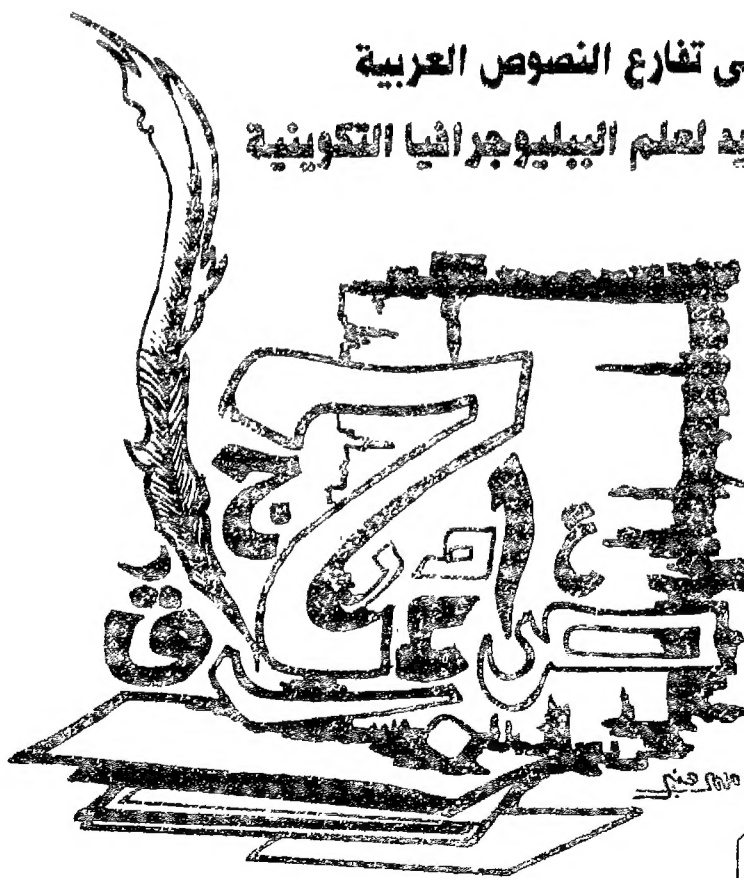


دراسات في الكتب والمعلومات

د. كمال عرفات نيمان

العلاقات بين النصوص في التراث العربي

دراسة على تفرع النصوص العربية
منهج جديد لعلم البليوجرافيا التكوينية

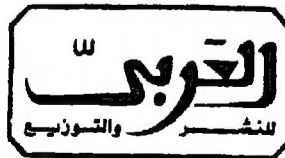


د . كمال عرفات نيمان

العلاقات بين النصوص في التأليف العربي

دراسة على تفاعل النصوص العربية
منهج جديد لعلم البليوجرافيا التكوينية

١٩٩٣



٦٠ شارع القصر العيني أمام روزا البرسدة
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

إهداء

الى زوجتى .. ثمرة صبر وعطاء و تضحية ..
و إلى ابنتى آية وابنى محمود .. مباحج العمر ..
وإشراقه الزمان .
والى أمى وأبى .. وفاءً لنبع سمارى مقدس ، ودين لا يُرد ..
وإلى حاجى خليفة .. الهيليو جرافى المعلم القدير ..
وإلى مدرسة علم المكتبات فى مصر .. التى علمت .. حُباً ..
وجهداً .. من أجل تخليص الإبريز ..
و إلى من عَرَف الألم ، فصفا روحاً ومعدناً
و إلى كل ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض

مقدمة

يعد التأليف من أقدم ظواهر المعلومات و الاتصال فى تاريخ الانسان ، ورغم ذلك فلم تحظ ظاهرة التأليف بدراسة علمية متكاملة .

وينهض هذا البحث بدراسة التأليف كظاهرة اتصالية ، ويزكر على دراسة المصادر المقروءة التى يعتمد عليها المؤلف فى المراحل التكوينية للتأليف ، وعلاقة ذلك بالانتاج الفكرى للمؤلف ، الذى يقوم بدور المرسل فى هذا النموذج من الاتصال .

ومن بين الأشكال المتعددة لاستخدام المصادر من جانب المؤلف ، يوجد شكل متميز ، هو اعتماد المؤلف على نص أو نصوص محددة ، حيث يتخذ من النص بأكمله محورا يدور التأليف حوله ، أو يرتبط به ، تلخيصاً أو شرحاً أو معارضةً أو استدراكاً أو تذييلاً... الخ .

و يتناول البحث هذا النوع من التأليف ، الذى أسميه " بالتأليف النصى المخورى " . وهو يمثل ظاهرة استمرت فى التأليف العربى فى عصوره المختلفة ، ولا زالت مستمرة حتى الآن .

ويعتمد هذا البحث اساسا على اسقراء عينة من المؤلفات العربية منذ بواكير التأليف العربى حتى عصرنا الحاضر ، وارتبطت كل نتائجه بنماذج فعلية من هذه المؤلفات ، ومن أهم ما يمكن ابرازه من خصائص هذا البحث ، ما يلى :

- طرح اطار نظرى مقترح لدراسة علاقات التأليف ، أطلقت عليه اسم : " الببليوجرافيا التكوينية " ، وهو يؤسس ويضيف مجالا جديدا فى علوم المعلومات والمكتبات ، ويُعدا جديدا لمصطلح الببليوجرافيا .

- قمت بتصميم وسيلة جديدة لتصوير وتثيل العلاقات بين النصوص وسميت هذه الوسيلة :

" الببليوجرام " (Bibliogram) أو (مخطط علاقات التأليف) ، وقد ابتكرت

- وصيغت مصطلحات خاصة لوصف هذه العلاقات بين النصوص في التأليف العربي :
- وقد أمكننى اكتشاف وتعريف سبعة أشكال للبليوجرام ، مستمدة من واقع العينة . وتمثل نماذج البليوجرام هذه نماذج اتصالية تأليفية شديدة التعقيد والتشويق و الجدة .
 - وإلى جانب البليوجرام ، صممت أداة أخرى هي " البهليو-كروونوجرام"-Biblio-chronogran لتمثيل العلاقات والنسب الزمانية بين النصوص ، والمسافات الزمنية التي يستمر فيها التأليف المرتبط بالنص - قمت بطرح تصنيف جديد لأنواع و علاقات التأليف النصي ، وهو مستمد من واقع العينة ، ويتميز هذا التصنيف بأنه ليس تصنيفا للمعرفة ، ولكنه تصنيف لأنواع من التأليف ، و لعلاقات النصوص في التأليف العربي
 - يتضمن البحث في نهايته نتائج و ملاحظات عامة حول التأليف النصي ، تمثل في تعميمها الغاية الأساسية للاستقراء ، ومن أهم ماتتضمنه هذه الملاحظات :
 - مصفوفات تشمل وتوضح العلاقات بين أنواع التأليف النصي المختلفة .
 - تم استخلاص نماذج اتصال تمثل طبيعة الاتصال العلمي في مجال التأليف النصي ، وذلك بالإضافة الى محاولة تفسير ظاهرة التأليف النصي ذاتها ، على أسس معلوماتية ووظيفية وحضارية واجتماعية .
 - يتضمن البحث تعريفا للنص ، ومفهومه البنيوي ، وخصائصه الاتصالية و الاجتماعية والثقافية ، وذلك ضمن المداخل التمهيدية للبحث ، لتحديد المفاهيم و التعريفات الأساسية بالبحث ، ولعل هذه هي أول محاولة متكاملة لتعريف النص من هذا المنظور
 - حرص الباحث على إبراز طبيعة الجهد العلمي في كل نوع من انواع التأليف النصي التي أتبع
 - عرضها بالبحث وخصائصه المميزة ، وعلاقته بالانواع الأخرى ، ووظيفته العلمية أو التعليمية
 - ومن خلال الاستقراء تمكنت من رصد عدة ظواهر هامة في التأليف النصي ، أطلقت عليها التسميات التالية .
- (١) ظاهرة تكامل النصوص

(٢) ظاهرة تواصل النصوص

(٣) ظاهرة تراكم النصوص

- أوضح البحث أن العلماء العرب توصلوا منذ زمن بعيد ، الى فكرة المُقايَسة الجغرافية ، وهى شبيهة بالقياسات الجغرافية فى عصرنا ، كما توصل بعضهم الى اشكال دقيقة من تكشيف النصوص ، وقد أعطيت هذه الاشكال أسماءً جديدة بالبحث باللغة العربية واللغة الانجليزية ، لكى تتماشى مع طريقة تسمية أنواع الكشافات المعاصرة ، وتضيف اليها (الجديد - القديم) .

- ويلاحظ أن كثيرا من التسميات و العلاقات بين النصوص يتم صياغتها لأول مرة فى هذا البحث ، وهى مُستَمَدّة من طبيعة الأنواع المختلفة للتأليف التى أُطْلِقَتْ عليها ، مثل المجانسة والتدرج والتوليد والمعجّمة والتّزْمين والبناء والادماج والتُمْلِجَة ... الخ .

- حرص الباحث على استخلاص وإبراز كثير من المصطلحات التى تصلح زادا ورصيدا للجغرافيين فى تعاملهم مع النصوص ، من أجل إثراء مصطلحاتهم التى يصفون بها اشكال التأليف النصى العربى ، وقد حاول الباحث تأصيل المصطلحات الجديدة بالبحث لغويا بقدر الامكان .

- ومن المهم الاشارة الى أن هذه الدراسة ليست قاريخاً للتأليف العربى النصى ، وانما تهدف الى دراسته من مدخل جغرافى معلوماتى ، لمعرفة خصائصه وانواعه و علاقاته ، ولكن ذلك لا ينفى تأصيل كثير من ظواهر المعلومات و التأليف من الناحية التاريخية و الجغرافية .

و يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب ، تشمل فى مجموعها اثنى عشر فصلا .
وقد خصص الباب الأول للمداخل و التعريفات ، وتشمل موضوع ومجال البحث و المنهج والعينة ، والاطار النظرى المقترح لدراسة التأليف النصى .

وخصص الباب الثانى لعرض نتائج الدراسة الاستقرائية لعينة الكتب ، وقد سُميت معظم أنواع التأليف بتسميات جديدة مستمدة من خصائص ووظائف هذه الأنواع .

وصنفت كل أنواع التأليف النصي تحت سبعة أقسام رئيسية هي : الأشكال المختلفة للنص ، والتأليف العمهيدى للنص ، وتشغيل النص ، وتحويل النص ، ومصاحبة النص ، والتأليف المرتبط بالنص ، والتأليف المستخدم للنص . وكل نوع من هذه الأنواع يتضمن علاقات مختلفة من التأليف ، وكل نوع من هذه الأنواع يتضمن علاقات مختلفة من التأليف ، وكل علاقة للتأليف بين النصوص قتل نوعا متميزا ، وتشمل الاقسام السبعة الرئيسية أنواعا فرعية من التأليف ، تبلغ تسعة وعشرين نوعا .

ويشتمل الباب الثالث على الهيكل المقترح لتصنيف أنواع و علاقات التأليف النصي ، كما يشتمل على الملاحظات و التعميمات التي خرج بها الباحث حول التأليف النصي ، في إطار مايسمح به منهج الاستقراء و التعميم .

ولا يخفى أن الدرب جديد غير ممهد ، وأن التعامل مع الظاهرة جديد تماما رغم قدمها ، وهي اكبر من أن يحيط بها باحث واحد في حدود طاقاته وخبرته ، ولا يغرى بالبداية الا الأمل في غرس بذرة تنمو ، والثقة في أن متخصص في مجاله سوف يفتقر جرأة الباحث على الاستشهاد بنصه .

ويكرر الباحث قول ابن سينا ، ان الانسان ... اذا عرف شيئا من وجه ، فليس يلزمه أن يعرفه من كل الوجوه ، ولا يُوقع ذلك خلا فيما يعرفه .

والله الموفق

الدكتور كمال عرفات نيهان

القاهرة - مدينة نصر

(يناير ١٩٩٣)

الباب الاول

المداخل والتعريفات

- الفصل الاول : موضوع ومجال البحث .**
- الفصل الثاني : المنهج والعينة .**
- الفصل الثالث : الاطار النظري والتعريفات .**

الفصل الاول

موضوع وسجال البحث

المبحث الاول

موضوع البحث : التأليف النصي المحوري :

يعتمد التأليف على عدة مصادر اتصالية ، من أهمها المصادر المقروءة أو الوثائق المدونة للثقافة والمعرفة ، التي يستقى منها المؤلف خبرة الأجيال السابقة ، ويضيف عليها من جهده وتجربته ورؤيته .

ويمكن أن يقسم التأليف من حيث مصادره الى نوعين رئيسيين : -

النوع الاول : التأليف الابداعي :

وهو الذي ينطلق فيه المؤلف معبرا عن نفسه بغيرا ارتباط بوثائق معينة أو منهج معين يلزمه بتوثيق مصادر أقواله ، كالشعر والدراما وأنواع كثيرة من القصة ... الخ . ورغم أن كثيرا من الالوان السابقة لا يستغنى فيها المؤلف عن القراءة ، وقد يصل به الأمر الى قراءات مطولة ومحددة لضبط وقائع ودراسة حالات معينة تاريخية أو سيكلوجية أو غيرها تمهيدا للتأليف الابداعي فيها ، كما عبر عن ذلك كثير من الأدباء المبدعين الذين وضخوا كيف يجهزون لأعمالهم الادبية ، الا أن الانتاج الابداعي في النهاية لا يلتزم بالاشارة الى مصادر الافكار والمعلومات كما تلتزم أنواع اخرى من التأليف .

النوع الثاني : التأليف الوثائقي :

وهو التأليف الذي يعتمد على أشكال متعددة من الاتصال لتجهيز المواد المنتجة ، ومن أهم أشكال الاتصال هذه ، الاتصال القرائي بالمصادر والمراجع وكل أشكال الوثائق التي تحتوى على خبرة الانسان المسجلة وتوثيقها ، وقد أطلقت عليه تسمية « التأليف الوثائقي » ، لأن من معاييرها العلمية والاكاديمية أن يشير - في أحسن أحواله ومستوياته - الى مصادر الافكار والمعلومات التي يأخذها عن الآخرين ، وقيمه عما يخص المؤلف من فكر أو انتاج علمي أو ابداعي يصاحب ما أخذه عن مصادر أخرى .

والتأليف الوثائقي يتسع - فيما عدا الانتاج الابداعي السابق - لكل أنواع المعرفة ، بدءا من النقد الأدبي الى سائر العلوم الانسانية والاجتماعية والبحث والتطبيقية . . . الخ .

ويمكن أن نميز فى التأليف الوثائقي بين نوعين أساسيين :

أولا : « التأليف الاستشهادي » .

ثانيا : « التأليف المحوري » .

وفيما يلى تعريف لكل منهما .

أولا : التأليف الاستشهادي :

وهو التأليف المعتمد على عدة مصادر ومراجع ، ويمكن أن نسميه " التعامل الأفقى مع مصادر متعددة " حيث يستشهد المؤلف ويقتبس أجزاء تهمه من مؤلفات كثيرة ، ويصل الأمر فى بعض الحالات الى مجرد ملازمة النصوص فى استشهاد سريع ، لغوى أو تاريخى أو علمى . . الخ .

ويتعامل المؤلف فى هذه الحالة مع عدد من المراجع والمصادر يزيد أو ينقص حسب طبيعة وظروف البحث ، وعندما يلتزم المؤلف بذكر المراجع والمصادر التى رجع اليها ، فانه يوضح حدود اتصاله العلمى بالانتاج الفكرى السابق ، ومدى استفادته منه ، أو نوعية علاقته وموقفه الفكرى والمنهجى من هذا الانتاج ، توضيحاً لأبعاد الاتصال العلمى ومسار المعلومات من ناحية ، وتحقيقاً لمبدأ الأمانة العلمية من ناحية أخرى .

وفى إطار هذا النوع من التأليف ، لا يمكن فى الغالب نسبة العمل فى مجموعه ، أو أجزاء مميزة منه ، الى نص سابق بالتحديد ، بل هو تأليف ينهل من منابع عديدة ، فى إطار منهجه وموضوعه ، ويمتزج فيه كل ذلك ليصبح كيانا جديدا ، بصرف النظر عن تقييم محتواه الفكرى .

ثانيا : التأليف النصى المحوري :

وهو يعنى التأليف الذى يعتمد فى الغالب على نص محدد ، يتخذه محورا للتأليف ، وهو ما يمكن أن نسميه " بالتعامل الرأسى مع نص معين " وفى هذه الحالة ، يقوم النص الجديد على أساس غرض محدد هو الارتباط بنص سابق ، سواء بالاقادة منه أو خدمته بأى شكل من الأشكال ، بشرحه أو تلخيصه أو الاستدراك عليه . . . الخ .

وفى بعض الأحيان يقوم التأليف النصى على نصين أو أكثر ، سواء بالتلخيص أو الادماج

أو المقارنة . . . الخ ، وفى هذه الحالة ، لا يختلف الموقف عن التأليف النصى المعتمد على نص واحد ، فهو لا يزال تأليفا نصيا يتعامل مع النصوص الأصلية التى يرتبط بها باحاطة وشمول ، وتحكمه علاقة محورية بهذه النصوص ، تشبه علاقة القرابة المحددة ، وليس كالتأليف الاستشهادى الذى يتعامل مع المؤلفات الكثيرة الأخرى عن طريق الاستفادة من جزئيات محدودة بها .

وفى مجال التأليف النصى ، يُتخذ النص السابق كبيئة أو وسط Medium ينمو فيه أو منه أو يُبنى عليه نص جديد ، فالنص الجديد يُستَنَبَت أساسا فى هذه البيئة (أى النص الأصلى المحورى) وقد تُستكمل بعض المعلومات من مصادر أخرى ، بالاضافة الى خبرة المؤلف القائم بالتلخيص أو الشرح أو الاستدراك . ولكن الأساس هو نص محورى سابق ، يركز عليه التأليف التالى ، ويبنى عليه ، أو ينقده أو يكمله . . . الخ .

وقد استدعى تشخيص العلاقات بين النصوص الأصلية المحورية والنصوص المتعلقة بها ، أن نميز بين ثلاثة أشكال لهذه العلاقات هى على التوالى : **التأليف التابع ، والتأليف المرتبط ، والتأليف المستخدم للنص الأصلى** . ولا يعنى ذلك تقييما لمحتوى هذه المؤلفات ، فقد يكون العمل المتعلق بالنص عملا علميا فذا يفوق النص الأصلى ، ولكن التسمية مرتبطة بوصف العلاقة النصية فى هذا النوع من التأليف .

وترتبط " العلاقة " فى التأليف ، " بوظيفة ما " ، وكل من العلاقة والوظيفة ، لا يمكن وصفهما فى ذاتهما بالجودة أو الرداءة ، فالشرح على نص مثلا ، قد يكون عملا جيدا وقد يكون أدنى من ذلك ، ولكن الشرح " كعلاقة ووظيفة " فى التأليف ، يحتفظ بأهميته فى كل العصور . ولذلم فإن هذه الدراسة حينما ترصد وتصف وتحلل علاقات التأليف بين المؤلفات التى أتاحها عينة الكتب ، لا تختص بتقييم المحتوى الفكرى لهذه المؤلفات . (*)

ويمثل التأليف النصى المحورى ظاهرة هامة فى التأليف العربى القديم خاصة ، وهو موضوع هذه

(*) ومن المهم أن نشير الى التفرقة الدقيقة بين طريقتى عالم المعلومات وخصائى المعلومات فى التعامل مع الكتب ، فالأول لا يختص بمضمون الكتاب والثانى ينهض أن يعرف ويتعامل مع مضمون الكتاب . أنظر :

The A.L.A Glossary of library and information science / ed. by Heartsill Young.- Chicago, ALA.- 1983.- p.118 : "Information Scientist " & " In formation Specialist " .

الدراسة ، التى تهدف الى معرفة مختلف أشكال العلاقات بين النصوص ، وتصنيفها وتوضيح أبعادها وخصائصها وإبراز أهم نماذجها .
ومن المهم توضيح مسألتين هامتين :

- ١ - أن التأليف النصى ليس ظاهرة قديمة فحسب ، بل هو ظاهرة مستمرة ، واستمرارها ضرورى ليس فى الثقافة العربية وحدها ، بل فى كل الثقافات ، حيث أن النصوص تمثل واحدة من ظواهر الاتصال والمعلومات ، التى تتكون حولها فى بعض الأحيان مدارات خاصة ، تتمثل فى التأليف المرتبط بها أو التابع منها ، شرحا أو انتقادا أو نقدا . . . الخ .
- ٢ - ان هذه الدراسة ليست تاريخا للتأليف العربى ، فذلك مجال آخر له طبيعته ومناهجه الخاصة ، ولكن هذه الدراسة تُخضع بعض ظواهر التأليف كحالات للدراسة الاستقرائية ، من أجل الخروج بتصنيف لعلاقات التأليف النصى ، وتحديد خصائصه وتسمياته .

البحث الثانى

أسباب وظروف اختيار البحث

اتجهت نيه الباحث الى دراسة التأليف ، منذ كان يجرى دراسة الماجستير ، حول موضوع ميول القراءة عند الكبار .

وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من القراء بمدينة القاهرة ، وكان الاطار النظرى لها هو علم الاتصال . وقد درس الخصائص الاتصالية للقراءة كجزء من نموذج الاتصال ، الذى يشمل المرسل - الرسالة - الوسيلة - المتلقى . وكانت القراءة فى هذا الاطار تمثل الاتصال السطرى ، عن طريق الكلمة المقروءة ، وقد حاول الباحث حينئذ طرح تعريف محدد للسلوك القرائى .
ومن خلال هذه الدراسة السابقة ، انبثقت فكرة دراسة التأليف ، باعتبار أن العنصر السابق على القراءة هو التأليف ، وهو وثيق الصلة بدورة الاتصال القرائى ، سواء فى الارسال الى المستقبل وهو القارىء ، أو فى الاستقبال ، لأن التأليف ذاته يعتمد فى قطاع حيوى منه على القراءة والمصادر المقروءة فى مرحلة اتصالية سابقة على الارسال . (١)

وقد اتضح أن التأليف من هذه الزاوية البيلوجرافية ، لم يحظ بالدراسة من قبل بشكل

(١) المقصود بالارسال هنا هو التأليف ، اما الاستقبال فيقصد به القراءة .

محدد وواضح .

واتخذ الباحث من نقطة القراءة فى دورة الاتصال ، منطلقا للاجتهاد الى دراسة التأليف ، واعتبر الاتصال القرائى خلفية مساندة واطارا محددا لدراسة التأليف من منظور اتصالى قرائى ، يركز على دراسة استخدام المؤلفين للمصادر والنصوص المقروءة كمصدر من مصادر التأليف ، ويشمل ذلك الطرق التالية من الرجوع الى المصادر :

(١) رجوع المؤلف الى نصوص متعددة .

(٢) اقتصاره على نص واحد يخدمه ويؤلف عملا يرتبط به ويدور فى محوره ، كأن يشرحه أو يلخصه أو يهذهبه أو يستدرك عليه أو يذيل بعده . . . الخ .

(٣) المزج بين هذين المنهجين فى التأليف ، أى بين التركيز على نص معين ، والرجوع الى قراءات ومراجع متعددة .

وانتهجت النية الى دراسة التأليف عن طريق نوعين من العينة :

أولا : عينة من الكتب .

ثانيا : عينة من المؤلفين .

وأجرى البحث على كل من العينتين ، واستغرق ذلك سنوات كثيرة من الباحث ، أجرى أثناءها مسحاً بيبليوجرافيا على المؤلفات العربية فى ١٤ قرناً ، وهى المستخدمة فى هذا البحث ، وأجرى بحثاً آخر تستخدم فيه استمارة استبيان تم توزيعها على مؤلفين عرب فى مجالات الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، وامتد النطاق الجغرافى للعينة باتساع الوطن العربى ، ولقى البحث اهتماماً طيباً من مؤلفين أظهروا روعة العطاء بقدر ما لهم من روعة الابداع والفكر ، وكان أسبقهم إلى ذلك، الأستاذ نجيب محفوظ ، ثم توالى الردود من كثير من المؤلفين الأفاضل فى مصر والمغرب وتونس والكويت ولبنان والسعودية والبحرين وقطر وغيرها .

وقد تطوع بالمساعدة فى توزيع الاستمارات وتلقى الاستجابات وارسالها للباحث أساتذة وأخوة أكدوا من جديد أن العلم يزدهر بالمودة والعطاء .

وتم تفريع الاستبيان باستخدام الحاسب الآلى وذلك بمعونة ومقدرة من نخبة من الشباب الذين تفخر بهم مصر . (*)

(*) يخص المؤلف بالشكر الدكتور ياسر عدس والمهندس هشام عبد الحميد مصطفى والأستاذ محمد نبيل، عبد العاطى الخبراء بمركز الحاسب الآلى بجامعة قطر .

وحينما بدأ الباحث فى توزيع البيانات ، اتضح أن عينة الكتب التى تغطى التأليف العربى (النصى) قد احتلت الموقع بأكمله ، ووجد أن الموضوع ينبغى أن يأخذ حقه ومكانه من البحث والعرض ، بدلا من أن يكون جزءا من بحث ، ولذلك خصصت هذه الدراسة لتغطية موضوع التأليف النصى وعلاقاته .

ولقد وجد الباحث نفسه فى مواجهة ظواهر نادرة ورائعة فى التأليف العربى ، فى كل عصوره ، بل وجد أهون القرون عند المؤرخين التى تأتى بعد القرن الرابع الهجرى ، والتى سميت ظلما بعصور التكرار والنقل . قرونا حافلة بالابداع فى صنعة التأليف والتنظيم والترتيب وصنع الموسوعات والكشافات وغيرها من ألوان التأليف وعلاقاته ، رغم ما شهدته من عذابات النضال ضد أعداء من الشرق والغرب طيلة قرون عديدة .

وكانت زاوية الرؤية للباحث زاوية (اتصالية - معلوماتية - بيبليوجرافية) ، يتأمل ابداع الصنعة ودوران آلة التأليف وميكانيزماته وعلاقاته وعملياته ، فاذا بها تعزف سيمفونية رائعة لم نسمعها من قبل فى اتساقها وتناغمها وتنوعاتها .

ويبقى الأمل فى اتمام البحث الآخر المتصل بعينة المؤلفين ، وهو ينصب على التأليف الاستشهادى وأساليب المؤلفين فى استخدام المصادر وبعض أشكال الاتصال الأخرى فى التأليف ، وهو يعد متمما للتأليف النصى الذى عولج بهذه الدراسة ، وسوف تخصص لذلك مؤلفات تالية بمشيئة الله تعالى .

لماذا دراسة علاقات التأليف النصى ؟

يلاحظ أن كثيراً من القراء والباحثين فى مجال الفكر العربى ، ومن البيبليوجرافيين والمتخصصين فى علوم المكتبات الذين يتعاملون مع المؤلفات العربية ، من أجل التصنيف أو الفهرسة أو الحصر البيبليوجرافى ، يجتهدون فى تطبيق أحدث التقنيات والنظم الخاصة بمجالات الوصف البيبليوجرافى والتصنيف وغيرها ، ولكن بعضهم حينما تمر بين يديه مؤلفات كالذيول والاستدراكات والردود وغيرها ، لا تسعفه معرفته النظرية وخبرته العملية فى ادراك العلاقات بين هذه النصوص ونصوص أخرى سابقة ولاحقة عليها .

ويرى الباحث أن توضيح طبيعة الجهد العلمى فى عمليات التأليف النصى المختلفة ، بتفصيل وتقنين ، سيوضح الى أى مدى يمكن نسبة العمل المرتبط بنص سابق ، الى مؤلفه الجديد أو المؤلف الأصلى ، ومثال ذلك ، تحديد مسئولية مُهذَّب النص ، ومُلَخَّصه ، والمتنقى منه... الخ

كما أن من الضروري أن تصاغ كلمات تشير الى الأدوار والعمليات المختلفة التي يقوم بها المؤلفون ، لوصف مسئوليتهم عن التأليف بدقة وإحاطة ، فإذا كان المفهرس يكتب أمام بعض المسئولين عن التأليف كلمات مثل : (محقق ، مراجع ، مترجم . . . الخ) ، فأننا بحاجة الى صياغة وتقنين وتوحيد مصطلحات جديدة ومتعددة للدلالة على وظائف وأدوار أخرى لا تزال غامضة أو ملتبسة مثل :

مُهَذَّب	(من تهذيب النص)
مُلَخَّص	(من تلخيص النص)
ناظِم	(من نظم النص)
مُسْتَدْرِك	(من الاستدراك على النص)
مُدَبِّل	(من التذليل على النص)
مُنْتَقِ	(من الانتقاء من النص)
مُسْتَخْرَج	(من استخراج النص من نصوص أخرى)
مُكْشَف	(من تكشف النص)
مُطْرَف	(من صنع الأطراف للنص)
مُدْمِج	(من إدماج عدة نصوص) . . . الخ .

ويعتبر ادراك مثل هذه العلاقات أمرا حيويا لتكملة الوصف البيبليوجرافى وإضافة المداخل اللازمة لتغطية العمل ، والاشارة فى نفس الوقت الى الأعمال الأصلية التى يتصل بها هذا العمل ، كالنص الأصلى الذى تم تلخيصه ، أو البناء عليه ، أو شرحه . . الخ .

كما أن مجال المكتبات يخلو من دراسات تقنن هذه العلاقات وتعطيها التسميات والأوصاف المناسبة ، حتى تتضح ملامحها للبيبليوجرافيين العرب وغيرهم من العلماء والباحثين فى مختلف فروع المعرفة ، فيتمكنوا من خدمتها وتبهيئة أفضل نظم الوصف والاختزان والاسترجاع للمبائنات البيبليوجرافية للمؤلفات العربية .

ولقد اهتم كثير من الباحثين والعلماء العرب والمستشرقين بالعلاقات بين النصوص العربية ، وظل اهتمامهم منحصر فى اطار عملهم وتخصصاتهم ، ولكن الوقت قد حان لكى يقتحم الباحثون فى مجالات المكتبات والمعلومات فى الثقافة العربية ، مجال التأليف العربى وأنواعه ، والعلاقات بين النصوص العربية ، خدمة لتخصصهم ولتخصصات كثيرة مجاورة لمجالهم ، وتطويرا لمناهجهم ومجالهم ووسائلهم ، واستقلالا بدرجة أو بأخرى عن المؤسسات التى

تطرح لنا تقنيات وأدوات العمل الببليوجرافى بصورة تعميمية تناسب كل الشعوب والأمم والثقافات ، لأن كل أمة الى جانب انتمائها الى مسار الفكر الانسانى عموما ، تتحمل وحدها عبء خدمة ومعرفة خصائص ثقافتها وأشكال التأليف والأبعاد المميزة لانتاجها الفكرى . وازضافة تفاصيل أكثر خصوصية الى نماذج الاتصال العلمى وفنون وأساليب ونظريات الببليوجرافيا وعلم المعلومات .

ويحرك الباحث احساس بأنه قد آن الأوان لعلم المكتبات والمعلومات لأن يوسع من آفاقه^(١) ، فبدلا من أن يقنع بتجهيز المعلومات واتاحة مصادرها وأوعيتها ، أصبح عليه أن يقتحم غرفة توليد المعلومات ، وأن يتعرف على عمليات التأليف بمختلف أشكالها ، من خلال سلسلة متصلة من البحث ، حتى يصبح تعامله مع المعلومات نابعا من نظرة متكاملة لطبيعة المعلومات وبنيتها ، بما يكسبه مزيداً من القدرة على السيطرة عليها .

ويأمل الباحث أن يتاح من خلال هذه الدراسة ايجاد تصنيف وهيكلة لعلاقات التأليف ، وصياغة المصطلحات والتعريفات المبدئية التى توضح العمليات والعلاقات المتعددة والمتشابكة فى مجال التأليف النصى العربى ، بحيث يمكن ايجاد النماذج الببليوجرافية والبرامج المتطورة لاستيعاب هذه العلاقات واحتواء المؤلفات العربية فى اطارها الصحيح والمناسب ، عند اعداد مراصدنا الببليوجرافية فى المستقبل ، بحيث تجمع بين التقنين والتحديد ، وبين تكنولوجيا الاختزان والاسترجاع .

البحث الثالث

الدراسات السابقة فى الموضوع :

تتبع الباحث الانتاج الفكرى العربى والاجنبى لمعرفة ما يمكن الوصول اليه من دراسات سابقة حول موضوع علاقات التأليف بين النصوص ، وتصنيف هذه العلاقات ، وتحديد سماتها وخصائصها ، وقد لجأ الباحث خمس مرات طيلة سنوات خمس ، ما بين عامى ١٩٨٣ - ١٩٨٧

(١) بخصوص حاجة علم المكتبات الى مزيد من جهود وأساليب البحث والى دراسة مزيد من مجالات المعرفة ، أنظر المرجع التالى :

Busha, Charles H. Library Science research : the path to Progress.- in (A library science research reader and bibliographic guide/ed. by C.H. Busha.- Littleton (Colorado) , Libraries Unlimited, 1981.-p.p . 1-37 .

الى المرصد البليوجرافى المعروف باسم : خدمات لوكهيد للمعلومات (١)

(1) Lockheed Information Service

وتم البحث تحت عدد من رؤوس الموضوعات المفردة والمركبة عن طريق الربط بينها بأدوات مثل (و) ، (أو) ، من أجل الحصول على أكبر قدر من الانتاج الفكرى فى الموضوعات المطلوبة ، وأهمها :

(1) Authorship

(2) Authorship and texts

(3) Authorship or citations or reading or writing

(4) Authorship ? techniques or types

(5) Bibliometrics

(6) Reading and writing

(7) Textual Relations

(8) Texts and authorship

وقد أشار المرصد الى مئات من المؤلفات فى مجال التأليف من مداخل متعددة ، وتم التركيز على أهمها وأقربها احتمالا ، للحصول على مستخلصات Abstracts للتعرف على محتواها ، ولم يتضح فى النهاية وجود دراسات محددة فى مجال علاقات النصوص والتأليف النصى كما تهتم به هذه الدراسة ، كما لم يتوصل الباحث من خلال المصادر الأخرى الى دراسات فى الموضوع سواء فيما يتعلق بالتأليف النصى فى لغات أجنبية ، أو فيما يتعلق بالتأليف النصى العربى فى دراسات بلغات أجنبية .

وفى مجال التأليف العربى ، ينبغى الإشارة الى مصدرين هامين ، وردت بهما اشارات باللغة العمق حول بعض علاقات النصوص ، وهما :

(١) عن طريق نظام الاتصال المباشر Lockheed Dialog المتاح بجامعة قطر .

أولاً : كشف الظنون / لحاجي خليفة .

ثانياً : أبجد العلوم / للقنوجي .

وفيما يلي عرض للمسائل التي وردت بهما :

أولاً : يتحدث حاجي خليفة في مقدمته لكشف الظنون ، في الباب الثالث عن المؤلفين والمؤلفات ، وفي " الترشيع " الأول يتحدث عن أقسام التدوين وأصناف المدونات ، وقد أشار الى أن كتب العلوم كثيرة لاختلاف أغراض المصنفين في الوضع والتأليف ، ولكنها تنحصر من جهة المعنى في قسمين :

الأول : أما أخبار مرسله ، وهي كتب التواريخ ، وأما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم وهي دواوين الشعر .

الثاني : قواعد علوم ، وهي تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف .

الأول : مختصرات . . .

والثاني : مبسوطات تقابل المختصر .

والثالث : متوسطات . . . (١)

وفي " الترشيع " الثاني أشار الى الشرح وبيان الحاجة اليه والآدب فيه ، وقد يتحدث عن أنواع مختلفة للشرح . (٢)

ويلاحظ في تعليق حاجي خليفة على المؤلفات في كشف الظنون ، أنه يستند الى رصيد متميز وواضح من المعرفة الببليوجرافية بأنواع المؤلفات وعلاقاتها النصية ، فهو حينما يتحدث عن بعض الشروح ، يميز الشرح بأنه مزوج ، أو يقال أقول . . . الخ ، كما يميز الحاشية بأنها تامة ، أو غير تامة ، ويحدد وجود بعض المستويات للكتاب الواحد ، كالمختصرات والمتوسطات والمبسوطات ، كما يحدد العلاقات المختلفة للمؤلفات بالنص الأصلي ، وهو ما يسميه

(١) كشف الظنون المقدمة ٣٥/١ (وانظر مبحث تدريج النصوص بهذا البحث) .

(٢) كشف الظنون المقدمة ٣٦/١ - ٣٧ (وانظر مبحث الشرح بهذا البحث) .

بالمتعلقات " ، « بناء على أن المتن أصل والفرع أولى أن يذكر عقيب أصله » . (١)
ولكن حاجى خليفة لم يستطد فى التوضيح والبيان النظرى لما اتضح - تطبيقيا - أنه يعرفه من
علاقات التأليف ، ويبدو أن شدة الألفة والتمكن من الموضوع تجعل المؤلف زاهدا فى الكتابة عنه
أو تُهَوِّنُ فى نظره من قيمة تسجيله وتدوينه .

ثانيا : وفى أبجد العلوم / للقنوجى ، لمجد معظم المسائل المذكورة من قبل فى كشف الظنون
منقولة بنصها الكامل (٢) ، ولكنه يضيف بعدها مباشرة " ترشيحا " رابعا ، فى بيان مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب " ، يتحدث فيه عن تعريف المقدمة بشكل عام ، والفروق بين مقدمات العلم
ومقدمات الكتب وما ينبغى أن تحتويه مقدمة الكتاب ، وينقل فى هذا الترشيح عن المصادر
التالية : (٣)

- عبد الحكيم بن محمد السيلالكوتى البنجاى الهندى فى : (حاشية شرح الشمسية) .

- عصام الدين بن عريشاه الاسفراينى - ٩٤٥ هـ فى : (الأطلول) (٤)

- رفيع الدين الدهلوى - ١٨١٧ م (٥)

كما يهتم القنوجى بالإشارة الى الشروح والحواشى ، والى ما يمكن أن يضيفه الشارح
والمُحَسِّس إذا زاد على الأصل ، وشروط ذلك ، والمصطلحات التى تستخدم للإشارة الى وجود
قصور فى الأصل واشتماله على حشر وإيهام ، وعن تدخل الشارح ، مثل كلمات : " حاصله ..
" أو " محصله ... " أو " تحريره ... " أو " تنقيحه ... " ، والكلمات التى
تستخدم عند إقامة شىء مقام الآخر ، مثل : كلمة " نزل منزلته " ، و " أنيب منابة " و " أقيم
مقامه " . . (٦)

وفيما يتعلق ببقية الدراسات العربية فى مجال التأليف ، فلم يتوصل الباحث الى دراسات مباشرة

(١) كشف الظنون ، المقدمة ٢/١

(٢) القنوجى . أبجد العلوم . . . ج ١ ، ص ١٨٨ - ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ٢٠٣

(٤) وهو شرح على تلخيص المفتاح / للقزوينى . (كشف الظنون ٤٧٧/١) .

(٥) لم يذكر عنوانا محددا لكتاب معين لهذا المؤلف .

(٦) القنوجى ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

حول التأليف النصي ، ويمكن القول بأنها تتناول التأليف من عدة مداخل أخرى أهمها :

- ١ - المدخل الانشائي الديواني : وتتمثل في كتب الانشاء ، ومن أهمها :
أ - تسهيل السبيل الى تعلم الترسييل بتمثيل الماثلات وتصنيف المغاطبات / للحميدى
- ٨٨ هـ (١)

ب - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا / للقلقشندي .

وهي تركز على فنون الانشاء وتحرير الرسائل الديوانية والرسمية .

- ٢ - المدخل الإبداعى السيكولوجى كما يتمثل فى دراسات مصطفى سريى ومدرسته (٢) .
- ٣ - المدخل البلاغى مثل صناعة الشعر والنثر .
- ٤ - مدخل النشر والقياسات الكمية لاتجاهاته وتوزيعاته الموضوعية والمكانية (٣) ، ويشمل هذا الاتجاه التركيز على التأليف المعاصر فى اقليم معين كمصر (٤) ، والسعودية ، أو التركيز على فترة تاريخية فى اقليم معين ، كالهند (٥) ، وموريتانيا (٦) ، وغيرهما .
- ٥ - المدخل المنهجى ، سواء من ناحية المنهج العلمى لدى العلماء العرب وانعكاسه على التأليف ، مثل دراسة :

- روزنتال ، قرانتز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى (٧)

-
- (١) طبع بالتصوير عن مخطوطة أحمد الثالث باستانبول ، ونشره : معهد تاريخ العلوم الاسلامية ، فرانكفورت ، ١٩٨٥ . مع مقدمه لفؤاد سزكين
 - (٢) كما تتمثل فى دراسات مصرى عبد الحميد حنوره وغيره .
 - (٣) كما تتمثل فى دراسات روبر اسكارييه وأهمها : ثورة الكتاب / نقل الى العربية باشراف اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو . - طبعة منقحة بمعرفة المؤلف . - بيروت ، اليونسكو ، د.ت. - ٢٤٤ ص .
 - (٤) أنظر دراسة : شعبان خليفة . حركة نشر الكتب : واقعها ومستقبلها . رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، قسم المكتبات ، ١٩٧٢ . - ٢ مج .
 - (٥) أنظر دراسة : جميل أحمد . حركة التأليف باللغة العربية فى الاقليم الشمالى الهندى فى القرنين الثامن والتاسع عشر . - دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٧ . - ٦٤٧ ص
 - (٦) أنظر دراسة : خليل النحوى . آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين فى مجال التاريخ . - الفكر (تونس) . - ص ٢٣ ، ع ٢ (نوفمبر ١٩٧٧) . ص ٦٤ - ٨٣ . (عن التأليف العربى فى موريتانيا فى القرون الثالث عشر الى الرابع عشر الهجرية) . (المرجع السابق ، ص ٦٩) .
 - (٧) . . . ترجمة أنيس فريحة . - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ . - ٢٣٠ ص .

هارون فى كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ^(١) ، ويرجستراسر فى كتابة : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ^(٢) . ويحتوى كل منهما على تفاصيل هامة فى مجال التأليف النصى وعلاقات النصوص . وكثير من الدراسات المتعلقة بالموضوعات السابقة متاح للباحث ^(٣) وهناك معالجات جزئية للموضوع ، وإشارات سريعة حول بعض أشكال النصوص التابعة مثل الملخصات أو الحواشى وغيرهما ، فى مؤلفات عديدة ، تنتمى الى ما يمكن تسميته « بالمناطق المجاورة من العلم » ، التى يمكن أن تساند دراسة التأليف بشكل عام ، مثل كتب الأدب والتراجم وغيرهما ، وهى تثرى موضوع البحث بإضافاتها الجزئية ، ولكنها لا تصب مباشرة فى موضوع الدراسة .

وكما تعود الباحث من مفاجآت تطالعنا بين آن وآخر من كنوز العلم المخبوءة من المؤلفات العربية ، فإنه يأمل أن يجد من المصادر ما يثرى الخلفية النظرية الببليوجرافية فى مجال التأليف العربى كما كانت لدى العرب أنفسهم ومن خلال تقاليد وفنون التأليف التى كانت ولا شك واضحة عندهم أكثر مما نشهد فى عصرنا ، مما يتجلى فى تسمياتهم الواعية فى كثير من الأحيان للمؤلفات وعنونتهم لها بما يحدد الوظيفة والعلاقة بين نص وآخر عندما يستلزم الأمر ^(٤) . وتبقى المؤلفات نفسها فى النهاية ، هى المصدر الأساسى والسند الأدبى لهذه الدراسة .

(١) . . . ط ٤ - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ - ١٤٣ .

(٢) . . . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ - ١٤٢ ص .

(٣) من أهم المراجع المصرية فى هذا المجال :

محمد فتحى عبد الهادى . الدليل الببليوغرافى للإنتاج الفكرى العربى فى مجال المعلومات (١٩٧٦

- ١٩٨٠) . - تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ - ٢٣١ ص .

(٤) ويمكن أن نقارن تعريف وتحديد وظيفة مقدمة الكتاب كما أوضحها واستخدمها المؤلفون القدماء ، وبين استخدام كلمة مقدمة ومدخل فى كثير من عناوين الكتب الحديثة ، بغير تحديد دقيق للوظيفة المقصودة من هذه التسميات .

الفصل الثاني المنهج والعينة

المبحث الأول

منهج البحث :

من أجل تحقيق الهدف من هذه الدراسة ، وهو هيكلة وتصنيف وتعريف علاقات التأليف النصي ، وهى العلاقات التوالدية والتكوينية ، بين نص وآخر ، كان من الضروري أن تعتمد الدراسة على وجود حالات فعلية من المؤلفات ، يتحقق فيها كل نوع من علاقات التأليف ، لكي يتم التعرف عليه ، وتحديد خصائصه ، وتسميته ، وإدراجه فى مكانه المناسب فى هيكل التصنيف .

والتصنيف المطلوب ، ليس تصنيفا للمعرفة أو للكتب وأوعية المعلومات فى المكتبات ، ولكن المقصود هو حصر وتصنيف علاقات التأليف المتبادلة بين النصوص ، ولعل هذه أول محاولة تظهر فى هذا المجال .

والحرص على وجود مؤلفات فعلية تستقى منها علاقات التأليف هو حرص على ما يسمى فى مصطلح التصنيف ، " بالسند الأدبى " Literary warrant وهو يعنى " بناء نظام فى التصنيف ، يقوم على أساس من التواجد الفعلى للمواد التى تصنف ، أكثر مما يقوم على اعتبارات نظرية بعته " (١) . ومن خلال المبحث عن الحالات أو موضوعات تمتلك صفات مشتركة تُسلّكها كأعضاء فى قسم واحد ، يمكن أن يقوم تصنيف لهذه الحالات أو الموضوعات . ويعتبر التصنيف فى هذه الحالة ، عملية استقرائية خاصة بتكوين أقسام واسعة من أقسام أضيق منها ، وهى تنتقل من الجزئى الى الكلى ، ومن الخاص الى العام . (٢)

ويعنى ذلك ، أن الدراسة تقوم على الاستقراء ، والبدء بالحقائق الجزئية المتمثلة فى مؤلفات لها علاقات نصية بمؤلفات أخرى ، واستنباط الحقائق الكلية ، والهيكل العام لتصنيف

(١) أ - The ALA. glossary of library and information science p.135 (1)

ب - وتلك هى الطريقة المتبعة فى تصنيف مكتبة الكونجرس ، ففى مقابل كل مصطلح فى التصنيف لابد أن يوجد انتاج فكرى يبرر وجوده . أنظر : ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات : أسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية / ترجمة عبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ . ص ١٧٦ .

(٢) ملز . ج . المرجع السابق ، ص ١٣ .

العلاقات .

ويعتمد الاستقرار على الانتخاب والانتقاء للحقائق ، أثناء جمع الحالات والأمثلة الجزئية المنفصلة ، وتصنيفها ، وتمييز وعزل الخصائص المشتركة بينها ، وتجميعها في مجموعات رئيسية ، لا تليث أن توسس أقساماً رئيسية من علاقات التأليف النصي وعملياته . (١)

وفي مثل هذه الدراسة ، ليس من الضروري البدء بفروض مطلقة منذ البداية ، فالاستقرار يؤخر الفروض حتى يتم الانتهاء من جميع الجزئيات ، ثم يأتي نوع من الفروض هو الفرض المقيد ، الذي يخضع للفحص من خلال الجزئيات مرة أخرى ، ليعرف هل هو صحيح أم غير صحيح ، وفي هذه المرة ، يكون هناك بحث أكثر تحديداً عن أمثلة وحالات تسند الفرض وتقرن بالاستنباط الذي يرافق الاستقرار وينتج عنه . (٢)

وفي أثناء عمليات الاستقرار والاستنباط في هذه الدراسة ، كانت مثل هذه الفروض المقيدة تظهر في كل خطوة من خطوات البحث ، بخصوص علاقات وخصائص وعمليات في التأليف ، محتاج الى مزيد من الفحص والشواهد والأمثلة ، والى مزيد من التأكد لنفي الخلط بينها ، ولتمييز المشترك بين أكثر من علاقة وأكثر من عملية في التأليف ، خاصة مع تشابه وتداخل وتركيب ظاهرة التأليف النصي ، ولم يشأ الباحث أن يشغل الدراسة بهذه الفروض والتساؤلات التي تم التحقق منها في آلاف الفحوص والاستشارات الببليوجرافية والمرجعية لكثير من المراجع ، والرجوع الى المؤلفات ذاتها ، والاتصال العلمي بالمتخصصين بقدر الامكان ، ولعل عرض المادة يوضح بين ثناياه ذلك الحوار والتدقيق والاختبار والفحص والربط والفصل والتمييز والترجيح بين كثير من الخصائص والعلاقات المدروسة .

ومن أجل تحقيق هذا المنهج الاستقرائي ، اتبعت طريقة المسح الببليوجرافي لعينة من المؤلفات كما سيتضح عند الحديث عن العينة .

(١) أنظر أسس الاستقرار في المرجع التالي :

- شوقي ضيف . البحث الأدبي . . . طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره . - ط ٥ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ . - ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ .

ولا يهم فى مجال العينة أن يكون هذا الكتاب أو ذاك فى مجال موضوعى أو آخر ، وإنما المهم هو أن تكون له علاقة نصية محورية بنص أو نصوص أخرى .

ويعتمد البحث فى الأساس على ما جاءت به العينة ، أو بالأحرى : المادة الخام ، أو المصادر الأولية ، وهى المؤلفات ذاتها .

ولم يكن الطريق ممهدا ولا الحقائق جاهزة ميسورة ، وكان من الضرورى أن تترك الظاهرة نفسها تتكلم ، وأن يكون " البحث عن الطريق وسط الغابة لا خارجها " . (١)

وأصبحت المؤلفات تتحدث بشئ آخر بخلاف محتواها العلمى والفكرى ، فقد أصبحت تتحدث عن علاقات تأليفها وصلات النسب والقراءة بينها وبين مؤلفات أخرى ، وتولى البحث جمع أقوالها من خلال الاستقراء والمسح البيبلوجرافى .

ولما كانت العينة مصدرا للامداد بالسند الأدبى لما تتوصل اليه الدراسة ، فلم يعد من المهم حصر عدد المفردات أو التكرارات داخل كل نوع من علاقات التأليف، وربما يكون هناك نوع من علاقات التأليف التى يتم التوصل اليها ، يستند الى عدد محدود من المؤلفات التى تمثل سندا أدبيا له ، وفى بعض الأحوال ، اعتبر وجود حالة واحدة من العلاقات بين النصوص ، كافيا لتسمية هذا النوع ، وأدراجه ضمن هيكل التصنيف ، على أساس أنه وجد بالفعل ، وربما يكون له مثيل أو أكثر فى التأليف العربى ، لم تدركه العينة ، أو لم يدركه الحصر البيبلوجرافى فى المراجع البيبلوجرافية المستخدمة بالبحث .

كما أن خطر التحيز غير قائم ، لأن الأحكام ليست قاطعة ، وإنما المقصود هو حصر أبعاد ظاهرة معينة ، وأثبت حضور لعلاقات التأليف الممكنة . وما يمكن أن يكون أحكاما أو استنتاجات خاطئة فى أنواع أخرى من البحوث نتيجة للتحيز فى العينة ، يمكن - لو حدث هنا - أن يكون غيابا لعلاقات تأليف جديدة ، ومن المعروف أن أى تصنيف لظاهرة من الظواهر ، يظل - مهما طال به الزمن - مشروعا قابلا للزيادة والتطوير والتعديل .

(١) محمد عابد الجابرى ، الخطاب العربى المعاصر : دراسة تحليلية نقدية - ط ٢ . . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ - ص ١١ .

وقد حاول الباحث بقدر الامكان فى العينة أن تكون ممثلة فى حدود ما نعلمه عن التأليف العربى ، عن طريق البليوجرافيات والفهارس والمؤلفات ذاتها .

والأمر الحىوى بالنسبة لهذه الدراسة ، هو أن يصدق استنتاج الباحث لأنواع العلاقات ، وفى حدود الممكن لأى عمل بليوجرافى ، قام الباحث بما يلى :

١ - معاينة كثير من المؤلفات بنفسه ودراسة مقدمات مؤلفيها ومحققيها وتفحص محتوياتها وطريقة عرضها وتنظيمها . . . الخ .

٢ - الاستعانة بوسائل بديلة لاستخلاص خصائص عدد أكثر من المؤلفات وقد تم ذلك من خلال ما يلى :

أ - تعليقات البليوجرافيين على المؤلفات وعلاقاتها ، مثل تعليقات حاجى خليفة وبروكلمان وسزكين وغيرهم .

ب - تعليقات العلماء والباحثين ومؤرخى الأدب على الانتاج الفكرى كل فى مجاله خلال اشاراتهم الى بعض المؤلفات فى أبحاثهم ومؤلفاتهم ، وقد أفاد الباحث من ذلك الى حد كبير ، واتضح له الرؤية وتفتحت أمامه أبواب ومسالك كثيرة ، أوصَلَتْهُ الى مؤلفات بالغة الأهمية كعينة وسند أدبى ، خاصة ما استطاع الوصول اليه ومعاينته بنفسه ، وكان الباحث حريصا فى حالات كثيرة مشابهة ، على الاشارة الى المصدر الذى استقى منه الفكرة الأساسية ، والى البيانات الدقيقة للكتاب اذا كان قد عاينه بنفسه ، أو تابع تاريخه البليوجرافى وظروف نشره فى بعض المراجع البليوجرافية .

ج - عناوين الكتب ، وكانت فى بعض الأحيان مؤشرا وأضحا لعلاقة الكتاب بنصوص أخرى ، كأن يسمى : الانتقاض على كتاب كذا أو الاستدراك على كتاب كذا ، أو تلخيص كتاب كذا ، أو الذيل والصلة لكتاب كذا . . . الخ ، فمثل هذه العناوين قوية الدلالة على نوع أو آخر من علاقات التأليف ، وأن كانت الكتب نفسها تحتوى أحيانا على عمليات وعلاقات أخرى ، بالإضافة الى التلخيص أو التذييل ، ولكن ذلك لا يمثل مشكلة ، طالما كان الهدف هو عزل ما يمكن من خصائص وعلاقات .

وتضمن كثرة العينات والحالات الأخرى تعريض أية خصائص يمكن أن تخفى نتيجة عدم

التمكن من معاينة المؤلفات ذاتها فى حالة الاكتفاء بعناوين الكتب .
وقد حرص الباحث على ذكر أمثلة أو مثال واحد على الأقل لكل حالة واضطر الى
استبعاد كثير من الأمثلة تخفيفا على القارئ ، واكتفاء بما يوصل الفكرة الأساسية ، وحينما
توزعت ملامح الفكرة الأساسية على أمثلة كثيرة فى بعض الحالات ، ذكرت الأمثلة على
كثرتها .

ويلحظ أن كثيرا من مباحث الدراسة يُختتم بتمثيل بيانى لعلاقات التأليف ، واستُخدم
لذلك الاسلوب الذى ابتكر خصيصاً لهذه الدراسة ، وهو " البليوجرام " ، وإن كانت بعض
المباحث تخلو من مثل هذا التصوير والتمثيل البيانى ، اما لعدم وجودها فى حالة أو أخرى ،
واما لعدم الحاجة اليها .

وقد استخدم فى الاشارات البليوجرافية سواء فى النص أو الهوامش ، طريقتان :
الأولى : البدء باسم المؤلف ثم العنوان وبقية البيانات ، اذا كان الكتاب من مراجع البحث ،
التي يستشهد بمادة تنسب الى مؤلفها أو أى شخص آخر كالمحقق فى مقدمات التحقيق
وغيرها .

الثانية : البدء بعنوان الكتاب ثم يليه المؤلف ، فى حالة الكتب التى أتخذت كعينات للبحث ،
واستمدت المعلومات المساقة عنها من خلال استقراءها والحكم عليها ، وليس الحديث
عنها فى هذه الحالة منسوبا الى أى مؤلف آخر .

المبحث الثانى

هيئة البحث :

* المسح الببليوجرافى :

تم اجراء المعاينة من خلال المسح الببليوجرافى (١) ، حيث أن وحدات " المجتمع " المدروس ، هى وحدات ببليوجرافية ، أى مؤلفات باللغة العربية فى شكل كتب ورسائل .

اطار العينة :

تمتد العينة فى زمان يبلغ نحو ١٤ قرنا من التأليف العربى ، وكان من الاعتبارات الهامة ، الحرص على تحقيق أكبر قدر ممكن من الشروط التى يضعها علماء القياس الاحصائى للإطار ، وهى :

- ١- أن يكون كافيا .
 - ٢- أن يكون كاملا .
 - ٣- أن تكون البيانات المعطاة عن كل وحدة دقيقة .
 - ٤- ألا تكون الوحدات مكررة .
 - ٥- أن يكون منظما بطريقة تسهل اختيار العينة " . (٢)
- ولتحقيق هذه الشروط - مبدئيا - اختير أكمل وأدق حصر ببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى منذ نشأته وحتى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون / حاجى خليفة - ١٠٦٧ هـ (٣) ليتخذ اطارا للعينة العشوائية المنتظمة بالبحث .
- ومطابقة شروط الاطار على كشف الظنون ، اتضح ما يلى :

(١) أطلقت تسمية المسح الببليوجرافى بهذه الدراسة ، قياسا على أنواع أخرى من المسح ، مثل : المسح التعليمى ، ومسح رأى العام . . . الخ أنظر : (أحمد بدر . أصول البحث العلمى ومناهجه . - طه . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ . - ص ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعى . - طه . القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ . - ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(٣) حاجى خليفة . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، / تحقيق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسى . استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ - ٣ مج .

١ - من حيث استيفاء شرط الكفاية ، فهو عمل استغرق من جامعة نحو عشرين عاما ، فيما بين ١٠٤٣ - ١٠٦٣ هـ ، أتيت له جولات فى مراكز ومدن عربية وإسلامية هامة ، جمع منها وشهد بها تراثا ضخما من المخطوطات التى وجدها عند السوراقين وفى خزانات الكتب (١) ، بالإضافة الى اطلاعه على ما سبقه من أعمال بيبليوجرافية حصرية متعددة كان أهمها بالنسبة له " مفتاح السعادة ومصباح السيادة / لطاش كبرى زادة (ق. ١٠هـ) " (٢) .
وقد جمع فيه ١٥,٠٠٠ من عناوين الكتب والرسائل وما يزيد على ٩,٥٠٠ من أسماء المؤلفين ، وتكلم عن نحو ثلاثمائة علم وفن ، فهو أوعب الكتب المصنفة (أى البيبليوجرافيات) فى بيان أحوال الكتب " (٣) .

وهو لهذه الاعتبارات ، يعد كافيا كإطار للعينة فى الحدود الزمنية التى يغطيها ، وهى نحو ١١ قرنا هجرية .
٢- أما بالنسبة للشرط الثانى وهو الكمال ، فهو يتحقق جزئيا من خلال الشرط السابق ، وهو بعد أكمل إطار ممكن بالنسبة للبحث فى حدود الامكانيات البيبليوجرافية الموجودة .
وتعد الأخطاء التى يشير بعض الباحثين الى وجودها فى كشف الظنون فى أسماء بعض المؤلفين ، والمؤلفات ، وتواريخ الوفاة (٤) ، غير ذات أهمية بالنسبة للبحث ، لندرتها أولا ، ولأن دراسة علاقات النص بنصوص أخرى ، لا تتأثر بخطأ أو نقص قد يرد فى تاريخ وفاة مؤلف أو فى نسبة كتاب الى مؤلفه .

كما أن وجود كتب تركية وفارسية فى كشف الظنون ، يمثل نسبة محدودة ، ولا يؤثر على صلاحيته كإطار للعينة ، بالإضافة الى أن مثل هذه المؤلفات كانت تدور فى طريقة تأليفها وعلاقاتها النصية وفنونها مدار الكتب العربية تماما ، بل وكان بعضها يؤلف شرحا أو ترجمة

(١) يالتقيا ، محمد شرف الدين . " ترجمة كاتب جلى " فى (كشف الظنون / الحاجى خليفة . . . مج ١ ، عمود ١٥ - ١٦) .

(٢) يالتقيا ، محمد شرف الدين . " تصدير " فى (كشف الظنون / الحاجى خليفة . . . مج ١ ، عمود ٧) .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

لنصوص عربية ، ويعتبر جزءاً من علاقاتها النصية .

وبالنسبة لذكر بعض الكتب المترجمة الى العربية من لغات قديمة كاليونانية وغيرها ، مثل كتب أرسطو وجالينوس وغيرها ، فهي تعد بعد ترجمتها نصوصاً عربية من حيث لغتها ، وعندما ألفت عليها نصوص تابعة كالشروح والمختصرات والانتقادات . . الخ ، كان ذلك يمثل تأليفاً عربياً صميماً ، يرتبط بعلاقات نصية مع النص الأصلي المترجم .

كما أن كشف الظنون تتحقق فيه ميزتان أخريان هما :

* أنه رغم حرص جامعه على المعاينة بقدر الامكان لما يذكر من مؤلفات كان حراً في ذكر مؤلفات يستقى بياناتها من بيبليوجرافيات وتراجم وكتب في التاريخ وغيرها ، ولم يكن يتقيد بضرورة وجودها كمخطوطات كما يتقيد بروكلمان وسزكين في حصرهما البيبليوجرافى ، ويحقق ذلك بالنسبة للبحث اطارا أوسع لمعرفة أنواع من المؤلفات قد لا تكون وصلتنا في عصرنا الحاضر .

* أنه تم فى عصر سابق لعصور النهب الحديثة للمخطوطات العربية ، وكان وجود حاجى خليفة فى مركز الخلافة العثمانية ، ميزة تعطيه وفرة المصادر ، وأتاح له وظائفه ميزة التنقل بين عواصم وبلدان عربية وإسلامية . مما يعنى اتساع المدى الجغرافى للتغطية ، الى جانب المدى الزمنى .

وبالنسبة لدقة البيانات المعطاة عن كل وحدة بيبليوجرافية ، فقد اتبع حاجى خليفة أكمل وأدق وسيلة فى الوصف البيبليوجرافى للمؤلفات والتعليق عليها . بالنسبة لاحتياجات هذا البحث بالتحديد ، للأسباب التالية :

- ١ - اهتم حاجى خليفة بذكر عنوان الكتاب ، ومؤلفه ، وتاريخ وفاته اذا اتيج له ذلك .
- ٢ - اهتم بذكر المؤلفات المتعلقة بالكتاب (١) ، من شروح وتلخيصات وتهذيبات واستدراكات وتذييلات واعتراضات . . الخ ، وهذا هو المطلوب أساساً فى البحث ، لأنه يقوم

(١) وقد نهج طاش كبرى زادة من قبل نفس المنهج فى كتابه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة . . حيث أورد الكتاب وذكر بعده ما يتعلق به من مؤلفات .

على دراسة العلاقات النصية بين المؤلفات . ولعل ذلك المنهج يعد من أهم وأخطر ما توصل اليه الببليوجرافيون العرب القدماء من مناهج الوصف والربط الببليوجرافى بين الكتاب والكتب الأخرى التى ألفت متصلة به ، حتى فى بعض حالات تأليف كتاب على مثال كتاب آخر ، مثلما حدث فى بعض المقامات وغيرها . (١١)

أما عن شرط عدم تكرار الوحدات ، فهو متحقق فى كشف الظنون الى أبعد مدى ، ويرجع ذلك الى التزامه بمنهج التجميع المركزى للكتاب ومتعلقاته أو مؤلفاته التابعة ، وحتى عندما كان يشير بصورة مستقلة الى عنوان معين كشرح على كتاب سابق ، فقد كان يشير فى الغالب الى أنه سوف يذكر بالتفصيل مع كتابه الأسمى الذى يتبعه . وتستثنى من ذلك حالات قليلة أصبح فيها الكتاب التابع كالشرح وغيره ، كتابا أصليا له مؤلفات تابعة ، وفى هذه الحالة عومل ككتاب مستقل له توابعه ، ورغم ذلك لم يغفل الإشارة اليه عند ذكر النص الأسمى الأول فى موضعه من السياق الهجائى لعناوين الكتب .

وبالنسبة للشرط الخامس ، وهو التنظيم الذى يسهل اختيار العينة فقد كان أصعب الشروط تحقيقا ، نظرا لأن الوحدات (المؤلفات) داخل كشف الظنون مرتبة هجائياً بالعنوان ولكنها ليست مرقمة ، وذلك مطلب أساسى بالنسبة للعينة العشوائية المنتظمة ، ويستحيل ترقيمها لأن العنوان الواحد قد يرد تحت عشرات بل مئات من المؤلفات التابعة ، وبعد الترقيم فى هذه الحالة غير ممكن ، الا اذا أعيد اخراج كشف الظنون بطريقة أخرى ، تخدم أغراضا أخرى من الاستخدام .

وللتغلب على هذه المشكلة ، وحتى يمكن أخذ عينة عشوائية منتظمة فقد تم تصميم مسطرة للمعاينة ذات مسافات منتظمة ، استخدمت من أجل اختيار العينة العشوائية المنتظمة ، من خلال

(١١) وجدير بالذكر أن تعليقات حاجى خليفة على الكتب وتأليفها وعلاقاتها تعد ثروة ببليوجرافية وعلمية وتاريخية هائلة ، ليست حصيلة حصر ببليوجرافى فحسب ، بل هى حصيلة بحث وتدقيق ومقدرة علمية فائقة ، وهى جديرة بأن تصبح منهجا يتم دراسته وتحليله وتطويره واستخدامه فى الببليوجرافيات المشروحة .

الاجراءات التالية :

قياسات المعاينة العشوائية المنتظمة : Systematic sample

١ - تحتوى كل صفحة من الطبعة المستخدمة من كشف الظنون على عمودين يفصل بينهما خط عمودى .

٢ - أخذت عينة عشوائية مبدئية من الصفحات لمعرفة الحد الأقصى لعدد السطور بالعمود الواحد ، واتضح أنه يبلغ فى معظم الصفحات ٣٥ سطرا . (وقد بلغت السطور فى بعض الأحوال ٤٠ سطرا لوجود حواش طويلة بمسافات ضيقة ، (مثل عمود ١٤٨٤ مج ٢) ، بينما بلغ الحد الأدنى للسطور بالعمود ٢٤ سطرا تقريبا فى بعض الصفحات .

٣ - اتخذ العمود البالغ ٣٥ سطرا ، مقياسا معياريا لمسطرة المعاينة .

٤ - تبلغ المسافة بين أول سطر وآخر سطر فى العمود (المحتوى على ٣٥ سطرا) ٢٣ سم .

٥ - صممت لذلك مسطرة بطول ٢٣ سم ، وقسمت الى ٣ مواضع عشوائية (الموضع العشوائى يرمز له بحرفى م ع) ، تكفى لثلاثة اختيارات من كل عمود ، ويفصل بين هذه المواضع بالمسطرة ، المسافات المنتظمة التالية :

الموضع العشوائى م ع	موقعه بمسطرة المعاينة	السطر المقابل للموضع فى العمود يكشف الظنون
م ع الاول	أعلاما عند سم ٣,٥	سطر ٦ . بأعلى العمود
م ع الثانى	بوسطها عند سم ١١,٥	سطر ١٨ فى وسط العمود
م ع الثالث	بأسفلها عند سم ١٩,٥	سطر ٦ من أسفل العمود

٦ - وضعت المسطرة على الخط الفاصل بين العمودين بالصفحة ، ووضعت علامة بالرصاص تتقاطع مع الخط الفاصل عند (م ع) الثلاثة المحددة .

٧ - اعتبرت العلامة مؤشرا لما يقابلها من سطور فى كل من العمود الأيمن والعمود الأيسر .

٨ - يبلغ عدد الأعمدة فى المجلدين الأول والثانى من كشف الظنون ٢٠٥٢ عمودا .

٩ - بلغ اجمالى (م ع) المبدئية فى العينة ٦١٥٦ موضعا . محسوبة هكذا :

$$(٣ م ع \times ٢٠٥٢ عمود = ٦١٥٦ م ع)$$

تفريغ البيانات من مواضع العينة (م ه) :

- ١ - تمت العودة الى الأعمدة للتفريغ فى جدول مصمم لذلك .
- ٢ - لم يكن يتفق دائما أن يحتوى السطر المقابل لـ (م ع) على عنوان كتاب وفى حالة وجود فارق بينه وبين السطور أعلى أو أدنى ، اختير أقرب سطر فى الاتجاه النازل .
- ٣ - عندما كان (م ع) يشير الى كتاب ليست له علاقات تأليف بنصوص أخرى (سابقة عليه أو لاحقة له) ، كان يعتبر متروكا .
- ٤ - عندما كان (م ع) يشير الى عنوان كتاب له مؤلفات تابعة ، كان يتم تفريغ بياناته وعلاقاته النصية بهذه المؤلفات حتى نهايتها ، وحتى اذا استمرت بياناته الى نهاية العمود أو فى أعمدة تالية ، كانت تؤخذ بطريقة حصرية كاملة لتفريغ أنواع العلاقات بالنص الأسمى ، مع تفريغ نماذج لمؤلفات ممثلة لهذه العلاقات (حواش ، شروح . . .) ، وكان المسح بذلك يتخطى (م ع) الموجودة فى طريقه ويزيد عليها .
- ٥ - عندما كان (م ع) يشير الى سطر توجد به مؤلفات تابعة ، استطراداً لبيانات كتاب أصلى سابق ، كان يتم تفريغ بيانات هذه المؤلفات تصاعدياً حتى يتم ربطها بالعنوان الأسمى ، حتى يصبح لها مغزى ، وكان ذلك يتم فى حدود ٤ سطور لأعلى ، فاذا لم يوجد عنوان النص فى هذه الحدود ، يترك الموضوع ، وتنتقل المعاينة الى الموضوع التالى .
- ٦ - عندما كانت السطور بالصفحة تبلغ ٤٠ سطرا ، كانت تؤخذ المواضع المحددة بالمسطرة كالمعتاد ، وتهمل السطور الزائدة .
- ٧ - كان (م ع) يصادف أحيانا أبياتا من الشعر ، أو شرحا لعلم من العلوم ، وفى هذه الحالة كان يترك الموضوع .
- ٨ - عندما كان (م ع) يصادف كتابا تابعا لنص معين ، ويذكره حاجى خليفة مستقلا لأهميته ، كان يتم تفريغ علاقته بالنصوص التابعة له اذا وجدت ، وعندما كان يذكر بعده احوالة مثل (سيرد فى حرف الميم) أى سيرد تابعا للعنوان الأسمى فى حرف الميم ، كان يرجع لموضع النص الأسمى ، ويفرغ الأصل وفروعه كاملة .
- ٩ - كان حاجى خليفة يتحدث أحيانا عن علم من العلوم بطريقة موسوعية ، وكان ذلك يتضمن أحيانا اشارة الى أهم المؤلفات فى ذلك الموضوع ، وكانت تؤخذ عناوين هذه المؤلفات اذا

تصادف وجودها أمام (م ع) إذا اتضح من عنوانها أنها تابعة لمؤلفات سابقة (مثل شرح كذا) ، (حاشية على كذا) . . . ، وفي غير ذلك أهملت العناوين نظرا لأنها سوف تتكرر في ترتيبها الهجائي فيما بعد .

١٠ - أهملت العناوين التركية والفارسية عند مقابلتها لـ (م ع) .

١١ - عوملت الكتب المترجمة الى العربية معاملة عادية وفرغت بيانات مؤلفاتها التابعة اذا وجدت ، وأهملت اذا لم يكن لها مؤلفات تابعة كالشروح والتلخيصات . . . الخ .

جدول التفريغ الاول :

صممت صفحة لكل عنوان أصلى له علاقات نصية بمؤلفات أخرى لتفريغ بياناته مبدئيا ، وبياناتها كما يلى :

المصدر :

العنوان الأسمى	كتف الطنون
.....	مجلد / ممود
اسم المؤلف	ايضاح المكنون/للبيانات
..... تاريخ وفاته (- هـ) /

ظروف التأليف : تأليف مباشر - املاء - تجميع بعد وفاة المؤلف - اكمال من أحد تلاميذه . ظروف أخرى

علاقاته النمية بمؤلفات سابقة (علاقات قبلية)

هو شرح لنص سابق - تلخيص - ادماج لنصوص سابقة - تهذيب - تذييل - رد ونقد لنص سابق

علاقاته النمية بمؤلفات تالية (علاقات بعدية)

نماذج مميزة	(*) نوع العلاقة
	شروح عليه
	تلخيصات
	استدراكات
	ذيول
	ردود

(*) يرفق بنموذج مفصل لنوع معين من العلاقات

العينة العمدية : Purposive sample

تقتل هذه العينة المرحلة الثانية من المعاينة ، وهى عينة موجهة مقصودة باحثة ، استلزمها عملية الاستقصاء والتتبع لحالات ومسائل محددة ، تحتاج الى توضيح أو تفصيل أو اجلاء لغموض أو لبس ، أو للتعرف على الأوجه المتعددة لمسألة من المسائل ، أو لاستكمال بيانات وعلاقات ألقت العينة العشوائية أضواء على بداياتها ، أو طرحت بنورها ، وبقي أن يمضى البحث متتبعا لتفاصيلها وأطرافها المنتشرة والمتشعبة .

وعلى سبيل المثال فقد كانت هناك مصطلحات وعناوين فى المؤلفات العربية والاشارات الببليوجرافية لحاجى خليفة ، تحتاج الى تقصُّ ببليوجرافى ، مثل كتب " الفروق والمعاينة " ، التى تتضمن المسائل الفقهية وغيرها ، وكانت هناك علاقات افترض الباحث امكانية وجودها ، وكان البحث يتجه نحو ايجاد مؤلفات تتحقق فيها هذه الفروق ، لكى تصبغ سندا أدبيا يبرر أدراج هذه العلاقة أو تلك فى هيكل التصنيف .

كما أدرك الباحث مسالك وموضوعات جديدة تحوى مزيدا من المعلومات والعلاقات وأشكال التأليف الخاصة بموضوع معين كالحديث والتراجم وغيرها ، واستلزم هذه العينة استخدام مصادر ببليوجرافية أخرى مكمله لكشف الظنون ، شملت القديم والجديد معا ، واستخدم فى ذلك ما يلى :

- ذيل كشف الظنون المسمى : **ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون / للبابانى** ^(١) ، ويغطى البابانى كثيرا مما فات حاجى خليفة ، كما يكمل بعده حتى القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد توفي البابانى عام ١٣٣٩ هـ ، ويغطى فى عمله نحو ١٩٠٠ كتاب .
 - **كشاف كشف الظنون وذيله** ، وهو "هدية العارفين / للبابانى" . ^(٢)
 - **مفتاح السعادة ومصباح السيادة / لطاش كبرى زادة** .
 - **الببليوجرافيات الحديثة مثل تاريخ الأدب العربى / لبروكلمان وتاريخ التواتر العربى / لسزكين ، وفهارس المخطوطات بالمكتبات العربية مثل دار الكتب المصرية ، والمتحف العراقى ، وغيرها ، وبالمكتبات الأجنبية ، مثل مكتبة بودليان باكسفورد ، والوطنية بباريس ، والملكية ببرلين ، وكثير من المكتبات التركية وغيرها .**
 - كما لجأ الباحث الى فهارس المكتبات المطبوعة والبطاقية ، والببليوجرافيات القومية مثل النشرة المصرية للمطبوعات ، وغيرها ، والى سلسلة الأعمال الببليوجرافية الحصرية لعائدة نصير**
- (١) البابانى ، اسماعيل بن محمد البغدادي ، **ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون** . . . / استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ . ٢ مج .
- (٢) البابانى ، هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥١-١٩٥٥ . ٢ مج .

(١٩٠٠ - ١٩٢٥) ، (١٩٢٦ - ١٩٤٠) ، ولأحمد منصور وآخرين (١٩٤٠ - ١٩٥٦) .
ولجأ الباحث بقدر الامكان الى تفحص المؤلفات ذاتها ، وطبعاتها المحققة والمنشورة اذا كانت تراثية ، وكان أهم المصادر فى هذه المؤلفات مقدمات مؤلفيها ومحققيها ، وقد أتاحت المقدمات للباحث مادة خصبة بخصوص علاقات المؤلفات بما قبلها ، وربما بما بعدها من مؤلفات عندما اهتم بعض المحققين بمثل هذه التغطية فى مقدماتهم . ومن تفحص المؤلفات أمكن تحديد بعض علاقاتها الظاهرة والكامنة بغيرها من النصوص ، وتأكيد الملاحظات المبدئية أو نفيها ، أو التوصل الى مزيد من العلاقات والملاحظات .

وقد شملت العينة مؤلفات حديثة ، باعتبار أن ظاهرة التأليف النصى ظاهرة متصلة ، وإن كانت بعض أشكالها وعلاقاتها قد توقفت التأليف فيها مثل نظم النصوص وغير ذلك ، ولكننا لازلنا نجد أشكالا منها مثل شرح النصوص وتلخيصها وإعادة ترتيبها ، وذلك فيما يتعلق بالتأليف الجديد على نصوص قديمة ، كما أن العلاقات بين النصوص الجديدة ونصوص جديدة أخرى لا زالت موجودة ، مثل الردود وغيرها ، وإن كانت فى حدود أضيق مما شهدت عصور عربية سابقة .

ويلاحظ أن لبعض المستشرقين مؤلفات تأخذ شكل التأليف النصى مثل الاستدراك على نصوص عربية ، أو التكملة ، وكان ذلك ادراكا من بعضهم لأهمية هذا اللون من التأليف ، وعلاقته الحيوية بالنصوص الامهات فى الثقافة العربية ، وهى أبنية ثقافية عتيقة ، فى مجال اللغة وغيرها ، وقد اهتم البحث بها كعينات ، وبالأستشهاد بها كنماذج فى مجالها اذا لزم الأمر ، باعتبارها مرتبطة بنصوص عربية .

الجوانب المهمة للعينات :

١ - استشارة المتخصصين :

لجأ الباحث الى استشارة المتخصصين كل فى مجاله ، للتعرف على خصائص بعض المؤلفات ، أو الاسترشاد عن وجود مؤلفات لها خصائص وعلاقات مفترضة ومطلوبة فى فجوات معينة بهيكل التصنيف .

٢ - عطاء الصدفة :

كما ألفت الصدفة فى طريق الباحث بمؤلفات بالغة الأهمية والدلالة ، ولعلها تلك الصدفة التى يسمى اليها الباحث ، أو يهيا لها ، بعد أن يرهف الاهتمام والمعاناة وجدانه وحواسه ، والى جانب ما تحققه أساليب الاحصاء والمنهج العلمى من معايير الضبط وحدود التمثيل والصحة ، يظل العلم فى بعض مجازاته مدينا للصدفة ، التى قد تنضج وتأتى نتيجة لكل ماسبق ، وتكاد تصبح تدبيراً .

الفصل الثالث

الإطار النظري والتعريفات

المبحث الأول

" البليوجرافيا التكوينية "

الاطار النظري المقترح لدراسة علاقات التأليف :

يشمل علم المعلومات ، فى تعريفه المعاصر ، " دراسة تكوين أو تخليق المعلومات (Creation of information) واستخدامها وتجميعها وتنظيمها وتفسيرها واختزانها واسترجاعها وبثها وتحويلها فى كل أشكالها . (١)

وتركيزا على " تكوين المعلومات " (٢) ، وهو العنصر الأول فى تعريف علم المعلومات ، وفى اطار رؤية الباحث لعلاقات التأليف ودورها فى تكوين النصوص (٣) ، فان من الممكن أن يُقترح مصطلح ومجال " البليوجرافيا التكوينية " ، كإطار يستوعب دراسة التأليف ، من مدخل (معلوماتى - اتصالى - بليوجرافى) .

وينحو هذا التأطير المقترح ، بمصطلح البليوجرافيا لكى يرتبط بمسئول جديد (٤) ، هو " التكوين " ، حتى يشمل العلاقات والعمليات التكوينية فى تأليف النص ، وعلاقات النص بنصوص أخرى ، سواء فى مرحلة ما قبل وجود النص ، أو ما بعد وجوده . والمصطلح بذلك يعنى بليوجرافيا المؤلف ، أو بليوجرافيا تكوين النصوص ، ابتداء من "نقطة الإرسال أو موقع

(١) أ - The ALA glossary of library and information science, Chicago, A.L.A. , 1983. - p. 118 ,

ب - أحمد بدر. مقدمة فى علم المعلومات . . ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ . - ص ١٦١ .
(٢) أنظر نموذج الهجرس لشبكة الذاكرة الخارجية ، عند وظيفة التكوين والتأليف ، فى المرجع التالى : سعد محمد الهجرس . الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، أو ، نظرية الذاكرة الخارجية . . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ . - ص ٣٨ .

(٣) ويمكن أن يعتبر تكوين النصوص هو الشكل المادى الذى يعكس بعض العمليات والعلاقات المختلفة فى تكوين المعلومات .

(٤) أنظر : أبعاد مصطلح البليوجرافيا وآفاقه ، فى المرجع التالى ، (سعد محمد الهجرس : البليوجرافيا ودراساتها فى علوم المكتبات . - القاهرة جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٤ . - ص ٦٩ - ٧٠ ، ٧٢ .

التأليف (١) Authorship واستمراراً في نقاط أخرى متتابعة من الارسال ومواقع التأليف .
وفي هذا الاطار يخضع التأليف للدراسة ، من حيث كونه نشاطا اتصاليا بمصادر
المعلومات ، ولا يدرس من مدخل سيكلوجى - ابداعى ، أو بلاغى ، أو انشائى . . . أو غير
ذلك من المداخل الأخرى لدراسة التأليف التى تختلف عن المدخل الببليوجرافى لدراسة مصادر
التأليف ، وهو مدخل هذه الدراسة .

والببليوجرافيا التكوينية بالنسبة للتأليف وعلاقات النصوص ، هى أشبه بعلم الأجنة ،
الذى يخلص الولاء للجنين (النص) حتى يخرج للحياة . ثم يمنحه الولاء مجدداً ، عندما يسهم
فى نقل بعض خصائصه الوراثية لأجيال تالية من جنسه ، والأجيال فى مجال التأليف هى
المؤلفات التالية ، التابعة أو المرتبطة أو المستخدمة للنص .

وهى فى بعض جوانبها ، تمثل " علم الأنساب الببليوجرافية " (٢) إذا قصدنا أن تكون
الأنساب فى التأليف رسداً للصفات الموروثة وللتطور والتمايز المستمر بين أجيال متعددة من
المؤلفات .

ومن خلال هذا الاطار ، يتاح للببليوجرافى ربط النص بأصوله السابقة وتوابعه اللاحقة من
النصوص ، فى اطار تصنيف محدد لعلاقات التأليف ، ومخطط ببليوجرافى ، يقترح الباحث أن
يكون أكثر شمولاً وعمقاً ، فى مجال الخدمة التى تقدمها الببليوجرافيا للبحث العلمى . (٣)
وعندما يتم تطوير نماذج اتصالية للتأليف ، ومخططات وهياكل تشمل ما يمكن استقراؤه
من علاقاته ، فسوف يصبح فى الامكان تصوير شبكة العلاقات المتبادلة بين النصوص ، ومدى
تكاملها وتواصلها كأبنية معرفية عبر مئات من السنين .

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) تنتسب هذه الفكرة الى والتر جريج . W.W. Greg الذى كان يقصد أن تكون الببليوجرافيا " علماً
للأنساب genealogy والعلاقات بين النصوص ، الى جانب كونها " علماً لانتاج وإعادة انتاج النصوص " .
Gaskell, Philip. A new introduction to librarianship. Oxford,
أنظر :
Oxford Univ., Press, 1972 .- p.1.

(٣) وجدير بالذكر أن منهج الربط بين النص وتوابعه ، له جذور أصيلة فى عملين ببليوجرافيين عربيين تراثيين

هما : مفتاح السعادة / لطاش كبرى زادة (ق ١٠هـ) ، وكشف الظنون / لحاجى خليفة (ق ١١هـ) .

وقد يبدو هناك بعض التداخل بين المجالات المقترحة للبيبلوجرافيا التكوينية وبين مجال علم آخر هو " القياسات البيبلوجرافية (Bibliometrics) ولتوضيح العلاقة بينهما ، ينبغي تحديد المقصود بالقياسات البيبلوجرافية : فهي تعنى " استخدام الطرق الرياضية والاحصائية لدراسة استخدام الكتب والوسائل الأخرى " (١) ، كما تعنى " استخدام الطرق الاحصائية فى تحليل قطاع من الانتاج الفكرى لتوضيح التطور التاريخى لمجالات موضوع معين ، وأشكال التأليف والنشر والاستخدام " . (٢)

فالقياسات البيبلوجرافية ، تستخدم كأداة للدراسة الكمية لظواهر استخدام المعلومات من جانب المستفيدين ، والأشكال التى يصب فيها الباحثون نتائج بحوثهم ، ويستخدم عالم المعلومات هذه القياسات الكمية لصياغة القوانين الممكنة لهذه الظواهر (٣) ، ودورها فى ذلك يشبه دور الاحصاء السكانى بالنسبة لعلم السكان ، وهى تستمد أصولها من علوم الرياضيات والاحصاء ، كما تستمد تسميتها من كونها تستخدم فى قياس ظواهر بيبلوجرافية .

وتعد القياسات البيبلوجرافية أداة يمكن أن تستخدمها البيبلوجرافيا التكوينية فى الدراسة الكمية لبعض ظواهر التأليف ، وصياغة نتائجها صياغة رياضية ، ولكن البيبلوجرافيا التكوينية تمثل اطارا للدراسة ، وهى ليست أداة ، بل أنها تستخدم ما يتاح لها من أدوات ، كما تبتكر أدواتها الخاصة ، وهى تشمل الى جانب الدراسة الكمية ، الدراسة الوصفية والكيفية لعلاقات التأليف ومصادره وأشكاله ، وللجوانب المعرفية والانسانية والتعليمية والاجتماعية التى تؤثر فى ظواهر التأليف . فهي ليست ظواهر ذات أبعاد كمية وتكرارات عديدة فحسب ، بل هى ظواهر انسانية اجتماعية - معرفية ، ومثل هذه الظواهر المركبة ، لا يكفى معها منهج واحد لدراستها ، بل يجب أن يكون المدخل الى دراستها مدخلا تكامليا بين مناهج البحث والقياس من

Harrod's librarians' glossary . . . 5th ed.p. 74 . (١)

The ALA glossary . . . op. cit . p . 22 (٢)

(٣) أنظر : نموذج هذه القوانين فى (ميدوز ، جاك . آفاق الاتصال ومنافذ فى العلوم والتكنولوجيا / ترجمة حشمت محمد على قاسم - القاهرة ، المركز العربى للصحافة ، ١٩٧٩ . - ص ٢٢١) .

جهة ، وتكامليا بين مجالات المعرفة الي تتصل بهذه الظواهر ، فى مجالات علمية مجاورة ، تشرى دراسة التأليف ، مثل : سوسولوجية المعرفة ، وسوسولوجية الأدب ، وسوسولوجية العلم^(١) ، وسوسولوجية القراءة^(٢) ، والاتصال العلمى فى العصور المختلفة ، وعلم النفس الابداعى ، والنقد الأدبى ، وتاريخ الأدب . . . الخ ، بالاضافة الى امكانيات الضبط البليوجرافى واثره الخدمات البليوجرافية ذاتها . .

ويعتمدى هذا المنهج التكاملى ، مع طبيعة دراسة التأليف ، وطبيعة علوم المكتبات والمعلومات ، فى علوم تركيبية ، مثلها مثل الطب والجغرافيا التى تأخذ من كل العلوم وتعطى كل العلوم فى علاقات تبادلية وحيوية . .

واذا كان من التعريفات السديدة لعلم الجغرافيا ، أنها " علم عدم فصل ما وصلته الطبيعة " ^(٣) ، فان من الممكن - قياسا - أن نقول عن دراسة ظواهر التأليف ، أو البليوجرافيا التكوينية ، أنها : " علم عدم فصل ما وصلته المعرفة الانسانية " . طالما أننا ندرس التأليف كظاهرة اتصال ، سواء فى مجال التأليف الابداعى الذى يستلهم ويتجاوز أكثر مما يوثق ويستشهد ، أو فى مجال التأليف الوثائقى ، الذى يوثق علاقاته بتراكم العلم والمعرفة حتى اللحظة السابقة عليه ، أو التأليف النصى الذى يتركز على نص محدد ويتناوله شرحا أو استدراكا أو تهذيبا . . . الخ .

فدراسة التأليف كظاهرة اتصال ، تعتبر المعرفة الانسانية مجرة متصلة لمن يملك قدرة الاستكشاف ، وليست دويلات منفصلة لمن يؤثر الانتحاء موضوعا ومنهجيا .
وهى بذلك تتخطى الحواجز بين موضوعات المعرفة ، التى قد تنفصل تصنيفا ، ولكنها

(١) من المجالات التى يقترحها الباحث لدراسات قادمة : دراسة علاقة أشكال التأليف بالظواهر الاجتماعية وظروف الرخاء والشدة وخاصة فى تاريخ التأليف العربى ، وتأثير ذلك على تأليف المختصرات والمطولات والموسوعات وغيرها . . .

(٢) أنظر ذلك تنظيرا وتطبيقا فى الدراسة التالية : كمال محمد عرفات : دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة . رسالة ماجستير / اشراف أحمد أنور عمر ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات ، ١٩٧٩ - ص ١٥ - ٣٢ .

(٣) أنظر : جمال حمدان ، شخصية مصر - القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ - ج ١ ، ص ١٢ .

تتصل تأليفا ، لكى تصل الى نظرة شمولية ، تتصل فيها أجنحة المعرفة ، نتيجة لما بلى :

أ - خصائص المعرفة والمعلومات ، ودواثرها الموجبة ، التى تتسع فتتلاقى مع دوائر أخرى.

ب - خصائص العقل البشرى ، الذى يجمع بين التحليل والتركيب والابداع .

ج - ونتيجة لذلك ، فانه عن طريق التأليف ، تتكامل خصائص التراكم التى يتصف بها العلم والمعرفة الانسانية ، مع خصائص التواصل والربط والاستيعاب والتحويل ، وتلك هى محاور التأليف ومصدر خصوصيته وأفاقه اللامحدودة من الابداع .

وكما أن الببليوجرافيا النسقية Systematic bibliography تعد من أدوات " السيطرة " فى مجال المعرفة ، حتى أطلق عليها " الببليوجرافيا قوة " (١) ، فان الببليوجرافيا التكوينية ، هى من علوم " الربط " التى تساعد على اكتشاف العلاقة فى عمليات التأليف . ولعل هذا المجال - وهو اكتشاف العلاقة الديناميكية (٢) - من أخصب مجالات الفكر الانسانى والبحث العلمى ، ويتصور الباحث أن امكانيات ونتائج الدراسة فى مجال الببليوجرافيا التكوينية للانتاج الفكرى ، سوف تطرح علاقات فى التأليف ، تسهم فى اثراء المجالات العلمية المجاورة ، التى سبق الاشارة الى امكانيات الاستفادة منها .

ويمثل العرض السابق تصورا بلذريا لمجالات " الببليوجرافيا التكوينية " من وجهة نظر الباحث ، على المدى البعيد ، وعلى أساس الأمل فى تراكم نتائج البحث العلمى المتواصل فى هذا المجال ، ولا تدعى هذه الدراسة تحقيق كل ذلك ، وانما هى تسعى الى تحقيق جزء منه ، فى مجال علاقات النصوص العربية ، وبعض خصائص التأليف العربى .

(1) Wilson, p. Two kinds of power : an essay on bibliographical control

Berkeley, Univ. of California Press, 1978 . p. 4 .

(٢) ديناميكية النصوص : تعنى أن بعض النصوص تمثل قوة محركة لتأليف نصوص أخرى ، وتأخذ هذه

النصوص اتجاهات متعددة من حيث أغراض التأليف (المؤلف) .

المبحث الثاني وسائل تصوير علاقات التأليف

أولا : الببليوجرام Bibliogram (مخطط علاقات التأليف)

يقصد بالببليوجرام ، أن يكون أداة تستخدم " كمخطط ببليوجرافى " لتمثيل العلاقات بين المؤلفات أو النصوص .

ولقد تبلورت فكرة الببليوجرام لدى الباحث ، أثناء دراسته للانتاج الفكرى العربى القديم والحديث ، والمعالجة الببليوجرافية لهذا الانتاج ، حيث يشار الى المؤلفات فى معظم الأعمال الببليوجرافية كوحدات منفصلة ، مع اغفال العلاقات المتعددة التى قد توجد بين عمل فكرى معين ، وما سبقه أو لحقه من مؤلفات ، أو عدم ادراك هذه العلاقات لعدم وجود القواعد والمسميات التى تنبئ اليها وتحدد بوضوح .

مثل هذه العلاقات لاكتشفها الاستشهادات والاشارات المرجعية فحسب ، بل تكون أحيانا علاقات " تكوينية معورية " ، تسهم فى تأليف كتاب يرتبط بكتاب آخر ، لكى يشرحه أو يكمله أو يرد عليه . فالمؤلفات من هذا المنظور منظومة مترابطة ، تجسد فيها السابق واللاحق ، المجرى والناتج ، الأساسى والتابع . . . الخ ، مما حدا بالباحث الى بلورة الببليوجرام ، كوسيلة لتصوير علاقات التأليف العربى ، فى عرض بيانى تخطيطى .

وليس الببليوجرام بديلا عن مصطلح القياسات الببليوجرافية Bibliometrics ، فالببليوجرام نشأ لخدمة الأغراض الوصفية والبيانية لدراسة التأليف من وجهة نظر الببليوجرافيا التكوينية ، التى تحتاج الى وصف علاقات كيفية الى جانب العلاقات الكمية التى توفرها القياسات الببليوجرافية .

واذن فالببليوجرام مخطط مبرمج يمكن أن يتسع لكل علاقات التأليف التى نكتشفها باستقراء المؤلفات نفسها ، مما يتيح لأى كتاب أن يأخذ مكانه فى شبكة علاقات بين النصوص ، تبعا لموقعه داخل " عائلة النص " أو " مجتمع النص " .

حياطة مصطلح " الببليوجرام " :

كما تآثر مصطلح Bibliometry (قياس العلاقات الببليوجرافية) فى نشأته بمصطلح مشابه من ميدان علم النفس الاجتماعى هو Sociometry (1) (قياس العلاقات الاجتماعية) ، فان مصطلح Bibliogram المقترح فى هذه الدراسة ليعنى (مخطط علاقات التأليف) ، يمكن أن يتبلور قياسا على مصطلح Sociogram (مخطط العلاقات الاجتماعية) فى مجال القياس الاجتماعى ، مع التنبيه الى الفروق بين تصوير علاقات البشر فى السوسيوجرام وعلاقات التأليف فى الببليوجرام .

ومن خلال توضيح العلاقة بين الـ Sociometry والـ Sociogram يمكن توضيح وظيفة الببليوجرام المقترح فى هذه الدراسة :

يشير " بوجارت " Boggart الى " أن أنماط التفضيلات التى تعبر عنها مجموعة من الناس نحو شخص أو أشخاص ، يمكن عرضها بيانيا أو تخطيطيا Graphically من خلال السوسيوجرام Sociogram الذى تستخدم فيه بعض الأشكال الهندسية كالدوائر والمخطوط والأشهر ، لتوضيح اتجاهات التفضيل أو شبكات العلاقات الاجتماعية ، كما يشير الى أن الرسوم البيانية Diagrams المستخدمة فى السوسيوجرام ، يغلب عليها الاستخدام الوصفى لعرض الأفكار ، أكثر من استخدامها لأغراض تحليلية أما بالنسبة لتطويع البيانات السوسيومترية (بيانات القياس الاجتماعى) للاستخدام الإحصائى ، فيقترح بعض الباحثين استخدام المصفوفة (Matrix) بدلا من السوسيوجرام " (2) .

وقياسا على ذلك ، فان الببليوجرام سوف يستخدم فى هذا البحث كوسيلة للعرض البيانى للعلاقات التأليفية بين المؤلفات (أو النصوص) ، وقد دعت الحاجة الباحث فى هذه الدراسة الى

(١) وهو يرتبط بقياس الجوانب الكمية للظواهر الشخصية المتبادلة ، مع اهتمام خاص بقياس التفضيلات . أنظر : محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ . (مادة Sociometry) ، ص ٤٦٥ .

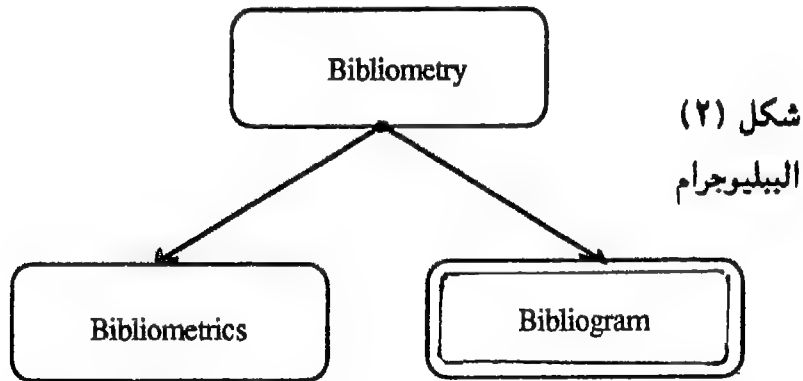
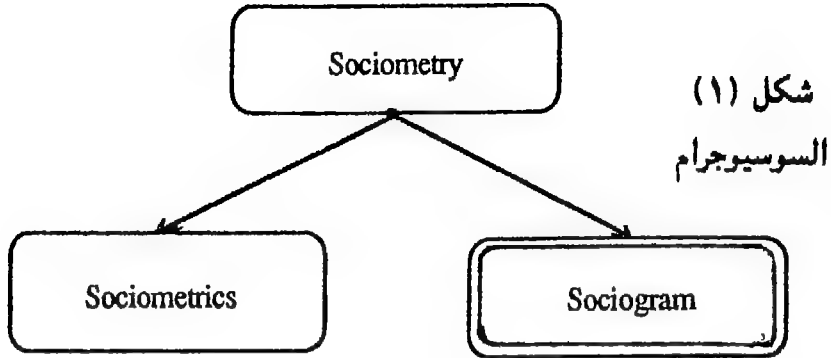
(2) Boggart, Edgar F. " Sociometry" .- International Encyclopaedia of the social sciences . / ed . by D. L. Sills. N . Y . , Macmillan , 1972 .- vol . 15. p. 53-56 .

نحت كلمة بليوجرام^(١) وتركيبها من مقطعين هما :

Biblio = بمعنى كتاب

Gram = بمعنى شيء مرسوم أو مخطط

ويمكن توضيح علاقات المصطلحات السابقة فيما يلي :



(١) تحت صياغة هذا المصطلح الجديد بصورته الأجنبية قمنا مع استخدام مصطلح " الببليوجرافيا " الذي جرى استخدامه ، وقد يحتاج الى وقت لاحتلال البديل العربي المناسب بدلا منه ، مع عدم وجود حساسية في استخدام المصطلح الذي يؤدي الغرض ، في حضارة عربية استعملت كلمات أجنبية مثل : " فلسفة " ، " استطيعا " . . . الخ . (الباحث) .

وظائف البليوجرام :

يمكن أن يستخدم البليوجرام لتصوير العلاقات التأليفية البليوجرافية بين المؤلفات ، سواء على أسس كمية . أو وصفية ، وسواء كانت هذه العلاقات مؤكدة ، أو تقريبية ، أو استنتاجية (فى حالة غياب البيانات الكافية عن نسبة المؤلفات لأصحابها أو عن عناوينها الصحيحة) ، أو تعددية (فى حالة تعدد العناوين لنص واحد) ، أو تدريجية (فى حالة تعدد المستويات لنص واحد ، مثل : مطول - وسيط - وجيز - وجيز الوجيز . . .) .

كما يمكن أن يمثل البليوجرام العلاقات البليوجرافية سواء بين أوعية المعلومات الكبيرة macro-thought ذات الامتداد الواسع ، والتي تتمثل عادة فى الكتب والمباحث الموسعة فى الموضوع treatises (1) أو بين أوعية المعلومات الدقيقة micro-thought ذات الامتداد الضيق والمعالجة المتعمقة ، والتي تتمثل فى مقالات الدوريات أو أقسام أو فقرات معينة من الكتب أو غيرها (2) .

ويمكن أن تأخذ هذه العلاقات أشكالا متعددة لتمثيل العلاقات سواء بين الأوعية (مثل نسخ المخطوطات) أو بين النصوص ، كما يتضح فيما يلى :

أولا : العلاقات بين نسخ مخطوطة لكتاب واحد ، تتدرج من نسخ بعيدة الى نسخ وسطى ، الى نسخ روجعت على الأصل ، الى نسخ أصلية بخط المؤلف (أو بإشرافه المباشر) . . الى جانب الكتب المساعدة والقريبة ، مثل الشروح - المختصرات - الحواشى - المختارات - النقل الكبيرة من النص . . الخ (كل ذلك لاتاحة الوصول الى أفضل القراءات القريبة من النص الأصلي عند تحقيق المخطوط (3) .

ثانيا : العلاقات بين مؤلفات مؤلف واحد ، مثل استشهاد المؤلف بمؤلفاته السابقة ، أو

(1) Harrod, L.M. Harrod's librarians glossary of terms used in librarianship, documentation and the book crafts, and reference book .- 5 th ed . Hampshire , Gower, 1984 .- p . 480 .

(2) Ibid, p . 503 .

(3) أنظر : مارس ، بول ، " نقد النص " . فى (النقد التاريخي / مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى .- ط ٣ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .- ص ٢٥٥ .

أشكال التكامل بين بعض مؤلفاته ، أو التدرج فى مستويات متعددة كالمطول والوسيط والوجيز والوسيط . . . الخ .

ثالثا : العلاقة بين أجزاء نص معين ، بعد أن تشعب وتشتت فى مؤلفات أخرى عن طريق النقل الكبيرة أو الادمج الكامل فى نصوص أخرى « تمهيدا لاستخراج النص الكامل وإعادة بناء وتركيبه (١) » .

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه " بيلوجرام النصوص الشاردة " ، أو " بيلوجرام الشتات " . ويدخل ضمن هذا الإطار تلك النصوص التى فقدت أصولها العربية وبقيت ترجماتها فى لغات قديمة ، وينبغى حصر ترجماتها لتيسير مهمة الباحثين عنها .

رابعاً : علاقة النص بالمؤلفات التابعة له (كالتلخيصات والشرح) ، أو المرتبطة به (كالتبيلات والردود) . . . الخ (٢) . أو بالمؤلفات السابقة عليه ، التى كانت محرقة ومتسببة فى وجوده ، حتى ولو كانت علاقة فى إطار الخصومة الفكرية (٣) .

خامساً : العلاقة بين النص وبين الأعمال التى استلهمت منه ، أو ألقت على مثاله ، أو تكون معه سلسلة أو مجموعة متكاملة تغطى موضوعاً معيناً ، مثل العلاقة بين بعض الرسائل التى كتبها المسلمون عن المعراج وبين الكوميديا الإلهية لدانتى ، وينبغى فى الإطار نظرنا ، أن يهتم البيلوجرافى بإثبات مثل هذه العلاقة عندما يقرأها الباحثون فى الأدب المقارن .

سادساً : العلاقات التى تظهرها القياسات البيلوجرافية ، والتى تربط المؤلفات بالنماذج المشتركة التى تستقى منها أو تستشهد بها (٤) .

ويمكن مقارنة العلاقات التى يمكن أن يصورها البيلوجرام بين النصوص فيما يلى :

- ١ - علاقة نص كامل ----- بنص كامل آخر
- ٢ - علاقة نص كامل ----- بجزء من نص آخر .
- ٣ - علاقة جزء من نص معين ----- بنص كامل آخر .
- ٤ - علاقة جزء من نص معين ----- بجزء من نص آخر .

(١) أنظر الجزء الخاص باستخراج النصوص - بهذا الكتاب .

(٢) أنظر أنواع العلاقات - بهذا الكتاب .

(٣) أنظر بيلوجرام الردود على النص بهذا الكتاب

(٤) أنظر: حشمت قاسم ، دراسات فى علم المعلومات ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٤ .

٥ - علاقة مجموعة من النصوص ----- بمجموعة من النصوص .

٦ - العلاقة بين أجزاء من نص معين ، توجد مشتتة فى كتب متعددة .

الجزء التاريخى للبليوجرافيا :

اهتم بعض الباحثين فى عصور ومجالات متعددة ، باظهار العلاقات بين النصوص بشكل أو بآخر ، ومن أهم هذه المجالات ما يلى : -

أولاً : مجال البليوجرافيا :

لعل فكرة الربط بين النص أو الكتاب ، وما قد يتبعه من توابع ومكملات ، أو يسبقه من أصول وركائز ، تتجلى فى أنضج صورها فى العرض البليوجرافى الذى اتبعه حاجى خليفة -١٠٦٧ هـ فى كشف الظنون ، فهو يذكر المتن (النص) ، ثم يلحقه " بمتعلقاته " (١) ، من المؤلفات التى توصل الى معرفتها فى حدود امكانياته وعصره ، فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى .

وليس حاجى خليفة أول من اتبع ذلك المنهج ، فقد استخدمه طاش كبرى زاده - ٩٦٨ هـ . الذى سبق حاجى خليفة بنحو قرن من الزمان . فهو فى بليوجرافيته : " مفتاح السعادة " يشير أيضا الى النص ثم يذكر بعده المؤلفات المتعلقة به ، ولكنه عندما يشير مثلاً الى شرح لنص معين ، يستطرد الى ذكر مؤلفات أخرى للشارح ، وقد يذكر ترجمة لحياته ، ثم يعود من هذا الاستطراد ليكمل الحديث عن بقية شروح أو توابع النص الأول . وهكذا يدخل فى حلقات متعددة من التغطية الموسوعية الذى يمتزج فيها التعريف بعلم (فن) معين ، بذكر المؤلفات فى هذا العلم ، وترجمة مؤلفيها والمؤلفات الأخرى لمؤلفيها ، ثم المؤلفات المرتبطة بها ، وترجمة مؤلفيها... الخ . ويرجع ذلك الى النسق المصنف ، والمعالجة الموسوعية ، فى كتاب " مفتاح السعادة " ، حيث تذكر المؤلفات فى اطار الموضوع . بينما يرتب حاجى خليفة المؤلفات هجائياً حسب عنوان الكتاب ، ثم يذكر اسم المؤلف وتاريخ وفاته بقدر الامكان ويشير الى المؤلفات المتعلقة بالنص ،

(١) وتشمل هذه " المتعلقات " حسب تعبير حاجى خليفة كل ما يرتبط بالنص مثل شرح ، حاشية ، تلخيص ،

ذهل ، استدراك ، نقض ، تأييد ، ترجمة ، ... الخ .

أنظر : كشف الظنون . مقدمة المؤلف ج ١ ، عمود ٢ .

والى أسماء مؤلفيها وتواريخ وفاتهم . . . ويتكرر ذلك فى كل حالة اذا وجدت مؤلفات تابعة للنص .

وفى كشف الظنون ، يبدو هذا المنهج التكاملى فى ذكر النصوص الأصلية وتوابعها ، أكثر اكتمالا مما نجده فى " مفتاح السعادة " ، ويتبدى ذلك اذا قارنا - كمثال - بين ما يرد فى كشف الظنون ، عن كتاب : الهداية : للمرغنيانى - ٥٩٣ هـ ، وعن علاقته بنصوص سابقة عليه ، ونصوص تابعة له من شروح وحواشٍ وغيرها ، ومدى الشمول والترابط فى التغطية البيبليوجرافية ، واكتمال العناوين ^(١) من ناحية ، وبين ما يرد فى مفتاح السعادة عن نفس الكتاب ، حيث نجد تغطية أقل للنصوص التابعة له ^(٢) .

كما تتبدى لنا مقدرة حاجى خليفة ، اذا قورن عمله بعمل آخر معاصر له هو : أسماء الكتب / [تجميع] رياض زادة (القرن ١١ هـ) ^(٣) ، حيث تُذكر الكتب منسلفة عن علاقتها بنصوص أخرى ، وتبدو المؤلفات فى هذا السياق المنعزل ، تائهة بلا معنى ولا دلالة من حيث مجالها أو وظيفتها أو منفعتها ^(٤) .

وقد حرص بروكلمان على مواصلة نفس المنهج التكاملى فى بيبليوجرافيته " تاريخ الأدب العربى " ، وكمثال لذلك ، ما فعله بعد ذكر " المقامات / للحريزى " - ٥١٦ هـ ، حيث ذكر ما ألف عليها فى العصور التالية : انتخاب ، استدراك ، جدل حول المقامات (بين هجوم ودفاع ،

(١) كشف الظنون ٢٠٣١/٢ - ٢٠٤٠ .

(٢) طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى - ٩٦٨ هـ . مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ - ٢٧٢

(٣) أنظر : رياض زادة ، عبد اللطيف بن محمد (ق ١١ هـ) . أسماء الكتب الكتمم لكشف الظنون ، تحقيق محمد التوفيقى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٨ .

(٤) وكمثال لطريقة العرض فى كتاب " أسماء الكتب " ، أنظر : تاريخ الأندلس / للقرطبي (٤٠٢ هـ) الذى يرد فى صفحة ٨٩ (فى حرف التاء) ثم كتابها وثيق الصلة به وهو " الصلة لابن بشكوال " ، ويرد منعزلا فى صفحة ٢٠٨ (فى حرف الصاد) ، وقارن ذلك بما يرد فى كشف الظنون عن نفس الكتاب تحت عنوان " تاريخ الأندلس / لأبى الوليد بن محمد الفرضى - ٤٠٣ هـ فبهذه مباشرة تذكر " بعض " ذبوله : كالصلة لابن بشكوال . . . وغيرها . (كشف الظنون ٢٨٥/١ - ٢٨٦) .

ثم تحكيم بين الاتجاهين) ، شرح وتحشية ، ترجمة الى العبرية والتركية . ولكن بروكلمان يضيف شيئا جديدا وهو ذكر النسخ المخطوطة من المؤلفات التي يذكرها ، والاشارة الى أماكن وجودها ، وما أدركه من طبعاتها (١) .

ويلحق سزكين نفس الركب ، فهو عندما يذكر " المسند لابن حنبل " - ٢٤١ هـ مثلا ، يذكر بعده ما يلي : أ - كتب حول المسند بصفة عامة .

ب - مختصرات المسند ، ج - تهذيبات المسند . كما يذكر المخطوطات الموجودة من هذه الأعمال وأماكن وجودها ، وما طبع منها (٢) .

ثانيا : مجال تحقيق النصوص *

فى دراسة بعنوان " نقد النصوص " Textkritik يوضح " بول ماس " كيفية تمثيل العلاقات القائمة بين الشواهد الباقية من نص كلاسيكى (٣) معين ، بواسطة " جدول نسب " Stemma (٤) ، ولعل هذا المصطلح يمثل أحد الجذور التاريخية البعيدة لفكرة الببليوجرام ، فى بعدها الوعائى ، بمعنى " تتبع ومقارنة مخطوطات نص معين ، للاقتراب من

(١) بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربى / ترجمة رمضان عبد التواب ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ - ج ٥ ، ص ١٤٤ - ١٥٠ .

(٢) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربى / نقله الى العربية محمود فهمى حجازى ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ - مج ١ ، ج ٣ ، ص ٢١٨ - ٢٢٢ .

* (textual criticism) إعادة تكوين النص الزصى لأثر أدبى معين بناء على الأدلة التى استمدها المحقق من المخطوطات الأصلية للنص أنظر :
-Magdi Wahba. op . cit. p. 566.

(٣) يقصد بذلك المخطوطات اليونانية أو الرومانية . ٨٨

(٤) كلمة من أصل يونانى ، ثم لاتينى ، تعنى (شجرة العائلة) أو (سلسلة النسب) لمخطوط أو عمل أدبى . أنظر :

The American heritage dictionary of the English language / ed. by William Morris .- Boston , Houghton Mifflin Co., 1980 .- p . 1262 (Stemma)

- وقد أهتم العرب القدماء أيضا بمقابلة المخطوطات ومقارنتها ، وبعد تحقيق النصوص وتوثيقها فنا عربيا أصيلا ، أنظر : عبد السلام هارون . التراث العربى . بيروت ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، د . ت . ص ٦٨ .

النص الأصلي بقدر الامكان (١) .

وفى مجال تحقيق النصوص أيضا ، يوضح جاسكل أهمية التكامل بين البليوجرافيا ونقد النصوص ، حيث يقوم المحقق editor بكلا الوظيفتين عندما يستند الى معايير بليوجرافية ، لحسم الخلاف بين النصوص الباقية لعمل معين ، من أجل الوصول الى نص محقق Critical text (٢) ومن أجل ذلك طور جاسكل نظريته في بليوجرافيا النصوص Textual bibliography (٣)

وقد استخدم المستشرق شاخت هذه الطريقة ، عندما صمم جدولا للعلاقة بين مجموعة من النصوص العربية القديمة ، وهى :

- ١ - كتاب فى فن الحيل / لأبى يوسف (رواه عنه الشيبانى) .
- ٢ - كتاب المخارج فى الحيل / للشيبانى (اقتبس فيه بعض كتاب أبى يوسف وزاد عليه ، ولذلك أصبح منسوبا للشيبانى (٤) .
- ٣ - رواية قصيرة لكتاب الحيل للشيبانى / رواها الخصاص .
- ٤ - رواية مطولة لكتاب الحيل للشيبانى / زاد فيها الخصاص من مصادر أخرى ومن بينها كتاب أبى يوسف .

وقد نشر شاخت كتابى الشيبانى والخصاف ، ورتب جدولا يوضح تعليق الروايات بعضها

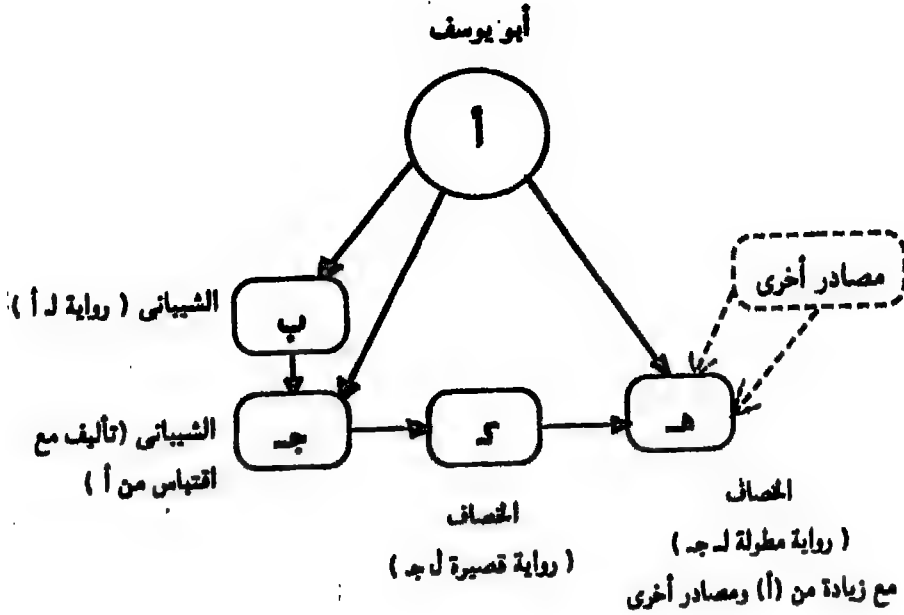
(١) ماس ، بُول . المرجع السابق . ص ٢٥٥ - ٢٧٥ .

(2) Gaskell, Philip . From writer to reader : studies in editorial methods .- Oxford, The Clarendon Pr ., 1978 .- p. 2 .

(3) Ibid . p . vii .

(٤) يشير برجستراسر الى أن فكرة ملكية الكتاب لمؤلفه لم تكن معروفة فى ذلك الزمن ، وأن الكتاب كان يتسلسل فى سلسلة من الروايات ، وقد يلوب فى تأليف جديد لأحد الرواة . أنظر : برجستراسر ، ج . أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألمانى برجستراسر بكلية الآداب ، سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ / اعداد وتقديم محمد حمدي البكرى . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ .- ص ٣٤ .

بعض . وفيما يلي جدول " شاخْت (١) :



شكل (٣) جدول " شاخْت "

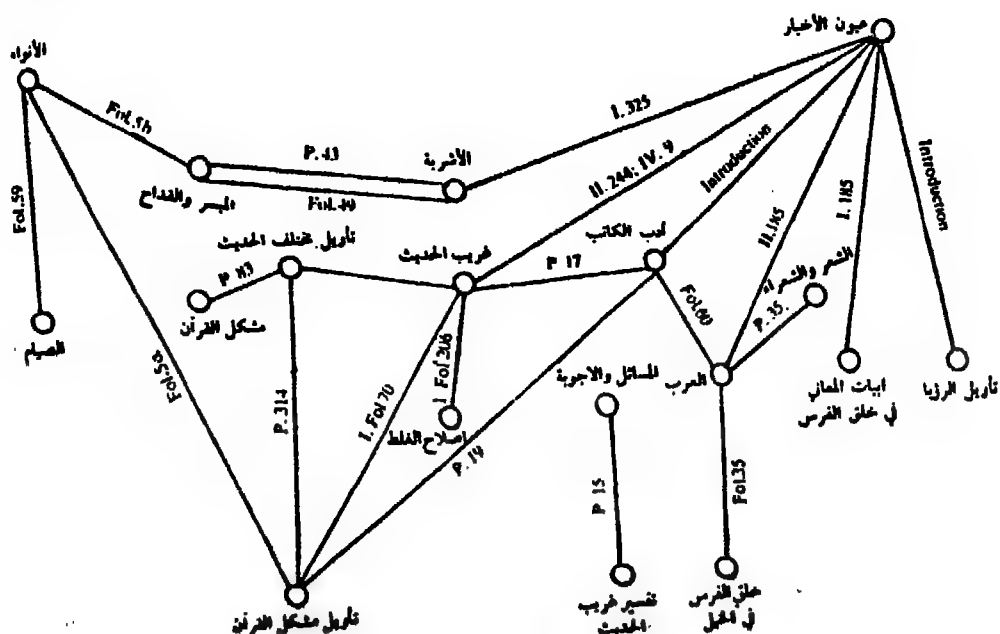
ثالثا : مجال دراسة المصادر :

ثمة دراسات معاصرة ، قام بها باحثون من مجالات متعددة ، استخدموا فيها مناهج أقرب الى القياسات البيبليوجرافية (Bibliometrics) حيث تقوم على دراسة واحد من المؤلفين ، ومؤلفاته ، ومصادر مؤلفاته ومن أمثلة هذه الدراسات :

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣ - ٣٤ .

- ١- دراسة عن النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ومصادره الأدبية (١) .
 - ٢- دراسة مؤلفات ابن حجر العسقلانى التى قاربت الثلاثمائة ، ومصادر كتابه " الاصابة فى تمييز الصحابة ، وشروحه وتعليقاته ومختصراته والبحوث المعاصرة حوله (٢) .
 - ٣- دراسة فؤاد سزكين لمصادر البخارى (٣) .
 - ٤- دراسة فؤاد سزكين لمصادر الأغانى للاصفهاني (٤) .
 - ٥- دراسة سليمان اسحق عطية حول كشف الظنون لحاجى خليفة ، وتتبع ترجماته وذيلوله ومختصراته (٥) .
- وفى مخطط بيانى لعلاقات الاقتباس والاستشهاد والاحالات التى استخدمها ابن قتيبة فى بعض مؤلفاته نقلا عن مؤلفاته الأخرى ، نجد نموذجاً لعلاقات التأليف لدى المؤلف ، يمكن أن نسميه " ببليوجرام المؤلف الواحد " ، أو " ببليوجرام الاستشهاد الذاتى " (٦) .

-
- (١) أمينة محمد جمال الدين . النويرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب : مصادره الأدبية وآراؤه النقدية ، القاهرة ، دار ثابت ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧-١٦٦
 - (٢) شاكى محمود عبد المنعم ، ابن حجر العسقلانى ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده فى كتابه الاصابة ، بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ . ج ١ ، ص ٣ ، ٥ ، ١٤ .
 - (٣) فؤاد سزكين ، محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، فرانكفورت معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت . ١٩٨٤ ، ص ١٤٥ - ١٤٧
 - (٤) المرجع السابق .
 - (٥) سليمان اسحق عطية بكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ . - ص ٤٧ - ٥٤ .
 - (٦) ورد هذا المخطط فى المرجع التالى : اسحق موسى الحسينى ، ابن قتيبة / ترجمة هاشم باغى - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ١٩٨٠ . - ص ٧٢ .



شكل (٤)

« مخطط العلاقات والاقتباسات بين مؤلفات ابن قتيبة »

« ببليوجرام المؤلف الواحد »

كما نجد نموذجاً آخر لدراسة العلاقة بين نص معين ونصوص أخرى لنفس المؤلف . في دراسة للعلاقة بين كتاب : إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ ، والمؤلفات التاريخية الأخرى لابن حجر وهي :

- ١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
- ٢- ذيل الدرر الكامنة .
- ٣- رفع الاصر عن قضاة مصر .
- ٤- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١) .

ومن العرض السابق ، تتضح بعض الجذور التاريخية ، والمجالات والأساليب المختلفة لتمثيل ووصف العلاقات الببليوجرافية بين النصوص والتي يعد الببليوجرام بلورة لأبعادها ، وتطويراً لوظائفها .

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني - بيروت ، دار إقرأ ، ١٩٨٤ .
ص ٤٧٣ - ٥٠٥ .

آفاق استخدام الببليوجرام

الببليوجرام الجزئى :

ان علاقات التأليف التى تربط بين النص وعائلته من المؤلفات المتعلقة به ، يمكن أن يمثلها ببليوجرام جزئى يشمل النص وعائلته ويتيح للباحث أن يتعرف على ما يلائمه ، ثم ما يحتاج له ، من مجموعة النص وشروحة وتلخيصاته ومستدركاته وذبوله وردوده . . . الخ .

الببليوجرام الشامل :

ويمكن أن نتصور آفاق التكامل بين هذه الحالات الجزئية من المؤلفات التى يذكر كل منها منفصلاً بغير توضيح علاقته بنصوص أخرى ، عندما تذكر فى ببليوجرام شامل للتأليف العربى ، يتجاوز المعالجات المنفصلة لوحدات الانتاج الفكرى ، ويتنظم كل ما نعرفه ونكتشفه من علاقات قبلية وبعدية للنصوص ، فى أبعادها الزمنية والموضوعية والمكانية ، مع تحقيق المزيد من الضبط الببليوجرافى ، واستيعاب الببليوجرافيات التكوينية العربية (١) ، وتحليل كتب التراجم وبرايج الشيوخ والتاريخ والموسوعات العربية والاشارات الببليوجرافية داخل المؤلفات وغير ذلك من المصادر الممكنة ، لاستخراج المعلومات والبيانات الببليوجرافية المنتشرة فى ثناياها ، الى جانب الببليوجرافيات الاشارية الوعائية (٢)

-
- (١) يقصد بذلك الببليوجرافيات العربية التراثية ، التى تفيد فى معرفة ما ظهر من مؤلفات ونسبتها لمؤلفيها ، وما يرتبط بها من مؤلفات أخرى ، ولكنها لا تفيد فى التوصل الى أماكن وجودها فى عصرنا الحالى ، وقلما تفيد فى معرفة وحداتها الوعائية (الأجزاء - المجلدات . . .) . نظرا لظروف عصر المخطوط . ومن هذه الببليوجرافيات الفهرست - مفتاح السعادة . كشف الظنون وذبوله - برايج الشيوخ . . . الخ (٢) يقصد بذلك الببليوجرافيات التى تحصر الانتاج الفكرى العربى وتحدد أشكاله الوعائية (مخطوطة ، مطبوعة) ، وتشير الى أماكن وجود النسخ وبيانات النشر لما طبع منها ومن أهمها : تاريخ الأدب العربى / لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربى / لسزكين) ولم تستخدم كلمة " المكانية " حتى لا ينصرف المعنى الى فهرس المكتبات أو ببليوجرافيات اقليم معين .

الحديثة التي تحصر المؤلفات العربية - الاسلامية ، لبروكلمان وسزكين وغيرهما ^(١) ، وفهارس المخطوطات بالمكتبات والبيبلوجرافيات الجارية المحصرية والموضوعية . . . الخ ، على أن يتم تفرغ كل ذلك فى بيلوجرام مبرمج تستوعبه امكانيات الحاسب الآلى ، ويشكل مبدئيا قائمة حضور لما وجدناه من مؤلفات تراثية بالفعل ، كاملا أو ناقصا ، وقائمة انتظار لما رصدنا بياناته من انتاج فكرى وما زلنا نأمل فى ظهوره ونعتبره من قضايا البيلوجرافية . ^(٢) .

وتعد هيكله وتصنيف علاقات التأليف ووصفها وتحديد أبعادها فى هذه الدراسة ، نواة لطرح العناصر والتسميات التى يحتويها البيلوجرام الشامل ، لكى يتسع لأى عمل موجود بالفعل أو يظهر مستقبلا ، بحيث يأخذ مكانه متصلا بما يسبقه وما يلحقه من مؤلفات له علاقة بها ، ومن خلال ذلك يمكن أن تتجلى روعة التكامل والتواصل فى التأليف العربى ، وأن تبرز امكانيات البيلوجرافيا التكوينية فى إبراز البنية المتكاملة للانتاج الفكرى فى حضارة أربعة عشر قرنا متصلة ومتجددة ، وإجلاء الركام عن روائع غمرها النسيان أو الخلط أو الندرة ، أو المعرفة الجزئية بالنصوص بمعزل عن علاقاتها الجدلية والتكاملية بنصوص أخرى .

وكمثال للمزيد من التحديد والدقة التى يمكن توفيرها فى وصف العلاقة بين المؤلفات ، يمكن عرض المثال التالى :

يشير سزكين الى كتاب المسند / لابن حنبل - ٢٤١ هـ ، ثم يذكر بعده مجموعة من المؤلفات المتعلقة به ، ويورب هذه المؤلفات كما يلى : أ - كتب حول المسند بصفة عامة ، ب - مختصرات المسند ، ج - تهذيبات المسند ^(٣) .

وفى ضوء مصطلحات التأليف فى هذه الدراسة ، يمكن إعادة وصف هذه المؤلفات حسب علاقتها بالنص الأسمى وهو مسند ابن حنبل بصورة أكثر تحديدا ^(٤) ، فى الجدول التالى :

(١) انظر مقترحات انشاء نظام بيلوجرافى عالمى للانتاج الفكرى الاسلامى والضبط البيلوجرافى العربى ، فى المصدر التالى : محمد فتحى عبد الهادى . دراسات فى الضبط البيلوجرافى . - القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) أنظر : عبد الستار الحلوى ، تراثنا الفقهى وقضايا البيلوجرافية . - الدارة (الرياض) ص ٢٣ ، (برنية ١٩٧٧) ، ص ١٦٨ .

(٣) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربى . . . مع ١ ج ٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

(٤) من المهم الاشارة هنا الى التقدير للجهد العلمى الذى قام به سزكين فى عمله البيلوجرافى الذى لا يحصى فضله على الباحثين .

تسمية العلاقة بمسند ابن حنبل عند سركيسن	عناوين المؤلفات المتعلقة بالمسند كما وردت عند سركيسن	تسمية العلاقة بالمسند حسب مصطلحات هذه الدراسة (١)
(٣) علاقة ابن حنبل بمسند ابن حنبل	(٢) - خصائص المسند/المديني - ٥٧٧هـ - المعتمد الاحمد بن حنبل (٣) مسند الامام احمد ابن حنبل - ٢٣٢هـ - نهاية المقعد في زوائد (٤) المسند/الهيثمى - ٨٠٧هـ - القول المسند في السذب عن مسند الامام احمد/ ابن حجر العسقلاني - ٨٥٢هـ - ذيل القول المسند/ للمعتمد - ١٢٢هـ - اطراف المسند المصطلح بأطراف المسند الحنبلي/ داماد ابراهيم - المنهج الاحمد في تراجم الامام احمد/ العاصمي - ٩٢٨هـ	"دراسة خصائص النسخ" "دراسة خصائص النسخ" "التكملة والذيل والزوائد" "تأجيل النسخ" "ذيل لتأجيل النسخ" مصاحف النسخ : اطراف (ليست له علاقة بالنسخ) (٥)

(*) هذه العلاقة تميز الأوصاف والتحديدات التي أوضحها سركيسن عند ذكر بعض المؤلفات .

(١) أنظر : جداول علاقات التأليف ، بهذا البحث

(٢) يشمل هذا الكتاب دراسة المميزات التي ينفرد بها المسند ، وطريقة ابن حنبل في اختيار أشجار الأسانيد ، وشروطه في الحديث والرواية .

(٣) الختم هو بيان كماله وقامه .

(٤) الزوائد ، تعنى الأحاديث التي يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين والزوائد في هذا الكتاب هي ما فات ابن حنبل ويكمله المؤلف من الكتب الستة للحديث ، في إطار منهج ابن حنبل ، بحيث تصبح الزوائد بالاضافة للمسند جمعا للكتب كلها في إطار منهج واحد .

انظر المرجع التالي : الكتاني ، محمد بن جعفر ١٣٤٥ هـ . الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة .

ط٤ ، بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٥) ليست له علاقة بكتاب المسند ، ويتعلق بتراجم المذهب الحنبلي عموما . انظر : سركيسن ، فؤاد ، المرجع السابق ، حاشية عهد الفتح الحلوي ، رقم ، رقم (١٩٦) ص ٢١٩ .

(بغية الجدول)

تسمية العلاقة بمسند ابن حنبل عند مزيكين	عناوين المرفقات المتعلقة بالمسند كما وردت عند مزيكين	تسمية العلاقة بالمسند حب مطلقات هذه الدراسة
(١)	(١) - ثلاثيات لعبد الله بن أحمد بن حنبل - ٢٩٠هـ - شرح للثلاثيات بعنوان نفقات صدر المكمل ١٠٠٠ / للسفاري - ١١٨٨هـ	مجانسة (لمعلومات من النص) (أي اختيار لنوع معين من الأحاديث) شرح (٢) للمجانسة
(٢)	- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند على ترتيب حروف المعجم / ابن عساكر - ٥٧١هـ - ترتيب مسند ابن حنبل على حروف المعجم / المندس - ٨٢٠هـ - الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري / ابن زكنون - ٨٢٧هـ - مختصر " الكواكب " بعنوان: " السيرة "	(معجمة لجزء من النص) معجمة النص مؤلفة النص مختصر (٣) لمؤلفة النص شرح لغوي (٤)

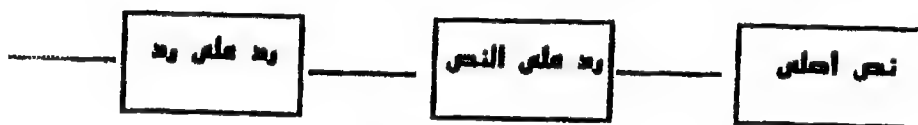
(١) الثلاثيات هي الأحاديث ثلاثية السند والرواية ، يتم اختيارها ومجانستها
من النص الأصلي ، وهناك كتب في الحديث تسمى الأحاديث والثلاثيات .
والمعجمات الحديثية .
أنظر : الكتاني ، محمد بن جعفر ، المرجع السابق ، ص ٩٧ - ١٠٤ .

اشكال البليوجرام :

من خلال استقراء عينة المؤلفات ، تم تحديد عدة أشكال للبليوجرام نوضح علاقات التأليف بين النصوص ، ويمكن في المستقبل دراسة العلاقة بين هذه الأشكال وبين موضوعات في المعرفة ، أو بيئات أو عصور معينة . وتعرض هذه الأشكال مستقلة لتحديد المسميات التي أعطيت لها في هذه الدراسة ولاتاحة المقارنة بينها مباشرة ، وملاحظة تدرجها من البساطة الى التركيب في نسجها وبنيتها ، وسوف تليها نماذج فعلية من بليوجرام العلاقات بين المؤلفات ، الى جانب ما تحفل به فصول البحث من نماذج مرتبطة بموضوعها . وفيما يلي أشكال البليوجرام التي تم استقراؤها :

أولا : البليوجرام الخطي :

يمثل علاقة خطية تمتد من نص أصلي (محرك) الى نص يتعلق به ، ثم الى نص ثالث يتعلق بالنص الثاني . الخ وكل من هذه النصوص لا يتفرع عنه أكثر من نص واحد ، كما يلي :

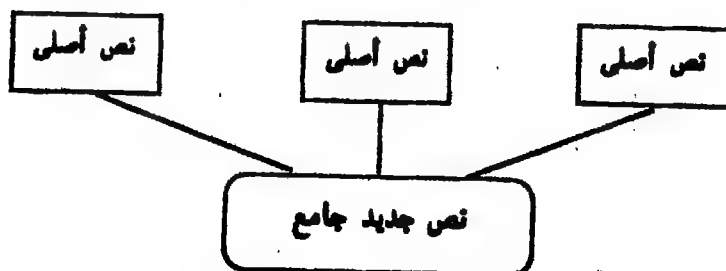


شكل (٥) البليوجرام الخطي

ثانيا : البليوجرام المتجمع :

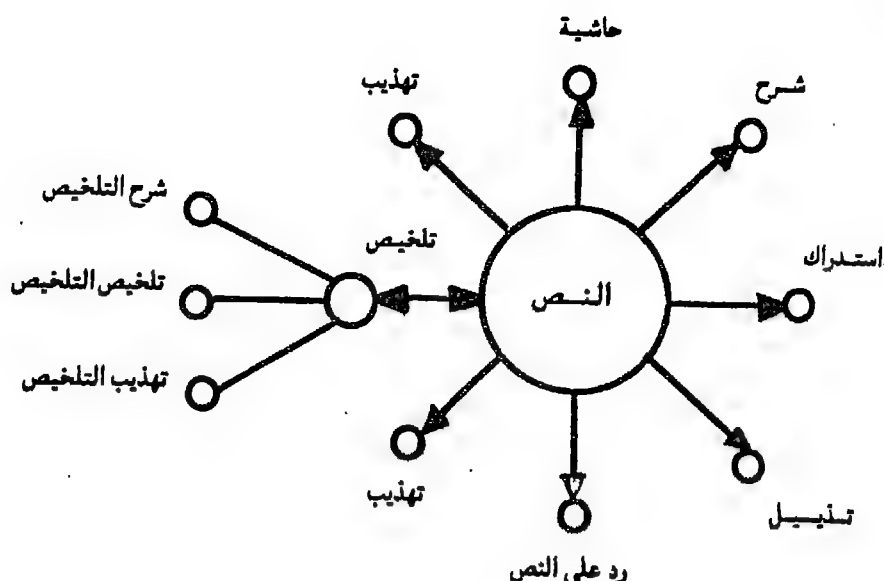
ويمثل مجموعة من النصوص الأصلية ، يتم جمعها وادماجها في نص جديد جامع ، كما يلي :

شكل (٦) البليوجرام المتجمع



ثالثا : البليوجرام الاشعاعي :

ويمثل علاقة اشعاعية بين النص الأصلي ونصوص أخرى تتعلق به مباشرة تزيد عن ثلاثة ،
ويمثله الشكل التالي :



شكل (٧) البليوجرام الاشعاعي

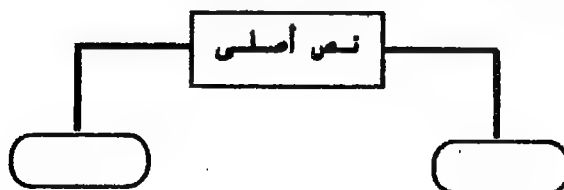
رابعا : البليوجرام التشجيري :

ويمثل علاقة تشجيرية بين النص الأصلي ونصوص تتفرع عنه ، ثم نصوص تتفرع على الفروع . . . الخ .

ويمكن أن نميز في البليوجرام التشجيري بين الأشكال التالية :

١- البليوجرام التشجيري البسيط :

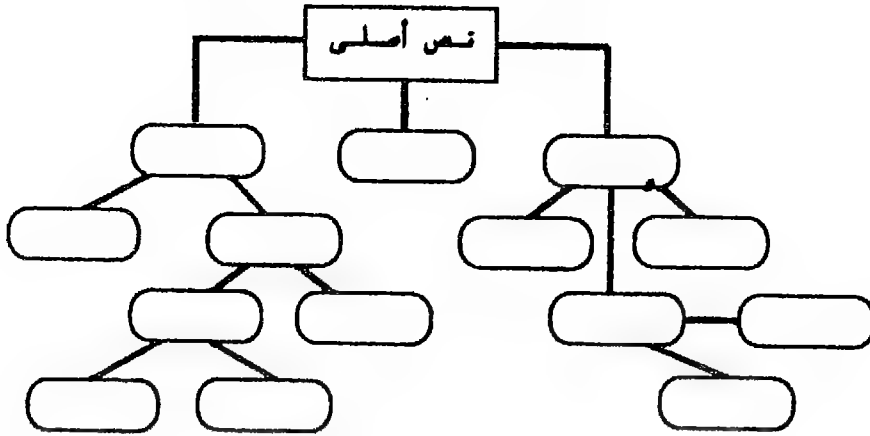
ويمثل علاقة بسيطة بين نص أصلي ونصين أو ثلاثة على الأكثر ، كما يلي :



شكل (٨) البليوجرام التشجيري البسيط

٧- البليوجرام التشجيرى المركب :

ويمثل علاقة أكثر تفريعا بين نص ونصوص أخرى لا تلبث أن تتفرع عنها ، كما يلى :



شكل (٩) البليوجرام التشجيرى المركب

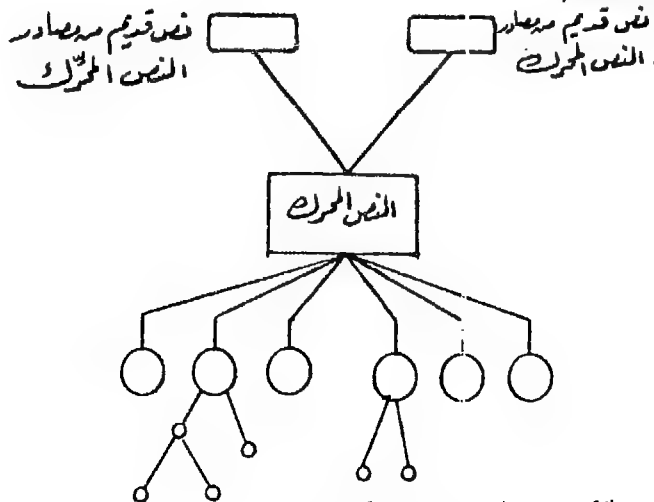
٣- البليوجرام التشجيرى الجذرى (ذو الاتجاهين)

ويمثل علاقة ذات اتجاهين :

أ - اتجاه قبلى صاعد يمثل المصادر أو الجذور التى أخذ عنها النص المحرك (الذى أصبح محركا لنصوص أخرى فيما بعد) .

ب - اتجاه بعدى نازل يمثل النصوص التى تتفرع عن النص المحرك .

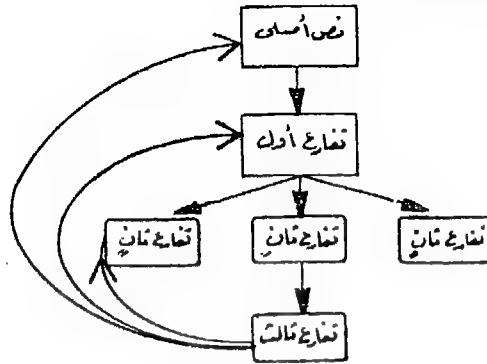
وفيما يلى نموذج هذا البليوجرام .



(شكل ١٠) البليوجرام التشجيرى الجذرى (ذو الاتجاهين)

خامسا : ببليوجرام التفارغ (*) المتعدد

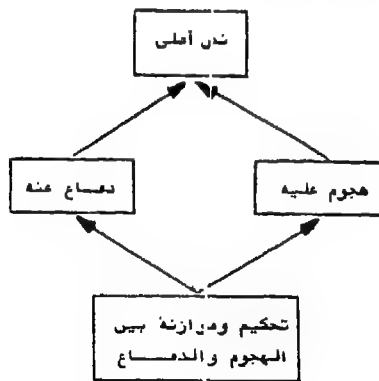
يمثل العلاقة بين نص فرعى يقوم على نص فرعى من نفس مستواه أو من مستوى أدنى ، كما تتصل فيه بعض الفروع بالنص الأصلي ، كما يلي :



شكل (١١) ببليوجرام التفارغ المتعدد

سادسا : الببليوجرام المغلق :

يمثل علاقة نص أصلي بنصين أو ثلاثة ، ثم يأتي نص أخير يخلق دائرة الببليوجرام ، ويلاحظ أنه يأخذ شكل التشجير البسيط في البداية ، ثم يتغلق . ومن أمثلته :

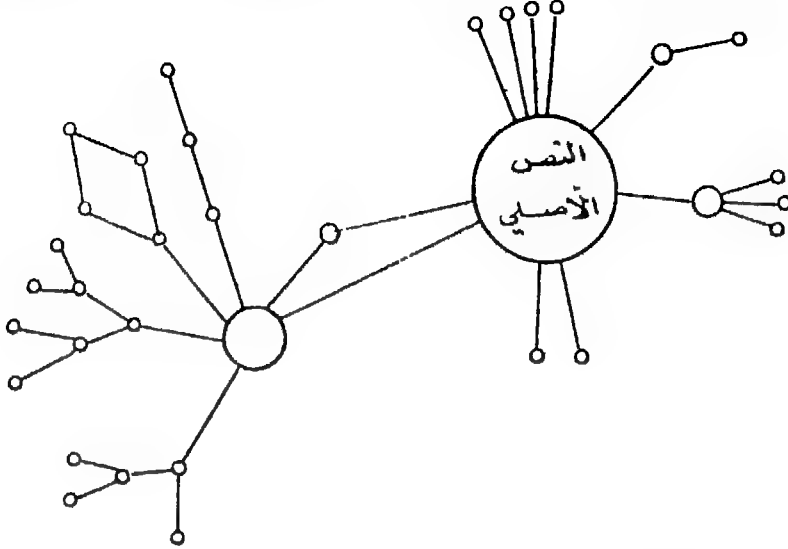


شكل (١٢) الببليوجرام المغلق

(*) انظر تعريف التفارغ بهذا الكتاب

سابعاً : الببليوجرام المركب :

ويحتوى على عدة أشكال من الببليوجرام ، مما سبق توضيحه ، فهناك نصوص شديدة الخصوصية ، تعددت المؤلفات المتعلقة بها ، وتنوعت علاقاتها ، بحيث أصبح الببليوجرام الذى يمثلها يجمع فى نسيجه بين أشكال اشعاعية وتشجيرية وخطية . . الخ . ويمثله الشكل التالى :



شكل (١٣) الببليوجرام المركب

المصطلحات المستخدمة فى الببليوجرام :

من أجل تمثيل علاقات التأليف بين النصوص فى الببليوجرام ، استخدمت المصطلحات التالية :

أولاً : علاقة التفارغ (*) : وتشمل ما يلى :

١ - التفارغ المباشر : للدلالة على العلاقة التى تربط بين نص أصلى محورى ونص (أو نصوص) تتفرع عليه أو تتعلق به مباشرة ، كالتلخيص

(*) لفظ التفارغ على وزن التفاعل ، ثم اشتقاقه من (فرع) ، وله مثيل فى علم الاتصال هو " التواصل " من (وصل) . وقد اختير لفظ التفارغ لدلالته على المفاعلة بين الجانبين ، وهو ما يحدث فى التأليف النصى ، ففيه علاقة أخذ وعطاء بين النصوص الأصلية والنصوص التابعة ، والنصوص التابعة للتابعة .
أنظر كمثال : (تخارج) فى اللغة ، تفاعل من الخروج ، وهو مصالحة الورثة . . فى المرجع التالى :
الجرجاني ، على بن محمد . التعريفات . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ . ص ٥٣ .

والشرح . . . الخ .

٢ - التفارغ البعيد : للدلالة على علاقة التفارغ بين نص تابع ، ونص تابع أيضا ، يؤلف عليه في دورة تأليف تالية ، مثل شرح الشرح ، أو تلخيص الشرح ، أو تهذيب التهذيب . . . الخ .

ثانيا : رتب التفارغ :

لتوضيح مستويات التفارغ المباشر أو البعيد عن النص الأصلي ، استخدمت رتب للتفارغ تتدرج من العلاقة المباشرة بين نص تابع ونص أصلي ، الى العلاقات التالية بين نصوص فرعية تابعة تؤلف عليها نصوص تابعة أخرى ، حسب الرتب التالية :

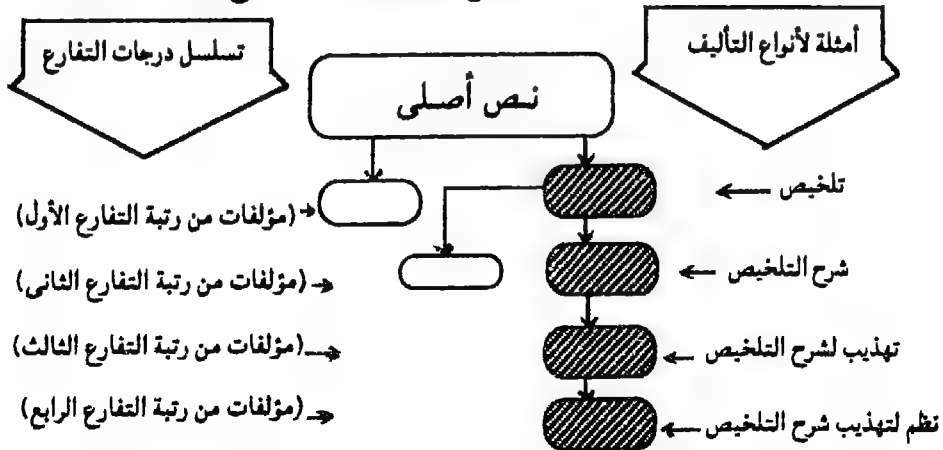
١- رتبة التفارغ الأول : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ونص أصلي ، مثل شرح النص ، أو تلخيص النص ، أو الرد على النص ... الخ .

٢- رتبة التفارغ الثاني : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ونص تابع سابق عليه ومحرك لتأليفه ، مثل : تهذيب لشرح نص أصلي .

٣- رتبة التفارغ الثالث : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ، ونص تابع لنص تابع لأصل .

٤- رتبة التفارغ الرابع : تشير الى مستوى العلاقة بين نص تابع ، ونص تابع لنص تابع لنص تابع لأصل (أنظر شكل ١٤) ويمكن أن تتسلسل الرتب الى تفارغ خامس وسادس . . . الخ .

شكل (١٤) نموذج تخطيطي لرتب التفارغ



ثالثا : انواع التفارغ :

من أجل تحديد مدى التشابه أو الاختلاف في علاقة التأليف بين النصوص الفرعية التابعة ، ابتداء من رتبة التفارغ الثاني ، تستخدم المصطلحات التالية :

١ - التفارغ المعجّانص : ويشير الى تفارغ نص فرعى على نص فرعى آخر من نفس نوعه

في التأليف ، مثل :

- تلخيص التلخيص ،

- تهذيب التهذيب ،

- تذييل التذييل . . . وهكذا

(أنظر شكل ١٥) .

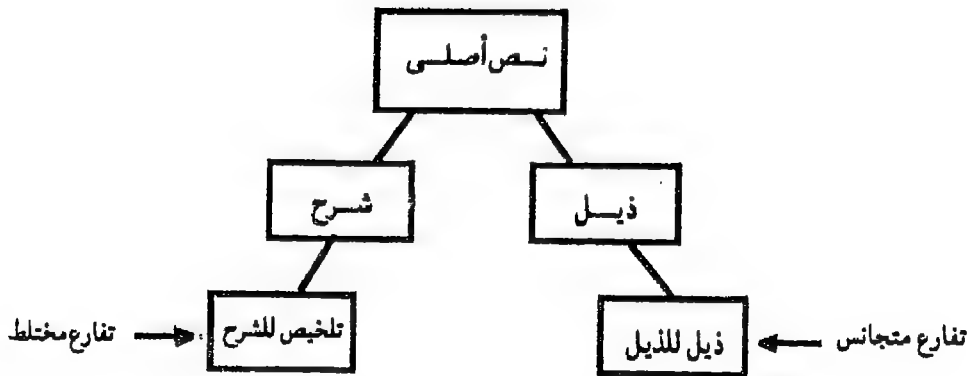
٢- التفارغ المختلط : ويشير الى تفارغ نص فرعى على نص فرعى آخر يختلف عنه في

نوع التأليف ، مثل :

- شرح التلخيص .

- حاشية على شرح .

- نظم التلخيص . . . هكذا .

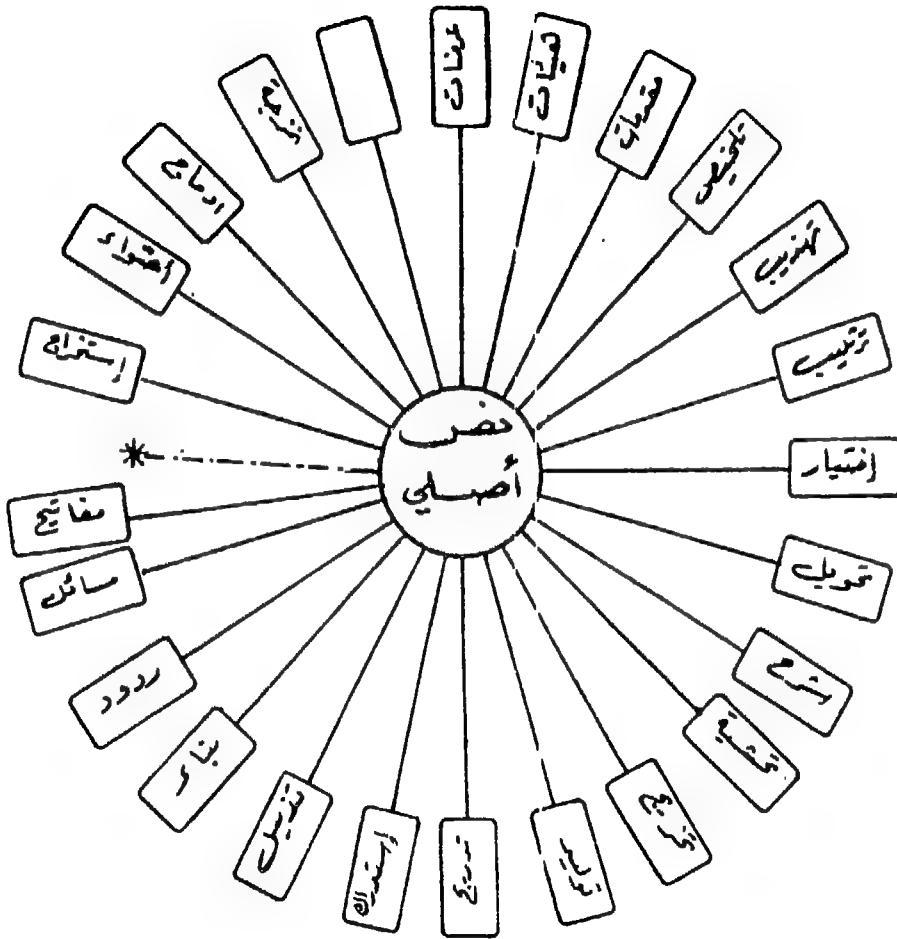


شكل (١٥) نموذج تخطيطي لأنواع التفارغ

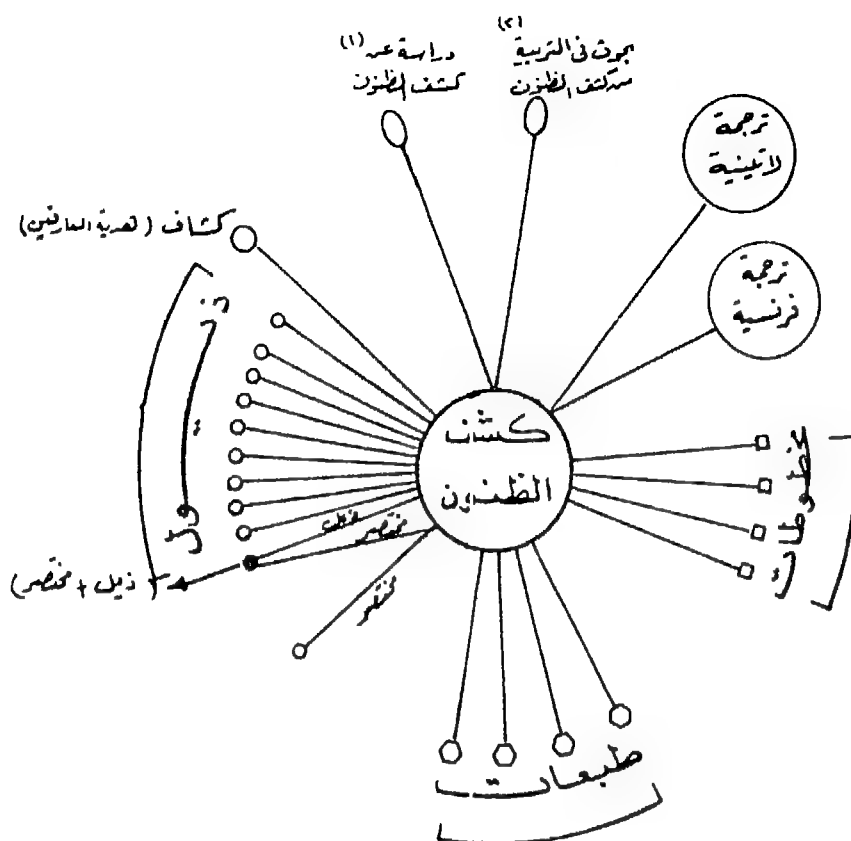
نماذج عامة للبليوجرام :

فيما يلي نماذج توضيحية للعلاقات التي يخططها ويوضحها البليوجرام وهي نماذج عامة ، قصد بها أن تحتوي على أنواع متعددة من العلاقات ، وفي داخل فصول البحث ، سوف ترد نماذج متعددة أكثر ارتباطاً بموضوعها .

بليوجرام اشعاعي :



شكل (١٦) ، بليوجرام العلاقات النصية في التأليف العربي



- سرحدات لاتينية (۱) ، فرسیه (۱)
— محظوظات : (۴) (على اقل)
— طبقات : (۴)
— مخنصرات : (۲)
— دیبول : (۱۰) (على الأقل)
— کتابات : (۱)
— دراسات عنه : (۱) (في شكل كتاب)
— دراسات منه : (۱) (في شكل كتاب)

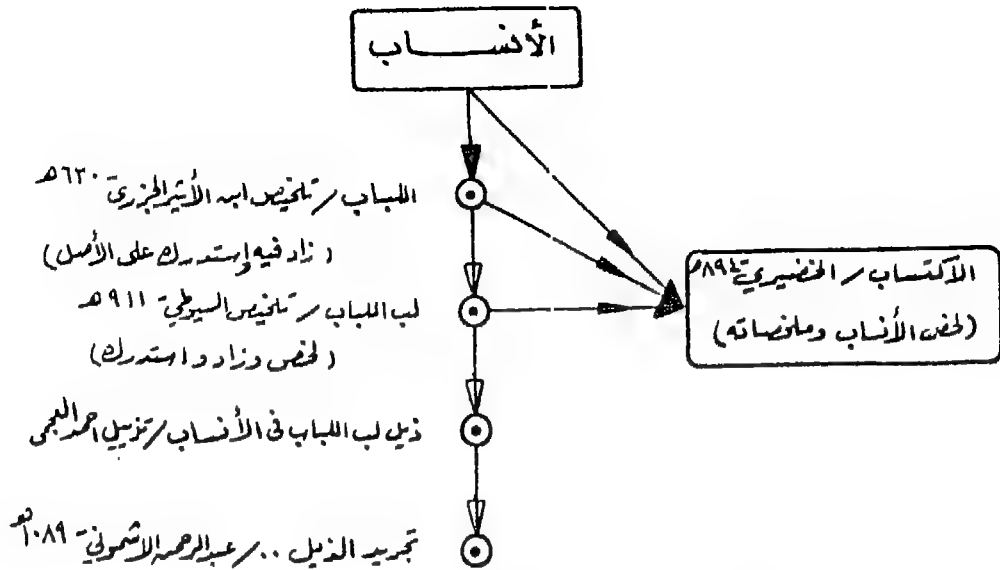
تحليل عددي
لبيليوجرام
كشف الظنون

(١) البيانات مأخوذة من الدراسة الحالية عن كشف الطون :

سليمان اسحق محمد عطيه : كشف الطيور عن أسامي الكس والعصون لحاجي حلسه
القاهره ، مكيفه الاسطى ، ١٩٧٧ - ص ٢٧ .

(٢) أسطر : سليمان أسحق محمد عطيه : خروف في التربيّه من كسف الطيور عن أسامي الكتب والقصور لحاجي خليفة . الداهره ، مكه المخلو ، ١٩٧٧ - ٢٠٠٢ ح .

شكل (١٩) ، بيليوجرام الأنساب / للسماعي - ٥٦٢ هـ

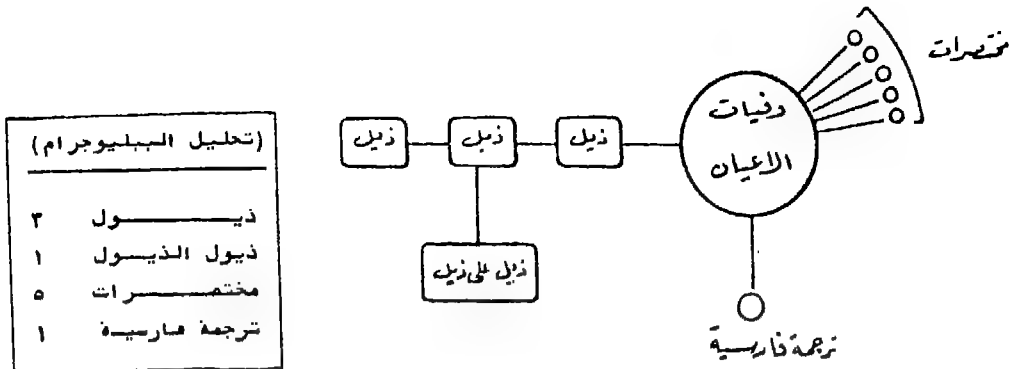


أشكال البيليوجرام الموجودة بالشكل السابق :

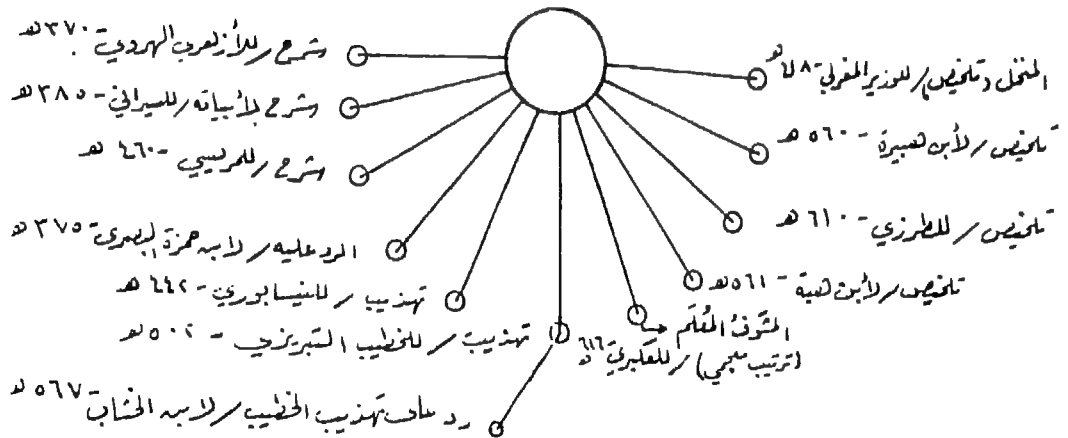
- - خطى
- - متجمع

(١) كشف الطنون ١٧٩/١

شكل (٢٠) بيليو جرام مختصر لوفيات الأعيان / لابن خلكان - ٦٨١ هـ (١)

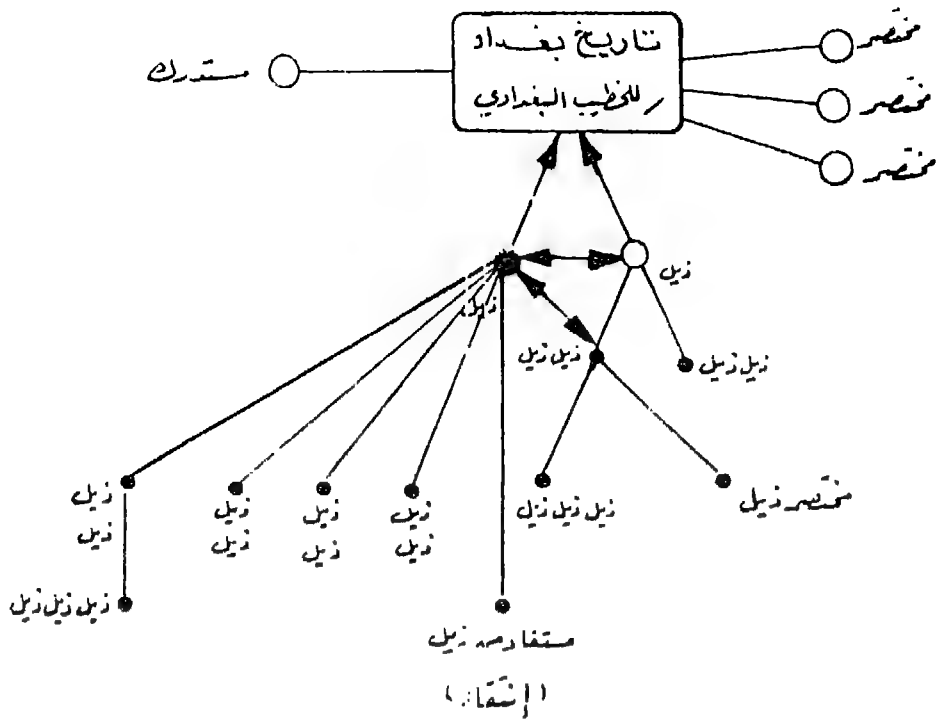


شكل (٢١) بيليو جرام إصلاح المنصوب / لابن السكيت - ٢٢٦ هـ (٢)



(١) كشف الطوبى ٢٠١٧/١

(٢) بابن محمد السواس (محقق): "تقدمه" في (المصنف المعلوم في ترتيب الإصلاح على المعجم) / بصيف أسى السقا، العسكري - ٦١٦ هـ. مؤيد المكرمه، جامعه أم السرا. ١٩٨٢، ج ١، ص ٥٥.



شكل (٢٢) بليوگرام تاريخ بغداد (*) (مركبة)
 أشكال البليوگرام الموجودة بالشكل السابق :

- * اشعاعى
- * متجسرى
- * منقسم

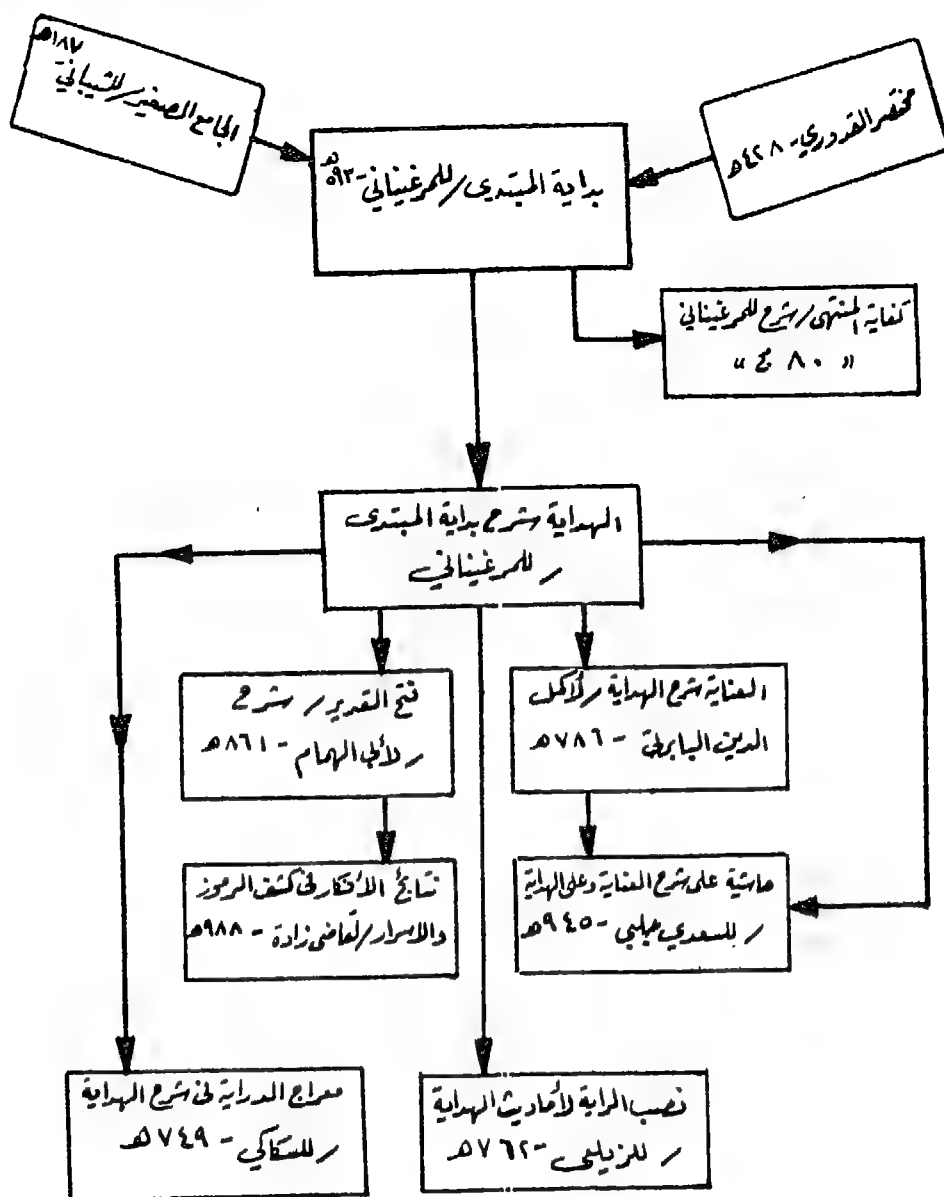
رنب الشعاعى : يعطى الى رنبه الشعاع الثالث

أنواع البليوگرام : - متجاس : (ذيل للذيول)

- منقسم : (محتويات للديسول ،

مستخبات من الديسول)

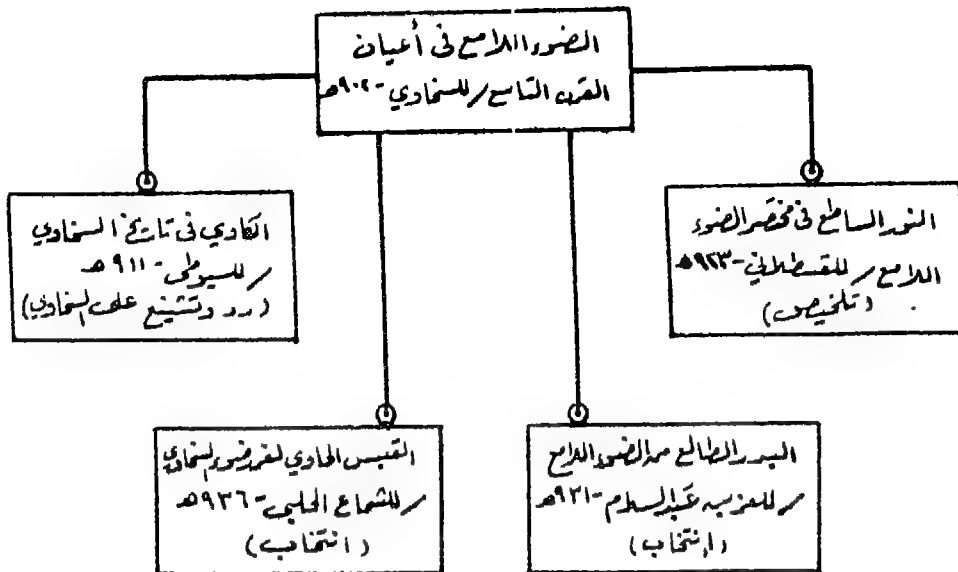
(١) أسطر عاصيل ومقادير لهذا البليوگرام من ٢٤٦ مائة



شكل (٢٣) بيلوجرام البداية والنهاية للمرجنياني^(١)

(١) أنظر : محمد يوسف البهري . "مقدمة" في (نصب الراية لأحاديث الهداية / للزبيلي - ٧٦٢ هـ . ط ٢ . بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٣ . - مج ١ ، ص ١٤ .

شكل (٢٤) ببليوجراما الضوء اللامع^(١)



نصائح أخرى ...

ومن الموهبات شديدة التأثير ، والتي لعب ألوانا عديدة من التأليف المتعارف عليها ، مايلي :

- الاشارات والتنبيهات في المصطفى والحكمة / لابن سينا - ٤٢٨هـ (١)
- الألفية في النحو / لابن مالك - ٦٧٢هـ (٢)
- تهافت الفلاسفة / للمعالق - ٥٠٥هـ (٣)
- الكشف عن حقائق التنزيل / للمحسني - ٥٣٨هـ (٤)
- قصيدة البردة أو ، الكواكب الدرية في مدح خير البرية / للبوميري - ٦٩٤هـ (٥)

- (١) كشف الطون ١٠٨٩/٢
- (٢) كشف الطون ٩٤/١ - ٩٥ ، الساسي - ١٠٨٩ ، الساسي - ١٠٨٩
- (٣) كشف الطون ١٥١/١ - ١٥٥ ، الساسي - ١٠٨٩ ، الساسي - ١٠٨٩
- (٤) كشف الطون ٥٠٩/١ - ٥١٣
- (٥) كشف الطون ١٢٧٥/٢ - ١٢٨٤
- (٦) كشف الطون ١٢٣١/٢ - ١٢٣٦

ثانيا : الببليو-كرونوجرام (المخطط الزمني لعلاقات التأليف)

هناك أبعاد أخرى لعلاقات التأليف ، لا يمثلها الببليوجرام وحده ، ولذلك تقترح في البحث وسيلة إضافية هي الببليو-كرونوجرام لتمثيلها وهذه الأبعاد هي :

أولا : المسافات الزمنية في التفارح : وتشمل :

١- المسافات الزمنية التي تفصل بين ظهور النص الأصلي ومؤلفات تتفارح عليه مباشرة (من رتبة التفارح الأول) .

٢ - المسافات الزمنية التي تفصل بين نصوص تابعة ومؤلفات تتفارح عليها (من التفارح الثاني فأكثر) .

ثانيا : المدى الزمني لتأثير النص الأصلي :

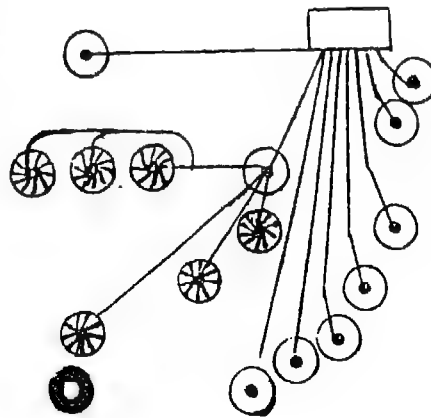
ويشمل ذلك قياس مدى استمرار النص الأصلي في تحريكه لمؤلفات تابعة عليه أو تابعة لتابعه ، وقد يمتد ذلك المدى الى عدة قرون من الزمن .

وفيما يلي نموذج تصويري لاستخدام الببليو - كرونوجرام :

شكل (٢٥)
نموذج الببليو - كرونوجرام

مدرج زمني (للفرون الهجرية)

نص أصلي
نصوص مرعية :
تفارح أول
تفارح ثاني
تفارح ثالث



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠

تحليل الشكل السابق :

النص الأصلي : ظهر في القرن ٣ هـ

عدد (٢) من المؤلفات	التفاريح الأول : في القرن ٣ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٤ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٥ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٦ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٧ هـ
عدد (٢) من المؤلفات	في القرن ٨ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٩ هـ

عدد (٣) من المؤلفات	التفاريح الثاني : في القرن ٥ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٦ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٧ هـ
عدد (١١) من المؤلفات	في القرن ٨ هـ

عدد (١١) من المؤلفات التفاريح الثالث في القرن ٩ هـ

وسوف يستخدم " الببليو - كرونوجرام " في بعض الحالات بالبحث لتمثيل البعد الزمني
في علاقات التأليف النصي ، ومن أجل الاختصار سوف يطلق عليه : " الكرونوجرام " .

المبحث الثالث

النص : مفهومه وخصائصه

تعد كلمة النص Text أكثر الكلمات استخداما ، بالرغم من صعوبة تحديدها وتعريفها ، وفيما يلي محاولة للاقتراب من معناها من مدخل معلوماتي بيبليوجرافى :

أولا : المفهوم البنيوي للنص :

يمكن القول بأن النص هو " الكلمات ، أو العلامات التى يستخدمها المؤلف بدلا من الكلمات ، فى عمل مخطوط أو مطبوع " (١) لكى تحمل من وجهة نظره فكرة ، أو إيهاء ، أو احساسا ، أو تركيبا من ذلك ، وتحدد وجهتها - كرسالة - من خلال سياقها وبنيتها ، ولذلك يحتاج النص الى ضمانات توثيقية عن طريق تسجيلية ، ليتحقق له الاستمرار والبقاء فى صورة محددة ثابتة (ولونسييا) ، والا أصبحت هناك عدة أوجه للنص ، قد تصبح عدة نصوص وعدة رسائل ، ومن أدق الكلمات التى استخدمت للدلالة على الرغبة فى تثبيت النص لفظ " مبنى الكتاب " الذى يرد عند المسعودى -٣٤٦ هـ- فى كتابه « مروج الذهب » (٢) .

ويرتبط بالوظيفة التوثيقية القائمة أو المتوقعة للنص ، ذلك " التطور الشائع بأن النص هو كيان مغلق " (٣) ، وبعد ذلك التصور أكثر التصاقا بالنص الدينى المقدس ، " فهو فى كل الثقافات نص مغلق ، يشكل نظاما تنسب اليه الأصالة والنهائية : نهائية التشكل ونهائية الدلالة ، وهو غير خاضع لفاعليات التاريخ التغيرية ، ولذلك فان النص المقدس يصبح مكتوبا ، وبعد ظاهرة كتابية (٤) ، فى شكله النهائى فى أغلب الأحوال .

(1) The ALA glossary of library and information science .- Chicago , ALA, 1983 .- p . 227 (text) .

(٢) المسعودى ، على بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ / تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد . بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ . ج ٤ ، ص ٤٠٩ .

(٣) كمال أبو ديب ، الحداثة ، السلطة ، النص .- فصول (القاهرة) ، مج ٤ ، ع ٣ (أبريل -يونية ١٩٨٤) .- ص ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

ثانيا ، الخصائص الاتصالية للنص :

وإذا تجاوزنا الأحوال التى يكون فيها النص ذا صبغة مقدسة ، لأن الاحاطة بخصائص النص المقدس هى أوسع من اطار هذه الدراسة ، وإذا تناولنا النص فى اطاره الاتصالى كرسالة ، فاننا نقتصر على التعامل مع ثلاثة من العناصر الأساسية فى النموذج الاتصالى للقراءة ، وهى : المؤلف ، النص ، القارئ .

وفى هذه الحالة ، يمكن القول بأن النص بقدر ما يكون مغلقا كبنية من الكلمات أو العلامات ، فانه يكون قابلا للتفتح عن طريق التفسير وتشكيل المعنى .

والمفترض مبدئيا أن الرسالة فى بنيتها المحددة قد صممت بشكل معين لكى تكون ملائمة لتوصيل أهداف المؤلف ، ولكن " ليندكفيست " يرى أن العلاقة بين النص وأهداف المؤلف لا تخلو من المشاكل ، وأن النص لا يقول شيئا أبعد مما نعرف من قبل . . . ولذلك فمن الخطأ القول بأن القارئ سيفهم النص بنفس الطريقة التى يريد بها المؤلف . (١)

والقاعدة الحاكمة فى هذا المجال ، هى أن الإدراك يتم فى ضوء الخبرة ، ولذلك يفترض أن فهم القارئ للنص سيتم " فى ضوء خبرته ومعرفته السابقة ، والتى تعد مصدرا لتلك المعانى التى يتم استدعاؤها عند المطابقة والتعرف على رموز الكتابة فى النص " . (٢)

وتختلف علاقة القارئ بالنص التعليمى أو التقنى أو العلمى ، عن علاقته بالنص الأدبى ، وفى مجال الأدب ، تصل المقابلة أحيانا بين كاتب النص والقارئ ، الى ما يعلنه بارت ، من أن ولادة القارئ لابد أن تكون على حساب موت المؤلف (٣) ، كتصوير لمذى الصراع على المعانى الواردة فى النص بين المرسل والمستقبل ، بخلاف العلاقة مع النص العلمى حيث يكون المجال المتروك لتفسير القارئ أكثر تحديدا .

(1) Lindkvist, Kent " Approaches to textual analysis " . in (Advances in content analysis / ed . by Karl Erik Rosengren . London, Sage Publications , 1981 . - p . 24,32) .

(2) Tinker , M. A . " Reading" in (Encyclopaedia Britannica . Chicago, Benton , 1972 . vol . 19 p.p. 9c -10)

(٣) عبد الله محمد الغذامى ، الخطيئة والتكفير : من البنيوية الى التشرعية : قراءة نقدية لنموذج انسانى معاصر : مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية . - جدة ، النادي الأدبى الثقافى ، ١٩٨٥ . - ص ٧١ .

وفى ضوء ذلك ، يمكن القول بأن النص يوضع فى مقابل الفهم والتفسير عند القراءة ، كما ووضع الغائب فى مواجهة المعغير ، لأن تثبيت النص هو الشيء الوحيد المضمون فى عملية الاتصال ، حيث لا يمكن التنبؤ باحتمالات تفسيره عند قراءته ، " فى عدد لا محدود من السياقات الممكنة ، عندما يقرؤه عدد غير محدود من القراء المحتملين ، ويرجع ذلك لخاصية كائنية فى النص ، لأنه يعرض قولاً هو موضوع لنماذج متعددة من الاستهلاك " (١) . وتعبير آخر ، فان تثبيت النص أو المبنى ، لا يضمن القدرة على التحكم فى المعانى المحتملة عند التفسير خلال عملية القراءة ، فى ظل تجارب شخصية ، وفروق فردية وثقافات وعصور وبيئات ومناهج متعددة ، مهما كان للكلمات والجمل من ثبات نسبي فى دلالتها . (٢)

ولكن الأمر لم يعد محصوراً فى اطار الاختلافات الفردية فى تفسير الرسالة المقروءة ، فقد أصبح بعض المفكرين يهتم بابتكار منهج جديد محدد المعالم لقراءة النصوص ، يمكن من خلاله الوصول الى نتائج ومعطيات جديدة ، من نصوص كان يظن أنها أعطت كل ما تستطيع ، وأنه قد تم اعتصارها واستخراج كل ما تنطوى عليه ، ومن أهم الأمثلة على ذلك ، ما يقدمه « التوسير » Louis Althusser من منهج جديد فى القراءة ، أطلق عليه مصطلح " القراءة الكشفية " lecture symptomale وهى قراءة بنيوية للنص ، توظف مفاهيم مستقاة من الفكر البنيوي (فى مجال النقد الأدبى) ، والألسنى (فى مجال اللغة) ، لقراءة نصوص فى الاقتصاد السياسى . وهى قراءة تتعامل مع النص على أنه لا يبيح بكل ما فى باطنه ، . . . بل على القارئ أن يقوم بالكشف كما يقوم الطبيب به " (٣) .

-
- (١) دوجلاس ، آلن . المؤرخ والنص والناقد الأدبى / ترجمة فؤاد كامل . فصول (القاهرة) . - مج ٤ ، ع ١ (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . - ص ٩٦ .
- (٢) انظر : فعل القراءة المتسم لفعل الكتابة فى المصدر التالى : كمال محمد عرفات نيهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة ، اشراف أحمد أنور عمر . القاهرة ، ١٩٧٩ - ص ٥ - ٨ (رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، قسم المكتبات والوثائق) .
- (٣) ألتوسير ، لوى . البنية ذات الهيمنة : التناقض والتضافر ، تقديم وترجمة فريال جبورى غزول . - فصول (القاهرة) . - مج ٥ ، ع ٣ (إبريل - يونيو ١٩٨٥) . - ص ٤٥ .

وفى كل الظروف ، يمكن التمييز بين عنصرين متقابلين وإن لم يكونا متضادين بالضرورة ، وهما : (١)

١ - منطوق النص .

٢ - مفهوم النص ، أو ما يمكن أن يحدث له من تفسير أو تأويل عند قراءته .

وفى هذا المجال الخصب ، يشير شوقي ضيف الى ما يسمى " بعلم احتمالات النصوص " الذى يمكن أن تدرس فيه الوجوه المختلفة لفهم النصوص الأدبية والفلسفية والقانونية والاقتصادية والسياسية . (٢)

ثالثاً : الخصائص الاجتماعية والثقافية للنص :

فى أى مجتمع أو ثقافة ، نجد هنالك عناصر ثقافية عديدة ، بعضها يحظى بالحرص على تدوينه وتوثيقه ، أما أكثرها فيتم تداوله شفاهاً ، ومن هنا نجد أنفسنا فى مواجهة " النص واللائق " . " ويكتسب النص أهميته بالنسبة لثقافة معينة ، حينما تعترف هذه الثقافة بذلوله . وتتكون مقومات أى ثقافة من مجموعة من النصوص .

« ويمكن اعتبار النص فى عصر لا تنتشر فيه الكتابة ، معياراً كافياً لأهمية النص (٣) . ولكن ليس من المهم أن تعترف الثقافة فى مجتمع معين بكل النصوص الموجودة لديها ، فيمكن أن يوجد نص يعادى ثقافة المجتمع أو ثقافة فئة مسيطرة فى مرحلة تاريخية معينة ، ولكن مثل هذا النص يظل جزءاً من جدلية هذه الثقافة ، وحتى إذا أدى الأمر الى تحريمه أو تجريده أو حتى احراقه ، فان ذلك يعنى نوعاً من الحوار مع النص ولكنه حوار " ساخن " . وقد يرجع العداء مع النص الى أنه يمثل نوعاً من الخطورة ، وقد تكون خطورة متوهمة ، أو نتيجة لتعارض محتوى النص مع مصالح فئة معينة ، وقد تنشأ لاعتبارات وظروف مرحلية ، وفى كل الحالات ، فان الخطورة تمثل " علاقة " يمكن احتسابها للنص مع الثقافة التى تعاديه .

(١) شوقي ضيف . معى . - القاهرة ، دار المعارف ، أغسطس ١٩٨١ . (سلسلة اقرأ ، ٤٦٦) . - ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) عبد الفتاح كليطو ، الأدب والغربة : دراسة بنيوية فى الأدب العربى ببيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٢ . -

- وعندما نلتفت الى النص الذى يحظى باعتراف ثقافة معينة فى مرحلة معينة ، نجد له خصائص محددة ، فهر فى الغالب يحظى بكل أو ببعض مما يلى :

١- يُدَوَّن .

٢ - يُحَرَّص على تعليمه .

٣ - يُفسَّر ويؤوَّل (لأنه غنى وصعب) .

٤ - يُنسَب الى مؤلف مُعترف به (١) .

ويلاحظ أن النص قد يتوافر له من الشراء والمقومات ما يجعله نواة لنصوص أخرى تنبت فى تربته ، وتتفرع عنه ، وأولها " تفسير النص " ، وقد يصبح التفسير " نصا " يحتاج الى تفسير . . . وهلم جرا " (٢) . وكلما ازدادت أهمية النص ازدادت تفاسيره والأعمال المبنية عليه ، وبذلك تبدأ فى ثقافة ما سلسلة من النصوص وعلاقات التأليف ، وتشجير أو تفارح هذه العلاقات ، وتشابه مفردات الانتاج الفكرى وجدليتها وتراكمها ، مما نجده بصورة واضحة فى التأليف العربى منذ بدايته وعبر قرون طويلة . (٣)

وقد يُدَوَّن تراث فكرى معين ، ولكنه لا يرقى الى مرتبة النص المعترف به ، وبذلك يحرم من دوائر الاتصال التأليفى والتدرسى ، فنحن - على سبيل المثال - نجد " ألف ليلة وليلة " مدونة فى عدة هيئات (٤) ، ولكننا لا نجد إشارة الى شرحها أو تلخيصها مثلاً ، حتى عصر قريب ، ولعل ذلك لأنها من وجهة نظر الثقافة الكلاسيكية لم تكن تعتبر نصا " (٥) . ويتضح ذلك من تصفح كشف الظنون ، حيث يشار اليها بكلمتين فقط هما : (ألف ليلة -) بلا زيادة ولا تعقيب . . (٦) . بينما حظيت " كلبلة ودمنة " بالتعريف والاشارة الى تأليفها وترجماتها ،

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) وقد قام المؤلف بدراسة مستفيضة لعلاقات النصوص فى التأليف العربى موضوع هذا الكتاب .

(٤) انظر تعريف الهيئات والابرازات والعرضات . فى المبحث التالى .

(٥) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٦) انظر : كشف الظنون ، ١٥/١ .

كما أنها حظيت بمؤلفات تابعة لها مثل التلخيص ، والنظم . . . الخ (١) .
ويمكن أن نغزو شيئاً من ذلك الاهتمام الى رسوخ علاقة كليلة ودمنة بثقافة الشرائع العليا
من المجتمع ، فهي تنسب في نشأتها وتأليفها الى صفوة فكرية وسياسية ، كما أنها من أقدم
نصوص الحكمة ذات المفزى السياسى ، التى تدارسها الحكام ، والتى هيئت لتعليم الصغار ،
بينما ارتبطت ألف ليلة بثقافة العوام ، التى رد اليها الاعتبار فى العصور الحديثة ، بحيث
أصبحت نصاً يدور حوله التأليف بأشكال ومناهج متعددة .

وابداً : خصائص مؤلف النص :

وفى ظل الحضارة العربية الاسلامية يمكن التعرف على بعض ملامح أو شروط معينة
لمؤلف النص ، فيذكر " كليطو " نموذجاً تحليلياً لبعض تراجم وفيات الأعيان ، تتضح فيه بعض
هذه الشروط .

١ - " أن المؤلف الحجة ليست له طفولة " . (٢)

بمعنى عدم الاهتمام بالترجمة لمرحلة الطفولة الا فى حدود ضيقة ، تلقى الضوء أحياناً على
مظاهر النبوغ المبكر للشخصية المترجم لها ، ولعل ذلك يفسر نقصان البيانات حول تاريخ
الميلاد ، وتوافرها حول تاريخ الوفاة فى كثير من التراجم .

٢ - " وهو يولد عندما يلتقى بشيوخه " (٣) ، (أى بحفاظ النصوص وخزنتها) .

٣ - " وعندما يجيزه شيوخه ، يصبح فى مستواهم ويقوم بتبليغ النصوص " . (٤) وكان ذلك يتم
فى إطار نظام محدد لتحمل العلم واجازة توصيله وروايته .

٤ - " ويصبح أحد أعمدة الثقافة " . (٤)

٥ - " وحتى اسمه يتغير ، بإضافة ألقاب تحدد وضعه الجديد " . (٤)

(١) المرجع السابق ، ١٥٠٧/٢ .

(٢) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) عبد الفتاح كليطو ، المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

خامساً : ملاقة النص بطبيعة الموضوع :

كان لكل علم تقاليده التي تحدد أهمية النصوص ، ومدى الالتزام بها أو المرونة في التعامل معها أو تجاوزها ، وهنا يمكن ملاحظة ما يلي :

- ١- ان النص في كثير من الموضوعات الدينية . كان يعتبر إمام الفن ، (١)
- ٢ - وفي مجال القانون ، يوجد ما يسمى " بمدرسة التزام النص " ، أو " مدرسة الشرح على المتن " ، وهي مدرسة فرنسية تحيط بنصوص القانون بقدر كبير من التقديس ، وتنصرف الى شرحها والتعليق عليها ، ولا تسمح بتجاوزها (٢) . ولهذا المنهج النصي جذور بعيدة في تاريخ الفكر الاسلامي ، وقد حفل بتيارات متعددة من ترجيح النص أو ترجيح الرأي . . (٣) ولكن المهم أن النصوص تظل باقية ، بينما ينشط الخلاف والحركة في الفكر الذي يدور حولها ، فثبات النص هو قيمة في حد ذاتها في مجال النص الديني أولاً ، وفي مجال النص التشريعي في بعض الأحوال ، كما أنه قيمة في حد ذاتها في مواجهة الأخطار التي تهدد ثقافة معينة ، في حالة مواجهه العدوان عليها ، وليس في حالات التطور الطبيعي .
- ٣ - ان النص الأدبي يفقد قيمته الفنية والجمالية إذا اختلت بنيته وصورته التي أبدعها الأديب ، وأي اخلال بالنص الأدبي يعد عدواناً على ابداع الأديب .
- ٤ - في المجالات العلمية كالطب والفيزياء . . الخ ، لا نجد هذه القداسة أو الأهمية للنص في ذاته ، وإنما تكمن أهميته في محتواه ، حيث تكفل لفته العلمية أكبر قدر من التقريب الشديد بين الاستجابات والتفسيرات . . ورغم ذلك حظى كثير من النصوص العلمية

-
- (١) أ - أنظر : القنوجي ، صديق بن حسن ١٣٠٧ هـ . أبعاد العلوم / أعده ووضع فهارسه عبد الجبار زكار . . . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٨ . - ج ١ ، ص ٢٠٧ .
- ب - تطلق كلمة الامام على الشخص أو الشيء الذي يتخذ دليلاً أو قدوة أنظر : هيوارث ، ك .
- " إمام " . في (دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . مع ٢ ، ص ص ٦١٢ - ٦١٤ .
- (٢) محمد أديب صالح . تفسير النصوص في الفقه الاسلامي : دراسة مقارنة . ط ٢ ، بيروت ، المكتبة الاسلامي ، د . ت . - مع ١ ، ص ١١٧ .
- (٣) أنظر : محمد عماره ، " تيارات الفكر الاسلامي . - القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣ . - ص ٦ ١٣٧ - ١٤٣ .

باهتمام نسبي في الثقافة العربية القديمة ، كما ألفت عليها مؤلفات فرعية كالتلخيص والنظم والرد عليها . . الخ .

٥ - شهدت الحياة الثقافية على مر العصور رواج نصوص واختفاء نصوص أخرى لعبت فيها قوانين البقاء دوراً أساسياً ، وتنحت نصوص قديمة عن مكانها لنصوص جديدة « امتصتها تماماً » و " تجاوزت " صعوبتها وتشابكها ونقص تنظيمها وتعقيد بنائها » . (١)

سادساً: استموازية النصوص، (النصوص في مواجهة الزمن):

بقدر ما يكون لبعض النصوص من قوة جاذبة ، تتجلى خصوبة الفكر الانساني في الانفلات من شكل معين من أشكال فهمها . . ويتم التجاوز ، أما في اطار " مضمون " النص السائد ، أو في اطار أنواع جديدة من التأليف وأشكاله ومداخله وأهدافه وتوجهاته ووظائفه . . الخ ، وهي نصوص تنشأ وتتفارع على النص القديم .

أما تجاوز المضمون ، فيكون ممكناً في مجالات بعيدة في الغالب عما هو مقدس ، وأما التجاوز في مجال أنواع التأليف وأشكاله ، فذلك ميدان خصب ، شهد فيه التأليف العربي إبداعات كثيرة ، وكان التأليف المرتبط بالنص القرآني والحديثي على سبيل المثال ، محورياً لكثير من هذه الإبداعات ، سواء في التأليف الشارح أو المفسر أو المدرس أو المرجعي (مثل كشافات القرآن وكشافات الحديث . . . الخ) أو التراجمي أو المعجمي أو غيره

ويرتبط تجاوز النصوص بمدى ما تسمح به دينامية الفكر وظروف المجتمع وعقريات الأفراد ، مما يخلق الظروف الملائمة أو غير الملائمة للانفلات من المدارات الحاكمة في حركة تأليف النصوص ، " واستقدام ما هو آت " (٢)

وفي مقابل تجاوز النصوص ، نجد ظاهرة بقاء النصوص ، ولا يقصد ببقاء النص وجوده المادي ، بل وجوده المعنوي في دائرة الاتصال والقراءة ، وطبيعي أن تتفاوت النصوص في

(١) أنظر : ادوارد سعيد : العالم والنص والناقد / عرض فريال جبري غزول فصول (القاهرة) . - مع ٤

ع ١ أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣ . - ص ١٩٣ .

(٢) شاوول ، بول ، علامات من الثقافة المغربية الحديثة . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،

١٩٧٩ . - ص ٩٨ .

فترات بقائها واستمرارها ، بل اننا نجد بعضها يتنحى زمنا ثم يعود الى دائرة الأهمية لظروف معينة .

والنص الذى يتجاوز الزمن بأن يستمر ، أو يقفز على أسوار الزمن فجأة ليظهر فى دائرة الضوء بعد اختفاء قصير أو طويل ، يمكن أن نطلق عليه النص التاريخى ، حيث يتجاوز لحظته التاريخية ويصبح ذا مغزى وتأثير بالنسبة لعصور تالية ، وهو يتجدد من خلال اعادة اكتشافه وتفسيره وفهمه والتنقيب فيه ، والثراء الذى يحققه عندما يتم ربطه بتطورات تالية ، وهو ما نطلق عليه " عصرنة النص " . (١) أى ربط النص القديم برؤية عصر جديد ومن خلال تفسير وتحليل واكتشاف جديد .

" وهناك نصوص تتجاوز محدوديتها التاريخية وتحقق ضربا من الفحوى " ما قبل التاريخى " مثل بعض الكتب الدينية والكلاسيكية فى الرياضيات والعلوم ومجالات أخرى أدبية أو تاريخية أو فلسفية . . . الخ " (٢) .

عوامل استمرار النص :

ويمكن أن نحاول حصر العوامل التى تمنح بعض النصوص قدرة على الاستمرارية والبقاء وتجاوز الزمن وقوانين التغير ، فيما يلى :

- ١ - قدسية النص .
- ٢ - مصداقية النص اذا كان اخباريا تاريخيا .
- ٣ - المنفعة أو الوظيفة التى يستمر النص فى تحقيقها وأدائها .
- ٤ - الدلالة والفكرة .

(١) أنظر الجزء الخاص بعصرنة النص ، فى هذا الكتاب .

(٢) عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف - بيروت دار الطليعة ، ١٩٨١ - ص ٢٠٤ .

٥ - " الجمالية والامتاع " (١) ، ومثال ذلك ما تحقّقه نصوص أدبية واسطورية وفلسفية استمرت منذ عصور الفراعنة والسومريين والبابليين والآشوريين والاعريق والرومان وغيرهم ، والتي حظيت فيها هذه النصوص بالتسجيل ، وربما كانت أكثر قدماً بقرون عديدة فى صيغ شفوية قبل تسجيلها ، ولا تزال لبعض هذه النصوص خصائص الجمالية والامتاع والإلهام بعد آلاف السنين ، ولعل أقرب الأمثلة الى ذلك ألف ليلة وليلة ، فى مسيرتها الزمنية الطويلة .

٦ - " القدرة على الإلهام " (٢) ، فان ما توحى به النصوص الجيدة ، هو أكثر مما تقوله فى لحظة معينة ، ولعل هذا من أهم أسرار الاستمرارية أو اللاتاريخية التى تحققها بعض النصوص .

٧ - أصالة المنهج ، " فهناك نصوص يتم تجاوزها ، مع الاحتفاظ بجدارتها كمنهج " (٣) ويمكن أن يتوافر لبعض النصوص أكثر من عامل من العوامل السابقة ، كما أن مواقع وخصائص الأهمية يمكن أن تكون أشياء تبادلية ، بحيث يتحول ما هو وظيفى فى ظروف معينة ، الى جمالى فى ظروف مغايرة ، أو العكس .

ويمكن القول بأن بقاء النصوص يمكن أن يتحقق من خلال :

- أ - قراءة (فهم) ما لم يقرأ بعد .
- ب - : تأويل ما لم يؤول بعد " (٤) .

ولذلك فائنا مهما شهدنا من تغير متلاحق فى المعلومات من حولنا ، ينبغى ألا نهمل فى ادراك قيمة النصوص ، باعتبارها تمثل تراثا انسانيا أو قوميا ، للأسباب التالية :

-
- (١) طه حسين ، على هامش السيرة - ط ١٨ - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ . ص ١ ، ص (و) .
 - (٢) المرجع السابق .
 - (٣) مطاع صفدى ؛ استراتيجية التسمية فى نظام الأنظمة المعرفية ، - بيروت مركز الأمان القومى ، ١٩٨٦ - ص ١٥ .
 - (٤) أنظر : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

- ١ - ان النص يمثل شيئا هاما وجذريا فى حياة الانسان وتوازنه النفسى والاجتماعى .
- ٢ - اننا لا نستطيع الآن أن نتنبأ بطبيعة استخدام النصوص فى المستقبل ، فى اطار مناهج ومعارف وعلاقات جديدة محتملة فى المعرفة الانسانية .

واذا لم يستطع العلم أن يسعفنا بالتنبؤ ، فان الحكمة تسعفنا بأن نتوقع أنواعا شديدة الغرابة والجدة من استخدام النصوص فى المستقبل ، ومن الافادة منها ، بالرغم من أن أحدا لا يستطيع تصور ذلك على وجه التحديد ، وان كانت محاولة تخيله من أمتع جولات الفكر ، ومن أفضل الأبعاد العقلانية للخيال .

وسوف تستخدم فى سياق البحث كلمتان هما " النص " و " النص الأصلي " وفيما يلى تحديد لأبعادهما :

- ١ - " النص " : تستخدم كلمة النص بدلا من كلمة كتاب ، لأن كلمة كتاب أكثر ارتباطا بالشكل المادى للورق والكتابة والتجليد . . الخ .
- كما تستخدم بعض مرادفات لكلمة نص ، مثل كلمة " عمل " أو مؤلف ، لاعتبارات بلاغية ، تتعلق بالتناسب بين الكلمات ، عند تمييز فروق معينة بينها .
- ٢ - النص الأصلي : هو نص تؤلف بعده نصوص تابعة ، وهو من الناحية النظرية يمثل " لحظة تاريخية بيبليوجرافية " يتم انتقاؤها أو عزلها من السياق المتصل للتأليف ، واعتبارها نقطة بداية فارقة أو شديدة الاستقلال ، من أجل حصر المؤلفات التابعة للنص . ولا يعنى ذلك تجريد النص الأصلي من علاقاته البيبليوجرافية السابقة عليه ، سواء بمصادر متعددة ، أو بمصدر أحادى .

ويمكن أن يطلق على هذا النص تسميات أخرى مثل : النص الأول ، النص المحرك - النص الفاعل - النص الأساسى - النص المحورى ، وكلها صفات للنص الأصلي .

الباب الثاني

**علاقات التأليف النصي
تصنيفها وخصائصها التأليفية والوظيفية
« من خلال استقراء عينة الكتب »**

- الفصل الرابع - الأشكال المختلفة للنص**
- الفصل الخامس - التأليف التمهيدى للنص :**
مقدمات العلوم ومقدمات الكتب
- الفصل السادس - تشغيل النص**
- الفصل السابع - تحويل النص**
- الفصل الثامن - مصاحبة النص**
- الفصل التاسع - التأليف المرتبط بالنص**
- الفصل العاشر - التأليف المستخدم للنص**

الفصل الرابع

الاشكال المختلفة للنص

كثيرا ما يخرج المؤلف المعاصر للطباعة بعض كتبه فى صور متعددة عندما يعدل النص فى طبعات تالية ، وذلك أمر يتفق وطبيعة التطور فى فكر المؤلف فى مراحل مختلفة من العمر ، وتطور المعلومات المتاحة له ، ومدى تأثره بالاستجابات التى يظهرها القراء حيال مؤلفاته ، ويعتبر جاسكل ذلك التغيير " جزءا من عملية الكتابة الخلاقة " . (١)

وقد شهد التأليف العربى منذ عصوره المبكرة ، ظواهر مماثلة ، فقد وصلتنا نسخ مخطوطة مختلفة للكتاب الواحد ، ويمكن أن نفهم ذلك على ضوء ما نعرفه عن طريق المؤلفات العربية فى عصر المخطوط ، " فقد كانت تظهر من خلال طرق متعددة ، وهى :

١ - التأليف : التحريرى أو الكتابى منذ البداية ، " حيث يعكف المؤلف على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها والاضافة اليها ، ثم يخرجها للناس بالصورة التى يرتضيها . " (٢)

٢ - الاملاء (٣) : حيث يملئ الاستاذ من حفظه على طلابه فيكتبون .

٣ - الرواية : حيث يروى بعض التلاميذ أو أحدهم ما حفظه من نصوص لاستاذه ، ويسجلها كتابة . وفى كل الأحوال ، كان من الممكن أن يحدث الاختلاف والتعدد فى نسخ الكتاب الواحد ، وفى هذه الحالة كان النص يبدأ بعبارة : قال شيخنا لأن الطالب يكتب ما قاله شيخه أو استاذه .

- الصور المختلفة للنص :

وما نسميه فى عصر الطباعة بالطبعة edition ، التى تحمل احدى صور النص ، وتميزه عن طبعات أخرى لنفس الكتاب ، يقابله فى مجال المخطوطات مصطلحات مثل :

(1) Gaskell, Philip. op. cit. p . 1 .

(٢) عيد الستار الحلوى . المخطوط العربى منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجرى . - الرياض ، جامعة الامام

محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٨ . - ص ١٤٧

(٣) المرجع السابق .

أولاً : العرض ، والإبراز ، والنسخة . ثانياً : الهيئة .

وفيما يلي عرض للدلالات هذه المصطلحات وعلاقتها بما وصلنا من نصوص مختلفة .

أولاً : العَرَضَة ، والإبرازة ، والنسخة . ١- العَرَضَة :

العَرَضَة والعَرَض والمعارضة ، تعنى مقابلة الكتاب على أصل ما ، يوثق به ، لاصلاحه إذا كان هناك خطأ .

وكان المؤلف يحرص أحيانا على المراجعة النهائية لكتابه فى قراءة أخيرة يحقق فيها أعلى درجة من الضبط والانتقان ، ومن خلال ذلك يُخرج نسخة من الكتاب يسميها عرضه ، وهذه الكلمة يمكن فى بعض الأحوال أن تقابل واحدة من المصطلحات التالية المعروفة فى عصرنا : (١) edition - وتعنى الطبعة .

submission - وتعنى الشيء الذى يُعرض على الآخرين أو يقدم اليهم .

Version - " وتعنى النسخة المعدلة من أثر أدبى ، أو احدى حالات النص

الذى أجريت فيه تعديلات " (٢)

وفى تعريف عبد السلام هارون ، فإن العرصة " تعنى واحداً من الاشكال التى يعرض بها

نص الكتاب فى مرحلة من مراحل تأليفه أو تطويره أو فى صورته الأخيرة . (٣)

وعند دراسة الأصول اللغوية لكلمة عَرَضَة ، يتضح أنها تشمل ما يلى :

أ - " عرض الكتاب بمعنى إبرازه وإظهاره .

(1) Pedersen, Johannes . The arabic book / transl . from Danish by Geoffrey

French . Princeton, Princeton Univ . Pr ., 1984 .- p . 30 . (Urda) .

(2) Magdi Wahba . op . cit . p . 599

(٣) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها .- ط ٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ .- ص ٢٩ .

ب - معارضة الكتاب بمعنى مقابلته بكتاب آخر . (١)
ج - " عرض الكتاب بمعنى قراءته عن ظهر قلب . (٢)
فالمعارضة والمقابلة والعرض والعراض كلها تعنى مراجعة النص أو الكتاب على أصل ما لضبطه أو اصلاحه أو تطويره .

وفى مجال التأليف ، يتضح البعد البيبلوجرافى لكلمة عرضة ، عندما ندرس ظروف تأليف بعض الكتب ، ومنها كتاب الياقوت فى اللغة ، لأبى عمر الزاهد -٣٤٥ هـ ، فقد راجعه المؤلف على نسخ متعددة كتبها التلاميذ من املاته ، وخرج من ذلك بنسخة ، ثم زاد فيها عدة مرات ، ويصف ابن النديم ذلك فى الفهرست بقوله : " خير هذا الكتاب وكيف صح . . . ابتدأ باملاته سنة ٣٢٦ هـ ارجحالا من غير كتاب ولا دستور . . . ثم رأى الزيادة فيه . . . وجمع الناس على قراءة أبى اسحق الطبرى ، وسمى هذه : الفذلحة . . . ثم زاد فيه . . . ثم زاد فيه . . . ثم ارجح يواقيت أخر وزيادات . . . وسمى هذه العرضة البحرانية ، وهى التى تفرد بها أبو اسحق الطبرى . = (٣)

وكان ما فعله أبو عمر الزاهد وغيره ، متفقا مع تقاليد الضبط والاتقان فى رواية العلم وتدوينه ، وهى تقاليد أسست منذ القرن الأول الهجرى ، وترسخت فى علم رواية الحديث ، ثم ذاعت فى بقية العلوم . وكانت معارضة ما يكتب بعد تحريره ، تهدف الى تصحيح الكتابة والخط . (٤) كما شملت بعد ذلك مراجعة الكتاب بعد املاته ، والاضافة اليه وتعديله . وقد

(١) ورد فى لسان العرب : عرضت الشيء أظهرته وأبرزته ، وعارضت كتابى بكتاب أى قابلته .
أنظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ . - مج ٧
(مادة عرض) .

(٢) أنظر : مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . - ط ٣ . - القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ . - ج ٢ . (مادة عرض) .

(٣) ابن النديم ، أبو الفرج محمد . الفهرست / تحقيق جوستاف فلوجل . ليبزج ، ١٨٧١ . ص ٧٦ .

(٤) أنظر : السمعانى ، عبد الكريم بن محمد - ٥٦٢ هـ . أدب الاملاء والاستملاء / تحقيق ماكس فايسفايلر
Max Weisweiler . - ليندن ، مطبعة بريل Brill ، ١٩٥٢ . ص ٧٩ .

خصصت بعض الكتب فى علم رواية الحديث بابا للمقابلة وتصحيح الكتاب (١) .
كما وردت روايات كثيرة تتعلق بالحث على مقابلة ما يكتب . وقد روى فى هذا المجال ، عن
عروة بن الزبير بن العوام - ٩٣ هـ أنه كان يُكتب (٢) العلم للناس ، ثم يعارضه لهم " (٣) .
وروى هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يسأله بعد أن يكتب : عرضت كتابك ؟ فإذا قال لا ، قال :
لم تكتب . (٤) كما قال الأخفشى : إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض خرج
أعجميا . (٥)
وفى اطار التحديد الببليوجرافى ، يمكن القول بأن العرض أو المعارضة أو العراض أو المقابلة
تشمل الأبعاد التالية :

- أ - مراجعة الأستاذ لما يكتب من املائه لتصحيح أخطاء الكتابة والخط .
- ب - المقابلة على نسخة أخرى مضبوطة ، تعد غودجا وأصلا يحتذى به ، وفى مجال علم
الحديث ينص على " المقابلة بأصل الراوى " . (٦)
- ج - قيام الأستاذ بجمع نسخ متعددة كتبها تلاميذه من املائه ، لكى يحرر منها عَرْضَةً
، أى نسخة نهائية . (٧)
- د - قيام أحد التلاميذ باعداد نسخة من عدة نسخ كتبت من املاء الأستاذ ، وقراءتها
عليه ، كما حدث عند تأليف الجمهرة : لابن دريد ، فقد أملاها من حفظة بفارس ثم

-
- (١) أنظر الباب الخاص بالمقابلة وتصحيح الكتاب فى المصدر التالى :
 - الخطيب البغدادي ، أحمد بن على بن ثابت - ٤٦٣ هـ . الكفاية فى علم الرواية . - ط ٢ . - حيدر أباد ، مطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٠ . ص ص ٣١٥ - ٣٢١ .
 - (٢) يُكتب بمعنى يلى عليهم فيكتبون (الباحث) .
 - (٣) السمعاني . أدب الاملاء والاستملاء . . . ، ص ٧٨ .
 - (٤) الخطيب البغدادي . الكفاية فى علم الرواية . . . ص ٣١٥ .
 - (٥) المصدر السابق ص ٣١٦ .
 - (٦) المصدر السابق ص ٣١٧ .
 - (٧) أى نهائية فى لحظة اختيارها ، وقد تظهر بعدها نسخ أو عرضات جديدة .

بغداد ، فاختلقت النسخ ، وقام ابن محمد النحوى المعروف بـ (جخنجخ) باعداد نسخة

من عدة نسخ وقرأها على ابن دريد . (١)

هـ - مراجعة نسخة معينة من الكتاب والاضافة اليه وتعديله وتطويره .

٢ - الإبرازة : يشير برجستراسر الى أن الإبرازة ، هى المرة التى يظهر أو يبرز فيها الكتاب ،

بمعنى edition ، و recension ، وتطابق الإبرازة الطبعة فى زماننا . (٢) ومطابقة الإبرازة للطبعة هى أمر أكثر وضوحاً ، ولا تحتمل الإبرازة دلالات أخرى قد تبعدها عن الطبعة كما رأينا فى تعريف العرضة . ويعنى إبراز الكتاب فى اللغة ، اخراجه ونشره ، فهو مبرز ومبرزٌ ، والكتاب المبرز هو المنشور . (٣)

ويتضح أن دلالتى الإبرازة والعرضة متقاربتان فى بعض الأحيان ، وإن كان من الممكن - لغوياً ، وببليوجرافياً - أن تتميز العرضة بالمقابلة على نسخة أو نسخ أو استاذ مما ينطوى على قصد التوثيق والضبط والاتقان فى الأساس ، بينما يحتمل أن يتسع معنى الإبرازة ليشمل اظهار الكتاب فى صور مختلفة ، بغير اشارة الى كيفية ذلك سوى ما نفترضه من تغيير فى النص سواء عن طريق المؤلف أو فى غيابه ، وفى اطار التأليف فى مجالات لا تتعلق بالنصوص الدينية وشروط تحملها وكتابتها .

٣ - النسخة : بالرغم من أن كلمة نسخة واسعة الاستخدام وتدل على التكرار العدى لنسخ الكتاب الواحد فى عصر الطباعة والانتاج المتكرر المتماثل ، إلا أن الأمر يختلف فى عصر المخطوط ، فقد لوحظ " استخدامها فى بعض الاحيان بمعنى محدد ، للدلالة على مايقابل

(١) السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين . - ٩١١ هـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها / شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد الهجوى . - القاهرة ، دار التراث ، د . ت . ج ١ ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) برجستراسر ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر بكلية الاداب سنة ٣١ - ١٩٣٢ . . . / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى . القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ . - ص ٢٦ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب . . . مج ٥ . (مادة بزز) .

الطبعة أو الإصدار ، مثلما ذكر عن كتاب البيان والتبيين ، بأن له نسختين : أولى وثانية ،
والثانية أصح وأجود " . (١)

كما يرد في الفهرست عن كتاب الجمهرة في علم اللغة لابن دريد أنه " مختلف النسخ
كثير الزيادة والنقصان ، لأنه أملاه بفارس ، ثم بغداد من حفظه ، فاختلفت النسخ ، وآخر ما
صح من النسخ نسخة أبي الفتح النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه " . (٢)

أنواع الإبرازات والعروض والنسخ في عصر المخطوط :

يمكن أن نميز عدة أنواع من الإبرازات أو العروض أو النسخ في عصر المخطوط ، وظروف
نشأتها ، فيما يلي : (٣)

١ - إبرازات ظهرت بمعرفة المؤلف :

شهدت عصر المخطوط العربى إبراز وعرض بعض المؤلفات عدة مرات ويرجع ذلك في
بعض الأحيان الى أن المؤلف بعد إبراز كتابه أول مرة كان يداوم على تصحيحه وتوسيع مضمونه
وأضافة ملحقات اليه (٤) ، كما يرجع أحيانا الى املاء الكتاب أكثر من مرة وفي أكثر من
مكان (٥) .

وكان ما يقيده من املاء الاستاذ في موضوعات عامة فيما يشبه المعاضرات ، يسمى بالأمالى ،

(١) عبد الستار الحلوى . المخطوط العربى منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجرى . . . ص ١٤٩ .

(٢) ابن النديم . الفهرست . . . ص ٦١ .

(٣) سوف يكتفى في المعالجة التالية بكلمة إبرازة نياحة عن التسميات الثلاثة وهى الإبرازة ، العرضة ، النسخة
، تسهيلا للعرض ، ونظرا لأن كلمة إبرازة تبدو أكثر عمومية وأقل ارتباطا بعلم معين كرواية الحديث مثلا
مثلما نلاحظ في نشأة كلمة " عرضة "

(٤) ويشهد ذلك في عصر الطباعة : الطبعة المعدلة revised edition

أنظر : The ALA . glossary of Library and information science . . . p . 194 .

(٥) أنظر ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالتأليف والاملاء في المرجع التالى : عبد الستار الحلوى .
المخطوط العربى منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجرى . . . ص ١٤٧ - ١٦٠ .

وما ينطبق على الأمالي ينطبق على المجالس ، وهى لقاءات المناقشة الأدبية أو الدينية ، وكانت تعقد فى المنازل أو المساجد ، وكان يدون ما يحدث فيها من القاء الشيخ وأسئلة تلاميذه وأجوبته عليها . (١) وقد تعرض ما دُون فى الأمالي والمجالس للتغيير والتبديل والزيادة من التلاميذ والرواة . (٢) مما نتج عنه ظهور نسخ متعددة ومختلفة للأمالي والمجالس نظرا لطبيعة الاتصال الشفهى والفروق الفردية بين الناس فى الادراك والدقة وسرعة الكتابة .

وكان المؤلف أحيانا يكتب آخر صورة للكتاب بنفسه (٣) ، أو يشير بكتابتها ، أو عليها ، أو يجيزها (٤) ، بعد أن تُقرأ عليه ، أو يجيز نسخها (٥)

وقد ألف بعض المؤلفين كتابه ست مرات ، مثلما فعل أبو عمر الزاهد فى كتابه الياقوت ، وكان يزيد فى كل مرة شيئا عند قراءته عليه (٦) . وأملى على الناس عرضة أخيرة أو نهائية لكتابه ، واعتبر أى حرف يخالفها كذبا عليه (٧) . وأمثال هذه النسخة تسمى - عند بعض المحققين - بالنسخة الأم ، أو ، أعلى النصوص .

(١) أ - المرجع السابق .

ب - Dodge, Bayard (ed .) . The Fihrist of al-Nadim . . . N . Y . , Columbia Univ . pr . , 1970 . - vol . 2 , p. 923 (sessions المجالس) .

(٢) عبد السلام هارون . المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٣) أنظر تعريف الطبعة النهائية definitive edition فى :
The ALA . . . op cit . , p . 69 .

(٤) عبد السلام هارون . المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٨ .

(٥) اجازة النسخ مسألة نادرة ، وقد لاحظها أحمد محمد شاكر عند تحقيقه لرسالة الشافعى ، حيث وجد اجازته بالنسخ لتلميذه الربيع . أنظر : أحمد محمد شاكر . (محقق) . "مقدمته" فى (الرسالة / لمحمد بن ادريس الشافعى - ٢٠٤ هـ / تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - ط ٢ . القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ١٩٧٩ . - ص ١٧ .

(٦) أنظر: ابن النديم . المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٧) عبد السلام هارون . المرجع السابق . ص ٢٩ ، ٣٥ .

وثمة أمثلة متعددة للإبرازات والعرضات ، كما حدث في تأليف يتيمة الدهر / للثعالبي ،
الذي صدرت له إبرازتان ، وكتاب الخراج / للكلوذاني ، وله إبرازتان ، والبيان والتبيين /
للجاحظ ، وله إبرازتان ، والثانية أجود وأصح . (١)
وكان بعض المؤلفين يحرص على الإشارة إلى الإبرازة الأخيرة لكتاب معين ، وإثبات ذلك
في ذيل الكتاب . (٢)

٢ - إبرازات ظهرت في غياب المؤلف :

كان الاشتغال بالنص في غياب المؤلف أو بعد وفاته في بعض الأحيان ، سبباً لظهور
إبرازات مختلفة لبعض كتبه ، وفي هذا المجال نلاحظ الظواهر التالية :
١/٢ تدخل الشارح في المتن بالتهذيب وتصحيح ما يراه خطأ عند شرحه ، رغم احتفاظه بالمتن
مستقلاً عن الشرح ، ويعتبر برجستراس ذلك الشرح إبرازة جديدة للنص . (٣)
٢/٢ تدخل التلاميذ في نصوص كتب أساتذتهم ، وكان ذلك يتم بصور متعددة من بينها .
أ - " رواية التلاميذ لكتب أساتذتهم مع بعض إضافات من مصادر أخرى دون وجود نية
السطر على الكتاب .

ب - قيام بعض التلاميذ بتأليف كتاب الأستاذ بعد وفاته ، لأنه لم يخرج في صورته
معينة ، وبهذه الطريقة أبرزت بعض النصوص مرة أو مرات ، عن طريق رواية ما
حفظوه عن أساتذهم ، أو باستخدام ما وجد مقيداً بخطه ، وربما كان عبارة عن

(١) أنظر هذه الأمثلة بالتفصيل في المصدر التالي :

عبد الستار الحلوي . المخطوط العربي . . . ص ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) صلاح الدين المنجد . قواعد تحقيق المخطوطات . - ط ٥ . - بيروت دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . - ص ١٣ .

(٣) برجستراس . المصدر السابق . ص ٣٩ .

متفرقات يرتبها ويربط بينها من يؤلف بالنيابة عنه " (١) .

٢ / ٣ الدس والاضافة الى بعض النصوص بعد وفاة أصحابها ، وقد حدث ذلك لكثير من الكتب العربية القديمة ، عندما أضاف بعض أصحاب النسخ المخطوطة فى أواخر الأبواب والفصول بعض ما يتعلق بالموضوع أو ما لا يتعلق به ، كما أضافوا شروحا لأجزاء من المتن وعند إعادة نسخها اندمجت الزيادات والشروح فى المتن ، واختلط الأمر على المتأخرين فنسبوا ما فى النسخ المختلطة للمؤلف . (٢)

٤ / ٤ الحذف من النص ، فقد شهدت بعض النصوص حذفاً متعمداً لأجزاء منها ، نتيجة للأهواء والتعصب المذهبية ، ويذكر شوقى ضيف أن " بعض المجسمة المسمون بالخطابية ، كتب شرح صحيح مسلم للنوى ، حتى إذا ما بلغ أحاديث الصفات ، حذف ما تكلم به النوى فيها ، على أساس عقيدة الأشعرية التى تخالف عقيدة هذا المجسم من أساسها . فحتى الكتب كانوا يحذفون منها ، وقد يحرفون فيها بحيث تصبح حاملة لآرائهم ومعتقداتهم " . (٣)

وهذه الاعتبارات والظواهر ، تلقى مسئولية على الببليوجرافى المحقق ، الذى ينبغي أن يرصد مثل تلك الاختلافات فى إبرازات الكتاب الواحد ، أو يميز فى بعض الأحيان بين الإبرازات وبين النسخ المختلفة التى قد لا تعتبر إبرازات بل نسخاً مشوهة ، محرفة أو مفسوسة أو منقوصة .

(١) أ - برجستراسر ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

ب - أنظر : الأمثلة التفصيلية لهذه الحالة فى المصدر التالى : عهد الستار الحلو . المخطوط العربى . . . ص ١٥٠ - ١٥١

(٢) جبرائيل جبر . ابن عهد ربه وعقده . ط ٢ . - بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ . - ص ١٣٢ .

(٣) شوقى ضيف . البحث الأدبى : طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره . - ط ٥ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ . - ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

ثانيا : الهيئات :

كان بعض النصوص شائعا بين أوساط وعامة الناس ، ولا يشتغل به الأدباء والعلماء ، مثل ألف ليلة وليلة ^(١) ، وغيرها من كتب الحكايات والخرافات . ولم تكن هذه النصوص تخضع للتقاليد العلمية في ضبط وتوثيق الرواية أو النص أو المصدر ، ولم يكن ثمة حرج في التصرف في النص ، وكان " القصص يغيرون ويسقطون ويزيدون فيها مما يسمعون أو يحبون من حكايات وأمثال ، ولذلك تختلف النسخ بعضها عن بعض اختلافا كبيرا ، وتكاد كل نسخة تحتوى على

هيئة خاصة للكتاب مثل ألف ليلة ، والذي لا يعرف له مؤلف أو تاريخ " ^(٢)

وفى مثل هذه الأحوال ، لا يمكن إطلاق كلمة إبرازة أو عرضة علي واحد أو آخر من النصوص التي تصلنا ، لأن الإبرازة أو العرضة تربطها علاقة تطوير أو تعديل أو تغيير بنص أو نصوص محددة سابقة ، وفى سياق معين من التأليف كما رأينا من قبل ، ولكن يمكن إطلاق لفظ هيئة ، على شكل معين من أشكال النصوص التي تصلنا من مثل هذه الأعمال ، فهو أكثر ملائمة ودلالة على ظروف تكون هذا النص أو ذلك . ففى مجال ألف ليلة وليلة مثلا ، يرجع

" ملر " و " نولدكه " النظرية القائلة " بتكون الكتاب من طبقات متعددة فى تأليفه بعضها بغدادى ، ومعظمها مصرى " . ^(٣) والطبقات هنا مكانية وزمنية ، وتدعم بعض الدراسات نظرية الطبقات هذه ، فعند تحليل نص ألف ليلة وليلة ، يمكن التعرف على طبقات ومراحل تاريخية قديمة وبسيطة وحديثة ، " حيث تنتمى بعض الحكايات الى عصر المدفع والطربوش " ^(٤) . مما يوضح أن الإضافات استمرت تتراكم منذ قرون بعيدة حتى العصر العثمانى .

(١) أنظر الخصائص الاجتماعية والثقافية للنص « فى الفصل السابق بالكتاب .

(٢) هرجستراسر ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) أويسترب ، ج . " ألف ليلة وليلة " . - دائرة المعارف الاسلامية . طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . مج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٤) أنظر : عبد الغنى الملاح . رحلة فى ألف ليلة وليلة . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ . - ص ٨ - ٩ .

الفصل الخامس

التأليف التمهيدى للنص

مقدمات العلوم ومقدمات الكتب

الفصل الخامس

التأليف التمهيدى للنص

مقدمات العلوم ومقدمات الكتب

يلعب التقديم الى المعرفة دورا أساسيا وجوهريا بكل المقاييس ، سواء فى البعد العقلى المنطقى ، أو النفسى الادراكى ، أو التربوى ، أو التلوقى الجمالى .

وقد حفل التأليف العربى بأشكال وفنون متعددة من المقدمات ، سواء كانت مقدمات الى العلوم ، أو مقدمات الى كتب ونصوص معينة .

وبهنا فى هذه الدراسة تناول مقدمات الكتب أو النصوص فى اطار التأليف التمهيدى للنص ، ولكن من المهم فى البداية تعريف مصطلح المقدمة بشكل عام ، ثم التفرقة بين مقدمات العلوم ، ومقدمات النصوص .

أولا : تعريف المقدمة :

" المقدمة هى ما يتوقف عليه الشئ ، وهى من التقديم بمعنى التقدم " (١) ويبدو تعريف المقدمة نابعا من الفلسفة ، فقد " جرى العرب على تقسيم الفلسفة النظرية الى مقدمة ، وأربعة أقسام ، فأما المقدمة فهى المنطق أو دراسة الفكر الواضح (٢) "

وقد عرف العرب المنطق فأقتنوه تحصيليا وإبداعا ، ولذلك نجد التعريف السابق للمقدمة أساسيا فى تعريف المقدمة فى التأليف العربى ، فهى " تعنى ما تعنيه المقدمة من القياس المنطقى . " (٣) ويبدو ذلك حاضرا فى أذهان المؤلفين العرب الذين تعاملوا مع المقدمات تعريفا وتأليفا .

(١) القنوجى ، صديق بن حسن - ١٣٠٧ هـ ايجد العلوم / أعد و وضع فهارسه عبد الجبار زكار . دمشق .
وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٨ . - ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٢) مصطفى سوف . الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة . - ط ٣ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ . - ص ٢٣ .

(٣) عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف . بيروت . دار الطليعة ، ١٩٨١ . - ص ٧٤ .

ثانيا : مقدمات العلوم :

وهى المقدمات التمهيدية الى موضوع أو علم بأكمله ، أو لمسائله ، ولا تكون مرتبطة بنص فى أغلب الأحوال .

ويشير القنوجى ، الى أن مقدمة العلم ، هى : " ماله دخل فى العلم مطلقا " (١) . ويمكن أن نلاحظ فى تعريف مقدمات العلوم فى التأليف العربى العناصر الأساسية التالية :

١ - تجهيز حدود العلم وموضوعه :

ففى العلم الاسلامى " تكثر المسائل وتمايز الموضوعات . ولكن تلك الكثرة ترد الى وحدة فى اطار التصور التوحيدي للعلم الاسلامى ، ولذلك صُدِّروا العلم بما يعرف بالمبادئ . والمقدمات لتمييز حدود العلم وموضوعه " . (٢)

٢ - وضع الأسس والمبادئ التى " يتوقف عليها الشروع فى العلم ، وما يتوقف عليه مسائله " (٣) .

٣ - " الاعانة فى تحصيل الفن " (٤) ، أى فى تحصيل العلم .

٤ - كشف الحقيقة بالنسبة لموضوع محدد . (٥)

وقد حفل التأليف العربى بمقدمات فى مختلف العلوم ، ومن أمثلتها :

(١) القنوجى . . . المرجع السابق ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) لطفى عبد البديع (محقق) " مقدمته " فى (التهانوى ، محمد على الفاروقى (ق١٢ هـ) كشف

اصطلاحات الفنون ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣ - ج ١ ، ص (ج) .

(٣) القنوجى . . . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٤) التهانوى ، كشف اصطلاحات الفنون . . . ج ١ ، ص ١٤ (مادة : مقدمات) .

(٥) عزيز العظمة ، المرجع السابق . ص ٧٤ .

- أ - المقدمات : منظومة فى الرجز / لمحمد النويرى ٨٥٧ هـ (فى النحو والصرف والعروض والقافية) . (١)
- ب - مقدمة ابن خلدون فى التاريخ (٢) . وهى مقدمة فى العلم ، ومقدمة للنص أيضا كما سيرد فيما بعد .
- ج - مقدمة الأدب (فى اللغة) / للزمخشرى ٥٣٨ هـ (٣) .
- د - المقدمة التوتية (فى الميقات) / للناجورى (كتبها سنة ٩٩٩ هـ) . (٤)
- هـ - المقدمة الجزرية فى علم التجويد : منظومة / للجزرى - ٨٣٣ هـ . (٥)
- و - مقدمة فى المنطق / لابن مالك النحوى ٦٨٦ هـ . (٦)
- ز - المقدمات فى الفقه / لابن كحيل . (٧)
- ح - المقدمة فى الأصول / للبساطى . (٨)
- ويمكن أن نجد مؤلفات تحمل تسميات بخلاف المقدمة ، ولكنها تقترب من وظيفتها كما تحددها العناصر الأربعة السابقة ، مثل :
- أ - المدخل الى علم أحكام النجوم / لأبى معشر البلخى - ٢٧٢ هـ . (٩)

-
- (١) كشف الظنون ١٧٩٤/٢ .
- (٢) لم يقتصر مداها على التاريخ فحسب بل امتد فى عصور تالية الى الاجتماع والاقتصاد والتربية . . الخ .
- (٣) كشف الظنون ١٧٩٨/٢
- (٤) كشف الظنون ١٧٩٩/٢
- (٥) كشف الظنون ١٧٩٩/٢
- (٦) كشف الظنون ١٨٠٤/٢
- (٧) البهائى . . ايضاح المكنون ٥٤١/٢ .
- (٨) المرجع السابق ٥٤٤/٢ .
- (٩) . . . (مخطوط مصور) . فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ١٩٨٥ - ٤٨٨ ص .

- ب - المدخل الى المنطق / لأبى يعقوب القيروانى . (١)
 ج - مداخل الى علم الجمال الأدبى / عبد المنعم تليمة . (٢)
 د - مبادئ (٣) الوصول الى علم الأصول / لابن الحلى . (٤)
 هـ - التمهيد فى علم التجويد / للجزى - ٨٣٣ هـ . (٥)
 و - التمهيد لقواعد التوحيد : للنسفى ٥٠٨ هـ . (٦)

ثالثاً : مقدمات الكتب :

هذا هو النوع الذى يهمنى فى مجال التأليف التمهيدى للنص ، لأنه يرتبط بنص معين ، ومقدمة الكتاب هى " مقال يقدم به المؤلف أهم المبادئ والمناهج التى سيقوم عليها مؤلفٌ فيما بعد " . (٧)

ويشير القنوجى الى أن مقدمة الكتاب هى " ماله دخل فى خصوص الكتاب . . . وهى طائفة من الألفاظ قدمت أمام المقصود (أى أمام النص) لدلالاتها على ما ينفع فى تحصيل المقصود " . (٨)

ويحفل التأليف العربى القديم بكثير من المؤلفات التى تقوم بدور المقدمات لنصوص أخرى ، وكثير من هذه المؤلفات يحمل فى عنوانه كلمات تدل على هذه الوظيفة ، مثل : مقدمة ،

(١) البابانى ، ايضاح المكنون ٤٥٤/٢ .

(٢) . . . القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٨ .

(٣) يعرف حاجى خليفة " علم مبادئ الشعر " بأنه علم باحث عن مبادئ تحليلية . . . وموضوعه الشعر من حيث مقدماته المناسبة . أنظر : كشف الظنون ١٥٧٨/٢ .

(٤) البابانى . . . ايضاح المكنون ٤٢٣/٢ .

(٥) كشف الظنون ٤٨٤/١ .

(٦) كشف الظنون ٤٨٤/١ .

(٧) Magdi Wahba. A dictionary of literary terms . Beirut, Librairie du Liban, 1974 .- P . 438 (Prolegomena) .

(٨) القنوجى . . . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٠ .

- مقدمات ، مدخل ، تمهيد ، توطئة . . . الخ . (١)
- وتعد كتابة المقدمة فى كثير من الأحيان ، من أصعب مراحل التأليف كما تعد المحك الذى يكشف مدى قدرة المؤلف وسيطرته فى معالجة الموضوع .
- ويمكن أن نقول العناصر الأربعة السابقة فى تعريف مقدمات العلم عناصر أساسية فى مقدمات الكتب أيضا ، مع تعديلها والاضافة اليها كما يلى :
- ١ - تمييز حدود النص والمجال العلمى (أو المجالات) التى تتعلق بها .
 - ٢ - التعريف بمنهج أو اتجاه أو مذهب معين ، ينتمى اليه الكتاب أو يعارضه .
 - ٣ - وضع الأسس والمبادئ العلمية أو الفنية التى يقوم عليها النص ومسائله .
 - ٤ - الاعانة فى فهم النص ، والافصاح عن مغزاه وكشف غوامضه وأسراره .
 - ٥ - كشف الحقيقة بالنسبة لموضوع محدد يرد فى النص ، أو التعريف بحقيقة علمية جديدة ، أو تقديم دراسة مركزه أو موسعة حول موضوع الكتاب .
 - ٦ - توضيح ظروف تأليف الكتاب ومصادره ، وكيفية الحصول على المعلومات .
 - ٧ - القاء الضوء على أهمية الكتاب ومكانته بين أقرانه وما يتميز به أو يضيفه أو يصححه .
 - ٨ - التعريف بطريقة عرض المعلومات فى الكتاب وكيفية الافادة منه .
 - ٩ - التعليق على ظروف طبعة سابقة من الكتاب وما أحدثته من ردود وآثار ونتائج .
 - ١٠ - تجاوز الحديث عن النص أو التمهيد له ، الى طرح آراء ومناهج معينة يُعد تأليف النص مناسبة للاعراب عنها ، والمقدمة فى هذه الحالة أشبه ما تكون بأجنحة خفاقة تحلق بالنص فى آفاق بعيدة ، لم يكن ليمتد اليها نظرا لتقييد النص بأصول منهجية معينة ، تتعلق بتوثيق المعلومات وعرضها ، أو بحبكة فنية وأدبية معينة .

(١) ذكر حاجى خليفة تحت كلمة " مقدمة ومقدمات " ٣٤ عنوانا تشمل مقدمات كتب ومقدمات علوم ، منها مقدمات بالفارسية والتركية . كما ذكر ٢٦ عنوانا تحت كلمة " مدخل " ، و ٩ عناوين تحت كلمة " تمهيد " ، وعنوانين تحت كلمة " توطئة " وهما فى النحو . أنظر : كشف الظنون ١٧٩٤/٢ - ١٨٠٥ ، ١٦٤١/٢ - ١٦٤٤ ، ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ - ٥٠٨/١ .

وتختلف فنون التقديم وعناصره تبعاً لاختلاف التأليف وموضوعه وأهدافه ، وتبعاً لمقدرة المؤلف العلمية والابداعية . (١) وسوف نتضح ملامح وفروق في وظائف المقدمات في المعالجة التالية ، تبعاً لاختلاف نوع التأليف وطبيعة الجهد العلمي في مجال النص . وللمقدمات الكتب تقاليد عريقة في التأليف العربي ، فحاجي خليفة يذكر أنه قد جرت العادة على أن يذكر المصنفون في صدر كل كتاب رؤوساً ثمانية هي : (٢)

- " الغرض ، وهو الغاية السابقة في الوهم ، المتأخرة في التأليف " . (ويعنى بذلك الفكرة التي يبدأ بها المؤلف ويحققها في التأليف)
- " المنفعة ، ليهتوق الطبع " (أى لاثارة اهتمام القارئ) .
- " العنوان الدال بالاجمال على ما يأتي تفصيله . . . "
- " الراضع (أى المؤلف أو المصنف . . .) ليعلم قدره " .
- " نوع العلم ، وهو الموضوع ليعلم مرتبته ، وقد يكون الكتاب مشتملاً على نوع ما من العلوم ، وقد يكون جزءاً من أجزائه ، وقد يكون مدخلاً . . . "
- " مرتبة ذلك الكتاب : أى متى يجب أن يقرأ " . (أى قرب كتاب معين أو بعد كتاب معين) .

- " ترتيب الكتاب " .

- " نحو التعليم المستعمل فيه ، وهو بيان الطريق السلوك في تحصيل الغاية " . (ويعنى الاسلوب التعليمي الذي أتبعه المؤلف لتحقيق الغرض من الكتاب) .
- وفي إطار هذه التقاليد ، اعتنى معظم المؤلفين بمقدمات كتبهم " وكانت مجالا لابرار ومقدرتهم العلمية والأدبية ، ومن بينهم البيروني الذي أهتم بها شكلاً ومضموناً " . (٣)

(١) أنظر أيضاً وظائف المقدمة في المقال العلمي ، في المرجع التالي : جارشى ، ولیم د . الاتصال أساس النشاط العلمي / ترجمة حشمت قاسم . - بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٣ . - ص ١٤٠ .

(٢) كشف الظنون . (المقدمة) ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣) محمد سويسى . أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى : البيروني وعمر الحيام . - تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٠ .

وتعتبر مقدمات الكتب مجالا خصبا وبكرا للدراسة من مداخل متعددة ، وخاصة من مدخل البليوجرافى وقرائى ، فكثيرا ما تحتوى المقدمات على معلومات وآراء لا يشملها الوصف البليوجرافى أو التحليل الموضوعى للكتاب عند الفهرسة ، رغم أنها ملمح من الملامح الحميمة الأكثر تعبيراً عن المؤلف .

وكثيرا ما نجد مقدمة أدبية أو فلسفية مبدعة يضعها عالم أديب مفكر قبل نص علمى متخصص من تأليفه ، وسرعان ما يطوى رقم التصنيف كل هذه الملامح الخصبة ، وتعجز رؤوس الموضوعات عن تغطيتها ، وهى مشكلة لا تقتصر على المقدمات فحسب ، وأما تنسحب على كل المعالجات البليوجرافية للمعلومات ، ولكنها تثار هنا فى مجالها وعلاقتها بالمقدمات .

كما أن هناك مهارات وفنوننا فى قراءة المقدمات ، يستطيع من خلالها القارىء الخبير أن يصل الى أبعاد رحيبة من المعرفة ، ومن فهم النص المقروء .

وينبغى أن نبرز فى مقدمات النصوص بين نوعين :

أولاً : مقدمات متصلة بالنص .

ثانياً : مقدمات منفصلة عن النص .

وفيما يلى توضيح لبعض خصائص هذين النوعين من المقدمات .

أ - المقدمات المتصلة بالنص :

وهى تسبق النص داخل الكتاب ، ولكنها لا تُحتسب ضمن أبوابه لطبيعتها الخاصة ، كأداة تمهيدية للنص ، ومن عينة البحث يمكن توضيح بعض خصائص هذه المقدمات :

*** تعدد مقدمات الكتاب :**

قد يتضمن الكتاب عدة مقدمات ، كما فعل طاش كبرى زادة فى كتابه مفتاح السعادة ، الذى صدره بأربع مقدمات أساسية ، بالإضافة الى مقدمات فرعية مع فصول الكتاب . (١)

كما استخدمت عشرون مقدمة تحوى دراسات تمهيدية للموضوع ، أطلق عايتها "فذلِكَات" ،

(١) أنظر : طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى - ٩٦٨ هـ ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ . - ج ١ ص ٦ - ٧ ، وبقيّة فصول الكتاب . . .

فى بداية " قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى " . (١) * مقدمة شهر المؤلف :

وقد يكتب التقديم شخص غير المؤلف ، سواء لحدثة الموضوع ، أو لحدثة المؤلف ، . أو لارتباط التأليف بمدرسة فكرية معينة لها راع أو مؤسس ، يقدم تلامذته وثمرات غرسه ، وقد يشمل التقديم تعريفاً بالمؤلف وظروف التأليف ، وقد يتجاوز ذلك الى تقييم الكتاب ، أو التنبيه بمستقبل واعد للمؤلف ، أو لحدثة المؤلف ، وغالباً ما يُطلق على مقدمة غير المؤلف كلمة " تقديم " أما " التصدير " فقد يكتبه المؤلف أو غيره ، وليس لهذه الكلمات استخدامات تحدد بوضوح علاقتها بالمؤلف أو غير المؤلف فى التأليف العربى الحديث . (٢)

وقد اهتم بعض كبار الكتاب بتقديم كتب مؤلفين آخرين ، ولم يكن هؤلاء الآخرون دائماً من الناشئين بل كان معظمهم راسخاً فى التأليف ، ويعد التقديم فناً مستقلاً من التأليف ،

(١) أ - . . . تأليف شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدى ، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٥ ، مج ١ ص ١٠ - .

ب - الفذلكة : كلام يجمل ما فصل أولاً ، والكلمة مأخوذة من قولهم : فذلك كذا وكذا . انظر : جبور عبد النور . المعجم الأدبى . - بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ . - ص ١٨٩ (فذلكة) .
ج - واستخدمت كلمة الفذلكة والفذاك فى عناوين بعض الكتب ، وهى نوع من المعالجة الاجمالية الموجزة ، مثل : - كتاب الفذلكة فى تراجم مائة وخمسين من السلاطين / لحاجى خليفة . (كشف الظنون . ٢٩١/١ ، تحت المدخل التالى : تاريخ الجنائى) .

- الفذاك فى شرح المدارك / للبهبهانى (أنظر البهاني . . ايضاح المكنون ١٨٠/٢) .
د - وأطلق أبو عمر الزاهد اسم فذلكة على احدى القراءات أو العروض قبل الأخيرة من كتابه الباقوت فى اللغة (أنظر : ابن النديم : الفهرست . . ص ٧٦) .

(٢) أنظر : المصطلحات المقابلة لكلمات : مقدمة ، تصدير ، تمهيد ، توطئة ، بالانجليزية وهى :

Prolegomenon, introduction, Preface, foreword .

فى المراجع التالية :

- a .- The ALA glossary of library & information science . . . p. 132
(introduction) , p. 174 (Preface) , p. 99 (foreword)
b .- Magdi Wahba . op . cit . p . 438 (Prolegomena) .

استهوى أمثال طه حسين وعباس العقاد وغيرهما ، فأظهروا فيه مقدرة وإبداعا ، ولم يخل الآخر من منافسة وصراع ومعارك فكرية تكمن وراء بعض هذه المقدمات . وهى تمثل نماذج هامة فى فنون التقديم ينبغى دراستها وإبراز خصائصها ، كما أنها تراث هام ينبغى تجميعه وإبرازه ونشره مستقلا فى مجموعات تنسب الى مؤلفيها . (١)

* مقدمة المحقق :

وفى مجال تحقيق المخطوطات ، تتجلى مقدرة المحقق فى مقدمته للنص المنشور ، للتعريف به ومؤلفه وعصره وموضوعه وأهميته ، والنسخ المخطوطة التى استخدمها ، وبعد التقديم فى بعض الأحيان عملا علميا يضمنه المحقق المبدع خلاصة تجربته وعلمه وتحقيقه العلمى والبيبلوجرافى من أجل توثيق النص ونسبته لمؤلفه ، ونقده وآرائه . (٢)

ومن أمثلة ذلك مقدمة كتاب الرد على النحاة / لابن مضاء القرطبي ، التى كتبها شرقى ضيف عند تحقيقه للكتاب (٣) .

كما تعد مقدمة الصحاح للجوهري التى أعدها أحمد عبد الغفور عطا محقق المعجم ، أول مقدمة من نوعها فى تاريخ المعجمات العربية ، من حيث استقصائها لتاريخ المعجمات فى اللغة

(١) ولقد تحقق شئ من ذلك ، عندما جمعت مقدمات كتبها طه حسين لكثير من الكتب وصدرت فى مجلد مستقل أنظر :

طه حسين : كتب ومؤلفون : مقدمات طه حسين لكثير من الكتب / تجميع وتقديم شكرى فيصل . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ - ٣١٨ .

(٢) يحفل التاريخ بجهود مضيئة ورائعة فى تحقيق التراث العربى ، قام بها المستشرقون والعرب ، كما يحفل التأليف العربى لدى القدماء بأصول علم التحقيق والتحشية والتعليق والتنكيث ، مما يستحق دراسته من مداخل متعددة ، وبهنا من ذلك المدخل البيبلوجرافى للتحقيق على وجه الخصوص أنظر الدراسة التالية :

محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى ، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ - ٤٠٦ ص .

(٣) أنظر : ابن مضاء القرطبي ، أحمد بن عبد الرحمن - ٥٩٢ هـ . كتاب الرد على النحاة / تقديم وتحقيق شوقى ضيف . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٧ .

العربية واللغات الأخرى ، واشتمالها على آراء ومعلومات وافية عن الصحاح . (١١)

* المقدمات ذات المدى الأوسع من النص :

وثمة نوع من المقدمات المتصلة بالنص ، وإن كان يمثل عملاً متميزاً يمكن أن يخرج في كتاب مستقل ، ومن ذلك المقدمتان اللتان وضعهما محمود شاكر في صدر كتابه :
" المتنبي " (٢) .

* مقدمات تستخرج من النص :

وقد استخرج بعض المحققين قسماً من داخل المخطوطة المحققة ، لوضعه كمقدمة في بداية الكتاب عند نشره ، لأنه يصلح للقيام بهذه الوظيفة ، كما فعل رشيد رضا ومحمود شاكر في تحقيق كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني . (٣)

* مقدمة المترجم :

في بعض حالات الترجمة ، يتولى المترجم تقديم النص الذي يترجمه ، وبعض هذه

(١) عباس محمود العقاد . " تقديم " في (الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية / للجوهري ، تقديم

وتحقيق أحمد عبد الغفور عطا . - القاهرة ، دار الكتاب العربي ، (١٩٥٦) . مج ١ ، ص ١) .

- وتحتل مقدمة الصحاح / لأحمد عبد الغفور عطا ٢٠٤ صفحات .

(٢) تمثل هاتان المقدمتان دراستين في غاية الأهمية ، من حيث الحقائق والأفكار والآراء التي تطرحانها ،

فهما نتاج عقلى يحمل بين طياته علم الشيرخ وفروسية الشباب ، وهما جذيرتان بالنشر في مجلدات

مستقلة ، لاتاحة قراءتهما وانتشارهما ومناقشة ما بهما من آراء نظيمها ونظم أنفسنا إذا لم ندرسها

و نناقشها متفقين أو مختلفين معها ، فهي تمثل ثورة وإعادة نظر في كثير من المسلمات في مناهجنا

وتاريخنا ، والصمت عن دراستهما يعد من علامات الموات لهذا الجيل . أنظر :

محمود محمد شاكر . المتنبي . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٧ .

- المقدمة الاولى : رسالة في الطريق الى ثقافتنا ص ٥ - ١٠٥ .

- المقدمة الثانية : قصة هذا الكتاب : لمحة من فساد حياتنا الأدبية . ص ١٥٢ - ٣٢٢ .

(٣) أنظر : محمود محمد شاكر (محقق) . " مقدمته " ، في (دلائل الإعجاز / لعبد القاهر الجرجاني

- ٤٧١ هـ . - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ . - ص (ط) .

المقدمات يتضمن دراسة للتعريف بالكتاب المترجم وأهميته وظروف تأليفه ، وموضوعه ، ومؤلفه ، والمدرسة الفكرية للمؤلف ، ومنهجه فى التأليف ، ومنهج المترجم فى الترجمة ، وربما يقوم المترجم الذى يترجم عملا كلاسيكيا بتقديم القديم ، أى بتعريف القارىء المعاصر بأسرار وطبيعة النص القديم الذى يترجمه .

المقدمة الشارحة للمصطلحات المترجمة :

عندما ترجم رفاعه الطهطاوى كتاب " قلائد الفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر " ، قدم له بمائة صفحة ، عنوانها بكلمة " سابقة " ، وضمنها شرح الكلمات الغريبة فى النص ، ورتبها هجائياً^(١) ، ولعل هذه من أندر المقدمات المعجمية الشارحة لمصطلحات نص مترجم . وفى الظروف العادية ، يمكن أن يكون مكان هذه الكلمات فى ملحق بذيل الكتاب ، ولكن رفاعه الطهطاوى بادراكه لطبيعة المرحلة التى عاشها ، جعلها سابقة بدلا من لاحقة .

٢ - المقدمات المنفصلة عن النص :

اتضح من قبل أن المقدمات المتصلة بالنص فى وعاء أو كتاب واحد قد ، تطول فى بعض الأحيان لكى تقرب من حجم النص الأصيل ، وقد يتسع مداها لكى تتخطى موضوع وحدود النص ، بحيث تصبح جديرة بأن تنشر مستقلة ، وثمة كثير من النماذج لمقدمات لو فصلت لأصبحت كتابا مستقلا ميمزا ، مثل مقدمة الصحاح ، ومقدمة محمدر شاكرا لكتابه : " المتنبى " ، وغيرها . . .

وقد شهد التأليف العربى كثيرا من المقدمات المنفصلة ، التى ظهرت فى كتاب مستقل ، ولكن وظيفتها الأساسية (فى البداية) . كانت مرتبطة بالتقديم والتمهيد لنص معين فى كتاب آخر .

وفى هذا المجال يمكن استعراض الحالات التالية :

٢ / ١ مقدمة المؤلف لكتاب محدد من مؤلفاته :

ولعل أهم الأمثلة على ذلك :

٢ / ١ / ١ مقدمة ابن خلدون - ٨٠٨ هـ . وهى تمثل الكتاب الأول من مؤلفه التاريخى

(١) أنور لوقا غبريال . ربع قرن مع رفاعه الطهطاوى . القاهرة - دار المعارف ، ١٩٨٥ . - ص ١٥١

(العبر وديوان المبتدأ والخبر . .)

وقد أبرز عزيز العظمة أهداف وأسس مقدمة ابن خلدون ، مما يعد نموذجاً وافياً لتوضيح وظيفة المقدمات في التأليف العربي ، وتقتل المقدمة بالنسبة لتاريخ ابن خلدون في مجموعة ما يلي :

أ - البحث التمهيدى

ب - البداية المنطقية

ج - " المعيار " (أو المنهج) الذى تُقَوِّمُ وفقه الأخبار التاريخية المتوارثة .

د - فئة الضبط " التى يقاس الانحراف عنها . (١)

٢ / ١ / ٢ كتاب " المقدمات الممهديات " الذى وضعه الفقيه ابن

رشد - ٥٢٠ هـ (*) (**) كتمهيد لكتابه البيان والتحصيل ، ومقدمات تنبئ عن

مسائلة (٢) .

٣ / ١ / ٢ المدخل الى كتاب الأكليل فى الحديث / للحاكم النيسابورى ٤٠٥ هـ (٣)

٢ / ٢ مقدمة المؤلف لعدد من مؤلفاته :

فقد يكتب المؤلف مقدمة مستقلة لا تتعلق بكتاب محدد من مؤلفاته وإنما تعد مقدمة

لمجموعة منها ، ويمكن اعتبارها مقدمة لمدرسة المؤلف الفكرية ومن أمثلة ذلك :

(١) عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته . / ترجمة عبد الكريم ناصف . بيروت دار الطليعة ، ١٩٨١ . ص ١٤ - ١٥ ، ٧٣ - ٧٥ .

(*) جد الفيلسوف ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .

(**) وقد طبعت هذه المقدمات (أنظر ابن رشد (الجد) - ٥٢٠ هـ : المدونة ومعها المقدمات / القاهرة

، محمد أدهم ، ١٩٢٩ - ٤ ج فى ٤ مج .)

(٢) محمد حجي (محقق) . " مقدمته " فى (البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل

المستخرجة / تأليف ابى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (الجد) بيروت ، دار الغرب الاسلامى ،

١٩٨٤ - ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) كشف الظنون ١ / ١٤٤ .

- ١/٢/٢ مروج الذهب ومعادن الجوهر / للمسعودى .
وقد اعتبره مدخلا الى ما تقدم من تصنيفه فى أنواع العلوم (١)
٣/٢ المقدمة المستقلة لمؤلف على كتاب مؤلف آخر :
وقد شهد التأليف العربى المبكر ، مداخل وتوطنات ألفها البعض على كتب سابقة لمؤلفين
آخرين ، ومنها :
١/٣/٢ مدخل الى كتاب العين (للغليل ابن أحمد) / تأليف النضر بن
شميل ٢٠٤ هـ (٢)
٢/٣/٢ التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد / تأليف ابن عبد البر . (٣)

" كرونولوجيا المقدمات والمداخل "

من المهم توضيح العلاقة الزمنية بين المقدمات المنفصلة والأعمال التى ترتبط بها . ومن
الناحية النظرية يمكن أن تشمل هذه العلاقة الأشكال التالية :

- ١ - التقديم السابق على الكتاب .
- ٢ - التقديم اللاحق على الكتاب .

ولكن ما أمكن معرفته بالتحديد ، أن بعض المقدمات والمداخل ، تم تأليفها فى مرحلة
تالية للنص الأسمى .
فقد شرع ابن خلدون فى تأليف المقدمة بعد فراغه من تأليف الأقسام التاريخية من كتابه

(١) أ - المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر . . . ج ٤ ، ص ٤٠٨ .

ب - انظر : ما كتب حول الكتب الشقيقة لنفس المؤلف ، بهذا البحث .

(٢) كشف الظنون ١٤٤٣/٢ .

(٣) كشف الظنون ٤٨٤/١ .

العبر ، أو ربما قبيل فراغه منها . (١)

كما ألف ابن رشد الجد - ٥٢٠ هـ ، كتابه المقدمات الممهّدات ، بعد الكتاب الأصلي :

" البيان والتحصيل " . (٢)

وألف النيسابوري كتاب الأكليل في الحديث ، ثم ألف بعده كتاب المسدّخ إلى

الأكليل . (٣)

وحدث الشيء نفسه بالنسبة لكتاب المسعودي / مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤) .

فالتقديم في هذه الحالة تقديم راجع يرتبط بما سبق وليس بما سيأتي ، وقد يطول الفاصل

الزمني أو يقصر بين تأليف النص الأصلي وبين اتمام التقديم أو المدخلة (٥) . ولعل ذلك هو

الشيء المنطقي ، فبالرغم من الأسبقية الشكلية التي توحى بها تسمية المقدمة ، فإن التقديم أو

المدخلة أو التمهيد أو التوطئة . . . لا تكون إلا لنص وجد بالفعل وتحددت ملامحه ، وينطبق

ذلك على كل من المقدمات المتصلة بالنص والمنفصلة عنه .

ببليوجرام المقدمات والمدخل :

أوضحت العينة علاقات أخرى في مجال التقديم والتمهيد للنص ، منها :

(١) استغرق تأليف كتاب العبر ما بين ٧٧٦ - ٧٨٠ هـ ، وألفت المقدمة في خمسة شهور من عام ٧٧٩ هـ . أنظر :

على عبد الواحد وافي . عبد الرحمن بن خلدون : حياته وآثاره ومظاهر عبقريته . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ . - ص ٨٧ .

(٢) محمد حجي (محقق) المرجع السابق .

(٣) كشف الظنون ١/١٤٤ .

(٤) المسعودي : المرجع السابق .

(٥) المقصود هنا بالمدخلة هو تأليف مدخل للكتاب (الباحث) .

١ - الكتب التمهيدية الواحدة :

فقد يظهر كتاب مستقل بعنوانه ومعالجته ، ولكن المؤلف يعتبره تمهيدا نظريا ، أو بداية تأسيسية لمشروع للتأليف فى نفس الموضوع .
ومن أمثل ذلك كتاب :

الخطاب العربى المعاصر / لمحمد عاهد الجاهرى ^(١) . فقد ألفه تمهيدا لكتابه التالى :
تكوين العقل العربى . ^(٢)

٢ - المقدمة البذرية :

وهى مقدمة ترتبط فى الأصل بنص معين ، ولكنها تتجاوز الارتباط بهذا النص لى تغطى الموضوع والمنهج ، وينطبق ذلك على مقدمة ابن خلدون ، التى تجاوزت كونها مقدمة أو جزءا من كتاب العبر ، وأصبحت مقدمة فى المنهج التاريخى ، ولم تلبث المعالجة التنظيرية للتاريخ ، أن طرحت بدورا لمناهج ومجالات أخرى ، كالاقتصاد وغيره : مما يدرسه ويناقشه ، وقد يختلف حوله ، دارسو المقدمة لابن خلدون .

٣ - المقدمة كنص له مؤلفات تابعة :

وقد اتضح أن بعض المقدمات الى جانب علاقتها بنص أصلى ، قد تحولت الى نص له مؤلفات تابعة ، مثل مقدمة ابن خلدون . (انظر البيليوجرام شكل ٢٩) .

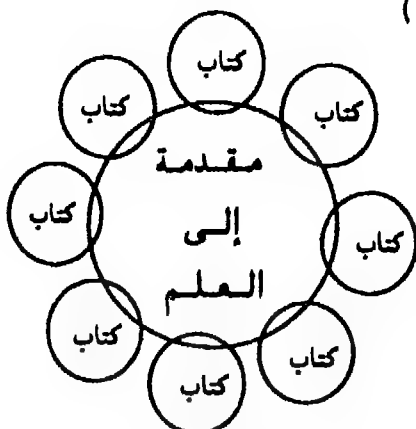
ويمكن إجمال العلاقات البيليوجرامية للمقدمات بالنصوص الأصلية فيما يلى :

(١) محمد عاهد الجاهرى . الخطاب العربى المعاصر . - ط ٢ ، بيروت ، دار الطليعة ١٩٨٥ .

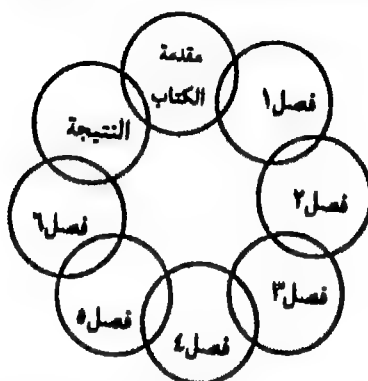
(٢) أ - محمد عاهد الجاهرى ، تكوين العقل العربى . ط ٢ ، بيروت ، دار الطليعة ١٩٨٥ .

ب - انظر الدراسة التالية : كمال عبد اللطيف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عاهد الجاهرى ومحمد أركون . (ندوة حول كتاب تكوين العقل العربى نظمها اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، مارس ١٩٨٥ . - المستقبل العربى . - ص ٨ ، ع ٨٦ ، ابريل ١٩٨٦ ، ص ٢٥ - ٣٢) .

١ - بيليجرام المقدمة فى علم معين (شكل ٢٦)



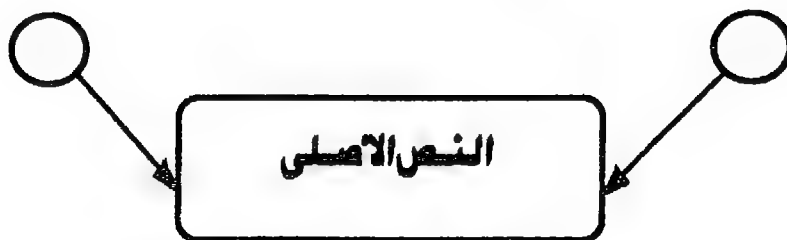
٢ - مقدمة متصلة بالنص وعلاقتها بفصول الكتاب (١) (شكل ٢٧)



٣ - بيليجرام نص أصلى ومقدمات وضعها المؤلف وغيره (شكل ٢٨)

مقدمة لغير المؤلف

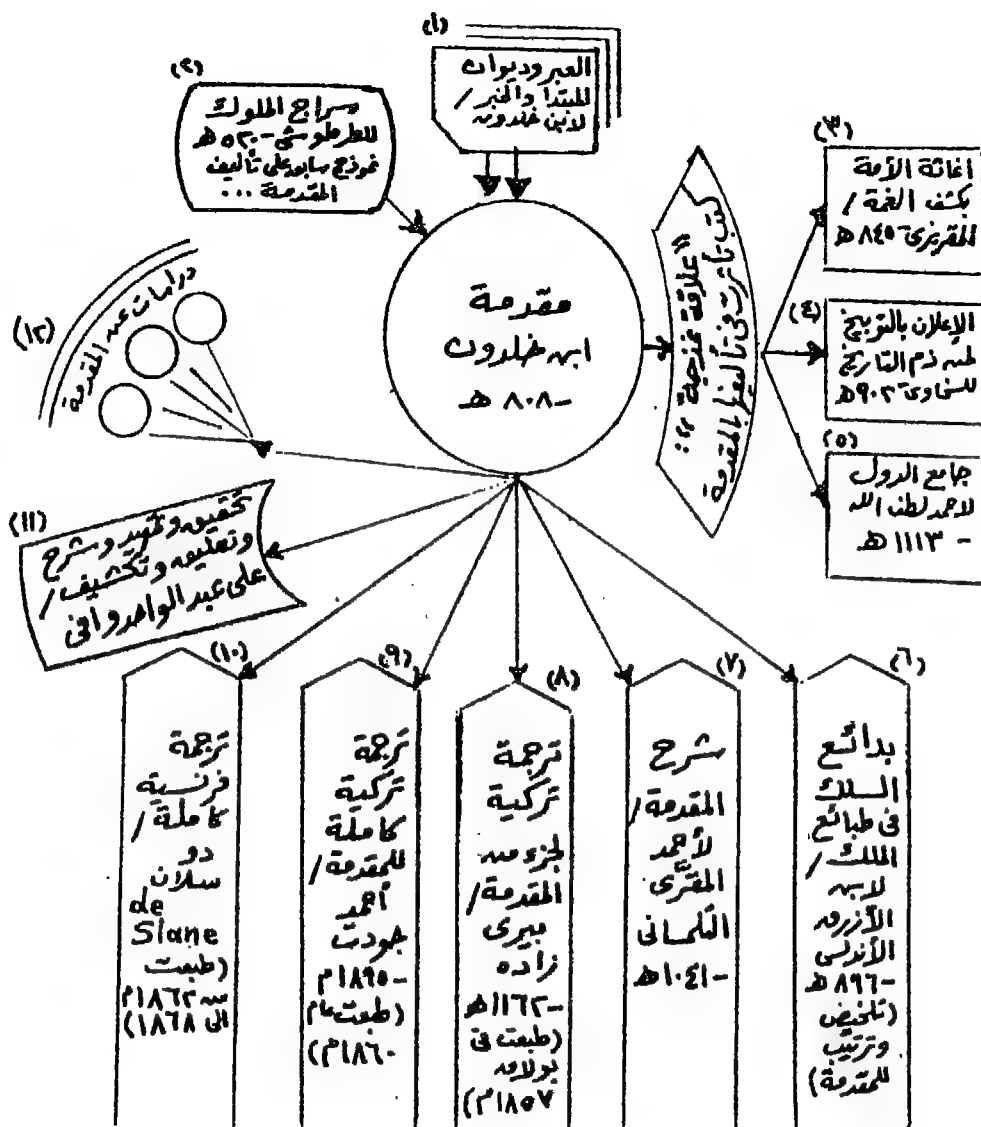
مقدمة مؤلف النص الاصلى



(١) الفكرة مأخوذة عن :

Collins , Carmen : Read, reflect, write . New Jersey , Printice Hall, 1984

.- p. 92 .



(شكل ٢٩)
ببليوجرام مقدمة ابن خلدون .. نموذج لنصوص متعلقة
مقدمة كتاب .

* الخواشي والملاحظات على بيلوجرام مقدمة ابن خلدون

(١) - تأليف كتاب العبر سابق على تأليف المقدمة ، فقد شرع ابن خلدون فى تأليف العبر فى أواخر ٧٧٦ هـ وانتهى من تأليفه سنة ٧٨٠ هـ ، بينما ألف المقدمة فى خمسة أشهر آخرها فى منتصف عام ٧٧٩ هـ . - ورغم أن المقدمة كانت قتل رؤية منهجية وفلسفية للتاريخ الذى ورد فى كتاب العبر بعد تأليفه ، فإنها تحتل المجلد الأول من سبعة مجلدات يتألف منها كتاب " العبر وديوانه المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر " حسب طبقة بولاق بمصر سنة ١٨٦٨ . - ثم أصبحت المقدمة ينظر إليها كعمل مستقل فى فلسفة التاريخ والاجتماع ، له أهمية تفوق الأجزاء الأخرى المتعلقة بالتاريخ .

(أنظر : على عبد الواحد وافي . " مقدمته " فى : مقدمة ابن خلدون / تأليف عبد الرحمن بن خلدون ؛ بتمهيد وتحقيق وضبط وتعليق وتكثيف على عبد الواحد وافي . - ط ٣ . - القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٩ . - الجزء الأول ، ص ٨٠ ، ١٨١)

(٢) سراج الملوك / للطرطوشى - ٥٢٠ هـ عد أبواب ٦٤ باباً ، وهناك رأى بأن مقدمة ابن خلدون مشابهة للسراج فى موضوعاتها وأبوابها ، ولكن الطرطوشى لم يتعمق فى المعالجة ، واهتم بنقل الحكم والمواعظ ، بينما تجلّت عبقريته وابداع ابن خلدون فى المقدمة . أنظر : (عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته . . . ص ٢٠٨) ، (وكشف الظنون ٩٨٤/٢) .

ويمكن أن نفترض بأن ابن خلدون تأثر بهذا النموذج فى التأليف السابق عليه بثلاثة قرون ، وهو ما نسميه فى هذا الكتاب " بعلاقة النمذجة " .

ويشير ابن خلدون نفسه الى كتاب الطرطوشى بقوله " . . . وكذلك حوم القاضى ابو بكر الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك وبوبه على ابواب تقرب من ابواب كتابنا هذا ومسائلة ، ولكنه لم يصادف فيه الرميّة ولا أصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل ولا أوضح الأدلة ، انما يبوب الباب للمسألة ، ثم يستكثر من الأحاديث والآثار وينقل كلمات كثيرة لحكماء الفرس . . . والهند . . . انما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ . . . " (انظر : ابن خلدون . المقدمة / تحقيق على عبد الواحد وافي . . . ج ١ ص ٣٣٤) . كما يردس على الطرطوشى فى بعض آرائه (أنظر المرجع السابق ج ٢ ص ٥٢٤) .

(٣) إغاثة الأمة بكشف الغمة / للمقرئى - ٨٤٥ هـ ، ظهر فيه تأثر المقرئى بنظريات ابن خلدون فى المقدمة ويعتبره فى عرض الحقائق والاستدلال عليها ، وينحو المقرئى فى هذا الكتاب منحى ابن خلدون فى شرح ما يعرض له من الحوادث الإجتماعية وفى تحليلها ، ويقتبس من ابن خلدون بعض ما يقرره فيها من الآراء ، ويستخدم بعض ألفاظها الاصطلاحية وعباراتها ، مثل أصل الوجود ، وظيفة العمران . . . الخ (انظر على عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤)

وقد تتلمذ المقرئى على ابن خلدون ، وتوفى بعده بسبعة وثلاثين عاماً ، ويذكر السخاوى أن المقرئى امتدح مقدمة ابن خلدون ، فيقول : " وكذا مدح تاريخ ابن خلدون صاحبه التقى المقرئى ، وقال عن مقدمته : لم يُعمل مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتمهدها منالها " (أنظر : السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . . . ص ٣١٣)

ويمكن أن نعتبر علاقة كشف الغمة بالمقدمة علاقة نمذجة ، بالإضافة الى أبعاد التأثير الأخرى ، فهو تأثر من حيث الشكل والمضمون والمنهج ، وربما يكون ذلك أول تأثير بالمقدمة يحدث في تيار التأليف العربى .
(٤) تأثير السخاوى ٩٠٢ هـ في كتابه " الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ " بما كتبه ابن خلدون في المقدمة ، وبالنموذج الذى طرحته المقدمة ، ويبدو ذلك فيما ورد في كتاب السخاوى هذا عن قيمة التاريخ وأثره في دراسة أحوال الأمم ، كما يقرر أن المقدمة نفيسة و يذكر مدح بعض المؤلفين لها ، رغم أنه كان يهاجمها في كتابه " الضوء اللامع " . (انظر : (أ) السخاوى : الاعلان بالتوبيخ . . . ص ٣١٢ .
(ب) على عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ص ٢٦٦) .

- ويمكن أن نطلق على علاقة كتاب الاعلان بالتوبيخ بالمقدمة ، علاقة نمذجة ، حيث نفترض تأثيره بنموذج المقدمة في اختيار الموضوع والقضية والاهتمام .

(٥) المؤرخ التركى أحمد لطف الله (- ١١١٣ هـ = ١٧٠٢ م) ، الذى عرف بلقب منجم باشى (أى رئيس المنجمين) ، وورد اسمه في الذيل على كشف الظنون للهابانى (٣٥٣/٣) هكذا : (الشيخ أحمد دده المولوى الرومى رئيس المنجمين) ، اهتم بدراسة ابن خلدون وحكاياه في بحوثه وطريقته ، وصدر تاريخه المشهور " جامع الدول " باللغة العربية مقدمة مستلهمة من ابن خلدون ، ونقل فيها عباراته بنصوصها الأصلية . (انظر : على عبد الواحد وافي . المرجع السابق ، ص ٢٦٢) .
(ويمكن أن نطلق على علاقة هذا الكتاب بالمقدمة علاقة نمذجة) .

(٦) كان ابن الأزرق - ٨٩٦ هـ الذى أتى بعد ابن خلدون بثلاث وعشرين سنة - هو أول من عرف بأفكار ابن خلدون ودرس " مقدمته " دراسة عميقة وتحصها تلخيصا محكما ثم أدمجها - الى جانب تلاخيص فنيه لكتب أخرى - في كتابه بذائع السلك .

وهناك من عرف بمقدمة ابن خلدون قبيل ابن الأزرق ، مثل المقرئى الذى تتلمذ عليه بالقاهرة ، والسخاوى وابن حجر العسقلانى ، فالأولان أطرباها ، والثالث انتقدها ، ولكن المقرئى والسخاوى لم يدرسا المقدمة دراسة عميقة تستوجب وضع دراسة عليها أو تلخيصها مثلما فعل ابن الأزرق .
أنظر . محمد بن عبد الكريم " مقدمته " فى : بذائع السلك فى طبائع الملك ، لابن الأزرق ؛ تحقيق محمد بن عبد الكريم -. تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧ . - ج ١ ، ص ٦ ، ٤٠ ، ٤٤ من مقدمة هذا الكتاب .

وانظر على عبد الواحد وافي . المرجع السابق ، ص ٢٦٥)

(٧) يشير حاجى خليفة الى وجود شرح للمقدمة ألفه احمد المقرئ التلمسانى - ١٠٤١ هـ مؤرخ الأندلس ، وذلك فى موضعين من كتابه كشف الظنون هما = ٢٨٦/١ (تحت مدخل : تاريخ الأندلس) ، ١١٤/٢ (تحت مدخل : العبر وديوان المبتدأ والخبر)

(٨) فى أوائل القرن ١٨ م قام محمد صاحب المعروف بلقب ببرى زاده (- ١١٦٢ هـ = ١٧٤٩ م) والذى تولى منصب المشيخة الاسلامية فى عهد السلطان احمد الثالث ومحمود الأول ، قام بترجمة الأبواب الخمسة الأولى من مقدمة ابن خلدون باللغة التركية ثم أضيفت اليها ترجمة الفصول العشرة الأولى من الباب السادس ، وطبعت الترجمة عام ١٨٥٧ بمطبعة بولاق بمصر ، باللغة التركية ، وأضيفت اليها بقية فصول الباب

السادس من المقدمة ولكن بلفتها العربية ، وسبقت هذه الطبعة التركية كل الطبعات العربية وقد ظهرت طبعتان بالعربية في العام التالي (١٨٥٨ م) ،

(انظر : على عهد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢ - وكشف الظنون ١١٢٤/٢) .

٩ - أحمد جودت باشا المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية في القرن ١٩ م (توفي عام ١٨٩٥ م . راجع ترجمة بيرى زادة السابقة ، وأعاد ترجمة الهاب السادس ، وأضاف الى المقدمة تعليقات كثيرة ، وطبعته هذه الطبعة التركية الكاملة عام ١٨٦٠ ، أى بعد طبعة بيرى زادة بثلاث سنوات ، وبفضل بيرى زادة وأحمد جودت ذاعت آراء ابن خلدون في جميع الشعوب الناطقة باللغة التركية .

(أنظر : على عهد الواحد وافي ، المرجع السابق ص ٢٦٢ - ٢٦٣)

١٠ - في عام ١٨٥٨ ظهرت في فرنسا طبعة عربية للمقدمة بإشراف المستشرق الفرنسي " كاتيرمير " ، وبدأ بترجمة بعض اجزائها الى الفرنسية ، ومات قبل انجاز مشروعه ، ثم قام المستشرق الفرنسي " دوسلان " بترجمة المقدمة كلها إلى الفرنسية ، وعلق على بعض فقراتها وشرح بعض عباراتها ، ومهدلها بتعريف عن ابن خلدون ، وقد أفاد من الترجمة التركية للمقدمة ، وطبعته في ٣ مجلدات من ١٨٦٢ - ١٨٦٨ م .

(انظر : على عهد الواحد وافي ، المراجع السابق ص ٢٥٧) .

١١ - اهتم الدكتور على عهد الواحد وافي ، وهو عالم الاجتماع الكبير ، في بحوثه القيمة بابن خلدون ، وقد قام بمراجعة عدة نسخ مخطوطة نادرة لمقدمة ابن خلدون ، وبالإطلاع على طبعة باريس وطبعة الهوريني بمصر (١٨٥٨ م) وحتى يصدر طبعة جديدة قاما للمقدمة ، في ٣ مجلدات ، أكمل فيها ما يوجد من نقص أو حذف متعمد في الطبعات السابقة من المقدمة ، وأصلح ما فيها من خطأ ، وأوضح ما اشتملت عليه المقدمة من حقائق وبحوث ، ومهدلها ببحث موسع شامل حول المقدمة ومؤلفها يشغل ٢٧٥ صفحة من المجلد الأول ، كما وضع نحو ثلاثة آلاف تعليق على محتويات المقدمة ، تشغل أكثر من ضعف حجم المقدمة ذاتها . وأضاف الى النص علامات الترقيم الحديثة ، وحقق نقول ابن خلدون عن الكتب ، وحقق اسماء الاشخاص وتراجمهم وغيرها ، وأضاف الى دراسته بالمقدمة قائمة ببلجيوجرافية بأهم الدراسات حولها وحول ابن خلدون وفكرة وعقريته ، وتشغل من التمهيد عشرين صفحة ، من ص ٢٥٦ - ٢٧٥ .

كما أنشأ وافي في هذه الطبعة القيمة ، خدمة توثيقية استرجاعية هامة تحقق الاستفادة من نص هذه المقدمة بطريقة ليس لها مثيل في الطبعات السابقة ، تتمثل فيما يلي :

... ..

أ - الكشف التحليلي الهجائي الذي يشمل في سياق واحد مداخل دقيقة بما يلي : الموضوعات ، واسماء الاشخاص والشعوب والدول والقبائل والعشائر والبطون والأسرات والكتب والأمكنة والبلدان والمعالم الجغرافية والظواهر الفلكية . . الخ .

ب - الفهرس التحليلي للفصول والمسائل التي عرض لها كل فصل
(١٢) انظر حصراً لأهم الأعمال حول مقدمة ابن خلدون ، في تمهيد ودراسة على عهد الواحد وافي لمقدمة ابن خلدون في المرجع السابق ، ص ٢٥٦ - ٢٧٥

الفصل السادس

تشغيل النص

الفصل السادس

تشغيل النص

تعريف :

صاغ مصطلح تشغيل النص للإشارة الى بعض العمليات فى مجال التأليف النصى المحورى ، حيث يقوم بعض المؤلفين بالاشتغال بنص معين ، يمثل كيانا وبنينا ، ويعتبر أحد أعمدة الثقافة فى علم أو عصر أو مجتمع معين . ومن خلال هذا الاشتغال ، تنشأ مؤلفات جديدة تابعة للنص الأسمى ، وتعتبر نتاجا لتشغيله .

ويمكن أن يتناول تشغيل النص واحدا أو اثنين من عناصر النص ، وهما :

(أ) منظوق النص أو بنيته اللغوية من كلمات وعلامات وجمل ، (ب) مفهوم النص ، أى المعانى التى يمكن الخروج بها عند قراءته . والنص فى هذا النوع من التأليف ، يمثل مادة يشتغل بها المؤلفون الجدد . تلخيصا أو تهذيبا . . الخ .

وليس المقصود بكلمة " مادة " ، أن يوصف النص الأسمى بأنه " مادة خام " ، فبالرغم من أن بعض أشكال التدوين والتأليف المبكر كانت أشبه بالمادة الخام من البيانات والمعلومات والأفكار والروايات المختلفة ، فإن كثيرا من النصوص المحركة للتأليف النصى ، والتى تم تشغيلها ، لم تكن خاما وإنما كانت ابداعا متقنا فى صنعة التأليف والتفكير والعلم والتعليم ، والمقصود إذن بكلمة مادة ، الإشارة الى النص : المصدر الغنى والرصيد المتاح والثروة الملهمة ، سواء لانمائها ، أو حسن توجيهها ، أو تكثيفها واختزانها فى حيز ضيق ، حتى تصبح مما يخف حمله ويتغالى ثمنه (*) ، وسوف نشهد شيئا من ذلك فى تلخيص بعض النصوص .

ولقد جالت فى مسودات البحث بدائل أخرى لكلمة " تشغيل " النص ، كانت مقترحة لتمثيل المعنى المقصود بوجه أو بآخر ، لعل فى عرضها ما يجلو المعنى المقصود ، فقد كان من هذه الكلمات : تصنيع النص ، وقد جرى لفظ التصنيع من قبل على أقلام بعض الكتاب فى مجال معنوى مثل " تصنيع الأفكار " وكذلك كانت كلمة " التصرف فى النص " ، و " تغيير بنية النص " ، و " السيطرة على النص " .

(*) ولعل ذلك أقرب الى ما يحدث فى الاقتصاد عند استبدال ملكية زراعية بسبائك من ذهب أو غيره ، حيث يختلف الشكل والحيز .

وقد امتازت كلمة تشغيل النص وقُضِّلتْ على غيرها ، لانها أقرب الى الارتباط باسم الفاعل المشتغل بالنص بينما نجد لفظ " تصنيع " النص أقرب الى الارتباط " بصانع النص " ، وليس بالمشتغل بالنص فى مرحلة تالية لظهوره . كما أن لفظ التصرف فى النص قد يرمى بتصرف بلاغى فى النص وهو ما يبعد عن إطار البحث ، كما أنه ليس من المضمون دائما أن يكون التأليف التالى مسيطرا ، فقد يشتغل بالنص من لا يكون اهلا له .
ولعل الأوجه المتعددة فى المباحث التالية عن تشغيل النص ، تجسد ملامحه وتحدد ابعاده

المبحث الأول تلخيص النص

تعريف التلخيص :

يعرف التلخيص على نطاق واسع فى مجال التأليف العربى ، وقلما ترك نص من النصوص القديمة الهامة بغير أن يلخص أكثر من مرة ، وكان المؤلف نفسه يلخص بعض كتبه فى بعض الأحيان .

والتلخيص نوع من التصرف فى النص الأسمى ، وهو عمل حيوى مضمون الرواج طالما كان متمشيا مع قانون أساسى فى السلوك الانسانى هو قانون اقتصاد الجهد (١) ، ومع حاجة

(١) قانون اقتصاد الجهد Law of Parcimony : المبدأ القائل بأن الطبيعة تسلك أقصر السبل بأقل جهد ، وكذلك يميل الانسان الى بذل أقل جهد لتحقيق الناية . أنظر : مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى . القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ . - ص ١٤٥ .

أساسية فى النظام التعليمى القديم وهى توفير نصوص يمكن حفظها ، كما أن بعض المؤلفين قام بعمل تلخيصات لكتب كثيرة من أجل نفسه أساسا ، ثم أفادت الآخرين بعد ذلك .

وتبدو نزعة التلخيص أحيانا فى مواقف الأجيال التالية تجاه ما يصلها من تراث الأجيال السابقة ، يعبر عن ذلك الامام العتائى - ٤٨٦ ، عندما يتحدث عن أهل عصره فيقول : " ولاختصار همهم ، اختاروا المختصر فى كل شىء " (١) .

ولعل التلخيص هو الحل العملى فى بعض الأحيان ، إزاء تراكم المعرفة وعدم امكانية التعامل مع النصوص الأصلية ، حتى ولو نشطت الهمم لدى طلاب العلم والمعرفة . ومن الطبيعى أن يزداد الاتكاء على المختصرات عندما تنقص الهمم فى عصر أو مجتمع معين .

ويمكن أن يلام التلخيص بعض فنون وأغراض البلاغة ، ويذكر أبو هلال العسكري عن بعض الأوائل قولهم : " تلخيص المعانى وفق " (٢) كما يعرف الإيجاز بأنه " قصور البلاغة على الحقيقة " (٣) . وبأنه " يقوم على القص والحذف ، فاما القص فهو تقليل الألفاظ وتكثير المعانى ، وأما الحذف فله فنون بلاغية كثيرة . . . " (٤) . أما الاطناب ، وهو عكس الإيجاز ، " فهو مطلوب عند الاحاطة بالمعانى بالاستقصاء . . . والإيجاز فى البلاغة للخواص ، أما الاطناب فهو للخاصة والعامه ، ولكل من الإيجاز والاطناب وضع " . (٥)

ويعرف ابن مسعود التلخيص بأنه " إيراد الأصول وحذف الفضول " (٦) . أما ابن عبد البر ، فيعتبره " اكتفاء بالدرر والفرائد " (٧) . وحينما تقترب من تعريف التلخيص من زاوية

(١) كشف الظنون ٩٦٣/٢ .

(٢) العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر / تحقيق على

محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم . - القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبي ، ١٩٧١ . - ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨١ - ١٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٦) ابن مسعود ، أبو الخير زيد بن رفاعه (ق ٣هـ) . جوامع اصلاح المنطق لابن السكيت . حيدر آباد ، دائرة

المعارف العشمانية ، ١٣٥٤ هـ . - ص ٣ .

(٧) ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف النمرى - ٤٦٣ هـ . الدرر فى اختصار المغازى

والسير / تحقيق شوقي ضيف . - ط ٣ . - القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٣ . - ص ١٢ .

التأليف ، نجد ابن خلدون يعرفه بأنه " تدوين برنامج مختصر فى كل علم يشتمل على حصر مسائل وأدلتها باختصار فى الألفاظ وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة من ذلك الفن " . (١)
كما يعرف حاجى خليفة المختصرات من زاوية استخدامية ، بأنها : " تجعل تذكرو رؤوس المسائل ، ينتفع بها المنتهى للاستحضار ، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكاء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة . (٢)

ونقف فى تعريف حاجى خليفة على جانب إيجابى فى استخدام المختصرات ، فبعد أن يتمكن الدارس من النصوص المطولة وينتهى من دراستها ، يستعين بالمختصات ويرجع إليها ليتذكر رؤوس المسائل ، فاستخدام المختصات هنا يقع فى نهاية العملية الدراسية ، ولا يعتبر بديلا عن النصوص الأصلية المطولة .

ويعطى مجدى وهبة كلمة " التلخيص " كمقابل لكلمة Condensation لتعنى : " تقديم خلاصة لكتاب مطول بطريقة مشوقة مستوعبة لجميع العناصر الهامة فى الأصل " (٣) .
ويعرف الاتحاد الأمريكى للمكتبات التلخيص abridgment بأنه " تحويل نص معين الى شكل مختصر shortened version ، يتم خلاله التكتيف Condensation ، والحذف omission مع الحفاظ على المعنى العام ، وعلى طريقة العرض المستخدمة فى الأصل . وغالبا ما يقوم بالتلخيص شخص غير مؤلف النص الأصلى ، وتستخدم كلمة التلخيص أحيانا كمرادف للمصطلحات التالية ، التى تعنى كلها : تلخيص نصى أطول ، رغم وجود اختلافات فى مفهومها : (٤)

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ . المقدمة . بيروت ، دار القلم ١٩٧٨ . - ص ٥٣٢ .
(٢) كشف الظنون . المقدمة ٣٤/١ .

(3) Magdi Wahba . A dictionary of literary terms . . . p 84 .

(4) The ALA glossary . . . p . 1 (abridgment) .

- abstract (المستخلص)
compendium (المجمل الوافى) (1)
digest (الخلاصة) . (2)
epitome (الملخص ، الموجز ، الزبدة) . (3)
synopsis (المجمل) . (4)

وذلك بالاضافة الى المصطلحين المذكورين سابقاً :

(abridgment , condensation)

ومن المهم الاشارة الى دقة التعريفات العربية القديمة للتلخيص ، وتركيزها على أهم الأدوار والقيم المطلوبة في التلخيص ، وهى :

- ١ - الرفق بالمتلقى (القارىء) .
 - ٢ - الاختصار على الحقائق والأصول والدرر .
 - ٣ - الحذف .
 - ٤ - قلة الألفاظ وكثرة المعانى .
 - ٥ - التذكير برؤوس المعانى .
- بينما يضيف تعريف A.L.A الأدوار والقيم التالية :
- ٦ - الحفاظ على طريقة العرض المستخدمة فى الأصل .
 - ٧ - الدور الذى يقوم به غير مؤلف النص الأسمى فى التلخيص .

(1) (2) (3) (4) Magdi Wāba . . . Op . cit . pp . 81 , 112 , 146, 558 .

وفى اللغة العربية ، نجد عدة كلمات متقاربة فى المعنى ، تدل على الاختصار والمختصرات ، وهى : (١)

الاختصار (ومنها : المختصر) .

الايجاز (ومنها : الموجز) .

التلخيص (ومنها : الملخص) .

والتلخيص أو التحويل المكثف للنص ، قد ينطوى على التضحية بكثير مما يوجد فى النص الأصل من أمثلة ومناقشات ، وأوجه للخلاف فى رأى ، كما يقوم على التضحية بالظلال المجسمة للمعنى من أساليب البلاغة وجماليات التعبير فى النص الأصل ، وقد توجد فى النص المطول درجات متعددة من الحكم على الأشياء ، وعند التلخيص قد يختزل ذلك فى درجات صارخة من الرفض والقبول ، أو الاستهجان والاستحسان ، حيث يبدو تكثيف المعانى فى التلخيص شبيها بتكثيف الألوان .

(١) لم يتح إيجاد فروق بين المختصر والمبرز والملخص فى مجال التأليف ، وفيما يلى تعريف بالمعانى اللغوية لهذه الكلمات :

(أ) الاختصار : من " خَصَرَ " ، اختصار الكلام إيجازه ، وهو أن تحذف الفضول من كل شيء ، وأن تستويز (تسرع) بما يأتى على المعنى وكذلك الاختصار فى الطريق .

(ب) الإيجاز : وَيَزُ الكَلامُ قُلٌّ فى بلاغة . وأبرزه اختصره ، وقال ابن سيده ، بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي . . . وأمر وَيَزُ وواجز ووجيز وموجز .

(ج) التلخيص : من لَخَصَ ، والتلخيص التقريب والاختصار ، والاقتصار فى القول .

(وهناك معنى آخر للتلخيص مخالف قاما للشائع ، ومخالف لمعناه فى هذا البحث ، وهو : التبيين والشرح)

(د) ويستخدم لفظ الْمُقْتَصَر للدلالة على الْمُخْتَصَر ، وهو من الاقتصار .

(هـ) وهناك لفظ يبدو قريبا من الألفاظ السابقة ، وهو الاجمال والمجمل : " جَمَلَ الشيء جمعه ، وأجمل الشيء

جمعه عن تفرقة ، وأجملت الحساب اذا جمعت آحاده وكملت افراده ، أى احصوا وجمعوا فلا يزداد فيهم ولا

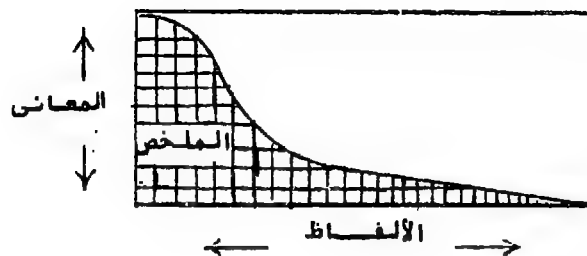
ينقص " . وهذا اللفظ أنسب فى مجالات أخرى من التأليف عندما يقصد به حصر المفردات ، وإن كان

الاجمال أحيانا معنى المعالجة الموجزة . (الباحث) .

أنظر : ابن منظور . لسان العرب . . . المواد التالية :

(خَصَرَ) (وَجَزَ) (لَخَصَ) (جَمَلَ)

وتتطرى بنية التلخيص على نوع من الاخلال بالتوازن بين " حجم المعانى و " كم " الألفاظ ، وهذه العلاقة تمثل ما يمكن أن نسميه " بالخصيصة الحرجة " فى عملية التلخيص ، أو اللحظة الفاصلة critical moment بين الإقلال والإخلال ، فإذا تصورنا - فى نموذج مثالى - احتواء التلخيص على أكبر قدر ممكن من معانى النص الأصلى ، فى أقل قدر ممكن من الألفاظ ، فيمكن أن تصور العلاقة بينهما فى الشكل التالى :



شكل (٣٠)

وكانت الملخصات فى العصور المبكرة من التأليف العربى تحقق توازنا معقولا بين العبارات والمعانى ، ولكنها فى العصور التالية حرصت على استيعاب المطولات فى متون تلخيصية مكثفة فجاءت عسيرة الفهم واحتاجت الى شروح وحواش (١) .

أبعاد الجهد العلمى فى صناعة التلخيص :

يتسم التلخيص فى بعض الأحيان بخصائص وميزات هامة ، كنشاط تأليفى ، وتتوقف قيمة التلخيص على مهارة صانعه ، وعلى المزاي التى يحققها ، وقد نجد عدة تلخيصات لنص واحد ، يتألق بعضها ويخبر البعض الآخر ، وفيما يلى أبعاد الجهد العلمى فى التلخيص :

(١) هادى نهر (محقق) " مقدمته " فى (شرح اللوحة البدرية فى علم اللغة العربية . - بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٨) .

أولاً : تركيب وتداخل الجهود العلمية فى التلخيص :

كانت صناعة التلخيص فى بعض الأحيان تشمل جهوداً علمية مركبة ، كما تأسست لها خلفيات منهجية عرفها التأليف العربى ، وقد تبدت فى نماذج التلخيص نفسها الى جانب حديث بعض المؤلفين عنها ، مثل حاجى خليفة ^(١) والقنوجى ^(٢) ، ويحسن أن نتعرف على نماذج معينة من التلخيص ، توضح تركيب وتداخل هذه الجهود ، كما يلى :

* نموذج الخطيب القزوينى :

قام الخطيب القزوينى -٧٣٩هـ- ، بتلخيص القسم الثالث من كتاب " مفتاح العلوم / للسكاكى -٦٢٦هـ- ، وقد فاق هذا التلخيص ما سبقه من تلخيصات لنفس النص ، ويوضح شوقى ضيف طبيعة الجهد العلمى فى تلخيص القزوينى فيما يلى :

- ١ - " حسن العبارة " .
- ٢ - وضوح الدلالة ودقة الاشارة ، ووضع تعريفات أكثر دقة ووضوحاً ، وطرح بعض التعريفات الملتوية .
- ٣ - الاخلاء من التعقيد .
- ٤ - ابداء الرأى ومناقشة مؤلف النص الأصلى .
- ٥ - التخلص من الحشو والاكتفاء بالضرورى من الأمثلة والشواهد .
- ٦ - اختصار اللفظ مع عدم المبالغة فى ذلك .
- ٧ - اعادة ترتيب النص .
- ٨ - تسهيل الفهم .
- ٩ - اضافة فوائد من كتب أخرى ، والاستئارة بمراجع أخرى فى الموضوع لانحياز التلخيص .
- ١٠ - اضافة زوائد من عنده .

(١) أنظر : كشف الظنون . مقدمة حاجى خليفة ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٢) أنظر : القنوجى ، صديق بن حسن -١٣٠٧هـ- ، أبعاد العلوم . . . ج ١ ، ص ٢٠٩ - ٢١١ .

١١ - الاستهداء بنماذج من الملخصات السابقة عليه لنفس النص " . (١)
ورغم ذلك يرى شوقي ضيف أن القزوينى أجمل علوم البلاغة الى أبعد حدود الاجمال
والاختصار ، حتى تحول فى أكثر جوانبه الى ما يشبه الأحاجى والالغاز . (٢) ولعل ذلك يرجع
الى " الخصيصة الحرجة " التى سبق توضيحها فى طبيعة التلخيص والعلاقة بين الأفكار .
ومن جهد القزوينى فى التلخيص السابق ، يتبين أنه سعى الى احتواء الأفكار الواردة فى
النص الأصلى ، الى جانب اهتمامه بتيسير الألفاظ واستكمال ما ارتآه ناقصا ، ونكاد نرى أن
عمل القزوينى قد تجاوز مجرد التلخيص ، ليصبح " تأليفَ ما سبق تأليفه " ، ولذلك عنى
تلخيصه هذا فيما بعد كنص أصلى قامت عليه الشروح وغيرها .
** نموذج الذهبى :

كان الذهبى -٧٤٨هـ- غزير الإنتاج فى أشكال التأليف المختلفة ، ومن بينها التلخيص ،
وقد اتسمت جهوده فى التلخيص أيضا بتعدد أبعادها ، وقد أمكن حصر الأبعاد التالية من
دراسة بعض تلخيصاته (٣) :

١ - الاختصار .

٢ - التحقيق والتدقيق والتقصى .

٣ - النقد والتعليق والمقارنة .

٤ - التصحيح .

٥ - الاضافة والاستدراك .

٦ - اعادة التنظيم والترتيب .

٧ - تخريج الأحاديث النبوية .

(١) شوقي ضيف . البلاغة تطور وتاريخ . - ط ٢ . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ . - ٣٣٥ - ٣٣٦ . (مع
شيء من الاختصار والتصرف) .

(٢) شوقي ضيف . النقد . - ط ٤ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ . - ص ١٢٨ .

(٣) أنظر : بشار عواد معروف ، الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام . - القاهرة ، مطبعة عيسى البابى
الجليلى ، ١٩٧٦ . - ص ١١١ - ١١٥ ، ١٣٢ .

*** نموذج أبى حيان :

يختلف عن المثالين السابقين ، نموذج آخر هو تلخيص أبى حيان النحوى الفرناطى - ٧٤٥هـ
 لكتاب " التقريب " الذى ألفه أستاذة ابن عصفور - ٦٦٩ هـ - " ففى هذا التلخيص وعنوانه "
 تقريب التقريب " ، اهتم أبو حيان بما يلى :
 ١ - توضيح العبارات .
 ٢ - حذف التعليل والتمثيل .
 ٣ - حذف بعض الأوهاب .
 ٤ - اعادة الترتيب ودمج بعض الأوهاب .
 ولكن أبا حيان امتنع عن اصلاح ما وهن فى النص الأصلى ، ولم يستدرك على ما أهمله
 ابن عصفور من مسائل ضرورية أو مشهورة ، لأنه كان يخلص النص الى ربع حجمه ، ولم يكن
 يؤلفه " . (١)

ثانيا : تحليل عناصر الجهد العلمى فى التلخيص :

من النماذج السابقة ، يتضح أن التلخيص هو أكثر من مجرد اختصار اللفظ وإبقاء المعنى،
 وإنما هو فى بعض الحالات اشتغال كامل بالنص الاصلى وجهد تأليفى واسع ، يضيف الى
 التلخيص احيانا عمليات تأليفية مكملة كالتذييل والاستدراك وغيرها .
 ومن الضرورى تحليل الجهد العلمى فى التلخيص الى عناصر وعمليات مفردة ، سواء
 بالنظرة التحليلية الى النماذج السابقة أو بالاستعانة بنماذج أخرى من التلخيص ، فيما يلى :
 ملحوظة : عند ذكر بعض العناصر السابق ورودها فى النماذج السابقة سوف تميز
 بالعلامات التالية :

(١) عفيف عبد الرحمن (محقق) . " مقلته " فى (تقريب التقريب / لأبى حيان النحوى . - بيروت ، دار
 المسيرة ، ١٩٨٢ . - ص ٢٦ - ٢٧) .

- (*) لما ورد فى نموذج القزوينى .
- (**) لما ورد فى نموذج الذهبى .
- (***) لما ورد فى نموذج أبى حيان .

١ - اختصار اللفظ (*) (**) (***)

٢ - تمثيل المعانى الموجودة بالنص ، أو " موازاة المعنى " ، وذلك هو المفترض نظريا فى التلخيص ، " بحيث لا يزيد ولا ينقص عما جاء فى الاصل من المعانى " (١) وقد اتبع ابن الاثير الجزرى هذا المنهج بدقة عندما لخص كتاب الانساب / للسمعاني ، فقد حافظ تماما على المعانى الواردة بالاصل حتى لو كان يرى ويعرف ما يخالفها ، وعبر عن ذلك بقوله " اننى اتبع المصنف (بقصد السمعي) فى كلامه الذى أنقله لا أغيره حتى أنه ينقل الشيء على الشك وأعلمه يقينا فأنقله على الشك ، ويذكر الشيء متيقنا وأنا أشك فيه فأنقله على يقينه ، ويذكر فى الترجمة انسانا غيره اولى بالذكر منه ، وربما كان بعض من ادركناه ، فأترك ما عندي لما ذكره " (٢)

٣ - حذف أشياء من النص ، وقد يشمل الحذف شيئا مما يلى :

١ - الحشو والتطويل (*) وقد يشمل ذلك ما يتخطاه الزمن أو يباه العقل والمنطق فى نصوص السابقين .

ب - الأمثلة والشواهد والتعليل والتمثيل الا للضرورة (*) (***)

ج - بعض الأبواب ، فقد اقتصر القزوينى على القسم الثالث من كتاب السكاكى (*) ، وحذف أبو حيان بعض الأبواب من كتاب ابن عصفور (***)

(١) كما يرى مجدى وهبه فى تعريف الموجز ، وقد أورد مثالا لذلك : الموجز فى القانون / لابن النفيس المصرى

- ٨١٦ هـ ، الذى اختصره من " القانون / لابن سينا " أنظر :

Magdi Wahba. op . cit . p.1 (abridgment)

(٢) ابن الاثير الجزرى ، عز الدين اللباب فى تهذيب الانساب . بيروت ، دار صادر ، (د . ت) . - المقدمة ،

ج ١ ، ص ٩ .

- د - التعريفات الغامضة (*)
- هـ - التكرار (١) .
- ٤ - الاهتمام بالاسلوب ، ويشمل ذلك :
- حسن العبارة (*) ، أو حسن التقرير بالاسلوب موجز ، كما يشير القنوجي (٢)
- التبسيط " والاخلاء من التعقيد " (*) ، و " الترجمة (٣) بلغة الطالبين " (٤)
- (أى مراعاة مستوى القراء المقصودين بالتلخيص) .
- ٥ - التوضيح ، ويشمل :
- أ - وضع تعريفات أكثر دقة ووضوحا (*) .
- ب - تسهيل الفهم (*) .
- ج - بيان المهم من وجوه (وجهات) النظر (٥) .
- د - " تعريف (الملتبس) من التوجيهات والتعليقات والأقوال " (٦)
- هـ - " تقريب الأدلة بتصريح المطربات " (٧)
- و - تصور المسألة بتمثيل (فيما يتعلق بالقواعد) وتشكيل (فيما يتعلق بالشكل كالهندسة والهيئة وغيرها) (٨)

(١) أنظر : مختصر صحيح البخارى بعنوان : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح / للشرحى الزبيدى - ٨٩٣ هـ . (كشف الظنون ١/ ٥٥٤) .

(٢) القنوجي . أبجد العلوم . . ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) ترجم كلامه . أى فسر بلسان آخر . أنظر : (لسان العرب مادة " رجم ") .

(٤) القنوجي . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) الرجوع السابق .

- ٦ - النقد والمقارنة ، ويشمل ذلك :
- أ - ابداء الرأى ومناقشة مؤلف النص الأصلى (*)
- ب - التعليق والمقارنة (**)
- ج - " الترجيح بين التوجيهات وابداء الأسلم والأقرب منها " . (١)
- ٧ - التصحيح " وضبط الشكل " (٢)
- ٨ - التحقيق والتدقيق والتقصى (**) ، وهو عمل علمى شاق يتشعب فى مسارات كثيرة ومباحث وموضوعات متعددة ، لضبط وتحقيق مسائل لغوية أو فقهية أو تاريخية أو غيرها . ويستلزم ذلك " الاستئارة بمراجع أخرى فى الموضوع " (*) أو استطلاع آراء العلماء . ويدخل فى هذا المجال تخريج الأحاديث النبوية فى بعض النصوص (**)
- ٩ - إعادة ترتيب النص (*) (**) وقد شمل ذلك بعض الأوجه التالية :
- دمج بعض الأبواب (***)
- جمع ما تفرق فى الأبواب (٣) ، أو " تلخيص المشتت " (٤) بتعبير القنوجى ، (بمعنى تقريب المشتت) .
- ١٠ - " الاستهداء بنماذج أخرى من ملخصات لنفس النص " (*) وهو ما يشار اليه فى هذا البحث باصطلاح النمذجة . (٥)
- تداخل التلخيص مع أشكال أخرى من التأليف :
- كان تلخيص نص معين يمثل فى بعض الاحيان نقطة ارتكاز لانجياز وتأليف نصوص جديدة تدخل تحت أشكال أخرى من التأليف ، ومن هذه الحالات :

(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) أنظر : كمال البخارى ما تفرق فى الأبواب : مختصر الشرحى الزيدى لصحيح البخارى بعنوان : " التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح " . . كشف الظنون ٥٥٤/١) .

(٤) القنوجى . المرجع السابق ، ج ١ ص ٢١١ .

(٥) أنظر : النمذجة ، بهذا الكتاب .

أولاً : الجمع بين التلخيص والتذييل :

التذييل فن قائم بذاته من فنون التأليف ، ومن أهم وظائفه أنه يأتي بعد نص معين ، ليكمل التغطية بعده ، فإذا كان النص الأصلي تاريخياً على سبيل المثال ، ويغطي الوقائع حتى سنة معينة تعتبر تاريخ الاغلاق للنص السابق ، فإن التذييل يعتبر تأليفاً جديداً يبدأ في تغطية الوقائع بعد هذا التاريخ وحتى تاريخ آخر جديد . ومن المفروض أن تغطية المعلومات في التذييل تبدأ مباشرة من تاريخ الافتتاح ، ولكن بعض المؤلفين حرصوا على أن يجمعوا بين النص الأصلي والتذييل عليه ، في عمل واحد . وكان أحد الحلول العملية أن يلخص النص الأصلي . وبعد التلخيص يبدأ التذييل وهو تأليف جديد مكمل .
ومن أمثلة ذلك :

١ - " تمة المختصر في أخبار البشر / لابن الوردي - ٧٥٠ هـ .

حيث قام المؤلف بما يلي :

أ - اختصر النص الأصلي وهو : المختصر في أخبار البشر / إسماعيل الأيوبي (صاحب

حياة) - ٧٣٢ هـ ، والذي يغطي حتى سنة ٧٠٩ هـ .

ب - قام بالتذييل بعد تاريخ الاغلاق السابق ، ووصل الى سنة ٧٤٩ هـ . " (١)

٢ - " مختصر ابن الشحنة الحلبي - ٨١٥ هـ (للمختصر في أخبار البشر / لصاحب حياة)

أيضا ، وقد أضاف ابن الشحنة الى المختصر تذييلاً الى زمانه " . (٢)

ثانياً : استزاج التلخيص بالاضافة والاستدراك :

كانت الزيادة على ما ورد في النص الأصلي ، والاستدراك على ما فاتته شكلاً آخر من

(١) أنظر : كشف الظنون ١٦٢٩/٢ .

(٢) المرجع السابق .

أشكال التأليف المتداخل مع تلخيص النص الأصلي .

وفى هذه الدراسة يتم التمييز بين التذييل من ناحية ، والاضافة والاستدراك من ناحية أخرى . لأن ما يضاف أو يستدرك به على النص الأصلي ، يندمج معه فى كيان واحد ، عندما يرى المؤلف الجديد نقصا فى النص الأصلي ، بينما يتميز التذييل بأنه مستقل متميز المعالم ، ويبدأ التغطية من تاريخ افتتاح معين ، يتلو تاريخ اغلاق النص الملخص . (١)

وقد اشتملت نماذج التلخيص الثلاثة السابقة ، على بعض مظاهر الاضافة والاستدراك ، حيث يمكن تمييز العناصر التالية :

١ - اضافة فوائد من كتب أخرى (*)

٢ - اضافة زوائد من عند القائم بالتلخيص (**)

٣ - استدراك ما فات مؤلف النص الأصلي (***)

وقد تكون الاضافة والاستدراك فى حدود قليلة هينة ، وقد تزداد وتتسع حتى ليصبح التلخيص أحيانا " أكمل من الأصل " ، كما نرى فى تقييم ابن خلكان للتلخيص المسمى :

- " اللباب / لابن الاثير الجزرى - ٦٣٠ هـ ، الذى ملخص فيه كتاب الأنساب /

لسمعاني - ٥٦٢ هـ ، وكان كتاب السمعاني فى ثمانى مجلدات ، بينما يصل التلخيص مع

الزيادة والاستدراك الى ثلاثة مجلدات " (٢)

- " وكذلك قام السيوطى - ٩١١ هـ بالاستدراك والزيادة على ملخص ابن الاثير

" اللباب "

السابق ذكره ، عندما قام بتلخيص التلخيص ، فى كتاب " لب اللباب فى تلخيص

(١) أنظر: المستدرجات والتذييل . بهذا الكتاب

(*) أنظر : نموذج القزوينى .

(**) أنظر : نموذج الذهبى .

(***) أنظر : نموذج أبى حيان .

(٢) كشف الظنون ١/ ١٧٩ .

الأنساب " (١) .

- وقام الذهبي باختصار كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير - ٦٣٠ هـ ثم زاد عليه من عدة مصادر ، هي تاريخ دمشق ، ومسند أحمد ، وحواشي الاستيعاب ، وطبقات ابن سعد ، ومن شعراء الصحابة الذين دونهم ابن سيد ، الناس ، وخرج الذهبي من ذلك بكتاب جديد بعنوان : تجريد أسماء الصحابة . (٢)

- ولخص حاجي خليفة كتاب " تاريخ الجنابي " للمولى مصطفى الرومي - ٩٩٩ هـ وكان يحتوى على تاريخ اثنتين وثمانين دولة ، ويجمع ملوك العالم ، وزاد حاجي خليفة على هذا التلخيص الى مائة وخمسين دولة ، (أى أنه أضاف ثمانى وستين دولة) ، وجمع بين التلخيص والزيادة فى كتابه المسمى بالفلذكة . (٣)

- وقد امتزج التلخيص أحيانا باضافة وعرض آراء المفسرين السابقين للنص ، مع مناقشة الآراء والترجيح بينها ، مثلما فعل ابن رشد فى تلخيصه لبعض كتب أرسطو . (٤)

ثالثا : بناء كتاب جديد على التلخيص :

اتخذ التلخيص فى بعض الأحيان ، كنواة لبناء كتاب جديد ، فقد لخصت مقدمة ابن خلدون تلخيصا محكما وأدمجت فى كتاب جديد يعد مكمل لها ، وهو : بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الغرناطى - ٨٩٦ هـ (٥) .

(١) المرجع السابق

(٢) أ - المرجع السابق ٨٢/١

ب - أنظر : الجزء الخاص بادماج النصوص ص ٢٥٩ بالبحث .

(٣) أنظر : كشف الظنون ٢٩١/١

(٤) عبد الكريم اليافى . " مكانة بن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية " المجلة العربية لبحوث التعليم العالى .

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) . - ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ . - ص ٩٥ .

(٥) محمد عبد الكريم (محقق) . " مقدمته " فى (بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الغرناطى . -

تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧ . - ج ١ ، ص ٦)

رابعا : ارتباط التلخيص بالتهذيب :

توجد بين التلخيص والتهذيب علاقة وثيقة ، وسوف يتم توضيح أبعادها عند معالجة موضوع التهذيب بهذا الكتاب .

النصوص الملانة وغير الملانة للتلخيص :

يمثل التلخيص مدرسة متطورة فى التحرير العربى ، تم فيه تكثيف واختزال رموز الاتصال من الكلمات والجمل ، وقد تأثرت بالتلخيص جوانب جمالية مصاحبة للسياق العام للنص ، فتغلب طابع الوظيفة الجاف على النص ، وأصبح النص يتسم بالصلابة ، وربما فقدت النصوص المختصرة كثيرا من خواص الإيحاء والبذرية التى تكمن فى النص الأصلي .

وقد شمل التلخيص نصوصا فى معظم فروع المعرفة ، كاللغة والفقه والفلسفة والرياضيات والطب ... الخ. ولكن هناك نصوصا لا تقبل التلخيص بطبيعتها ، لأن النص فى هذه الحالة يمثل قيمة فى حد ذاته ، وله خصوصيته التى لا تسمح بالتصرف فى بنيته الأصلية . فالنصوص الدينية المقدسة ، والأشعار والقصص على سبيل المثال ، لا يجدى معها سوى التعامل مع الأفكار بمصاحبة النص الأصلي . فليس من المقبول فنبا أو أدبيا أن يلخص نص أدبى ، ولكن الممكن هو " عرض " الخط الرئيسى للعمل الأدبى أو حيكته الأدبية .

وإذا كان من الممكن تقبل التلخيص (كنص وظيفى) مجهز بصورة أو بأخرى بديلا عن " نص وظيفى آخر " وهو النص الأصلي الذى تم تلخيصه ، فإن شيئا كذلك ، غير ممكن ولا مستساغ بالنسبة لنص له خصائصه التشريعية ، أو الجمالية فى إطار " سياق " context ⁽¹⁾ ، يضمن للنص هذه الخصائص ، أو فى إطار جنس أدبى معين كالشعر أو القصة . . . الخ . وعندما تلخص أفكار قصيدة أو قصة ، لا يعتبر ذلك عملا أدبيا ، بخلاف تلخيص كتاب فى التاريخ مثلا ، حيث يعتبر الأصل والتلخيص فى مجال التاريخ .

ومن الممكن فى النصوص الوظيفية العلمية والتعليمية أن يظهر التلخيص " كبديل " للنص الأصلي ، ولكن أقصى ما يمكن بالنسبة للنص التشريعى أو الأدبى هو تقديم " وسيط " للأفكار الرئيسية ، سواء بالتعريف المبدئى بها أو بخدمة النص الأصلي عن طريق شرحه أو إيجاده المفاتيح والفهارس التحليلية الموصلة اليه . ومن الممكن " تفسير العمل الأدبى أو نقده أو التعليق عليه أو تحليله ، ولكن أحدا لا يستطيع أن ينشئ تلخيصا " أدبيا " لعمل أدبى .

(1) Magdi Wahba . op . cit . p. 89 . (context)

نسبة التلخيص الى المؤلفين :

- واذا نظرنا الى التلخيص كنشاط تأليفى ، نلاحظ ما يلى :
- ١ - أن التلخيص ينسب الى القائم به كعمل تأليفى .
 - ٢ - ان بعض النصوص ينشأ موجزا منذ بداية تأليفه ، ويعتبر فى هذه الحالة نصا أصليا صادرا عن مؤلفه ، وليس تلخيصا لعمل سابق . وقد فعل ذلك صاعد الأندلسى فى كتابه : طبقات الأمم ^(١) ، الذى راعى الإيجاز فى تأليفه منذ البداية .
 - ٣ - ان التلخيص يقوم به فى الغالب شخص غير المؤلف ، ويمثل ذلك النسبة الغالبة فى التلخيص .
 - ٤ - ان مؤلف العمل الرصلى يقرم أحيانا باختصاره بنفسه ، اذا كان مطولا ^(٢) ، كما فعل ابن سينا ^(٣) (٤٢٨ هـ) الذى وضع فى كتابه " النجاة " ، مختصرا لكتابه الموسع بعنوان " الشفاء فى المنطق " ^(٤) .
- وكما فعل السخاوى - ٩٠٢ هـ الذى اختصر " فهرس رواياته الى ثلث حجمه نظرا لنقص الهمم " ^(٥) على حد قوله . وقد فعل ذلك كثير من المؤلفين ، الذين قاموا بتدريج مؤلفاتهم ما
-
- (١) أنظر : صاعد الأندلسى ، أبو القاسم صاعد بن صاعد الأندلسى - ٤٦٢ هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة بو علوان - . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ .
- (٢) قد يوصف المطول أحيانا بالبسيط أو المبسوط (الباحث) .
- (٣) كشف الظنون ١٩٢٩/٢
- ب - طبع كتاب النجاة طبعة أولى بالقاهرة ١٩١٣ ووثانية بالقاهرة ١٩٣٨ .
- (٤) أ - السخاوى ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن . الذيل على رفع الاصر ، أو بغية العلماء والرواة / تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح - . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت.ص ٢٠ .
- ب - يبدو أن النسبة السائدة فى التلخيص ما بين الثلث والرابع من حجم النص الأصلي ، وان كان الاختصار أحيانا يصل الى ثلثي النص الأصلي .
- أنظر : كشف الظنون ١٩٢٩/٢ . وقد اختصر البستانى معجمه المحيط الى الثلث وسماه : قطر المحيط .
- أنظر سعد محمد الهجرسى . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف - . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، حاشية (٢) .

بين وجيز ووسيط ومطول . (١)

٥ - ان الحرف من التلخيص كان أحيانا يورق بعض المؤلفين ، ولعل بعضهم كان حرصا على تلخيص كتابه بنفسه ، حتى لا يفسده غيره بالتلخيص ، ونستشف ذلك من تحذير المسعودي - ٣٤٦ هـ فى نهاية كتابه : مروج الذهب ، " من نقمة الله التى تلحق كل من يحرف أو يطمس أو يلبس أو يغير أو يبدل أو ينتخب أو يختصر أو ينسب الكتاب الى غيره " . (٢)

ولعل ذلك الحرف له ما يبرره ، فالتص قبس من صاحبه ، وهو بنيان أبداعه وأودعه ذوب احساسه ، ولا يبعد أن يفسده غيره بالتلخيص ، اذا كان غير أهل لذلك أو أن تتحول نسبة التأليف الى غيره اذا لخص العمل وأعطى عنواناً جديداً وإضافات وتعديلات تبرز التلخيص الجديد وتلقى بالنص الأصلي فى زوايا النسيان .

العلاقات الوعائية للمختصرات :

حدث أحيانا أن تفككت مكونات نص واحد الى عدة مختصرات ، كما حدث العكس عندما اجتمعت عدة نصوص طويلة فى مختصر واحد ، وفيما يلى بعض جهود المؤلفين فى هذا المجال :

- ١- قد يعدد المؤلف الى واحد من كتبه ، فيخرج منه عدة مختصرات كل منها فى موضوع معين ، مثلما فعل الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام ، فقد " اختصر منه مختصرات منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك " (٣)
- ٢ - قد يقوم المؤلف بتلخيص عدة أعمال له ، ويجمع كل التلخيصات فى نص واحد .
- ٣- قد يقوم شخص غير المؤلف ، بتلخيص عدة أعمال لمؤلف معين ، ويجمع تلخيصاته فى نص واحد .

(١) أنظر المبحث الخاص بتدريج النص فى هذا الكتاب .

(٢) المسعودي ، على بن الحسن - ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق محمد محبى الدين عبيد الحميد . - بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ . - ج ٤ ص ٤٠٩ ،

(٣) كشف الظنون ٢٩٥/١ .

٤ - قد يحظى النص الواحد بعدة تلخيصات يقوم بها أشخاص مختلفون فى عصور وبيئات مختلفة ، ومن أمثلة ذلك : تاريخ الاسلام : للذهبي ، فقد حدث له الاختصاران التاليان : (١)

أ - مختصر تاريخ الاسلام للذهبي / الفزى - ٧٩٢ هـ

ب - مختصر تاريخ الاسلام للذهبي " ابن الجزرى - ٨٣٣ هـ

٥ - قد تلخص عدة أعمال لمؤلفين متعددين فى موضوع معين ، وتوضع التلخيصات فى كتاب واحد ، مع احتفاظ كل تلخيص بهويته واستقلاله وتثيله للنص الأصلي .

٦ - قد يحدث " تلخيص مزجى " لعدة أعمال ، لعدة مؤلفين ، وتُستوعب التلخيصات فى نص واحد ، يُنسب الى مؤلف " التلخيص " (٢) . وكان ذلك يتم ضمن هدف محدد يعبر عنه رشح بن ابراهيم بن وهب بقوله " وجمعت فى مواضع منه ما فرقوه ليخف بالاختصار حفظه ، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه " (٣) ، وقد نتج عن ذلك كثير من المؤلفات يسمى بالجوامع (٤) والمتون .

هدى اهتمام المؤلفين بالتلخيص :

اهتم كثير من المؤلفين العرب بتلخيص النصوص ، وفى هذا المجال نلاحظ ما يلى :

١ - الجمع بين التلخيص والتأليف :

اشتهر كثير من المؤلفين بالجمع بين التلخيص والتأليف ، ومن هؤلاء ابن رشد الفيلسوف - ٥٩٥ هـ ، الذى تألفت تلخيصاته القيمة لكتب أرسطو المترجمة وشروحه ومناقشاته

(١) المرجع السابق ،

(٢) ومن أمثلة ذلك :

المستوعب / للسامرى - ٦١٠ ، جمع فيه ثمانية كتب بحيث يغنى كتابه عنها جميعا . أنظر : عهد الوهاب أبو سليمان . كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية ، ط٢ - جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ . ص ٣٧٠ .

(٣) من مقدمة البرهان فى وجوه البيان / لاسحق بن ابراهيم بن وهب . أنظر : شوقى ضيف . - البلاغة تطور وتاريخ . - ط ٦ . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ ، - ص ٩٣ .

(٤) أنظر : نماذج من الجوامع فى : كشف الظنون ٥٧٢/١ - ٥٧٣ .

وعروضه لهذه الكتب ، الى جانب انتاجه العلمى الأصيل ، الذى ألفه فى مجالات مختلفة " . (١)
وكانت أغلب مؤلفات ابن منظور - ٧١١ هـ - اختصارا لكتب " الأدب والتاريخ المطولة
كالأغانى والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار ، وتاريخ دمشق وربما بلغت مختصراته خمسمائة
مجلد (٢) ، كما يذكر السيوطى - ٩١١ هـ - " وقد ألف لسان العرب ، جمع فيه بين التهذيب
والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية " (٣)

وكان الذهبى ٧٤٨ هـ مولعا بالاختصار ، ويرى أنه اختصر أكثر من خمسين كتابا . (٤)
ومن هذه الأمثلة نلاحظ أن التلخيص (٥) كان نشاطا علميا مصاحبا لنشاط التأليف الأصلى لدى
مؤلفين مبدعين ، مما يدفع الى الاعتقاد بأن التلخيص يرتبط غالبا برغبة قوية فى تحصيل العلم ،
وبأنه ينمى ملكات التأليف الأخرى ، ويبدو أنه ساعد كثيرا من المؤلفين على توفير مادة علمية
لمؤلفاتهم الأصلية .

٢ - التخصص فى التلخيص :

لنلاحظ أن بعض الملتخصين ، قد ركز اهتمامه على تلخيص مؤلفات مؤلف معين ، ومن
هؤلاء الفتح بن على الهندارى ، الذى اشتهر باختصاره كتب عماد الدين الأصفهاني ، وقد فقدت
بعض الأصول التى لحصها وبقي التلخيص ، ومن أمثلتها : " سنا البرق الشامى " ، وهو
مختصر لكتاب " البرق الشامى / للعماد الأصفهاني . (٦)

كما نجد نموذجا آخر للتركيز على مؤلفات مؤلف معين ، يتمثل فى عبد الرحمن بن

(١) عبد الكريم الباقى . مكانة ابن رشد . . . ص ٩٥ - ٩٦

(٢) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن . بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة / تحقيق محمد أبى الفضل
ابراهيم -. القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، ١٩٦٤ . ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) بشار عواد معروف ، الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام .. ص ١١١ ، ١١٥ ، ١٣٢ .

(٥) . . . وغيره من أشكال الاشتغال بالنصوص كالشروح والتحشية والتذييل . . . الخ .

(٦) فتحية النبراوى . (محققة) . " مقدمتها " : فى (سنا البرق الشامى . . . مختصر كتاب البرق الشامى
لعماد الأصفهاني / اختصار الفتح بن على الهندارى . - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩ . - ص ٢)

اسماعيل المعروف بالقليدى ، الذى ألف مختصرات لكتب أرسطر الثمانية فى المنطق . (١)
ولكنه يختلف عن نموذج ابن رشد فى علاقته بمؤلفات أرسطر ، حيث تناولها ابن رشد من
زوايا متعددة كالشرح والتعليق والتلخيص وغير ذلك .

ملاحظات حول وظائف التلخيص فى التأليف العربى :

من العناصر السابقة ، ومن دراسة بعض مفردات العينة ، يمكن أن تساق الملاحظات
التالية على وظائف التلخيص فى التأليف العربى :

١ - حَقْلُ التلخيص بأشكال متعددة من الجهود العلمية التى بذلها المؤلفون ، وتدرج من المحاولة
الفردية والموهبة الشخصية حتى وصل الى فن له أسس وتقاليد من خلال تراكم الخبرات
والنماذج ، واستطاع التلخيص أن يطرح نفسه بمقدرة فى كثير من الأحيان لخدمة الأغراض
المنشودة منه .

٢ - بالنظر الى خصائص الجهد العلمى فى التلخيص ، يمكن القول بأن التلخيص لم يكن دائما
مجرد اختصار للنص وتقليل من حجمه ، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من المعانى فحسب ، بل
كان فى بعض الأحيان تطورا وتحسينا وإضافة وتجديدا وتقويما ونقدا وتوضيحا ، وشكلا من
أشكال القوة والفاعلية فى الثقافة العربية ، تتجدد به النصوص وتزداد قيمتها وفعاليتها ،
وكان من الممكن لكثير من المؤلفين الذين اُخْصوا وأضافوا وحسّنوا ، ألا يلجأوا الى
التلخيص ، وأن يتجهوا بدلا من ذلك الى تأليف كتب جديدة ، مع استخدام النصوص
السابقة " كمراجع " ولكن تقاليد العلم كانت غالبية وواضحة فى كثير من الأحيان ، وطالما
كان " النص إمام الفن " فان النص الذى يحظى بهذه المكانة ، كان يحظى بجهود متعددة
لتشغيله وتلخيصه ، ولم يكن ذلك العمل تكرارا بل كان فى كثير من الأحيان ابداعا واتقاناً
وانتماءً .

٣ - كانت الوظيفة المباشرة للتلخيص فى التأليف العربى ، هى توفير نصوص " بديلة " ، تنوب
فى الغالب عن النصوص الأصلية الصعبة أو المطولة ، وكان الغرض الأساسى من التلخيص
هو احتواء النص وتحديد اتجاهه بمزيد من الدقة فى حدود الموضوع والوظيفة ، والتركيز على

(١) ماجد فخري (محقق) . " مقدمته " فى (رسائل ابن باجة الالهية . بيروت دار النهار ، ١٩٦٨ . - ص

الأهداف الرئيسية الموجودة أو المنشودة للنص الأصلي ، وقد حققت بعض التلخيصات هذه الغاية بدرجة بالغة من الاتقان ، وأخفقت تلخيصات أخرى واعتبرت محاولات فاشلة ، وفي بعض الاحيان مفسدة للنص الأصلي .

٤ - ارتبطت وظيفة التلخيص بمستويين متقابلين من القراء هما :

أ - المنتهى ، وهو الذى درس العلم ويحتاج الى التلخيص " للاستحضار وتذكر رؤوس المسائل حسب تعبير حاجى خليفة . (١)

ويختلف هذا الهدف عن الجانب السلبى الذى يتعلق برواج الملخصات " فى ثقافة ما ، عندما يعجز أهلها عن ترويض النصوص الكاملة ، وهو ما يعبر عن شيء من العجز والاحتدار الثقافى والتعليمى ، وفى هذه الأحوال تروج الملخصات التى تحل محل النصوص الأصلية .

ب - المبتدىء ، وهو طالب العلم المكلف بالحفظ كقاعدة ورصيد للتعلم .

وكان للحفظ فى تلك العصور مبرراته ، من حيث طبيعة العلم ووسائل تحمله وتوصيله من جيل الى جيل ، ومن حيث " ندرة الكتب وصعوبة الحصول عليها ، ومن أجل الاستعداد للإجابة على أى سؤال " (٢)

ومن أجل ذلك وجدت المختصرات والمتون والمنظومات فى مجالات مختلفة من العلم . وإذا كانت التلخيصات تعد الى حد كبير من الأدوات التعليمية التى تجهز لتسهيل الحفظ ، فإن الفهم الصحيح لهذه الظاهرة يجب أن يتخطى عملية الحفظ ذاتها ، لكى يستوعب فلسفة التعليم الكافئة وراءها ، فلم يكن الهدف هو الحفظ فى الأصل بل كان تكوين الملكات وتنمية القدرة على الاستحضار ، ورغم ذلك كان لهذه الظاهرة سلبيات وجدت من ينتقدها ، ومنهم ابن خلدون الذى

(١) كشف الظنون . المقدمة ٣٤/١ .

(٢) روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين . . . ص ١٦٧ .

انتقد " كثرة الاختصارات ، وإخلالها بالتعليم ، وإفسادها للملكات " (١) .

وفى ظل النظريات التربوية الحديثة ، توجه سهام النقد الى هذه الطريقة فى التعليم ، ولكن الحفظ لم يكن فى التعليم القديم يمثل نهاية المطاف ، بل كان يمثل قاعدة معلومات (٢) تختزن فى ذاكرة الفرد ، ثم يصاحبها أو يعقبها الشرح والمناقشة والاستيعاب على مدى العمر . ولقد بدأ بعض المفكرين المعاصرين يعيد تقييم ظاهرة المختصرات والمتون ، وجدواها فى عمليج التعليم . (٣)

٥ - وجد التلخيص منذ المراحل المبكرة للتأليف العربى ، وقام بدور هام فى كل هذه المراحل . ومنها " المرحلة الحضارية التالية لمراحل الجمع والتدوين والنقد والتصحيح فى نشأة الحضارة العربية وفى جميع فروع المعرفة ، فقد قام العلماء بتدوين خلاصات ما حصلوا فى كتب ورسائل ، كل فى مجال اختصاصه " (٤)

٦ - قام التلخيص بدور هام لتوصيل النصوص الأجنبية المترجمة قديما الى القارىء العربى فى حينه ، وربما يصح تصور هيكل تطورى فى حضارات الشعوب ، " يبدأ بالترجمة ، ثم

(١) أ - ابن خلدون . المقدمة . . . ص ٥٣٧ .

ب - يشير الباحث الى ظاهرة الملخصات الدراسية الشائعة فى المجتمع المصرى ، وهى كبسولات للحفظ والتفريغ فى الامتحانات ، ولا قيمة لهذه الملخصات خارج هذه التجربة المؤلمة ، ولكن نتائجها السلبية ظاهرة وملحوسة . . . وهى تختلف عن المختصرات العربية القديمة التى كان الكثير منها مؤلفات قيمة ، لا تزال تحتفظ بأهميتها العلمية خارج اطار الحفظ .

(٢) انظر مصطلح " قواعد العلوم " عند حاجى خليفة ، ويقصد بها الكتب المختصرة والمطولة والمتوسطة (كشف الظنون . المقدمة ٣٥/١) .

(٣) أنظر تقييم شوقى ضيف لتجربته الشخصية فى التعليم عن طريق المختصرات والمتون ، ومقارنتها بالطرق التعليمية الحديثة فى اللغة . (شوقى ضيف . معنى . - القاهرة ، دار المعارف ، أغسطس ١٩٨١ . - ص ٥١ - ٥٣)

(٤) محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى . . . لدار البيضاء ، دار الثقافة - ١٩٨٠ . - ج ١ ، ص ١٥٩ .

التلخيص ، ثم الاستيعاب ، ثم التأليف المستقل ^(١) . وإن كان ذلك ينطبق على الجانب
" العالمى " من ثقافة الأمة ، ولا ينطبق على ثقافتها الخاصة ، كما نجد فى التأليف العربى
الذى بدأ مبكرا وقبل مراحل الترجمة من علوم اليونان وغيرهم بكثير .

وتبرز العينة مثالا لذلك ، فى مجموعة مؤلفات لحنين ابن اسحق - ٢٦٠ هـ وهو من أشهر
المترجمين الى العربية ، قدم بها الى القارىء العربى فى عصره خلاصاً وثمرة لبعض كتب اليونان
القديمة ، وهى تنبهنا الى نوع من المختصرات يمكن أن نطلق عليها ، " ثمار النص " . ومن هذه
المؤلفات لحنين ابن إسحق ^(٢) :

- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى تدبير الأمراض الحادة
 - ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى جراحات الرأس .
 - ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول .
 - ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط .
 - ثمار تفسير جالينوس لكتاب مقدمة المعرفة .
 - ثمار كتاب تفسير جالينوس لكتاب ابقراط فى الأهوية والأزمنة .
 - ثمار كتاب السبعة عشر مقالة من تفسير جالينوس .
 - ثمار المقالة من تفسير جالينوس لكتاب طبيعة الانسان .
 - ثمار كتاب ابقراط فى المولودين لثمانية أشهر .
- ٧ - ظهر " الولع بالتلخيص فى مرحلة تالية من التاريخ العربى ، ويلاحظ ذلك منذ القرن السابع
الهجرى وما يليه ، وقد شهدت هذه القرون انكباب العلماء على مؤلفات السابقين ،
والاشتغال بها تلخيصا وشرحا ومجشية . الخ " ^(٣) ، ومن أبرز هؤلاء الذهبي وابن منظور .

(١) جرجى زيدان . كتاب العربية وقراؤها . - الهلال (القاهرة) . - س ٥ ، ج ١٢ . (١٥ / ١٢ /

١٨٩٧) . ص ص ٤٤٨ - ٤٥٩ .

(٢) البابانى . هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٣٤٠

(٣) شوقى ضيف . النقد . - ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ . - ص ١٢٦ .

ويساق لتعليل ذلك أسباب تاريخية منها الحرص على التكيف مع أخطار الغزوات والأهوال التي تعرض لها العالم العربى والاسلامى وتدمير كثير من المخطوطات العربية ، واندفاعهم نحو اعداد تلخيصات للثقافة العربية الاسلامية المهددة ، بحيث يمكن استيعابها ونقلها عند مواجهة الأخطار .

ولعل من الممكن القول أيضا بأن ازدهار " الفكر المرسل " فى عصور الازدهار العربية المبكرة فى التأليف ، يقابله ازدهار فى " الفكر المستقبل " الذى يستوعب الانتاج الفكرى الموروث ويوثقه فى عصور تالية ، وهى ظاهرة من ظواهر تراكم المعرفة ، من البدهى أن تفرض قوانينها الطبيعية نحو اتخاذ موقف تلخيصى وتنظيمى وتوثيقى من الانتاج الفكرى السابق^(١) ، حيث يمثل التلخيص فى مجال التأليف عنصرا هاما لاستمرار العلاقة مع هذا الانتاج الفكرى .

٨ - وصلت بعض المختصرات الى درجة من الاتقان جعلتها تفوق النصوص الأصلية فى قيمتها وأدائها ، و" يشير أبو الحسن الشارى فى فهرسته الى بعض المختصرات التى فضلت على الأمهات ، ومنها :

أ - مختصر العين (للخليل ابن أحمد) / للزبيدي

ب - مختصر الزاهر فى معاني الكلام (للأببارى) / للزجاجى

ج - مختصر سيرة ابن اسحق / لابن هشام " (٢)

٩ - كان للتلخيص أهمية خاصة بالنسبة للتأليف الموسوعى والمرجمى الذى يحتاج الى تجميع وحدات معلومات مركزة يتم مجانستها وعرضها ، وقد طالع " التهانوى " مختصرات العلوم ، واقتبس منها المصطلحات التى أوردها فى " كشاف اصطلاحات الفنون " (٣) ، كما

(١) وهى ظاهرة تحتاج الى دراستها فى ضوء علم المعلومات المعاصر ، وعلى أساس من الفهم الصحيح للبلوجرافيا التكوينية وسوسيلوجيا التأليف ، ولعل ما حدث فى الماضى ، يشبه ما يحدث الآن ، لمواجهة تراكم المعرفة ومحاولات السيطرة عليها بأشكال التلخيص والتوثيق المختلفة .

(٢) السيوطى ، المزهرة فى علوم اللغة . . . ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) التهانوى ، محمد على الفاروقى . كشاف اصطلاحات الفنون . . . ج ١ ، ص (ز)

اتخذت التلخيصات مصادر للتأليف عندما تعذر الحصول على الأصول بعد تخريب المقول للعالم العربى (١) ، ولا زلنا نحجنى ثمار هذه التلخيصات حتى اليوم ، بعد ضياع كثير من الأصول .

١٠ - امتد تأثير الملخصات العربية الى الحضارة الغربية اللاتينية ، التى مكنتها ملخصات الفارابى وابن سينا لأرسطو وافلاطون من التعرف على الفكر اليونانى . (٢)

ببليوجرام التلخيص :

تبدو حلقات التلخيص شديدة التعقيد والتداخل ، سواء على مستوى التفارغ المتجانس ، أى تفارغ المختصرات من المختصرات ، أو التفارغ المختلط ، أى التفارغ بين المختصرات وغيرها كالشروح والحواشى . . الخ ، وفيما يلى بعض النماذج :

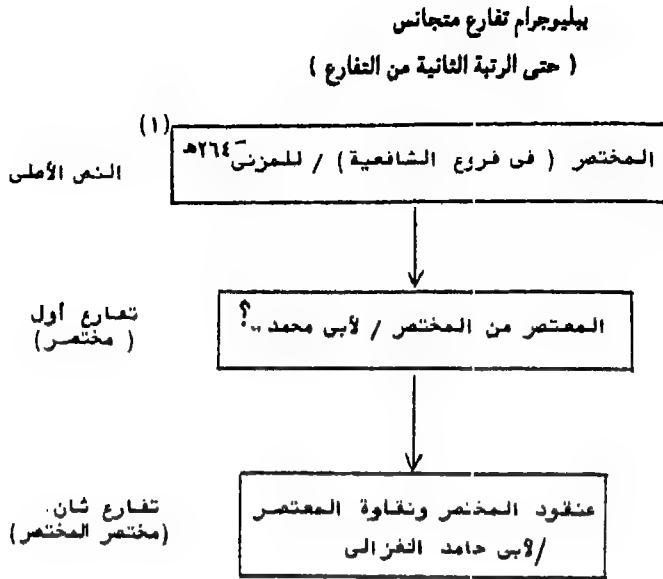
(١) روزنتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى / ترجمة أنيس فريحة . - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ . - ص ٥٢ .

(٢) حامد ربيع ، التجديد الفكرى للتراث الاسلامى وعملية احياء الومى القومى . - دار الجليل ، ١٩٨٢ . - ص ٧٩ .

أولا : التفارح المتجانس (تلخيص التلخيص)

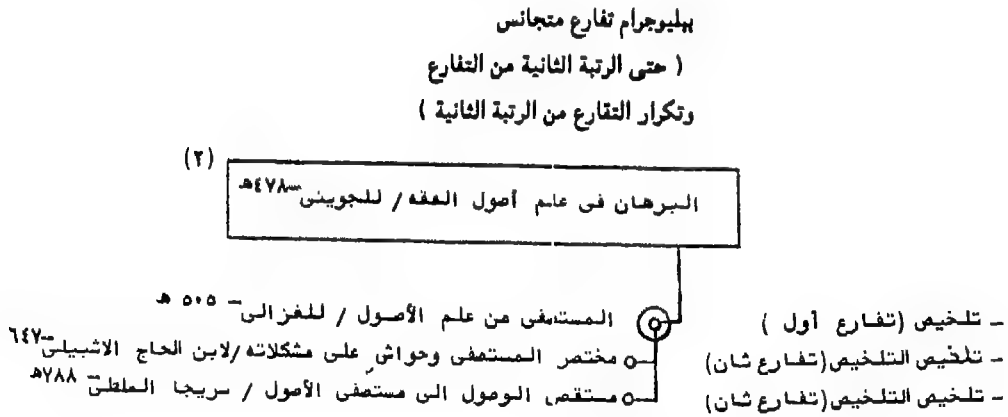
(شكل ٣١)

نموذج (١)



(شكل ٣٢)

نموذج (٢)



(١) كشف الطنون ١٦٣٦/٢

(٢) عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان . الفكر الأصولى : دراسة تحليلية
نقدية . - جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ . - ص ٢٦٣

- ١٥٣ -

ثانيها : التعارف المختلط :

النوع الأول : التعارف المختلط بين التلخيص والذيل :

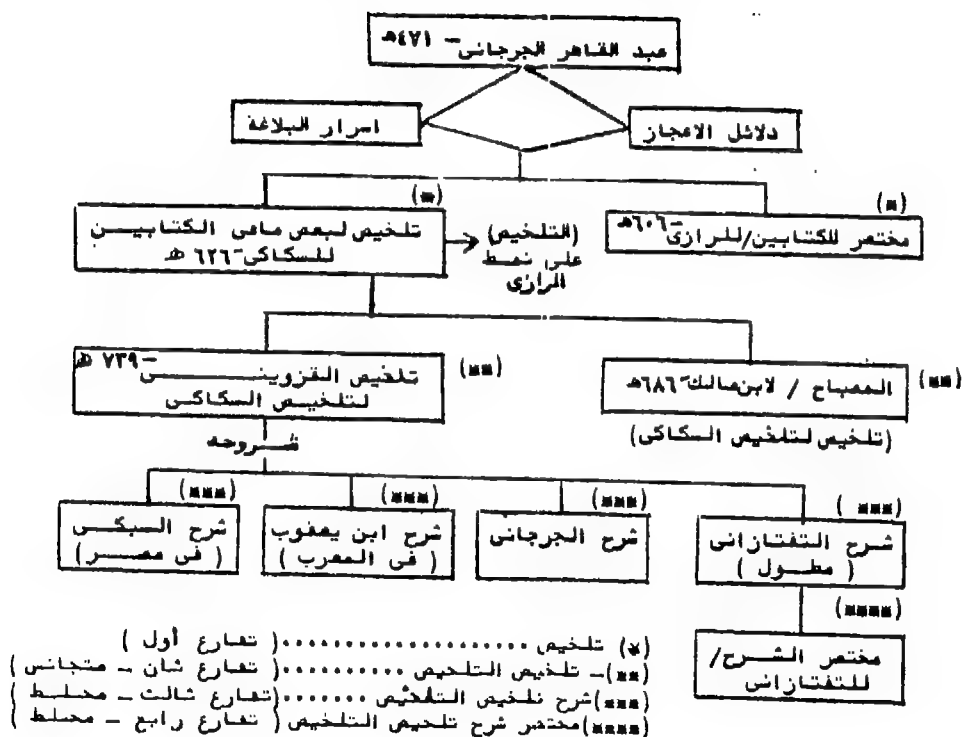
مثال : مختصر التكملة لكتاب الطة (لابن الأبار) / [اختصار] الذهبي (١)

النوع الثاني : التعارف المختلط بين التلخيص والشرح :

- ظهرت دورات متعاقبة من التلخيص وشرح التلخيص ، ولعل من أوضح الأمثلة سلسلة التعارف في المجموعة التالية من المؤلفات: (٢)

شكل (٣٣)

بهيوجرام تعارف مختلط
(تعارف التلخيص من أنواع أخرى من التأليف)



ملاحظه : نال بعض هذه الشروح كثيرا من الحواشي والتقارير ، وهناك كثير من المؤلفات التابعة للمختصرات المذكوره ...

(١) بشار عواد معروف - الذهبي ص ٣٩٤
(٢) أ - كشف الطنون ٤٧٣/١ - ٤٧٩ ب - شوقي صيف - النعد ١٢٦ - ١٢٩

البحث الثاني

تهذيب النص

التهذيب كالتنقية والتصفية والتطهير ، ومن معانيه أيضا الإصلاح (١) وقد استخدم مصطلح التهذيب في بعض عناوين المؤلفات العربية للدلالة على عدة أغراض منها . (٢)

١ - تهذيب الأذهان والأخلاق

وذلك بالإشارة في العنوان إلى الهدى المنشود من النص ، سواء لتهذيب الملكات الذهنية للقارئ ، أو لتهذيب النفس وتربية الخلق القويم ومن أمثلة هذه المؤلفات :

١ - تهذيب ذهن الفقيه الشافعي لما وافق مسائل المنهاج من تهذيب البخاري / لابن الصيرفي - ٨٤٤هـ .

ب - تهذيب النفس / لابن عقل البغدادي - ٥١٣هـ

ج - تهذيب النفوس - في الموعظة / لابن عمر المصري المعروف بالسعودي - ٨٠٣هـ (٣) .

د - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : لابن مسكويه - ٤٢١هـ (٤) .

٢ - تهذيب موضوع أو علم معين :

وذلك لتقريب الموضوع لقارئه أو دارسه ، وتيسير السبل إلى تعلمه أو تخليصه من الخلط أو الصعوبة أو الإبهام ، ومن أمثلة ذلك :

أ - " تهذيب اللغة / للأزهري - ٣٧٠هـ .

ب - تهذيب البلاغة / لأحمد بن نصر الكاتب الحلبي - ٣٥٢هـ .

ج - تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول / لابن مطهر

(١) ابن منظور . لسان العرب . (مادة هذب) .

(٢) بالإضافة للنماذج المذكورة بهذا البحث ، أنظر أيضا : كشف الظنون ٥١٤/١ - ٥١٨ ، والبهاني .

إيضاح المكنون ٣٤١/١ - ٣٤٢ .

(٣) البهاني . المرجع السابق .

(٤) كشف الظنون ٥١٤/١

د - تهذيب المنطق والكلام / للتفتازانى ٧٩٢ هـ (١)

٣ - تهذيب نص معين :

وبخلاف النوعين السابقين ، يعنى التهذيب هنا الاشتغال بنص أصلى معين لاعداده وتهيئته وتحويله الى نص جديد ، ينسب الى المؤلف الجديد ، وذلك هو الاستخدام الذى يدخل فى نطاق هذه الدراسة .

طبيعة الجهد العلمى فى عملية التهذيب :

يتضح من عبئة البحث أن لفظ التهذيب واسع الدلالة فى مجال التأليف النصى ، ويشمل جهودا متعددة فى معالجة النص الأصلى ، وفى معالجة الموضوع الخاص بالنص . ويمكن التعرف على بعض المعالجات التى قام بها المؤلفون المهذبون عندما تصرفوا فى النصوص من أجل تهذيبها ، ولا تقتصر عملية التهذيب على عنصر واحد منها ، بل يجتمع أكثر من عنصر فى تهذيب النص الواحد ، ومن أهمها :

أولا : التلخيص :

سبقنا الإشارة الى أبعاد الجهد العلمى فى تلخيص النص ، ويلاحظ أن التهذيب يتداخل مع التلخيص بدرجة كبيرة ، بل ويستخدم فى بعض الأحيان كمزادف له ، وعندما عرف حاجى خليفة " التلخيص " ، استخدم لفظ التهذيب ، بقوله : " التلخيص هو تهذيب الشئ وتصنيفه مما يمازجه فى خلقته مما دُوِّنه " (٢) . وبذلك نرى أن حاجى خليفة عرف الكل بالجزء ، أى أنه عرف التلخيص ، بالتهذيب وحدد المعنى المقصود بالتصنيف واستبعاد ما لا يلىق بالنص ولا يرقى الى مستواه ، وقد رأينا فى موضوع التلخيص أنه يشمل ذلك بالفعل ، ولكنه يشمل أبعادا أخرى كثيرة بخلاف التنقية والتهذيب . والمفيد أن حاجى خليفة هنا يعرف التهذيب نفسه ولن يختل المعنى اذا حذفت كلمة " التلخيص " من بداية الفقرة ، واقتصر التعريف على التهذيب .

(١) كشف الظنون ١/ ٥١٤ - ٥١٥

(٢) كشف الظنون ١/ ٤٧٢ (حاشية ١) .

وقد يكون التهذيب فى بعض الأحيان أكثر ميلا الى التلخيص ، ولكن هناك فروقا بينهما فى بعض الأحيان ، وتداخلا وتكاملا فى أحيان وتكاملا فى أحيان أخرى . وفى المثال التالى نلاحظ مدى تداخل المعالجات فى مجال التهذيب ، والعلاقة الوثيقة بين التهذيب والتلخيص :

أ - " التهذيب فى الفروع / للبغوى - ٥١٦ هـ (تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالبا ، فخصه من تعليق القاضى حسين ، وزاد فيه ونقص) .

ب - لباب التهذيب : للمروى . . فخصه من الكتاب السابق ، مع مزيد من التنقيح والترتيب " . (١)

وقد شمل التهذيب عمليات مثل : التحرير - التجريد والتلخيص - الزيادة - الحذف . . وكثير من هذه العمليات قد لوحظ فى التلخيص من قبل ، ولكن مصطلح التهذيب فى بعض حالات التأليف ، يشمل خصائص أخرى تميزه عن التلخيص ، كما أن الأغراض تختلف ، حتى لو تشابهت العمليات والمعالجات فى كليهما ، كما سيتضح فيما بعد .

ثانيا : الحذف :

عندما يرتبط الحذف بالتهذيب ، يشمل بعض أو كل العمليات التالية التى تجرى على النص الأسمى :

١ - التخلص من زيادات وحشو ومسائل واستطرادات . . الخ ، وقد لوحظ ذلك فى مجال التلخيص من قبل .

٢ - استبعاد ما يخالف الأخلاق أو العرف السائد أو القوي الاجتماعية ذات النفوذ فى عصر معين ، من تعبيرات أو مسائل مكروهة أو مهجورة أو ممنوعة ، مثلما يحدث فى نص عقائدى

(١) كشف الظنون ١/ ٥١٧ .

أو سياسى ، أو أدبى ، (١١) والأمر متوقف على معايير اجتماعية وشخصية ، يتبناها أو يعتل لها مذهب النص .

ثالثا ، اصلاح النص :

ويشمل اصلاح ما يراه المذهب من عيوب النص الأصلى ، ومن ذلك :

١ - اصلاح الأوهام والأخطاء :

كما نرى فى دوافع المزى -٧٤٢ هـ عندما هذب كتاب " الكمال فى أسماء الرجال لابن عبد الغنى -٦٠٠ هـ ، اذ يقول : " وجدت به أشياء مختصرة ، وأوهاما شنيعة ، فأردت تهذيبه واستدراك النقص والاضافة اليه " . (٢)

٢ - تكملة النقص واستكمال ما أفسده الاختصار :

وذلك بالزيادة من مصادر أخرى ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

أ - المزى : تهذيب الكمال (السابق ذكره)

ب - ابن حجر العسقلانى : تهذيب تهذيب الكمال للمزى (٣)

ج - الزجاجى - ٣٥٠ : التهذيب فى الفروع ، وهو مختصر لكتاب المفتاح لابن القاضى الطبرى ٣٣٥ هـ ، مشتمل على زوائد ، ولذلك سمي بزوائد المفتاح (٤) .

- Bowdlerized edition ,

(١) ويشبه ذلك " الطبعة المهذبة :

- expurgated edition .

وهى الطبعة التى حذف منها عبارات أو أجزاء غير لائقة خلقيا ، مثال ذلك : الجزآن الرابع والخامس من كتاب الأغاني للأصفهاني ، اللذان أعادت دار الكتب المصرية طبعهما بعد حذف ما لا يليق فيهما .

وأصل التسمية الانجليزية ، يرجع الى توماس بودلر T . Bowdler

الذى أعد سنة ١٨١٨ طبعة مهذبة لأعمال شكسبير ، سماها : شكسبير للأسر :

Family Shakespeare . (See : Magdi Wahba . op . cit . p . 52 .

(٢) كشف الظنون ١٥٠٩/٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٥١٧/١ ، ١٧٦٩ / ٢ .

وأبها : التقريب والتبسيط :

وهو عمل مقنن ، يوجه الى مستوى قرائى أو عمري معين ، " ويمكن أن يعمل المبسط على عدة مستويات ، وأن يكتفى بأمهات المسائل ، أو بالجزئيات " (١)
ومن أمثلة التهذيب والتيسير لكتب الأصول وعرضها بشكل يناسب قارىء العصر ، الأعمال التالية لعبد السلام هارون (٢)

- تهذيب سيرة ابن هشام .

- تهذيب احياء علوم الدين / للغزالي .

- تهذيب الحيوان للجاحظ .

بالإضافة الى جهود كامل كيلانى فى تبسيط وتهذيب أعمال شكسبير باللغة العربية ، بعد فهم واستيعاب هذه الاعمال .

خامسا : التصرف فى الأسلوب والعرض :

وقد يشمل ذلك ما يلى :

١ - اضاء سمة جمالية يمتاز بها اسلوب المذهب فى بعض الأحيان .

٢ - تهذيب النصوص الأدبية : وبينما نجد النصوص الأدبية لا تقبل التلخيص والا فقدت خصائصها الأدبية والفنية ، نجد أن التهذيب ممكن معها ، طالما أنه يغير أو يبدل أو يستبعد بعض التعبيرات التى يرى استبعادها من النص عند اعداده لمستوى أو فئة معينة .

ويمكن اجمال الملامح الرئيسية التى تميز التهذيب عن التلخيص فيما يلى :

١ - يهدف التلخيص أساسا الى تحويل نص معين ، لكى يؤدى وظيفة معينة وهى تيسير الحفظ ، أو سهولة الاسترجاع ، أو الاقتصاد فى الجهد لدى جمهور معين .

(١) أحمد الغانم ، " التبسيط " - ندوة الكتاب العربى : تونس ٣٠ مارس - ٢ أبريل ١٩٧٥ . - تونس ،

الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٥ . - ص ٩١ - ٩٣ .

(٢) محمود محمد الطنحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى . . . ص ٩٩ .

أما التهذيب فيكون أكثر ارتباطا بتكليف النص بما يتلائم مع قيم أخلاقية أو ثقافية معينة .
 ٢ - ان دوافع التلخيص يغلب عليها الجانب الوظيفى التحصيلى ، بينما يمكن أن يخدم التهذيب فى المجال الوظيفى وفى المجال التذوقى الجمالى أيضا ، حينما يشمل نصوصا أدبية .
 ٣ - أن التلخيص رغم تعدد عملياته وأبعاده التأليفية ، يقوم أساسا على تكثيف المعانى فى أقل حيز ممكن من الألفاظ ، بينما لا يشترط فى التهذيب مثل هذه النسبة الرياضية بين النص وتهذيبه .

٤ - لوحظ أن الحذف موجود بين عمليات التهذيب الرئيسية ، وهو مشترك مع التلخيص ، الا أن الحذف فى كليهما يخدم أغراضا مختلفة ، فبينما يوجه الحذف فى التلخيص الى الفضول والزيادات التى يمكن الاستغناء عنها من أجل التلخيص ، فان الحذف فى التهذيب قد لا يشمل الفضول فقط ، بل يشمل ما هو أكثر من الفضول والزيادات ، عندما تتعارض مع القيم التى تراعى فى تهذيب النص ، وتصفيته مما هو دونه ، فعندما يستلزم التهذيب حذف أبيات من الشعر أو مشاهد أو افكار معينة ، فليس معنى ذلك أن المحذوف دائما من الزوائد والفضول ، فقد يكون من وجهة النظر الفنية والنقدية قيما ومهما فى سياقه الفنى ، ولكنه يحذف لأنه غير مقبول .

٥ - ان التلخيص من أجل الوصول الى أهدافه المثلى لايجاد نص بديل ، يلجأ الى عمليات كثيرة من عمليات التأليف المساعدة ، وقد لوحظ أن بعضها أو معظمها مشترك مع التهذيب ، ولكنه فى التهذيب يوجه لخدمة أغراض التهذيب والتنقية والتصفية .

ويمكن القول أن التهذيب فى بعض جوانبه - نوع من التأليف " الترويضى " ، الذى ينتج ويعدّل ويرتب ويحذف ويختصر ويُطوّر ويصحح ويكمل . . . وهو أصلح للنصوص التى تتصف بالخصوصية والزحام ، سواء كان دورها وظيفيا دراسيا ، أو جماليا أدبيا ، أو ترويحيا ، أو دينيا ، أو تشريعيا . . . الخ (١)

(١) أنظر : أنواع القراءة فى المراجع التالى : كمال محمد عرفات نهان : دراسة ميدانية على قراءات الكبار ص ٣٦٠ - ٢٨٣

وقد يكون بها بعض الصعوبة أو الجُمُوح في التعبير ، أو التناقص الناشئ عن الجمع والتدوين الشامل بغير انتقاء وتصفية ، فقد يختلط ما هو جيد بما هو ضعيف أو مخالف للعقل أو العقيدة . . . ولذلك نجد التهذيب عنصرا مهما ومستخدما في بعض عمليات التأليف الأخرى عند الحاجة إليه ، فقد يوجد في التلخيص أو الشرح أو الترجمة . . . الخ .

ويمكن أن يصدق على التهذيب أن نسميه : " ترويض النصوص الشرسة " ، من أجل اعداد نص مقبول للقراءة ، وينطبق ذلك على نصوص كثيرة ، مثلما حدث في طبعة دار الكتب للجزئين الرابع والخامس من الأغاني للأصفهاني ، وفي بعض طبعات ألف ليلة ،

ببليوجرام التهذيب :

أولا : أنواع العلاقات :

هناك علاقات وصلت الى رتبة التفارغ الثالث ، بين التهذيب وأشكال أخرى من التأليف التابع ، في سلسلة من تشغيل النصوص وتعديلها والتصرف فيها ، ومن ذلك :

١ - التفارغ المختلط :

ويشمل علاقات يتفارغ فيها التهذيب على أنواع أخرى من التأليف كما يلي :

أ - تهذيب النصوص أو توابعها ، ويشمل :

أ / ١ تهذيب نص أصلي ، مثل : تهذيب كناش الرازي / لابن شراره الطبيب ^(١) .

أ / ٢ تهذيب نص تابع أو متعلق بنص أصلي ، مثل : تهذيب الشرح ^(٢) ، وتهذيب الذيل ، وتهذيب المختصر . . . الخ .

ب - تشغيل التهذيب ذاته ، عندما تظهر مؤلفات تابعة للتهذيب ، مثل شرح التهذيب ، مختصر التهذيب . . . الخ .

(١) البهاني . ايضاح المكنون ٣٤٢/١ .

(٢) أنظر : تهذيب شرح الاسنوى - ٧٧٢هـ على منهاج الوصول الى علم الأصول للبيضاوي - ٦٨٥هـ / تهذيب شعبان محمد اسماعيل . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٦ . - ٣ مج .

٢ - التفارح المتجانس :

ويشمل تهذيب التهذيب ، مثل :

- تهذيب الكمال (للمزى) / لابن حجر العسقلانى . (تفارح ثان)

ثانيا : ببليوجرام تفصيلي لأحد كتب التهذيب وتوابعه : تتمثل معظم

العلاقات السابقة للتهذيب فى كتاب : تهذيب الكمال / للمزى ^(١) ، وهو تأليف تابع من رتبة التفارح الأول) ويلاحظ أنه بعد ظهوره فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، وحتى بداية القرن العاشر الهجرى حظى بعدد وفير من المؤلفات التابعة له ، (وهى تأليف تابع للتابع من رتبة التفارح الثانى والثالث) .

وقد تناولته الأعمال التابعة من زوايا مختلفة ، تمثلت فيها العمليات التالية :

١ - التكملة والزيادة على التهذيب .

٢ - تجريد معلومات متجانسة فى مجال معين من التهذيب .

٣ - تلخيص التهذيب .

٤ - تلخيص تلخيص التهذيب .

٥ - تذييل تلخيص التهذيب .

٦ - تهذيب التهذيب

٧ - تلخيص تهذيب التهذيب .

وفيما يلى الببليوجرام التفصيلي لكتاب

تهذيب الكمال / للمزى - ٧٤٢ هـ

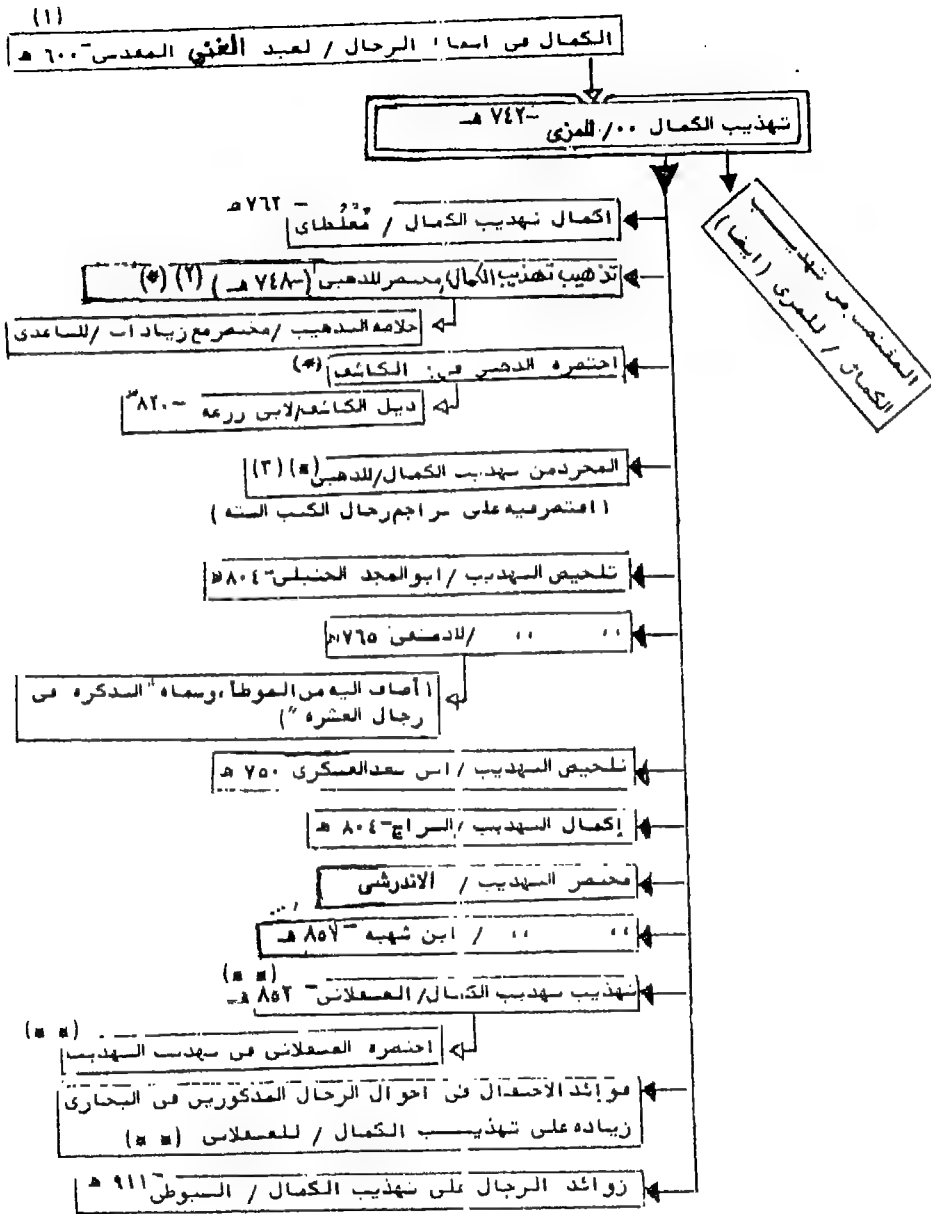
* ويلاحظ على هذا الببليوجرام انه :

أ - تشجيرى جذرى

ب - تشجيرى مركب

(١) كشف الظنون ٥٠٩/٢ - ١٥١١ (تحت عنوان : الكمال فى أسماء الرجال / للمقدسى)

نكل (٢٤) بيليو حرام تهذيب الكمال / للمزى - ٧٤٤ هـ



- (١) كتف الطور ١٥٠٩/٢ - ١٥١١ (٢) الكافي . الرسالة المستطرفة... ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (٣) بشار عواد معروف ، الذهبي ... ص ٢٢٠
- (*) ثلاثة أعمال ألحقها الذهبي على تهذيب المزى .
- (*) ثلاثة أعمال ألحقها العفلاسي على تهذيب المزى .

البحث الثالث

إعادة ترتيب النص (*)

شهد التأليف العربى ظاهرة التصرف فى نص بأكمله بإعادة ترتيبه أو تنظيمه بشكل أو بآخر ، لتيسير استخدامه والرجوع الى معلومة معينة به ، وقد أظهرت عينة الكتب عددا من الأساليب والأنساق التى استخدمت فى ترتيب النصوص ، تحاول هذه الدراسة تسميتها عن طريق ما عرف فى اللغة العربية من الاشتقاق والنحت ، كما يلى :

أولا : مَعْجَمَةُ (١) النص أو " أَلْفَبَةُ (٢) النص " (الترتيب الهجائى للنص)

ثانيا : تبسيط المعجمة .

ثالثا : تَرْمِيزُ النص (الترتيب الزمنى للنص) .

رابعا : تصنيف النص ، و " مَوْضَعَةُ النص " (الترتيب المصنف ، والترتيب الموضوعى للنص)

خامسا : جَدْوَلَةُ النص (تحويل النص الى جداول) .

سادسا : مَوْسَعَةُ النصوص . (مزج النصوص وترتيبها فى عمل موسوعى) .

وفيما يلى تفصيل لهذه الأنساق والتسميات :

(*) تدخل إعادة الترتيب بكل أشكالها كعنصر مشترك مع عمليات أخرى من التأليف المحورى ، كما لاحظنا فى بعض عمليات التلخيص ، والتعليق ، وكذلك اشتمل الشرح وغيره على ترتيب للنصوص ، ومن الواضح أن هذه الأشكال يتم عزلها وتصنيفها كمباحث مستقلة ، ولكن عمليات التأليف يمكن أن تزج بين أكثر من نوع فى حالة واحدة ، فقد يحدث الجمع بين التلخيص والتعليق والترتيب والاستدراك والتكملة . . الخ فى عمل واحد .

(١) أ - المَعْجَمَةُ : مصطلح مشتق من عَجَمَ على وزن مَفْعَلَةٍ ويقصد به الترتيب المعجمى الهجائى لنص معين ، أو لمجموعة من الداخل . وقد سبق استخدام مثل هذا الاشتقاق فى كلمة " مسرحية " ، بمعنى تحويل القصة أو الحادثة التاريخية أو غير ذلك الى مسرحية " (أنظر : محمود تيمور معجم الحضارة - القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٦١ - ص ١٣٩ (مادة : المسرحية) . ب - واستخدمت كلمة معجمة فى عنوان الكتاب التالى : داود طلمى السيد . المعجم الانجليزى بين الماضى والحاضر : دراسة فى منهج معجمة اللغة الانجليزية - الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٧٨ .

ج - يستخدم للمعجمة أو الترتيب الهجائى أيضا تعبيرات مثل الترتيب الهجائى ، الترتيب الألفبائى (أى الترتيب حسب أب ب ث ج ح خ) ، والترتيب الأبجدي (أب ج د هـ ز) . وكثيرا ما تستخدم كلمة الترتيب الأبجدي خطأ للدلالة على الترتيب الألفبائى (٢) الألفبائية ، كلمة منحوتة فى هذه الدراسة من (الترتيب الألفبائى) ، وإنحت فى العلوم والفنون ضرورى للحاجة الى التعبير عن معانيها باللفاظ عربية موزنة ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية كلمات منحوتة مثل حلماء (أى التحليل بالماء . .) ، حلركة (أى التحليل بالكحول) . (أنظر : مجمع اللغة العربية . مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع - القاهرة ، المجمع ، ١٩٥٧ - مادة : (حلما) و(حلكل) . وقد شاع استخدام كلمات منحوتة فى العربية مثل البسلة (من بسم الله) .

أولاً : مَعْجَمَةُ النّص (أو القَبْطَةُ النّص)

ويقصد بذلك أشكال الترتيب الهجائي لوحداث المعلومات بالنص ، سواء كانت هذه الوحدات تراجم أشخاص أو وحدات معرفية أخرى .

وقد اتجه بعض المصنفين ^(١) الى اعادة ترتيب نص معين حسب حروف المعجم ، ليسهل الرجوع الى المعلومات المطلوبة منه ، وفي هذه الحالة يتحول النص من كتاب عادى الى مرجع reference ^(٢) ، له ترتيب مرجعى نسقى Systematic ^(٣) ، ترتب فيه وحدات المعلومات تحت مداخل أو (كلمات) مرتبة ألفبائيا فى الغالب ^(٤) .

ومن أمثلة ذلك النوع من اعادة ترتيب النصوص ما بلى :

١ - كتاب : " اصلاح المنطق / لابن السكيت - ٢٤٤هـ

أدرك العُكْبَرى -٦١٦هـ صعوبة الوصول الى مواده ، ووعورة مسلكه واضطراب أبوابه ، فقام بترتيب مواده على حروف المعجم ، وسماه : " المشوفُ المُعَلَّمُ فى ترتيب الاصلاح على المُعْجَمُ .

(١) تطلق كلمة المصنّف عادة على القائم بتجميع مادة علمية أو ترتيبها فى عمل تجميعى أو معجمى أو موسوعى ، لتمييز عمله عن المؤلف ، فالمؤلف ينسب له العمل لمسئوليته عن المحتويات خطأ أم صوابا ، وينسب اليه ابداعها أو التدخل والاجتهاد فى صياغتها وعلاقتها وتحديد مسارها ونتائجها ، ولكن هناك مواد لا يمكن أن يكون لها مؤلف مثل مفردات اللغة ، ولذلك يقال للصانع فى هذه الحالة مصنف ، كما نرى فى المعاجم والموسوعات وغيرها . وتستخدم كلمة أخرى مثل صنعة فلان ، لمن يجمع الأشعار والدواوين والأمثال وغيرها والتأليف مشتقة من التوليف ، وهو قريب فى معناه اللغوى من التصنيف ، ولكن الفيلص فى معانى الكلمات معانيها ودلالاتها السائدة . (الباحث) .

(٢) المقصود بتعريف المرجع هنا حسب التعريف المكتبى المعلوماتى : " الكتاب الذى ترتب وتعالج المادة الموضوعية فيه بحيث يمكن الرجوع اليه واستشارته فى معلومة محددة ، ولا يقصد أساسا للقراءة المتصلة ، لأن المعلومات فيه تعرض مجزأة ومرتبّة حسب ترتيب معين هجائى ، أو موضوعى أو زمنى ، . . الخ . أنظر The ALA glossary . . . p . 188 (reference book)

(٣) هناك ترتيب بحروف اللغة ولكنه ليس ألفبائيا مثل ترتيب معجم العين للخليل بن أحمد ، بالحروف حسب مخارجها الصوتية ، وتبدأ بالعين ثم الهاء ثم الخاء . . . أنظر (السيوطى . الزهر فى علوم اللغة وأنواعها . . . ج ١ ص ٨٩) .

" واستطاع بذلك السيطرة على النص ، فجمع المواد المتفرقة بعضها الى بعض ، واكتشف المكرر فحفذه ، وشرح المعانى الغامضة وأتم الأبيات الناقصة (١) .

٢ - كتاب فى " الكنى " / للحاكم النيسابورى - ٤٠٥ هـ .

أعاد الذهبى ترتيبه على حروف المعجم وسماء " المقتنى فى سرد الكنى (٢) .

٣ - كتاب " الكمال فى أسماء الرجال / لعبد الفنى المقدسى - ٦٠٠ هـ

أعاد المزى ٧٤٢ هـ ترتيبه على حروف المعجم ، بعد أن كان الأصل مرتباً على

الطبقات ، وأسماء المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال (٣) .

ثانياً : تبسيط معجمة النص :

ويقصد بذلك تبسيط الترتيب الهجائى للنص ، وشمل ذلك بعض المعاجم اللغوية العربية المرتبة حسب نظام الباب والفصل ، وهو ترتيب مركب ثنائى النسق (هجائى - هجائى) ، حيث يتم البحث عن الكلمة على مرحلتين ، المرحلة الأولى حسب الحرف الأخير من المصدر اللغوى للكلمة ، والمرحلة الثانية حسب الحرف الأول من المصدر ، والأبواب بعدد الحروف الهجائية ، والفصول بعدد الحروف الهجائية أى أن المعجم بهذه الطريقة يحتوى على ٢٨ باباً هجائياً $28 \times$ فصلاً هجائياً ، أى ٧٨٤ مسرداً هجائياً تدخل تحتها الكلمات .

وقد أعيد ترتيب بعض هذه المعاجم المركبة ، ترتيباً هجائياً بسيطاً ، (أحادى النسق) ، أى تحت ٢٨ حرفاً أو مسرداً هجائياً . ومن أمثلة معاجم الباب والفصل التى أعيد ترتيبها :

١ - لسان العرب / لابن منظور - ٧١١ هـ .

وهو من معاجم الباب والفصل . أعاد ترتيبه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ،

ونديم مرعشلى .

(١) أنظر : أ - كشف الظنون ١٦٩٥/٢ .

ب - محمد السواس (محقق) . " مقدمته : فى (المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على المعجم

/ للعكبرى - مكة ، جامعة أم القرى ١٩٨٥ - ج ١ ، ص ٦ - ٨) .

(٢) كشف الظنون ١٧٩٤/٢ .

(٣) أ - بشار عواد معروف ، الذهبى . ص ٢٨٠ حاشية (٢) .

ب - أنظر بيليجرام الكمال بهذا الكتاب .

٢ - القاموس المحيط : للفيروزآبادي - ٨١٧ هـ

أعاد ترتيبه والاختيار منه طاهر أحمد الزاوي في : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة (٤ مج ، مطبوع)

٣ - تاج اللغة وصحاح العربية / للجوهري - ٣٩٨ هـ

أعاد ترتيبه والاختيار منه محمود خاطر في " مختار الصحاح " .

ثالثا : ترميز النص (١)

ويقصد بذلك الترتيب الزمني للنص أو لأجزاء منتقاه منه ، ومن أمثلة ترميز النصوص :

- الأغاني / للأصفهاني :

جمعت تراجم الشعراء المتناثرة بلا ترتيب في كتاب الأغاني ، وأعيد ترتيبها زمنيا ، وفي

إطار الترتيب الزمني رتبت الأسماء هجائيا ، فالترتيب هنا ثنائي النسق (زمني - هجائي) .

وقد سمي الكتاب الجديد : " شخصيات كتاب الأغاني " (٢)

(١) الترميز على وزن تفعيل من " زمن " ، وهو ترتيب الأحداث والمعلومات حسب التسلسل الزمني . مثل تلقين، من لقن ، تعريف من عرف . (الباحث) .

(٢) أ - أنظر : شخصيات كتاب الأغاني / صنعه داود سلوم ، نوري حمودي القيسى . بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢ . - ٤٨٥ ص . - المقدمة ص ٦ .

ب - هذا النوع من التأليف ، مشترك في خصائصه مع نوع آخر ذكر بالبحث وهو المجانسة ، فالمجانسة تشمل انتقاء نوع متجانس من المعلومات من نص معين ، وترتيبه ، ومن بين احتمالات الترتيب ، الترميز ، كما ورد في المثال السابق ، الذي يمكن أن يقال عنه أنه مجانسة وترميز . أنظر المجانسة بهذا الكتاب .

رابعاً : تصنيف النص ، ومَوْضَعُ النص (١)

يقصد بذلك اجراء تعديل وترتيب للنص فى اطار تقسيم موضوعى جديد أكثر ملاءمة لطبيعة الموضوع ، أو لاستخدام القارىء .

ومن أمثلة الترتيب الموضوعى ما حدث لكتاب " الجامع الصغير / للشيبانى ١٨٧ هـ ، :

- فقد رتبه النُسْقى -٥٠٨ فى كتابه : مرتب الجامع الصغير (٢)

- ورتبه الدباس البغدادى فى كتابه / ترتيب الجامع الصغير (٣)

- وهناك تسمية خصبة فى مجال التقسيم الموضوعى للنص ، تشمل فى العنوان التالى :

التقسيم والتشجير فى شرح الجامع الصغير (الشيبانى) -١٨٧ هـ / لمسعود بن حسين

اليزدى -٥٧١ (٤) . حيث يمثل مصطلح التشجير أنسب الكلمات للدلالة على تقسيم

الموضوع وتفرعته ، وهومن المصطلحات العربية العريقة فى مجال التصنيف .

وفى هذا المجال يشير حاجى خليفة الى احتواء كثير من الشروح على تصرفات على الأصل بنوع

من التغيير أو الترتيب ، كما يبدو من المثال السابق .

ومن أشهر الأعمال الحديثة فى هذا المجال : ١ - كتاب : تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وهو

(١) المَوْضَعُ لفظ مشتق من وَضَعَ وموضوع ، ويقصد به الترتيب حسب الموضوعات . وهو مقترح فى هذه

الدراسة للدلالة على ترتيب وحدات المعرفة حسب رؤوس موضوعات مقننة . أما التصنيف فهو تقسيم

موضوعى فى اطار التسلسل والعلاقات المنطقية بين موضوعات معينة ، مثل تصنيف أبواب الكتاب

وفصوله ومباحثه مثلاً ، ومثل تصنيف المعرفة وتشجيرها أى تفرعها ، من العام الى الخاص . (الباحث) .

(٢) كشف الظنون ٥٦٣/١

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق ١ / ٥٦٢

تبويب قام به " جول لاهوم " لآيات القرآن الكريم حسب الموضوعات (١) .

خامسا : جدولة النص :

ويقصد بالجدولة صياغة نص سابق فى هيئة جداول ، وهى تدخل فى نطاق التنظيم المرجعى لوحدات المعلومات ، ومن أمثلة ذلك :

- كتاب المقدمة الجغرافية / لبطليموس

فقد صاغة الخوارزمى فى كتابه صورة الأرض . فى هيئة جداول ، على مثال جداول الزيج (٢) الفلكى ، وأكملة بمعلومات عن العالم الاسلامى (٣) .

سادسا : موسوعة النصوص (٤)

ويقصد بذلك المزج الموسوعى لعدة نصوص . وذلك بتفكيك عدة نصوص ومزج وحدات المعلومات كلها فى نسق مرجعى موسوعى معين .

وقد سبق استخدام مصطلح " عائلة النص " استخداما بيبليوجرافيا للإشارة الى نص معين والمؤلفات التابعة له ، ولكننا الآن أمام " عائلة نص " بالمعنى البيبليوجرافى والانسانى معا ، كما

(١) يذكر محمد فؤاد عبد الباقي أن الامام محمد عبده كان يمتلك ترجمة مبكرة (مفقودة) لكتاب لاهوم ، كانت مرجعا له عند تفسيره للقرآن . كما أن زكى مبارك كان يفكر فى ترتيب الآيات حسب الموضوعات ثم اكتفى بكتاب لاهوم عند ظهوره . أنظر : محمد فؤاد عبد الباقي . مقدمته فى (تفصيل آيات القرآن الحكيم / وضعه بالفرنسية حول لاهوم ، . . . ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ . - ص ٦ - ٨ .

(٢) الزيج : خيط البُناء أو مسطرة البنائين ، وكما يُقوّم به البناء كذلك الزيج يقوم به الكواكب ويستخدم فى الارصاد والفلك (كشف الظنون ٩٦٤/٢) .

(٣) بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربى ، نقله الى العربية السيد يعقوب بكر ، ورمضان عبد التواب . - ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف . ١٩٧٧ . - ج ٤ ، ص ٢٣٥ ، ١٦٤ .

(٤) الموسوعة لفظ مشتق من وسع وموسوعة ، للدلالة على صنعة الموسوعات وتنظيم المعلومات ووحدات المعرفة تنظيميا موسوعيا مرجعيا (وهى تختلف عن تنظيم الكلمات اللغوية فى المعجم اللغوى الذى يستخدم له لفظ معجمة) (الباحث) .

نجد في النموذجين التاليين

١ - حظى كتاب " تذكرة الحفاظ / للذهبي ، بعدة مؤلفات تابعة ومكملة له وهي :

- ذيل طبقات الحفاظ : للحسيني -٧٦٥ هـ

- لحظ الألفاظ : استدراك وتذييل على الذهبي والحسيني / لابن فهد -٨٧١ هـ الأب

- واشتغل ابن فهد -٨٨٥ (الابن) ، بهذه النصوص ، فأدمج الأصل (للذهبي)

بالتدليل المذكورين (للحسيني وابن فهد الأب) ورتبها على حروف المعجم (١) ، في

عمل موسوعي هجائي واحد .

٢ - وكذلك قام علاء الدين الهندي الشهير بالمتقى -٩٧٥ هـ بالجمع بين ثلاثة كتب في الحديث

للسيوطي (٢) ، في كتاب جامع جديد سماه :

كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال . (٣)

ببليوجرام ترتيب النصوص :

شملت الحالات السابقة من إعادة الترتيب العلاقات التالية :

١ - إعادة ترتيب نص مفرد ، سواء كان الترتيب هجائيا أو زمنيا أو موضوعيا أو بالمزج بين أكثر من ترتيب .

٢ - مزج أكثر من نص في تجميع موسوعي واحد ، وإعادة ترتيب وحدات المعلومات في النص الجديد ترتيبا هجائيا .

(١) بشار عواد معروف . الذهبي . . . ص ١٦٣ .

(٢) أنظر تفاصيل هذه الكتب الثلاثة (في موضوع ادماج النصوص)

(٣) حاجي خليفة . كشف الظنون ١/٥٦١ ، ١/٥٩٨ ، ٢/١٥١٨ .

البحث الرابع

الاختيار والمجانسة :

يستخدم فى هذا المجال مصطلحان هما :

أولاً : الاختيار .

ثانياً : المجانسة .

والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص ، فالاختيار هو الفكرة العامة ، والمجانسة هي نوع معين من الاختيار . ويتم تفصيلهما فيما يلى :

أولاً : الاختيار والمختارات :

المختارات أو المنتخبات هي نوع من التأليف النصى التابع ، وغالباً ما تحمل مؤلفات هذا النوع فى عناوينها كلمات مثل : المختار من ، مختارات من ، المنتخب من ، منتخبات من ، المنتقى من ، المجرد من ، تجريد كذا ، معجم كذا . . . ، " المستخرج من " (١) ، تخريج كذا . . . ، بالإضافة الى اشكال أخرى من العناوين .

البعد الوعائى للاختيار :

قد يحدث الاختيار من نص محورى واحد ، أو يحدث من عدة نصوص ، قد تكون اثنين أو ثلاثة ، وقد تكون عدة مئات من النصوص . وسوف ترد فى هذا البحث أمثلة كثيرة على الاختيار من نص واحد ، أما الاختيار من عدة نصوص فمن أمثلته :

* المختار فى كشف الأسرار . . . / للجوهرى الدمشقى - نحو ٦٢٦ هـ ، وهو مختار من نحو ١٣٠٠ كتاب . (٢)

وقد يحدث الاختيار من نص أصلى أو من تلخيصه أو شرحه أو تذييله . . الخ

(١) قد يطلق المستخرج فى كتب الحديث على كتاب استخرجه مؤلفه أى جمعة من كتب مخصوصة ، ويستخرج

للتذكرة . أنظر : الكتانى ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . . ص ٣١

(٢) كشف الظنون ١٦٢٣/٢ .

البعد التحليلي للاختيار :

وينبغي أن نميز بين الاختيار الذي يقع على أجزاء متفرقة من النص ، وفقا للهدف من الاختيار ، وبين اقتطاع أو اجتزاء جزء معين بأكمله من النص ، لكي يصدر مستقلا لسبب من الأسباب ، وقد يكون الاختيار وتجميع المواد من مواضع متعددة من النص فنا من فنون التأليف ، أما الاقتطاع فهو من أعمال التحرير والنشر ، وإن كان لا يخلو من الاختيار الواعي والنظرة العامة في أحيان كثيرة .

العلاقة بين الاختيار والتلخيص :

يدخل عنصر الاختيار في عملية التلخيص ، حيث يتضمن التلخيص أحيانا نوعا من الانتقاء والاستبعاد من النص الأصلي ، ويطلق حاجى خليفة على بعض المختارات صفة التلخيص ، ومن أمثلة ذلك :

* " المختار في المعاني والبيان / الكرماسنى - ٩٠٦ هـ .

وهو مختصر مختص فيه التلخيص ^(١) بحذف الشواهد والأمثال " (٢) .

* " المختارات للفتوى / علاء الدين الجمالى ٩٣٢ هـ .

جميع فيه ما اختاره من مسائل الهداية وغيرها . . وهو مختصر مشتمل على المهمات " (٣) .

ويمكن التفرقة بين خصائص كل من الاختيار والتلخيص فيما يلى :

(١) المقصود بذلك كتاب التلخيص للقرظى وهو تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . أنظر : كشف الظنون ٤٧٣/١ .

(٢) كشف الظنون ١٦٢٣/١ .

(٣) كشف الظنون ١٦٢٤/٢ .

الاختيار	التلخيص
١	اقتطاع ، تكسير واختراق للنص الأصلى .
٢	استبعاد أشياء هامة لاتخدم الهدف من الاختيار .
٣	احتفاظ بأسلوب المؤلف الاصلى فى الأجزاء المختارة لقيمتها الأدبية (شعر ، نثر ١٠٠) أو لقيمتها الوثائقية (نسيم تشريعى مثلا) ، ولذا فكل الأسلوب فى المختارات للمؤلف الاصلى.
٤	وسيلة لتذوق أفضل ما فى النص الأصلى أحيانا
٥	المؤلف الاصلى فى خدمة القارئ بالاختيار الذى يختار ويستبعد ما يشاء من أفكاره
٦	انتقاء وعزل ومجانسة معلومات فى اطار محدد ، لخدمة غرض محدد ، فى مجال موضوع معين مثلا:
	تمثيل مكثف ، تطوير لمعظم محتوى النص الأصلى .
	استبعاد المكرر أو الشواهد والشروح وغير اللازم .
	صياغة مكثفة جديدة لمحتوى النص ، بصرفه إلى الإلفان والتعقيد والجفاف . ولذا فمعظم الأسلوب فى الملخص للملخص (الا اذا قام المؤلف بتلخيص كتابه) .
	استيعاب محتوى النص الأصلى لغرض وظيفى محدد: الحفظ ، الاستخدام الأدائى أو المرجعى (فى الفقه / القضاء / النحو / الطب ١٠٠ الخ) .
	القائم بالتلخيص فى خدمة المؤلف الأصلى ومعياري نجاحه القدرة على تحويل معظم أفكاره .
	تكمال المعلومات والأفكار وتدرجها بقدر معين ، وتنوعها لخدمة العرض الأصلى من التأليف .

أسس ومعايير الاختيار :

يقوم الاختيار أساسا على الايثار ، وترجيح الشيء على غيره ، ويرتكز الترجيح أو
الايثار عند اختيار معلومات معينة على محور أو أكثر من المحاور التالية :

١- المؤلف ٢- العصر ٣- المكان

٤- القيمة ٥- الجمهور ٦- الموضوع

فالمحاور السابقة هى التى تقوم عليها العلاقة التى تربط بين مجموعة من المعلومات يتم
اختيارها من نص معين وإبرازها فى نص جديد تابع ، لخدمة غرض أو قيمة معينة .

وفيما يلي تفصيل لهذه العناصر :

١ - محور المؤلف :

يشمل التعريف بما كتبه مؤلف معين ، أو عدة مؤلفين ^(١) ، ومن أمثلة ذلك :

* المختار من أدب العقاد . . . (٢)

* نوادر الفلاسفة والحكماء / الحنين بن اسحق ^(٣)

٢ - محور العصر : التعريف بخير ما انتجه عصر من عصور الأدب . (٤)

٣ - محور المكان : التعريف بخير ما انتجه اقليم معين .

٤ - محور القيمة : يشمل تصفية نص معين ، وانتقاء أفضل ما فيه ، بالقياس الى

قيمة معينة ، فقد يكون التفضيل على أساس : القيمة العلمية

أو الطرافة أو وثاقة المصدر أو علو الاسناد ، ^(٥) والوجد الآخر

للانتقاء هو استبعاد ما لا يتفق مع معايير التفضيل ، مثل

استبعاد الضعيف ، المعقد ، المرفوض ، الزائد عن الحاجة ،

المتناقض . . . الخ .

ومن أمثلة هذا النوع من النواع الاختيار :

١ - المنتقى من تاريخ أبي الفدا / انتقاء الذهبي

٢ - المنتخب من تاريخ ابن النجار / انتخاب الذهبي

٣- مختار العقد الفريد لابن عبد ربه / عبد الحكيم محمد السبكي وآخرون .

(١) مجدى وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب . . . ص ١٨٨ (المختارات) .

(٢) . . . مع مقدمة تحليلية / عبد اللطيف شراره . بيروت ، دار الكاتب العربى ١٩٨٢ - ٢٥٠ ص .

(٣) . . . / اختصره محمد الأنصارى ، تحقيق عبد الرحمن بدوى . - الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ - ١٧١ ص .

(٤) مجدى وهبة وكامل المهندس . المرجع السابق .

(٥) فى مجال اسناد الحديث النبوى ، وفى ذلك مختارات متنوعة للأحاديث منها العوالى والوحدانيات والثنائيات والثلاثيات . . . الخ ، ويقصد بها الأحاديث عالية الاسناد . أنظر : الكنائى . الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . . . ص ٨٦ - ١٠٥ .

- ٤- المختار من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح / للزيدي - ٨٩٣ هـ .
- ٥ - فتح العين / لابن غالب التبانى - ٤٣٦ هـ ، (أتى فيه بما فى معجم العين للخليل بن أحمد من صحيح اللغة . (١))
- ٥- محور الجمهور : يشمل انتقاء ما يلائم فئة أو مجتمعا معيناً ، وقد يكون التركيز على ما يلى :

- ١- ما يجب معرفته لجمهور معين .
- ٢- ما يجب حفظه
- ٣ - ما يسهل استخدامه
- ٤ - ما يوافق الحاجة
- ٥ - تقريب النصوص الامهات لجمهور معين فى عصر معين .

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الانتقاء :

- * مختار تفسير القرطبي للجامع لأحكام القرآن الكريم / اختيار توفيق الحكيم (٢)
- ٦ - محور الموضوع : يشمل استخراج ما كتب (فى / عن) موضوع أو اتجاه أو مذهب معين ، من نص أو نصوص معينة ، وهو ما يطلق عليه المجانسة ، ويعالج فيما يلى :

ثانيا : المجانسة :

المجانسة فى تعريف الجرجاني هى " الاتحاد فى الجنس " (٣) . وفى هذه الدراسة تعنى نوعاً من الاختيار ، يقوم على الانتقاء والترتيب ، حيث يتم فى بعض الأحيان انتقاء واستخراج بيانات أو معلومات متجانسة فى موضوع معين ، من نص معين يكون واسع التغطية شديد التخصصية فى معظم الأحيان ، ثم يتم إبرازها فى عمل مستقل ينسب فى شكله الجديد الى المؤلف الذى قام بالانتقاء والمجانسة .

(١) السيوطى : الزهر . . . ج ١ ص ٨٨ .

(٢) . . . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

(٣) الجرجاني : التعريفات . . . ص ٢٠٤ .

وقد يكون العمل الجديد فى شكل كتاب مرجعى تنظم فيه وحدات المعلومات هجائيا أو زمنيا . . . الخ ، أو يكون فى شكل كتاب عادى له تبويب معين .
وفى مبحث سابق من هذا البحث ، عولج موضوع اعادة ترتيب النص ، ولكن بدون انتقاء منه ، أما فى المجانسة ، فيتم الجمع بين عنصرين هما : الاختيار من النص ، والترتيب .
ويشبه ذلك العمل ما يسمى فى عصرنا " بنك المعلومات " (١) Information bank
وقد حفل التأليف العربى بنماذج مرجعية مكتملة ينسحب عليها هذا التعريف بشكل أو بآخر ، وفى هذا الاطار ، نجد " تجنيسات " مرجعية انتجها التأليف العربى كبنوك معلومات سطرية مقروءة سبقت عصر الحاسب الآلى بقرون عديدة .
وبالاضافة الى بعض الأمثلة السابقة فى موضوع اعادة ترتيب النص بأكمله حسب الموضوع (٢) ، نجد فيما يلى أمثلة لهذا النوع من المؤلفات التجنيسية حسب التسلسل الزمنى .

نماذج لتجنيسات قديمة :

- ١- كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار / استخراج الخوارزمى - ٢٣٢ هـ
" من كتاب " جغرافيا " لبطليموس القلوذى . . . (٣)

-
- (١) تصبح هذه التسمية ممكنة فى الحالات التى تقتطع فيها بعض البيانات المتجانسة من رصيد الانتاج الفكرى، ثم تنظم فى وعاء مرجعى تقليدى على هيئة قاموس أو دائرة معارف أو مرجز ارشادى أو دليل عام . . . أو مؤلف مرجعى من الأوعية التقليدية (أى فى شكل كتاب) ، وذلك ما يسمى عند استخدام الحاسب الالكترونى " بنك المعلومات " . أنظر التعريف فى المرجع التالى : (سعد محمد الهجرسى . قضية الاختزان والاسترجاع الالكترونى للمعلومات الببليوجرافية ، مع نموذج معيارى لأشكال الاتصال / تقديم وتعريب سعد محمد الهجرسى .- القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .- ص ١٧) .
 - (٢) أنظر تصنيف وموضوعة النص ص ١٦٤ بالبحث .
 - (٣) . . . / اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون منريك . فيينا ، مطبعة أدولف هولز هوزن ، ١٩٢٦ .

- ٢ - المستفاد من ذيل بغداد لابن النجار -٦٤٣ هـ / انتقاء ابن الدمياطى -٧٤٩ هـ
 (وهو انتقاء لتراجم رجال الحديث مع ذكر مؤلفاتهم الدينية فقط) . (١)
 ٣- تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف
 والصناعات والعمالات الشرعية / تأليف الخزاعى التلمسانى -٧٨٩ هـ
 (استمد التلمسانى من الأحاديث النبوية معلومات عن الحرف والصناعات التى كانت
 موجودة فى العهد النبوى ورتبها فى أبواب) (٢)
 ٤ - غراس الأساس / لابن حجر العسقلانى . -٨٥٢ هـ
 (قام بجمع المجازات الواردة فى معجم أساس البلاغة للزمخشري -٥٣٨ هـ ، وأخرجها فى
 كتاب خاص بالمجازات . (٣)

نماذج لتجسيات حديثة :

- ٥ - معجم غريب القرآن / لمحمد فؤاد عبد الباقي .
 (استخرجه من صحيح البخارى .) (٤)
 ٦ - معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدي / جمع وتحقيق محمود مصطفى
 الدمياطى . (٥)

-
- (١) . . . / تحقيق قيسر أبو فرح . بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٢ ، (المجلد ١٨ من موسوعة تاريخ
 بغداد) .
 (٢) . . . / تحقيق احسان عباس . بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٥ . - ٩١٩ ص .
 (٣) أمين الخولى . " مقدمته " فى (أساس البلاغة / للزمخشري ؛ تحقيق عبد الرحيم محمود . - بيروت ، دار
 المعرفة ، ١٩٧٩ . - ص ٧ .)
 (٤) . . ط ٢ . - بيروت ، دار احياء الكتب العربية . ١٩٥٠ .
 (٥) . . . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٥ .

- ٧ - شخصيات كتاب الأغاني / صنعة داود سلوم ونورى حمودى القيسى . (١)
- (استخرج الباحثان ٤٨٦ ترجمة لشعراء ومغنين منذ الجاهلية وحتى العصر العباسى ، كانت متناثرة فى كتاب الأغاني للأصفهاني ورتبت الاسماء زمنيا بتاريخ الوفاة .
- ٨ - معجم الشعراء فى لسان العرب / ياسين الأيوبي . (٢)
- (وهو ثبت شامل لجميع الشعراء الذين استشهد بشعرهم ابن منظور ، مع حصر أشعارهم كل على حده ، وبلغ عددهم ١١٦٩ شاعرا ، رتبهم هجائيا ؛ ولى اسم الشاعر الجذور التى ورد فيها شعره فى لسان العرب للرجوع إليها) .
- وعندما ننظر الى التراث الهائل من النصوص العربية القديمة ، نجد المجال واسعا ورحبا لأنواع لا حصر لها من التجنيسات ، تنتظر من يقوم بها سواء بالطرق التقليدية أو باستخدام الامكانيات المتطورة للحاسب الالكترونى ، وسوف يتيح ذلك الوحدات المعرفية الدقيقة للباحثين فى موضوعاتها وبترتيب مرجعى دقيق ميسر .

المبحث الخامس

تدريج النص :

يقصد بالتدريج فى هذا المبحث ، اخراج المؤلف لعدة مستويات لواحد من مؤلفاته ، بحيث تتدرج من التوسع الى الايجاز أو العكس ، ويقوم المؤلف هنا بتحويل نص معين الى مستوى أعلى أو أقل حسب اختياره ، وذلك يعنى أن التأليف العربى منذ عصر مبكر ، قد تعامل مع ما نسميه اليوم بالانقرائية Readability ، وهو الملاءمة بين محتوى النص ومستواه ، وبين قدرات واحتياجات فئة معينة من القراء ، من مستوى المبتدىء الى مستوى المتبحر فى العلم . وكان من بين تقاليد التأليف العربى التى بلورها حاجى خليفة فى مقدمة كتابه كشف الظنون ، أن يحدد المؤلف مستوى القارىء الذى يوضع من أجله الكتاب ، وذلك ببيان مرتبة

(١) . . . بغداد ، المجمع العلمى العراقى ، ١٩٨٢ . - ٤٨٥ ص .

(٢) بيروت ، دار العلم للملايين ، - ٥٥٠ ص .

الكتاب ، أى متى يجب أن يُقرأ ، وترتيبه ، ونحو التعليم المستعمل فيه .^(١) ولا يزال ذلك مهما حتى وقتنا الحاضر . ويتجلى ذلك المنهج الواعى فى توجيه التأليف ، فى العنوان الذى أطلقه ابن رشد الفيلسوف - ٤٩٥ هـ - على كتابه : " بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه " .^(٢)

ومصطلح التدرّج هنا يستخدم للدلالة على تصرف المؤلف بنفسه فى نصوصه ، سواء بتوسيع كتاب موجز ، أو بإيجاز كتاب مطول ، أما إذا تصرف شخص آخر فى النص فيسمى ذلك بالاختصار أو الانتقاء أو التهذيب . . . الخ ، وذلك حسب المقصود من تشغيل النص . والتدرّج موجود فى وعى المؤلفين العرب القدماء ، وقد أشار اليه حاجى خليفة بكلمة " المقدار " ، فيقول : " أن قواعد العلوم (أى الكتب التى تحتوى على العلوم بخلاف التاريخ والشعر) ، تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف : الأول : مختصرات تُجعل تذكراً لرؤوس المسائل . . .

الثانى : مبسوطات . . .

الثالث : متوسطات ، وهذه نفعها عام . " ^(٣)

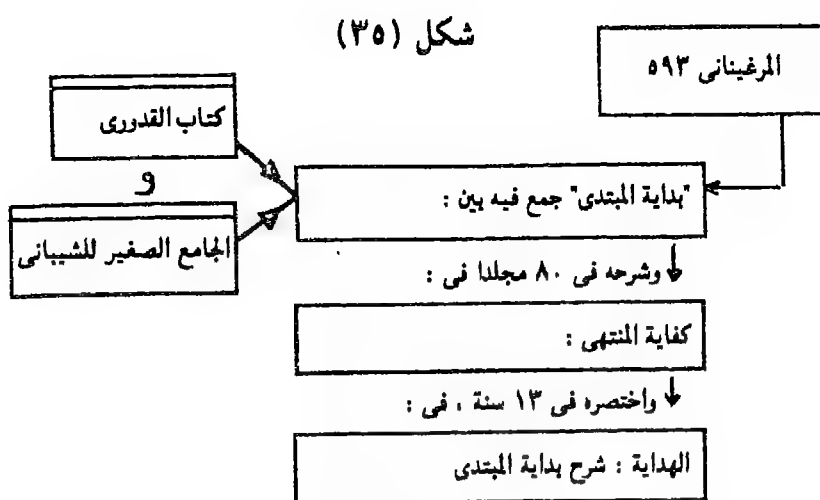
وتختلف حركة المؤلفين فى سلم التدرّج ، من أعلى لأسفل ، أى من تأليف المطول الى الوسيط الى الوجيز ، أو من أسفل لأعلى ، بتأليف الوجيز وصولاً الى المطول . وقد ينطلق المؤلف من مستوى " الوسيط " الى المطول أو الى الوجيز ، ونجد ذلك لدى المرغينانى^(٤) فى المثال التالى :

(١) كشف الظنون ، " المقدمة " ١ / ٣٦ .

(٢) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ٢٥ .

(٣) كشف الظنون . " المقدمة " ١ / ٣٥ .

(٤) محمد يوسف البنورى . " مقدمته " فى (نصب الراية لأحاديث الهداية / للزيمى . - بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٣ هـ . - مع ١ ، ص ١٤)



ويلاحظ هنا أن المرغيناني الذي كان معاصرا تقريبا لابن رشد -٥٩٥ هـ- كان واعيا ومستخدمًا مثله لنفس الكلمات : " المبيدي " و"المنتهى " في عناوين كتبه ، والبداية والكفاية ، تحديدا لمرتبة الكتاب ، ومرتبة القارئ الذي يخاطبه .

وفي التدريج ، تتميز المؤلفات في الغالب بتكرار الجزء الرئيسي من العنوان ، مع اختلاف الصفة المميزة لمستواه ، وتكون عبارة عن كلمة ، مثل : البسيط في كذا ، الوسيط في كذا ، الوجيز في كذا . . .

ولكن هناك مستويات لكتاب واحد يحمل كل منها عنوانا مختلفا تماما ، مثل : " تاريخ العيني الكبير والصغير وعنوانهما كما يلي : (١)

(١) كشف الظنون ٢٩٨/١ .

الكبير : - عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان / لمحمود بن أحمد العيني - ٨٥٥ هـ
(فى نحو ٢٠ مجلدا) ويسمى أيضاً « تاريخ العيني الكبير » .
الصغير :- تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / لنفس المؤلف (فى نحو ١٠ مجلدات) ويسمى أيضاً تاريخ العيني الصغير .

انواع التدرج :

من أجل تمييز أنواع التدرج فى مجال التأليف ، يمكن استخدام المصطلحات التالية :
أولا : التدرج المنتظم (الثنائى والثلاثى والرابعى) .
ثانيا : التدرج الناقوسى .
ثالثا : التدرج المقطوع (الأحادى . . .) .
رابعا : التدرج الافتراضى (الذى لم يعلنه المؤلف صراحة) .
وفيما يلى تفصيل لهذه الانواع :

أولا : التدرج المنتظم :

حيث نجد المؤلف يخرج الكتاب فى أكثر من مستوى ، ويتدرج فى ذلك من مستوى الى ما يزيد أو يقل عنه ، ويشمل التدرج فى أقصى درجاته الممكنة المستويات الأربعة التالية :

المطول ← الوسيط ← الوجهيز ← وجهيز الوجهيز

ويبدو التدرج فى الغالب مرتبطا بأغراض تعليمية ، وإن وجد أحيانا فى نصوص أدبية كالنوادير للكسانى .

ويُعرف حاجى خليفة المبسوط أو المطول ، بأنه ما كثر لفظه ومعناه (١) ،
كما يعرف المتوسطات بأنها الكتب التى من شأنها أن تتوسط فى الترتيب التعليمى بين كتابين (٢) ، أى يلزم قراءتها بين مستويين متباعدين من المؤلفات فى علم معين .

(١) كشف الظنون ٢/ ١٥٨٠ .

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٥٨٥ .

ومن المهم أن نشير الى أن التدرج لا يشمل حجم النص فقط ، (وان كان له علاقة قوية بذلك) ، بل يشمل مستوى الكتاب أيضا ، كما نفهم من تعريف حاجي خليفة للمتوسطات ، وتسمية ابن رشد لكتابه بداية المجتهد . . . الخ .
وكذلك من تسمية المرغيناني فى كتابيه :

- بداية المبتدى .

- كفاية المنتهى .

ويضم التدرج المنتظم ، الأشكال التالية :

١ - التدرج الثنائى :

١/١ ويتم التدرج الثنائى فى مستويين فقط ، ويبدو ذلك شائعا فى الأحوال التى يلخص فيها المؤلف كتاباً مطولا من تأليفه ، ومن أمثلة ذلك :

أ - الاشارة الى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الاسلام / للذهبي ، اختصره الذهبي فى : الإعلام بوفيات الأعلام . (١)

ب - ميزان الأصول فى نتاج العقول / للسمرقندى - ٥٣٩ هـ (المطول)

ميزان الأصول فى نتاج العقول / للسمرقندى (٢) (المختصر)

٢/١ وفى بعض الأحوال ، يبدو التدرج الثنائى متقارباً ، مثل التدرج بين (مطول ووسيط) ، أو (مختصر ومختصر للمختصر) ، ويطلق على هذه الحالة فى هذا البحث تسمية /

التدرج الثنائى المتقارب : ومن أمثلة ذلك :

- العقيدة الصغرى / لابن شعيب الشهير بالسنوسى - ٨٩٥ هـ .

صغرى الصغرى : مختصر أم البراهن / للمؤلف . (٣)

(١) بشار عواد معروف . الذهبى . . . ص ١٥ ، ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) نشر المختصر بتحقيق محمد زكى عبد البر . الدوحة (قطر) . . . ١٩٧٤ . (انظر مقدمة المؤلف ص ١٢) .

(٣) دار الكتب المصرية . فهرس المخطوطات من ١٩٣٦ - ١٩٥٥ : القسم الثانى القاهرة ، الدار ، ١٩٦٢ . - ص ١٠١ .

ويبدو مما يروى عن ظروف التأليف ، أن اختبار درجات التدرج كان أمراً قلميه ظروف واحتياجات يستجيب لها المؤلف ، وقد يبدو من الطبيعي أن يتدرج التأليف بين المطول والمختصر ، أما التدرج من المختصر الى مختصر المختصر ، فهذا ما يبدو نادراً .

٢ - التدرج الثلاثى المنتظم :

وهو أكثر مستويات التدرج اكتمالا فى التأليف العربى القديم وغالبا ما يتدرج بين (المطول) _____ الوسيط _____ الوجيز) .
ومن أمثلته :

- ١ - كتاب النوادر للكسائى - ١٩٧ هـ (الكبير) و (الأوسط) و (الأصغر) . (١)
 - ٢ - شروح التبريزى لديوان الحماسة : (الشرح الطويل ، والوسيط ، والصغير) (٢)
 - ٣ - شرح الشكويينى النحوى - ٦٤٥ هـ ، للمقدمة الجزولية ، المسماة : بالقانون فى النحو ، فى ثلاثة مستويات : الشرح الصغير للمقدمة ، الشرح الكبير ، التوطئة (وسط بين الصغير والكبير) . (٣)
 - ٤ - المعجم الوجيز ، والوسيط ، والكبير / لمجمع اللغة العربية .
 - ٣ - التدرج الرباعى المنتظم :-
- وقد يصل تدرج المؤلف أحيانا للكتاب الواحد ، الى أربعة مستويات ، مثلما فعل

- (١) ابن التديم . الفهرست . . . ص ٦٥
- (٢) بلسنر ، م . " التبريزى " . - دائرة المعارف الاسلامية . . . مج ٤ ، ص ١٦٧ - ١٧٠ .
- (٣) أ - يوسف أحمد المطوع (محقق) . " مقدمته " فى (التوطئة / للشكويينى . - القاهرة ، ص ٩٨١ . - ص ٨٨ ، ١٠٢ - ١٠٣ .
- ب - ويذكر له حاجى خليفة شرحين : الكبير والصغير ، (كشف الظنون ٢ / ١٨٠٠) .

الغزالي - ٥٠٥ هـ ، عندما ألف في الفقه الشافعي كتابا درجته كما يلي : (١)

- البسيط في الفروع (أى المطول أو المبسوط)

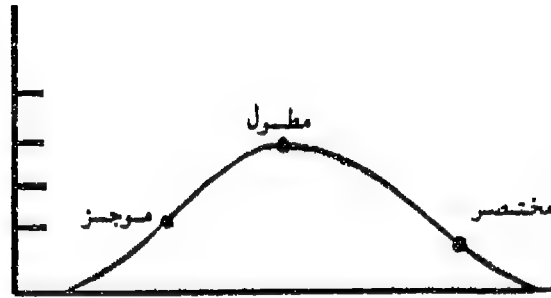
↙ - الوسيط

↘ - الوجيز

↘ - خلاصة المختصر

ثانيا : التدرج الناقوس :

ويبدو التدرج فيه كالناقوس ، يبدأ من مستوى الموجز ، ويتدرج الى عسوى أكبر ، ثم يعود الى المختصر من جديد ، ويبدو التوزيع كما يلي :



شكل رقم (٣٦)

(١) - أ - وقيل فى ذلك : هذب المذهب خبر أحسن الله خلاصة

بسيط ووسيط

وجيز وخلاصة

أنظر : عبد الرحمن بدوي ، مؤلفات الغزالي ، - القاهرة ، المجلس الأعلى للفنون والآداب - ١٩٦١ - ص

٤٧٩ .

ب - كشف الظنون ١/٢٤٥ ، ٢/٨٠٠ ، ٢/٢٠٠٨ (ولم يذكر خلاصة المختصر)

وقد لوحظ ذلك التدرج فى المثال التالى من مؤلفات القلقشندى : (١)

- رسالة موجزة فيما يحتاج اليه كاتب الانشاء .

(ثم وسعها فى) .

- صبح الأعشى فى صناعة الانشا .

(ثم اختصره فى)

- ضوء الصبح المفسر وجنى الدوح المشر .

ولا يعتبر ذلك التدرج ثلاثيا رغم مراحل الثلاث ، لأنه لا يحقق الغرض من التدرج

الثلاثى ، ولكنه جاء نتيجة مراحل تطويرية فى تأليف الكتاب .

ثالثا : التدرج المقطوع :

ويقصد به اقتصار المؤلف على اخراج كتابه فى مستوى واحد فقط مع تسمية كتابه

بالوجيز أو الوسيط أو المطول ، ولا يصدر مستويات أخرى من التدرج لهذا الكتاب . ومن أمثلة

ذلك :

١ - مبسوط فخر الاسلام / للبزدوى -٤٨٢ هـ . (١٤ مج) . (٢)

٢ - الموجز فى الطب / لابن غالب النصرانى -٥٩٩ هـ . (٣)

رابعا : التدرج الافتراضى :

ولا يتيسر فى بعض الأحيان معرفة مسلك المؤلف فى تدرجه لبعض مؤلفاته ، ولكن

بعض المؤلفات تبدو تدرجا لغيرها استنتاجا أو افتراضا من الباحثين فيما بعد . ومن أمثلة

(١) أحمد عزت عبد الكريم . "مقدمته " فى (أبو العباس القلقشندى وكتابه :صبح الأعشى /تأليف مجموعة من

الأساتذة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت . ص ٩ - ١٦) .

(٢) كشف الظنون ١٥٨١/٢ .

(٣) كشف الظنون ١٩٩٩/٢ . (٣) مفيد قمحة . " مقدمته " فى (رسالة الغفران / للمعرى -٤٤٩ هـ .

بيروت . - دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٤ . - ص ١٠ . (٣٦٨) .

ذلك ما يجده الباحثون من علاقة بين :
" رسالة الملائكة " و " رسالة الغفران " وكلاهما للمعري : -٤٤٩ هـ "
فرسالة الملائكة اما أن تكون نواة لرسالة الغفران . . اذا كانت سابقة عليها ، أو تكون
صورة مصغرة لها . . اذا كانت مؤلفة بعدها . (١)

**

(١) مفيد قمحة . " مقدمته " في (رسالة الغفران / للمعري -٤٤٩ هـ . بيروت ، - دار ويكتبة الهلال ،
١٩٨٤ ، - ص ١٠ . (٣٦٨) .

الفصل السابع

تحويل النص

الفصل السابع

تحويل النص

خضع كثير من النصوص للتحويل من شكل الى آخر ، سواء فى نطاق اللغة الواحدة ، كالتحويل من نثر الى شعر ، أو من لغة الى أخرى ، أو من ثقافة واطار اجتماعى الى ثقافة واطار اجتماعى آخر . .

وفيما يلى الأشكال المختلفة لتحويل النصوص . .

المبحث الأول

نَظْمٌ أو ترجيز النص :

يقصد بنظم النصوص تحويلها من نثر الى شعر ، والترجيز من " الرَجَز " وهو أحد بحور الشعر (١) .

واستخدم لهذا اللون من التحويل أسماء مختلفة ، مثل : نَظْم ، منظومة ، أَرْجُوزة ، تَرْجِيز ، ويدخل فى هذا النوع المؤلفات التى تحمل فى عنوانها كلمة " ألفية " .

وقد عرف التأليف العربى هذا النمط من التأليف ، فى مجالات علمية كثيرة ، مثل اللغة (النحو والصرف والالفاظ) ، والأخلاق والعقائد والتوحيد وعلوم القرآن والفقه والسيرة والخط العربى والرياضيات والكيمياء والفلك والملاحة البحرية والموسيقى والطب والجنس والأغذية والتاريخ والجغرافيا والفنون الحربية والعسكرية . كما نُظِمَت بعض النصوص الأدبية النثرية مثل كلبلة ودمنة . (٢)

وكانت الصياغة الشعرية المنظومة للعلوم ، تخدم غرضاً تعليمياً هو تيسير حفظ النصوص ، وقد عرف التأليف العربى طريقين الى اعداد المنظومات العلمية :

(١) أنظر : مجدى وهبة وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية... ص ٩٩ (رجز) ، ص ٢٢٧ (نظم) .
(٢) كشف الظنون : ٦٢/١ ، ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٧ .

- ومن المجدير بالذكر هنا ، الاشارة الى أبحاث جلال شوقى ، الذى اهتم بالحصر الببليوجرافى للمنظومات ، وجمع بيانات لما يزيد على الألفى منظومة فى كافة المعارف والعلوم ، وحقق ونشر بعضها .
أنظر : جلال شوقى ، منظومات العلم الرياضى . - حولى كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) . - ع ٧ ، ١٩٨٤ ، - ص ١٩٠ .

- تحويل نصوص معينة الى شكل شعري منظوم ، وتناول ذلك بصفة خاصة النصوص التلخيصية الموجزة .

- التأليف المباشر فى صورة نظم ، بغير الاشارة الى نَظْم نص سابق منشور ، وإن كان من الصعب قيام المؤلف بتأليف منظومة فى العلم بغير الاستعانة بملخص تخطيطى منشور ، سواء من اعداده أو من اعداد غيره ، وخصوصا فى المنظومات الطويلة الجامعة لمسائل علم من العلوم .

الجذور التاريخية للمنظومات العربية :

تشير دراسة حديثة للدكتور جلال شوقى حول المنظومات ، إلى أنه قد وجدت منظومات علمية منذ القرن الاول للهجرة ، ولم يتأخر ظهورها حتى العصور الى يطلق عليها البعض (عصور الانحطاط) فأول نظم كان للأمير خالد بن يزيد بن معاوية - ٨٥ هـ بعنوان " فردوس الحكمة فى الكيمياء " ، من ٢٣١٥ بيتا .

كما يشير الى أن صوغ العلوم والمعارف فى منظومات هو ظاهرة تميزت بها الحضارة الاسلامية وحضارات أخرى كالهندية واليونانية . . . وانتقل تأثير المنظومات العربية الى الترجمات اللاتينية للعلم العربى (١)

وظيفة المنظومات العلمية :

المنظومات لون من المتون المختصرة شديدة التركيز والتكثيف يساعد على حفظها الخاصة الموسيقية للنظم ، و " كان النظم رغم جديته بصاغ أحيانا بصورة محببة ، كأن يصب فى قالب من

(١) جلال شوقى : منظومات العلم الرياضى . - حولى كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) . - العدد ٧ ، ١٩٨٤ . - ص ١٨٧ ، ١٨٩

التعشق والغزل . (١)

وعند تقييمنا للأراجيز والمنظومات العلمية ، ينبغي أن تأخذ في اعتبارنا ، امكانيات العصور التي ظهرت فيها ، ووسائل الاتصال ومدى وفرة وسائل التعلم ، ولم يكن الحفظ في هذه العصور هو غاية العلم ، بل كان وسيلة ضرورية ، ولذلك نجد من الطبيعي أن يسهم في ترجيز النصوص علماء أفذاذ من أمثال ابن سينا ، فله أرجوزة في الطب ، " يعتقد بأنها ملخص لما ورد في موسوعته الطبية " القانون الكبير " ، وضعها بشكل شعري جذاب ليسهل على الدارس الحفظ ، على أن يرجع الى القانون للتوسع والتعمق والاطلاع " . (٢)

وهنا نتعرف على المعادلة الحقيقية وأساس التوازن في العملية التعليمية في عصور المخطوط ، وهى المتون الملخصة ، ثم التوسع في الشروح والمطولات . فكلاهما ضرورى ، وبعض هذه المتون لا تكاد تفهم بلا شرح ، سواء كانت منشورة أو منظومة " (٣) ، ولذلك كان

(١) ومن أمثلة ذلك منظومة منسوبة الى بدر الدين البهنسى -٦٨٥ ، نُظِمَ فيها نصٌ منشورُ ألفه قطرب البصرى النحوى (ق ٢ هـ) ، فى المثلثات اللغوية . أنظر :

جلال شوقى . " المثلثات اللغوية : متونها ومنظوماتها حتى نهاية المائة السابعة للهجرة " . - حولى كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) . - ج ٩ ، ١٩٨٦ . - ١٧٦ .

(٢) طه اسحق الكيالى . أرجوزة الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب . - أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقدة بجامعة حلب من ٥ - ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٧٦ . - حلب ، معهد التراث العلمى ، جامعة حلب ، ١٩٧٧ . - ج ١ ، ص ٧٨٥ .

(٣) أ - ريتز ، هـ . " كتاب باتاغيل لأبى الريحان البيرونى " . فى (صلاح الدين المنجد . المنتخب من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة فى الثقافة العربية . - ط ٢ ، - بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . ص ٦٥) (ص ص ٥٩ - ٧٢) .

ب - ويشير ريتز الى وجود متون هندية أشد اختصارا من المتون العربية ويسمون هذا النوع سوترا ، ومن ذلك متن " باتاغيل " وهو مؤلف هندى عاش فى حدود ٣٠٠ سنة بعد الميلاد ، وقد ترجم البيرونى كتابه فى التصوف والزهد بعنوان (جوکا سوترا) ، الى اللغة العربية . (أنظر المرجع السابق ص ٦٤) .

المتن الملخص تتعدد عليه الشروح ، أو يشرحه مؤلفه نفسه كما فعل السيوطي (١) وغيره .
 ويُجمل " القنُوجي " نظرة العصور السابقة الى الحفظ ، فيشير الى أن الحفظ غير الملكة
 العلمية ، . . . ومن ظن أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ ، وإنما المقصود هو ملكة
 الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال الى المدلولات . . . فان انضم اليها ملكة
 الاستحضار فنعم المطلوب . . . والحفظ من أسباب الاستحضار (٢) .
 فالاستحضار من الذاكرة ، يقابله ويكمّله الاسترجاع من الأوعية (أى الكتب) ،
 ولذلك كان على المتعلم أن يعد ذاكرته لهذا الدور عن طريق برامج مجهزة وميسرة للحفظ .
 ويمكن مقارنة ترجيز النصوص قديما ، بعمليات برمجة النصوص واختزانها فى الحاسب
 الآلى فى عصرنا . فاذا كان اختزان المعلومات فى الحاسب الآلى يستلزم التحويل من لغة طبيعية
 مقرّوة للانسان ، الى لغة صناعية (Artificial language) ، أو لغة للبرمجة (٣)
 (Programming language) بحيث يُستوعب المخزون المبرمج فى ذاكرة خارجية للحاسب
 الآلى فيمكن فى المقابل أن نعتبر نظم النصوص أو ترجيزها نوعا من برمجة النصوص وتحويلها
 الى لغة تيسر اختزان المعلومات فى ذاكرة الانسان الداخلية (٤) عن طريق الحفظ . فالنظم يحول
 النص الى أبيات أى وحدات لغوية قصيرة ، ذات أوزان أى إيقاعات ومسافات منتظمة تساعد
 على التذكر والاستحضار ، وفى هذا الاطار نرى ميزة المنظومات العلمية فى أنها كانت حلا

(١) نَظْم السيوطى ألفية بعنوان " عقود الجمان فى علم المعانى والبيان " ثم شرحها فى " حل عقود الجمان " (أنظر كشف الظنون ٤٧٩/١)

(٢) القنوجى . أبجد العلوم . . . ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(3) The ALA . glossary . . . p . 12 (Artificial language) , p . 179 (Program-
 ming language) .

(٤) الذاكرة الداخلية والخارجية ، مصطلحان مأخوذان من المرجع التالى : (سعد محمد الهجرسى . الاطار
 العام للمكتبات والمعلومات ، أو نظرية الذاكرة الخارجية . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .
 ص ١٥ - ١٧ . (٥٧ ص) .

ملائما بل وعبقريا لعصرها . (١)

ويبدو أن رقم الألف - بصورة تقريبية - كان سعة معقولة وذائعة في احتواء ونظم علم كالنحو أو الحديث أو الفقه أو الالغاز الخفية . . . (٢) فقد اشتهرت تسمية " الألفية " في هذا المجال ، الى جانب متون منظومة لم تلتزم برقم الألف ، وقد سمي بعضها بالألفية رغم تجاوزه رقم الألف . (٣)

والملاحظ غالبا أن الألفية تقتصر على علم واحد ، ولكن هناك ألفيات شملت أكثر من علم . (٤)

ببليوجرام المنظومات :

يلاحظ أن النظم شمل العلاقات التالية بين النصوص :

١ - نظم نص منشور :

وذلك هو السائد والغالب ، ومن أمثلته :

أ - النهاية في غريب الحديث والآثر / لابن الأثير - ٦٠٦ هـ (النص الأصلي المنشور) .

(١) ويمكن أن نتصور مدى الفائدة التي تعود على ربان السفينة الذي يخوض البحر مزودا (أو مبرمجا) بنصوص منظومة في فنون الملاحة وعلوم الفلك وفن إدارة الركاب . . أو اللحظة الاسترجاعية الضابطة عند اعراب لفظ ، بتذكر القاعدة في ألفية نحوية ، أو تذكر دواء لمرض معين ، أو قاعدة فقهية معينة... الخ . (٢) أنظر أمثلة لهذه الألفيات في ، كشف الظنون ١/١٥١ - ١٥٧ . (٣) المرجع السابق .

(٤) انظر كمثال : ألفية في عشرة علوم / لابن الشحنة - ٨٩٠ هـ (الباباني . ايضاح المكنون ١/١٢١)

- الكفاية فى نظم النهاية / نظم ابن الحنبلى - ٧٨٥ هـ (تحويل منظوم) (١)
- ب - مسائل حنين (فى الطب) : لحنين ابن اسحق ٢٦٠ هـ (النص الأسمى المنشور) .
- لطف المسائل وتحف السائل / نظم مسائل حنين / لابن رقيقة - ٦٣٥ هـ (تحويل منظوم) (٢) .

٢ - الاختصار المنظوم لنص منظوم :

- الألفية فى النحو / لابن مالك - ٦٧٢ هـ (النص الأسمى منظوم فى ألف بيت)
- الوفية : مختصر الألفية / للسيوطى (مختصر فى ستمائة بيت) (٣)

المبحث الثانى اشكال اخرى من التحويل

أولاً : ترجمة النص :

الترجمة هى تحويل للنص من لغة الى أخرى ، ولقد ترجمت بعض المؤلفات العربية قديماً الى لغات أخرى " مثل الفارسية والتركية و السريانية والعبرية والحيشية والقبطية واللاتينية . . ويرى " برجستراسر " ان هذه الترجمات ليست مهمة من جهة نقد النصوص العربية لكثرة أخطائها وعدم دقتها . (٤) وهذا رأى صحيح بالنسبة للنصوص العربية التى وصلتنا بصورة صحيحة ، ولكنه لا ينطبق على ترجمات النصوص العربية التى فقدت كما حدث فى معظم كتب ابن رشد ،

(١) كشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٩٦٨/٢ .

(٣) كشف الظنون ١٥٢/١ .

(٤) برجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب . . . ص ٤٠ .

التي فقد أصلها العربى ، ولم تبقى إلا فى ترجمات عبرية أو لاتينية . (١)
ومثل هذه الترجمات تهم الباحث فى مجال المقارنة بين الأصل العربى وترجماته القديمة فى
حالة وجودهما بالفعل ، بالإضافة الى امكانية دراسة أنماط انتقال الفكرة والمصطلح من العربية
الى لغات أخرى .

ثانيا : الترجمة الأدبية الموازية :

وتعنى تحويل النص الأدبى فى لغة معينة ، الى لغة أخرى مع ابقائه فى مثل جنسه
الأدبى ، مثل ترجمة الشعر الى شعر ، والقصة الى قصة ، والمسرحية الى مسرحية . . الخ .
وبالنسبة للنصوص العربية ، يحدث ذلك فى اتجاهين :

أ - ترجمة النص العربى الى لغة أجنبية .

ب - ترجمة النص الأجنبى الى اللغة العربية .

وئمة نماذج مبدعة فى هذا المجال ، مثل :

- ترجمة أحمد رامى لرباعيات الخيام من شعر بالفارسية الى شعر بالعربية

- ترجمة سليمان البستاني لألياذة هوميروس من شعر الى شعر .

- يتقابل الترجمة الأدبية الموازية . ما يمكن أن نسميه بالترجمة الأدبية المخالفة ، وذلك عندما

يترجم الشعر الى نثر مثلا ، وقد حدث شئ من ذلك فى قصيدة البردة / للبوصيرى - ٦٩٤ هـ .

التي قام الدفترى المصرى بترجمة أبياتها وشرحها بالتركية . (٢)

ثالثا : تبسيط النص : (التحويل الثقافى للنص)

يقصد بالتبسيط ، تطويع النص الأجنبى لظروف ثقافة أخرى واكسابه ملامح مجتمع وبيئة

أخرى ، حتى يصبح ملائما للبيئة الجديدة ، بعد تغيير العناصر والملاحم الغربية أو المرفوضة .

ويشمل ذلك ترجمة النص من لغة الى أخرى ، مع التصرف فى أسماء الأشخاص والأماكن

(١) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ - ج ١ .

ص ٢٤ .

(٢) كشف الظنون ١٣٣٥/٢ - ١٣٣٦ .

والأحداث ، مثلما نجد فى الترجمات العربية القديمة ، لمؤلفات يونانية وهندية وفارسية ، عندما استبعدت منها أسماء الآلهة وملاحم المعتقدات الوثنية ، وحل مكانها ما يلائم الثقافة الإسلامية ويحدث ذلك فى إطار ما يسمى بالتمصير أحيانا وبالتعريب أحيانا أخرى . فقد حدث تمصير للبيئة والشخصيات عند ترجمة نصوص أدبية كثيرة ، مثلما حدث عند ترجمة مسرحية موليير من الفرنسية الى العربية ، حيث حورت شخصية " طرطوف " الفرنسية الى " متلوف " المصرى ^(١) . . . الخ ، واستمرت جهود التمصير (أى تحريك الأشخاص والأحداث فى بيئة مصرية) ، وجهود التعريب (أى تحريك الأشخاص والأحداث فى بيئة عربية) ، منذ بدايات الترجمة الى الأدب العربى فى العصر الحديث ، وكان التعريب أكثر استخداما عند ترجمة أعمال أدبية تاريخية ، حيث تتحول الأحداث التاريخية والأماكن الأجنبية الى ما يحل مكانها من أحداث وأماكن مستمدة من بيئة وتاريخ عربى ، أو من بيئة شرقية بشكل عام ، وقد يعنى لفظ التعريب نقل النص الى العربية " بتصرف " ، وهناك كثير من التفاصيل حول تاريخ التمصير والتعريب للنصوص الأجنبية ، فى تأريخ توفيق الحكيم للحركة الأدبية التى عاصرها فى مستقبل حياته . ^(٢)

وقد يتسبب التصرف والتحويل والتحويل فى إبعاد العمل المترجم عن أصله ، كما يرى بعض النقاد فى أعمال أدبية لمصطفى لطفى المنفلوطى ، الذى كان يتلقى بعض القصص التى ترجمت الى العربية ، ويتصرف فيها بأسلوبه ^(٣) ، وقد حدث ذلك فى صياغته لما جدولين والفضيلة وفى سبيل التاج وغيرها ^(٤) .

وابعا : التحويل الوعائى للنص :

يحدث ذلك عندما " يعاد سبك العمل الفنى المتضمن فى النص ، لكى يتفق مع وسيط أو وعاء (medium) فنى آخر ، كتحويل القصة الى مسرحية ، أو المسرحية الى فيلم " . ^(٥)

(١) كان ذلك بتشجيع من " رفاعة الطهطاوى " لتلميذه المترجم محمد عثمان . (أنظر : أنور لوقا غبريال . ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٤ - ١٤٥) .

(٢) أنظر : توفيق الحكيم . سجن العمر . القاهرة ، مكتبة الأدب ومطبعها ١٩٦٤ . - ص ١٥٩ - ١٦٠ . (٢٧٢ ص) .

(٣) شوقى ضيف . الأدب العربى المعاصر فى مصر . - ط ٨ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ . - ص ٢٢٩

(٤) ليس هنا مجال التقييم الأدبى لمثل هذه الأشكال من التحويل والتصرف فى النصوص ، ولكن الهدف هو رصد ما وادراجها فى مكانها من هيكل التأليف النصى ، وإن كان من الممكن القول بأن مجال الأدب مفتوح لكل أشكال التحويل والتصرف ، ولكل عصر وأديب وجمهور حاجاته التى تلامس .

(٥) Magdi Wahba, op . cit . p . 5 (adaptation)

خامسا : تفصيل النص :

ويعنى ذلك تحويل النص من اللغة العامية الى اللغة العربية الفصحى ، وقد حدث مثل ذلك عندما أعاد محمود تيمور صياغة بعض قصصه ، فأبرزها بالفصحى مستبعدا الألفاظ العامية من النص القديم ، ومن ذلك كتابه : " أبو على عامل أرتست . وقصص أخرى " (١) . الذى أصدره بعد عشرين عاما بعنوان : " أبو على الفنان وقصص أخرى " (٢) .

سادسا : ازدهار النص :

ويتضح ذلك عندما نجد النص صادرا فى صورتين : بالعامية ، والفصحى ، وقد حدث ذلك عندما أصدر محمود تيمور / مسرحية بعنوان " قنابل " (٣) ، وقصة بعنوان " المخبأ رقم ١٣ " (٤) ، وجعل لكل منهما طبعتين ، أحدهما بالعامية والأخرى بالفصحى ، وصدرت الطبعتان فى زمن واحد .

سابعا : التحويل التعليمى والإنقوائى للنص :

ويشمل ذلك إعداد النص لأهداف تعليمية أو لمستوى قرائى معين ، كتعديل بعض الروائع الأدبية لطلاب المدارس ، أو تحويل أعمال تراثية الى أعمال مبسطة للأطفال ، ومن أمثلة ذلك إعداد " السيرة النبوية لابن هشام " (٥) ، " وحى ابن يقظان " (٦) ، فى أسلوب وإخراج وتصوير يلائم النشء .

(١) . . القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٣٤ - ١٦٣ ص .

(٢) . . . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٤ - ١٢٨ ص . (أقرأ ، ١٣٦ .)

(٣) . . . قنابل : مسلة مصرية فى ثلاثة ، فصول . القاهرة ، مطبعة مكتبة مصر ، ١٩٤٣ - ١٨٩ ص .

(٤) . . . القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٤٩ - ١٨٠ ص .

(٥) أنظر : السيرة النبوية . . . طبعة ميسرة / إعداد ابراهيم الابهارى ، رسوم محمد التهامى . القاهرة ، دار الكتاب المصرى ، ١٩٨٣ .

(٦) . . . / إعداد صلاح عبد الصبور ، رسوم مصطفى حسين - بيروت ، دار الشروق ، د . ت .

الفصل الثامن

مصادبة النص

الفصل الثامن

مصاحبة النص

هناك أنواع من التأليف التابع ، أكثر ما تتصف به هو مصاحبته للنص الأصلي ، شرحا أو تحشية أو غير ذلك ، وقد يكون النص التابع مصاحبا للنص الأصلي بأكمله . كما فى بعض الشروح التى تحتوى على النص ، أو الحواشى الكاملة على النص ، وقد يكون مصاحبا لأجزاء مقتطعة من النص لشرحها . .

وفيما يلى دراسة لبعض هذه الأنواع :

المبحث الأول

شرح النص وتفسيره

الشرح ^(١) هو كشف الغامض وتفسيره ، وهو التوضيح والبيان ^(٢) ، ويعنى الشرح التوسيع والافساح ، أو التعليق على مصنف يدرس من وجهة نظر علوم مختلفة . ^(٣) وتستخدم كلمة التفسير بمعنى البيان والكشف أيضا . وهى أكثر استخداما لشرح القرآن ^(٤) ، ولكنها مستخدمة فى مجالات أخرى ، مثلما نجد فى : " تفسير كتاب ما بعد الطبيعة / لابن رشد " . ^(٥)

وكلمة التفسير أكثر استخداما فيما يتعلق بالألفاظ والمفردات ، أما لفظ التأويل وهو

-
- (١) تستخدم كلمة التشريح بمعنى الشرح أيضا . أنظر : كشف الظنون ١٧٦٣/٢ .
 - (٢) التهانوى ، محمد على الفاروقى . كشف اصطلاحات الفنون . . مج ٤ ، ص ٩٤ .
 - (٣) فر ، كارادى " شرح " . - دائرة المعارف الاسلامية . - مج ١٣ ، ص ١٨٨ .
 - (٤) كشف الظنون ١/٤٢٧ - ٤٣٤ (تعريف كلمة تفسير) .
 - (٥) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . ج ١ ، ص ٢٤ .

مستمد من " الأول " ، فأكثر ارتباطا بتفسير المعانى والجمل ، وهو أكثر استعمالا فى الدلالة على تفسير باطن اللفظ . (١)

ومن الكلمات المستخدمة بمعنى الشرح أيضا ، كلمة " الفسر " وقد شرح ابن جنى ديوان المتنبي وسماه " الفسر " (٢)

الشرح والتفسير : الحاجة والوظيفة :

بعد الشرح والتفسير . . أهم أشكال التأليف التابع ، الذى يدور حول نص محورى ، كما يعد من أهم علاقات التأليف وأكثرها استمرارا ومجددا . ولقد عرف التأليف العربى منذ نشأته حتى الآن ، أصولا وتقاليد يلتزم بها الشراح ، واهتم البيليوجرافى حاجى خليفة بالحديث عنها . (٣)

والمفروض أن " كل من وضع كتابا ، انما وضعه ليُفهم بذاته من غير شرح . (٤) ولو لفئة معينة على الأقل يخاطبها المؤلف ، " فالنصوص فى نشأتها ، أبنية معرفية تتصل اتصالا وثيقا بالعالم الخارجى عن طريق الارتباط والدلالة المباشرة " . (٥)

ولكن " تعامل " النص مع مستويات متعددة من القراء ، حتى فى عصر واحد ، أو استمراره " عبر عصور ومجتمعات وثقافات وظروف متعددة ، أو " احتكاكه " بتجارب

-
- (١) أ - طاش كبرى زاده . مفتاح السعادة ومصباح السيادة . . ج ٢ ، ص ٥٧٣ - ٥٧٤
 ب - أنظر الفرق بين استخدام Exegesis لتفسير الكتاب المقدس أو تأويل الأحلام ، وبين Commen- tary و Tafsir = لتفسير القرآن الكريم فى (مجدى وهبه وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ٦٤ - ٦٥ .
 (٢) أنظر كشف الظنون . ١ / ٨١٠
 (٣) أنظر كشف الظنون . " المقدمة " ٣٦/١ .
 (٤) المرجع السابق .
 (٥) بتلر ، كريستوفر . التفسير والتفكيك والأيدولوجية / ترجمة وتقديم نهاد صليحة . - فصول (القاهرة) . - مج ٥ ع ٣ (أبريل - يونيو ١٩٨٥) . ص ٨١

انسانية ، ومداخل متعددة للمعرفة ، كل ذلك يبرز الحاجة الى التعامل مع هذا النص من خلال " قراءات " و " محاولات " متكررة ومتجددة ومختلفة ، لشرحه وتفسيره ، طالما بقيت للنص مبررات البقاء فى ظروف تختلف عن " لحظة الوضوح " التى " يفترض " أنها كانت موجودة عند نشأته الأولى ، سواء فى ذهن مؤلفه أو لدى فئة معينة .

ولم يتم بعد التوصل الى " تفسير نهائى لأى نص ، ولا حتى لمجموعة تفسيرات يكمل بعضها بعضا ، للخروج بتفسير كلى أو نهائى لنص معين ، جديد أو قديم " . (١)

وقد تنشأ الحاجة الى تفسير النص فى زمان قريب من ظهوره ، فالفاصل هنا هو فرق فى مستوى الفهم ، أو فى الوظيفة المنشودة من النص وشرحه فى العملية التعليمية . ولكن الشائع أن يلتقى المفسر بموضوعه بعد فاصل زمنى ، وفوق خلفية تاريخية ، فالشرح جسر ينتقل عليه النص من لحظة تاريخية معينة (عصر ، بيئة ، مجتمع ، ثقافة ، مستوى ، وظيفة . . .) الى لحظات تاريخية أخرى . (٢)

ومن خلال التجربة التى بغوضها النص وتفسيره معا ، يمكن أن نتصور التفسير أو الشرح عربة تحمل كثيرا أو قليلا من مغزى النص أو جدواه ، فى مسار زمانى - معرفى ، يصبح النص من خلاله قابلا - نسبيا - للمرور من خلال الخبرات الفردية المتباينة للقراء ، الذين يقومون خلال " الاتصال القرائى " ، بدورهم فى إعادة تفسير الرسالة ، وهو ما يميز القراءة كفعل اتصال كامل (٣) . وقد تتحقق بذلك الغاية من التفسير ، وهى تحقيق أقصى ما يمكن من الانسجام

(١) شتاينمتر ، هورست . حول افعال الوظيفة الاجتماعية للتفسير / ترجمة مصطفى رياض . - فصول

(القاهرة) . - مع ٥ ، ع ٣ (أبريل - يونيو ١٩٨٥) . - ص ٦٧ .

(٢) يمكن أن يرشح لدراسات قادمة ، دراسة الفترات الزمنية بين الشروح والنصوص الأصلية ، فالخطط الزمنية لهذه العلاقة (أو كرونوجرام الشروح) يمكن أن يبرز حقائق هامة فى مجال لقاء النص مع شروحه عبر خلفيات تاريخية وسوسيولوجية مختلفة . (الباحث) .

(٣) أنظر : تعريف فعل الاتصال القرائى فى المرجع التالى : كمال محمد عرفات نهان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات ، ١٩٧٩ . - ص ٧ - ٨ .

المعقلى ، رغم وجود أقصى ما يمكن من التنوع الفردى لدى المستقبلين . (١)

الأسباب الداعية الى تفسير نص معين :

من الممكن أن نجمل الأسباب الداعية الى تفسير نص معين فيما يلى :

١ - تقريب " اللغة اللغوية " (٢) أو الصعوبة للنص :

أ - فقد تتصف بذلك لاعجازها أو قدمها أو لطبيعة الموضوع ذاته ، أو للجوء المؤلف الى " دقة المعانى فى كلام وجيز كاف فى الدلالة على المطلوب ، فربما يتعذر على غيره (فهمه) فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة ، لتظهر المعانى الخفية ، ولذلك شرح بعض العلماء تصنيفه " . (٣)

ب - وقد تحمل الألفاظ أكثر مما تطيق من المعانى ، فى المختصرات والمتون ، مما يجعلها تحتاج الى شرح .

٢ - بذرية النص ودلالاته المعجدة :

وقد يشتمل النص على بذور التطور فى المستقبل ، من خلال شرحه وتفسيره ، وهذا ما يجعله بذريا ، Seminal وقضية الشرح أو التفسير تتعلق أساسا بدلالة النص ، التى يسمى كل مفسر الي " احتوائها " بدرجة أو بأخرى داخل اطاره المعرفى " (٤) وذلك هو الاستقصاء التفسيري ، الذى يهدف الى تحويل ما يحتويه النص من " دلالة مسبقة Presignification الى دلالة موسعة Signification developpee حيث يرتبط القول الشارح بالتقارير والوقائع " . (٥)

(١) ستارونسكى ، جان . النقد والأدب / ترجمة بدر الدين القاسم . - دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، ١٩٧٦ . - ص ١٥٨ .

(٢) ستارونسكى . المرجع السابق . ص ١٥٥ .

(٣) كشف الظنون : المقدمة ١ / ٣٦ .

(٤) بيلر ، كريسستوفر . المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٥) ستارونسكى . المرجع السابق .

وكما أن بعض النصوص ينطوي على دلالات مسبقة ، فقد يتضمن بعضها ذخيرة لم تنضب
من المعاني المحتملة ، التي تتجلى في ظل رؤى جديدة في عصور جديدة . " ويبدو الحوار
معها في ظروف مغايرة مكسبا يتفق مع الحقبة الراهنة " (١) ، سواء من الناحية الجمالية أو
العملية .

٣ - " حاجة النص الى مقدمات ضرورية (من الناحية المنهجية) ، لبعض الأقيسة " (٢) ،
وذلك ما يقوم الشارح باضافته ، حتى يتكامل البناد المنطقي بين المقدمات والنتائج ، كما
يمكن أن " يُعطي الشارحُ عللاً لما لم يُعط المؤلفُ . " (٣) .

٤ - ربط النص التشريعي بأشكال التطبيق المختلفة ، ويؤدي الشرح المتجدد دوره " الوسيط " ،
في ايجاد العلاقة ، عن طريق القياس بين عمومية النص وديمومته ، وبين خصوصية التطبيق
وظرفيته . ويتسع مجال القانون لمدارس تؤيد التمسك بالنص القانوني والاجتهاد في
شرحه ، والمدارس أخرى تعادي تثبيت النص وتنادي بتجاوزه .

والحل الوحيد أمام خاصية ثبات النص هو دينامية ونسبية التفسير ، فهو يمثل محاولة لازالة
الفجوة بين النص والواقع ، " أو للقضاء على الفارق في الفهم ، مع استبقاء الفاصل بيننا وبين
النص ، باعتباره مغايراً ، وليس مجالاً للتصرف فيه " (٤) ، وخاصة في حالة النصوص الدينية .
٥ - قوة الارتباط بين ثقافة معينة وبين نص معين ، كما يتضح في علاقة التأليف العربي ،
بالقرآن الكريم ، كنص ، يدور حوله التأليف الشارح والمفسر من مداخل كثيرة ، لغوية
وبلاغية وتشريعية وجمالية وعلمية وفلسفية ... الخ . ويكفي أن ننظر الى تأثير الحاجة الى
تفسير القرآن على مجال محدد من الثقافة العربية ، وهو مجال المعاجم اللغوية العربية ، حيث
يلاحظ " أن جميع مظاهر المعجم العربي التاريخية ، من رسائل مفردة ، وغريب مصنف ،
ودلائل اعجاز ومعاجم مختصة أو عامة ، كلها وضعت في أول أمرها تفسيراً أو تأويلاً لآيات

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٢) كشف الظنون . المقدمة ١ / ٣٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ستاروبنسكي . المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

القرآن ومعانيه ومجازاته . " (١) ولعل ذلك أصدق تصوير لمخائص النص الفوقى ، من حيث لغته ودلالاته ومعانيه .

وقد يصح القول بأن " نشأة التفسير كانت مرتبطة بخدمة العقيدة الدينية ، التى ترى فى الكون والتاريخ والنصوص براهينها الخاصة ، حيث يربط التفسير بين الكائنات جميعا برباط الولاء المشترك لمبدأ وحيد ، ويأتى بالبينات اما بواسطة شبكات القياس ، واما عن طريق تسلسل الوقائع وتوالدها " . (٢)

٦ - الاستمتاع بالاستكشاف الذى يحققه التفسير والشرح ، فثمة دوافع انسانية معرفية (٣) تكمن وراء هذا الشوق الى الفهم ، والشوق " نحو الصعود الى المعنى " . (٤)

٧ - طرح الشرح : بمعنى تقادم بعض الشروح القديمة ، وتجاوز النص الأصلي لها ، فقد يحدث لبعض الشروح ، ما يمكن أن نطلق عليه فى هذه الدراسة . ظاهرة " طرح الشرح " ، عندما ينقُص النص عنه بعض تفسيراته وشروحه السابقة التى تنتمى الى عصور وروى وامكانيات مختلفة ، ويستمر النص الأصلي محتفظا بدلالاته المسبقة ، ومعانيه الكامنة والمحتملة ، وخصائصه البلىرية المتطورة مع الزمن ، بما يخلق الحاجة الى تفسير جديد ، يتفق مع ثلاثى يتغير ويتجدد محتواه ، وهو :

أ - الخبرة الانسانية

ب - الادراك فى ضوء الخبرة الجديدة

ج - الوقائع والحالات الجديدة التى يصدق عليها التفسير .

وقد يصح القول بأن هناك صراعا مستمرا وكامنا بين " النص " و"محاولات " شرحه ، وبأن

(١) محمد رشاد الحمزاوى . من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا . - تونس ، المعهد القومى لعلوم التربية ، ٩١٨٣ - ص ٢٩ .

(٢) ستاروينسكى ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٣) أنظر تفصيل هذه الدوافع فى المرجع التالى :

كمال محمد عرفات نيهان . دراسة ميدانية على قراءات كبار . . . ص ١٢٤ - ١٢٨ .

(٤) ستاروينسكى ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ ، ١٦١ .

هذا الصراع حينما ينتهى لصالح شرح ما ، فانه يعنى انتهاء حيوية النص ، واستنفاد ذخيرته كنص أصلى مولد ومحرك لنصوص شارحة جديدة ، ولا نقول انتهاء قيمته العلمية . وقد يعنى ذلك أن تظهر علاقة جديدة فى التأليف هى " شرح الشرح " ، حيث يصبح أحد شروح النص ، نصا أصليا تبدأ منه دورة تأليف جديدة .

الأساليب والمعالجات المختلفة فى شرح النص :

هناك آفاق متعددة ينطلق فيها الشرح ، تبعا لنوع النص المشروع ولأهداف الشارح . ويمكن أن نجمل الأساليب والأبعاد المختلفة التى يمكن أن يتحرك فيها التأليف الشارح ويتميز بها شرح عن آخر ، فيما يلى :

١ - تأويل الفكرة وشرحها ، مع ربطها بقدر الامكان بوضعيتها التاريخية وسوسيولوجيتها المعرفية . لمحاولة الوصول الى المقاصد الأصلية للنص ، فى إطار منهجى مقنن ، فى محاولة للصعود الى المغزى الأصلى للنص .

٢- توسيع العلاقة مع الفكرة ، من خلال ربطها بمتغيرات الكون والحياة والمجتمع . . . الخ ، ووصلها بلحظة ووضعية جديدة ، وإيجاد علاقات لاحصر لها للنص ، مع مجالات المعرفة والعالم الخارجى ، بحيث يشد النص الى أرض الواقع ، الذى هو مستوى من الفهم ، أو الانتشار ، أو المنفعة ، وذلك عكس الاتجاه السابق .

ويمكن أن يتم ايجاد العلاقة المتجددة مع الفكرة ، وانضاجها لكى تلائم الظروف والمتغيرات الجديدة ، عن طريق اضافة الأبعاد التالية اليها :

١/٢ البعد اللغوى (الاشتقاقى ، الاعرابى ، الاحصائى لتكرار كلمات أو تعبيرات معينة فى النص ، مما يعد مؤشرا للمعنى)

٢/٢ البعد البلاغى .

٣/٢ البعد الدينى .

٤/٢ البعد التاريخى (الطرفى المصاحب لنشأة النص - المؤصل للمغزى . . . أو الوقائع التاريخية التى تصدق أو لا تصدق عليها الفكرة . . .) .

٥/٢ البعد الفلسفى (البحث عن المغزى الكلى - تجاوز قالب النص الى روح النص . . .)

٦/٢ البعد التطبيقى (أوجه الربط بظواهر ملموسة ، أو وقائع محددة) .

٧/٢ البعد العلمى (أوجه الربط باكتشافات حديثة فى الفضاء أو الأحياء . . . الخ)

٨/٢ . . البعد الموسوعى المتعدد (من خلال مجموعة من الابعاد السابقة) .

٣ - تأويل الفكرة من وجهة نظر المفسر وآفاقه الخاصة ، وقد يعنى ذلك " إضفاء المعنى على رموز النص " (١) ، أو اسقاط مفهوم أو رؤية معينة على النص. وقد يتسع الاضفاء والاضافة ، لكى يحول الشرح من كونه قراءة تفسيرية ، الى نص جديد يحتاج بدوره الى تفسير ، وقد يتطرق التفسير ويتجاوز وظيفته كتفسير ، ويصبح شكلا آخر من أشكال التأليف ، عندما يصبح مغامرة تتسم بالجرأة والجموح والابتعاد عن النص .

ويرى شتاينميتز Steinmitz (من وجهة نظر أدبية) " أن التفسير حينما يقوم على اعادة بناء " مقصد النص " ، أو يطابق وجهة نظر النص ، لا يأتى بجديد ، وأنه لا يمكن للتفسير أن يتحقق الا من زاوية " خارج النص " . . . فأهم عناصر الفعل التفسيرى فى نظره ، هى اضافة المعنى على رموز النص ، أو تشكيل المعنى من زاوية معينة ، لا فى قيام المفسر بايضاح المعانى " . (٢)

وقد يعنى التفسير " مسالة النص " ، " فى محاولة للخروج باجابة على أسئلة ، ومن خلال ذلك " التفسير " يتم ربط النص باطار مرجعى a frame of reference يوجد خارج نطاق النص " (٣) فالتفسير يأتى من موقع ما خارج النص ، وقد يكسب النص جانبا فلسفيا أو ثوريا . . الخ (٤)

ومن الواضح أن هذه الرؤية لا تتفق كثيرا مع وظيفة التفسير عندما يتعامل مع النص الدينى أو التشريعى .

وينبغى أن نشير الى أن مناهج الشرح والتفسير تختلف من مجال معرفى الى آخر ، وتأخذ أبعادا متدرجة بين المرونة والتقييد ، ولكن السياق الذى يحكم تفسير النصوص الدينية والتشريعية ، " يتخذ فى الغالب شكل اجراءات محددة ، تخدم أهدافا محددة ، وتتقيد بالنظم

(١) شتاينميتز ، هورست ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ستاروونسكى . المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

والمفاهيم والتقاليد التي يخدمها التفسير " (١) ، ولذلك ينبغي أن نفرق بين موقع التفسير كخادم للنص ، وموقعه كمستخدم للنص ، أو كند له .

طبيعة الجهد العلمي فى التفسير والشرح :

الشرح أو التفسير عمل علمى يحتاج إتقانه الى علم وفن ، وقد اجتهد كل شارح أو مفسر للوصول الى غايته ، من خلال معالجات ومداخل متعددة ، ويتضح ذلك فى ضوء العناصر السابقة للتفسير .

وهناك كثير من الاشارات الى ما تتضمنه شروح القدماء من عمليات جانبية مساعدة ،

ومن اشارات القنوجى (*) وحاجى خليفة (**) يمكن تحليل العمليات المساعدة التالية :

١ - " البحث " (*) ، ويشمل " التحقيق والتدقيق " (**) وقد شمل ذلك فى مجال شرح نصوص الحديث مثلا ، الحرص على وصل الأحاديث المعلقة ، أى تكملة الحلقات المفقودة فى اسناد الأحاديث ، وشرح غريب الألفاظ وضبط اعرابها . (٢)

٢ - " الاعتراض " (*) و " المحاكمة والمسائل والردود " (**) .

٣ - تفصيل ما أجمله الأصل المشروح (*) .

٤ - " الزيادة " (**) ، وتكميل ما نقصه وأهمله الأصل المشروح (**) .

٥ - التوفيق والتلفيق (**) ، والتلفيق فى هذا المجال يعنى ضم الأشياء والحاق بعضها ببعض (٣) . وهذا المعنى قريب من المعنى اللغوى للتأليف والتصنيف .

٦ - الترتيب . (*)

٧ - التغيير . (*)

(١) بتلر ، كريستوفر ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

(*) أنظر : القنوجى . أبجد العلوم . ج ١ ص ٢٢١ .

(**) انظر : كشف الظنون ١/ ٥٦٤ ، ١٤٧٨٢ - ١٤٧٩ (فى شرح الكشف للزمخشري) .

(٢) استخلصت هذه الملاحظات من الشروح على صحيح البخارى ، أنظر (كشف الظنون ١/ ٥٥٢) .

(٣) والأصل فى التلفيق هو لفق الثوب ، أى ضم شقيه بالحياطة (ابن منظور لسان العرب ، ... (مادة لفق)

ومن الأمثلة التي تحوى صورة لهذا التعدد ، كتاب ابن رشد (الفقيه الجيد) - ٥٢٠هـ :
 " البهتان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل المستخرجة (٢) .
 وليس من اليسير أن نجد شرحا يقتصر على بعد واحد فى المعالجة ، لقوى ، أو
 موضوعى ، أو تمثيلى (من خلال ايجاد الأمثلة والمسائل وتوضيح العلاقات المختلفة للمعنى)
 ، فالتفسير والشرح تأليف جديد ، يمكن أن نطلق عليه " التأليف التفسيري " ، ومن أدق
 خصائصه أنه يتحرك فى دائرة يطلق عليها " ستاروينسكى " دائرة التفسير ، ويمكن توضيح
 ذلك فيما يلى :

دائرة التفسير :

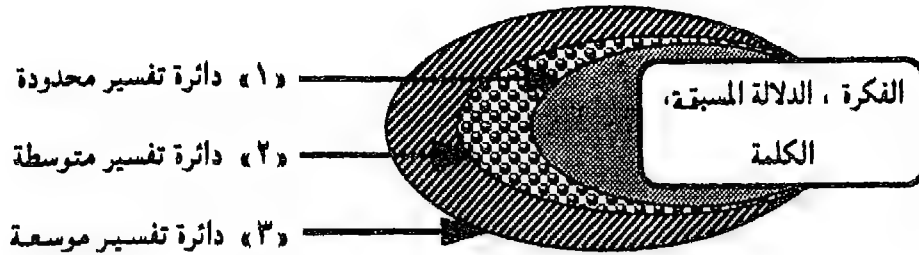
إذا صح أن الشارح (المفسر) ينطلق من الفكرة أو الدلالة المسبقة أو " الكلمة " الواردة
 بالنص المشرح ، لكى يغطى ما تصدق عليه من وقائع أو مفاهيم أو علاقات أو حالات . . .
 فيمكن القول بأن التفسير " دائرة تنطلق من الكلمة أو الموضوع ، لكى تعود الى بدايتها ،
 بعد أن تستوعب كل ما تلامسه فى شمولها وانسجامها ، ويمكن تسمية ذلك بدائرة التفسير
 Cercle hermenneutique . (٣)

ويمثل ما يستوعبه التفسير مساحة الدائرة نفسها ، أما الحركة الدائرية فهى الجهد
 الانسانى فى التفسير . ويمكن أن تمثل عدة محاولات (دوائر) للتفسير فيما يلى :

(٢) . . . / تحقيق محمد حجي . بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٤ - ١٥ مج .

(٣) ستاروينسكى . النقد والأدب / ترجمة بدر الدين القاسم . دمشق . وزارة الثقافة والارشاد القومى ،

١٩٨٦ - ص ١٥٦ - ١٥٨ .



شكل (٣٧) مدى التغطية في دوائر التفسير

وكلما اختلف نصيب المفسر (الشارح) من التخصص والثقافة والموهبة ، كلما اتسعت دائرة التفسير أو ضاقت ، حيث يتجه كل مفسر في مدار يلامس مجالات متعددة من الخبرة والمعرفة (لغوية / دينية / فلسفية / تاريخية / اجتماعية / نفسية / جمالية / علمية / تطبيقية / موسوعية . .)

ومن الممكن نظريا عزل بعض أبعاد الجهد العلى في التفسير والشرح ، وتوضيح خصائصها منفصلة ، فيما يلى :

١- البعد المنهجي فى الشرح والتفسير :

تأصلت فى مجالات الفقه الاسلامى والقانون مناهج راسخة فى تفسير النصوص (١). ويؤثر منهج المفسر فى دور التأليف الذى يصدر عنه ومدى ما يؤديه من خدمة للنص ، أو يحققه من فائدة .

(١) أنظر : أ- محمد أديب صالح . تفسير النصوص فى الفقه الاسلامى : دراسة مقارنة ، ط ٢ ، (دمشق)

المكتب الاسلامى ، د . ت . ٢ . مج

ب- محمد سليم العوا . تفسير النصوص الجنائية : دراسة مقارنة . - جدة . عكاظ للنشر والتوزيع

١٩٨١ . - ١٧٠ ص

وفى هذا الاطار المنهجى يميز زكى نجيب محمود بين المفسر فقط ، الذى يقتصر على الشرح اللغوى وتفجير المعانى من الألفاظ ، وبين المفسر المفكر ، الذى يستخرج المعانى فى اطار منهجى . (١)

٢- البعد النقدي فى الشرح :

يمتزج الشرح بالنقد أحيانا ، كما فعل ابن سيدة فى شرحه لكتاب اصلاح المنطق : لاهن السكيت ، اذ انتقد بعض الاجابات أو الحلول للمسائل اللغوية والصرفية . (٢)
ولم يقتصر الشرح على نقد ما ورد فى الأصل فحسب ، بل تضمنت بعض الشروح التنبيه على أخطاء شروح سابقة لنفس النص ، كما حدث فى بعض شروح صحيح البخارى . (٣)

٣ - التناول الجزئى والتناول الشامل فى الشرح :

يختلف الشرح حسب اتجاه العلاقة بالمعنى المشروحة ، فقد تكون دورة الشرح محدودة ، أو موسعة ، كما يلاحظ فى المستويات التالية :
١ - قد يقتصر الشرح على الألفاظ ، فلا يلتفت الى ارتباط الكلمات بعضها ببعض (٤) ، ويعد هذا الشرح تفسيراً ظاهرياً للنص . (٥)
٢ - قد يتعمق الشرح للاحاطة المتكاملة بالمعنى الظاهرة فى النص .
٣ - وقد يتخطى التفسير أو التأويل ظاهر النص ، ليبحث عن المعانى الباطنة ، كما فعل

(١) زكى نجيب محمود " لا أظن أننى أشبه العقاد " . مجل الحرس الوطنى (الرياض) مايو ١٩٨٥ . - ص ٤٣ .

(٢) رودريجث ، داربر كاهانيلاس . ابن سيدة المرسى : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوراكي . تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ . - ص ٧٢

(٣) كشف الظنون ٥٤١/١ - ٥٥٥ .

(٤) برجستراسر . مرجع سابق . ص ٤٩ .

(٥) زكى نجيب محمود . المرجع السابق . ص ٤٣ .

الصوفية (١) فى بعض تفسيراتهم .

٤ - التعليق على النص :

هناك علاقة وثيقة بين الشرح والتعليق على النص ، كما نجد فى الأمثلة التالية :

- ١ - شروح وتعليقات الفارابى - ٣٣٩ هـ - على مؤلفات أرسطو ، مثل :
 - شرح كتاب " السماع الطبيعى " لأرسطو على جهة التعليق (٢)
 - " كتاب المقولات " .
 - " القول الشارح " .
 - " أنا لوطيقا " .
 - " طويبقا " (٣) .
- ٢ - تعليق الفارابى على كتاب ألمجسطى Almagesti لبطليموس (٤) .
- ٣ - أدب القاضى للجصاص - ٢٦١ هـ / مع شرح الجصاص - ٣٧٠ هـ .
 فقد ورد الشرح فى شكل محاضرات ألقاها الجصاص ، معلقا على أدب القاضى ،
 وسجلها تلميذ للجصاص . (٥)

- (١) كشف الظنون ٤٣٢/١ (يعرف حاجى خليفة التفسير بتوسع ، ويذكر أمثلة لأنواع التفاسير . أنظر : ك
 شف الظنون ٤٢٧/١ - ٤٣٦) .
- (٢) عبد الرحمن بدوى (محقق) ، مقدمته فى (الطبيعة / لأرسطو طاليس ، ترجمة اسحاق بن حنين . القاهرة
 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، - ج ١ ص ١٧ .
- (٣) على عبد الواحد وائى . المدينة الفاضلة للفارابى . جدة ، شركة عكاظ ، ١٩٨٤ . - ص ١٩ - ١٠ .
- (٤) المرجع السابق .
- (٥) فرحات زيادة (محقق) " مقدمته " فى (أدب القاضى وشرح الجصاص . . . القاهرة ، الجامعة الأمريكية
 ١٩٧٨ . ص ١٣ .

اشكال الاشتغال بالشروح :

يلاحظ فى هذا المجال ما يلى :

- ١ - اهتمام بعض المؤلفين بشرح أعمالهم بأنفسهم . وكان بعضهم يصدر الكتاب الواحد فى صورة مختصرة وصورة أخرى مشروحة مطولة . (١) كما أعد بعض مؤلفى المتن المختصرة شروحا لها . (٢)
- ٢ - تخصص شارح معين ، فى شرح مؤلفات مؤلف معين ، ويعتبر ابن رشد الشارح الكبير لمؤلفات ارسطو المختلفة ، الى جانب تأليفه الاهداعى الخاص . (٣)
- ٣ - اهتمام بعض المؤلفين بشرح كتب لعدة مؤلفين ، ومن هؤلاء الكاشانى ٧٥١ هـ ، الذى تمكن " بسعة اطلاعه ودقة فهمه وتذوقه وتعشقه للفلسفة والتنظير والتعبير والتبويب والتنظيم ، من شرح وتفسير وإيضاح آراء أو مؤلفات الآخرين ، وتيسير فهم القضايا والعبارات الصوفية لمعاصريه ، ومكنته هذه المقدرة من تأليف معجم لاصطلاحات الصوفية . (٤)
- ٤ - يشير " برجستراسر " الى بعض الشروح غير المنسوبة لمؤلف محدد ، بل جمعها كتاب النسخ من مصادر شتى ، وبعضها لا فائدة منه . (٥)

مجالات الشرح والتفسير :

الى جانب ظاهرة تفسير القرآن الكريم ، ولعلها من أندر الظواهر فى الفكر الانسانى ، نلاحظ أن الشرح لم يقتصر على مجال علمى دون غيره ، فنحن نجد الشروح على نصوص أصلية وتابعة فى المجالات التالية :

(١) أنظر : التدرج والتوليد بهذا الكتاب .

(٢) مثل السيوطى الذى نظم ألفية فى علم المعانى ثم شرحها فى عمل آخر (كشف الظنون ١/٤٧٩)

(٣) عبد الكريم الياضى ابن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية .- المجلة العربية لبحوث التعليم العالى .

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .- ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ .- ص ٩٦ .

(٤) أنظر : محمد كمال جعفر (محقق) " مقدمته " فى (اصطلاحات الصوفية / للكاشانى - ٧٥١ هـ .

القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .- ص ٣ - ٦) .

(٥) برجستراسر . المرجع السابق . ص ٤٩ .

- الحديث - الفقه - السيرة النبوية .
- القانون : (ولا يزال أكثر المجالات احتفاءً بالشروح ، امتداداً وتطويراً لتقاليد التأليف العربى فى هذا المجال) .
- اللغة والنحو .
- الطبيعة (١) .
- الطب (٢) .
- البلاغة ، والشعر (ويشمل ذلك دواوين الشعراء ، ومجاميع كالحماسة) .
- التاريخ : (ولكن الشرح فيه نادر ، وقد وجد شرح على كتاب تاريخى هو : الفتح الوهيبى على تاريخ أبى نصر العتوبى -٤٢٧ هـ / شرح المنينى -١١٧٢ هـ (٣))

طرق الربط بين القول الشارح والنص المشروح :

عرفت الشروح القديمة عدة أشكال للعلاقة بين القول الشارح والنصوص الشمروحة ، سواء تناول الشرح النص كله ، أو أجزاء منه ، وفى هذا المجال يمكن تمييز الطرق التالية :

أولاً : تمييز النص عن الشرح بطريقة : قال - أقول : (٤)

من الواضح أن الاتجاه الغالب كان يتمثل فى الحرص على التمييز بين النص وشرحه ، وأهم طريقة فى ذلك الشرح بـ (قال - أقول) . حيث يتناول الشارح أجزاء النص بالشرح ، وفى كل مرة تكون البداية بكلمة (قال) ، (أى قال مؤلف النص الأصلي) وتأتى بعدها فقرة أو كلمة من النص الأصلي ، ثم يتدخل الشارح بكلمة (أقول) ، ويذكر شرحه للفقرة أو الكلمة ، ويستمر السياق بهذه الصورة حيث يتم التتابع بين أجزاء من النص الأصلي وشرحها .

-
- (١) مثل : شرح ابن رشد لكتاب السماع الطبيعى لأرسطو ، وهو فى الطبيعة . وهو مفقود فى العربية ، وموجود فى الترجمة اللاتينية . أنظر عبد الرحمن بدوى ، موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ص ٢٤ .
 - (٢) مثل : شرح مسائل حنين فى الطب . (كشف الظنون / ٢ / ١٦٦٨) .
 - (٣) محمود محمد الطناحى : مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى . . . ص ٤٤
 - (٤) أنظر : كشف الظنون ، المقدمة ١ / ٣٧ ، ٢ / ١١٨٢ .

وقد ظلت هذه الطريقة محتفظة بالنصوص الأصلية وشروحها مميزة واضحة ، وقد تنبه الى ذلك ابن رشد فى بعض شروحه لأرسطو ، فكان حريصا على تمييز كلامه تماماً عن كلام أرسطو (١) .

ثانياً :

الشرح الممزوج بالمتن (٢) ، مع محاولة تمييز النص بعلامات أو ألوان :

وفى هذا النوع تمزج عبارة المتن بالشرح ، وفى بعض المخطوطات الأصلية ، قد يميز المتن الأصلي بوضع خط فوقه ، أو يميز بحرف (م) ، أما الشرح فيميز بحرف (ش) ، ولا يلتزم الشارح التمييز بإشارات القول مثل : قال ، أقول ، قوله . . .) أو نحو ذلك ، وقد يكتب النص الأصلي باللون الأحمر فى بعض المخطوطات (٣) ، ولكن عند استنساخ الكتاب فيما بعد ، قد يهمل النساخون العلامات المميزة ، فيندمج المتن والشرح ، ويثقل ذلك صعوبة عند تحقيق الكتاب ومحاولة الفصل بين النص والشرح .

وفى مخطوطات القاموس المحيط / للفيروز ابادى - ٨١٧ هـ ، وتاج العروس / للزبيدي - ١٢٠٥ هـ ، كان يوضع خط لتمييز النص الزصلى عن الشرح ، ولكن عند نشر هذين المعجمين استغنت مطبعة بولاق بمصر ، عن الخطوط ووضعت النص الأصلي بين قوسين والشرح خارج القوسين .

ثالثاً : شرح أجزاء من المتن مع عدم الالتزام بتسلسله :

وفى هذه الحالة ، يكون المقصود هو شرح ، مواضع من النص ، ولا يلتزم الشارح هنا بالمتن ، بل يذكر ما يحتاج الى شرحه ، ويضع قبله كلمة (قوله . . .) ، وهذه الطريقة لا توصل اليها النصوص الأصلية المشروحة ، ولكن بعض المخطوطات شهد كتابة المتن بكاملة

(١) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ٢٥ .

(٢) كشف الظنون ، المقدمة ص ١ / ٣٧ .

(٣) ومثال ذلك : مخطوط بعنوان : خلاصة الفكر فى شرح المختصر فى مصطلح أهل الأثر / للشنورى - ٩٩٩ هـ . (جامعة الامام محمد بن سعود ، فهرست المخطوطات المصورة . . . ج ٣ ، مج ١ ، ص ٣٧٩) .

مستقلا عن الهامش (١) .

ببليوجرام الشروح (علاقات التأليف فى الشروح)

يمكن وصف العلاقات الببليوجرافية للشروح من واقع عينة الكتب على النحو التالى :

أولا : الببليوجرام الإشعاعى للشروح :

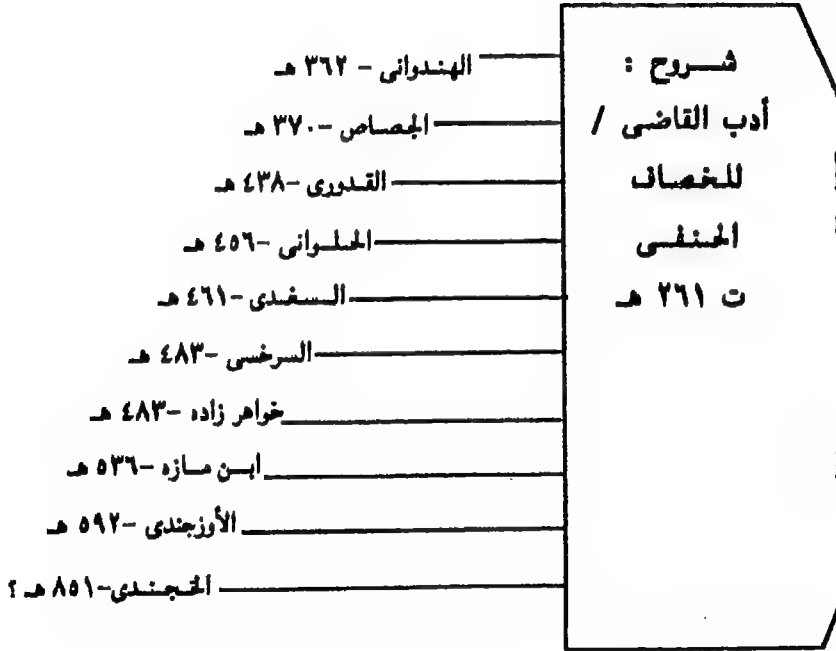
تحتل بعض الأعمال الهامة بشروح كثيرة ، ويلاحظ أن كثيراً من الشروح يتفرع مباشرة

من النص بشكل إشعاعى ، كالمثالين التاليين :

(نموذج ١)

(ببليوجرام " أدب القاضى / للخصاص ، وشروحه ") (٢)

شكل (٣٨)



(١) أنظر كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ .

(٢) كشف الظنون ٤٦/١ - ٤٧ .

ملاحظات على كرونوجرام الشروح :

بلاحظ من الشكل السابق ، أن التوزيع الزمني للشروح كما يلي :

- ظهور النص الأصلي : في القرن الثالث الهجري .

- شرحان : في القرن الرابع الهجري .

- شروح ٥ : في القرن الخامس الهجري .

- شرحان : في القرن السادس الهجري .

- شرح واحد : في القرن التاسع الهجري .

(المجموع ١٠ شروح)

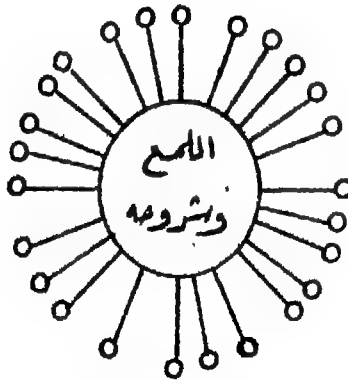
(ببليوجرام اللمع (في النحو) / لابن جنى ، وشروحه)

ملحوظة : بلغ عدد شارحيه ٢٥ شارحا (١)

(شكل رقم ٣٩)

(نموذج ٢)

(ببليوجرام اللمع (في النحو) / لابن جنى وشروحه)



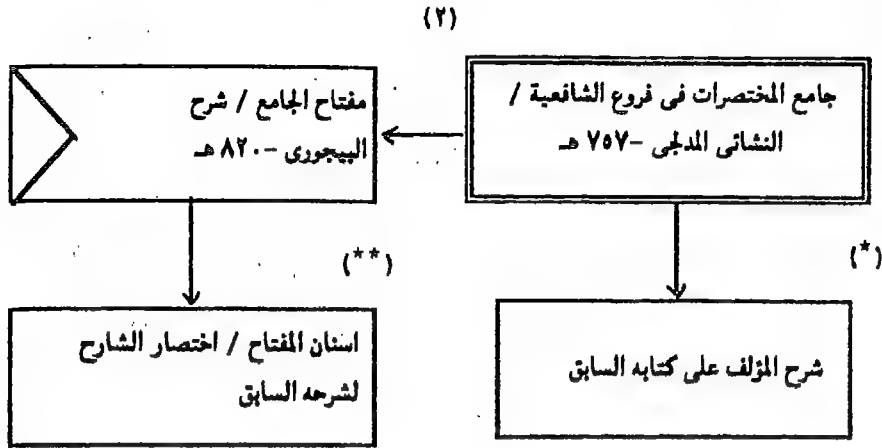
(١) أ - فائز فارس (محقق) " مقلدته " في

(شرح اللمع / للمكبري . ج ١ ص ٤٦ - ٥٢)

ب - كشف الظنون ١/٥٤٤ .

ثانيا : علاقة التوليد والتدرج (١) بالشروح :

قام بعض المؤلفين بتوليد الشرح على بعض مؤلفاتهم بأنفسهم بل قاموا أيضا بعمل شروح متدرجة لنفس النص ، ما بين مختصر ومطول . ومن الأمثلة التي تشمل التوليد والتدرج معا :



شكل (٤٠)

(*) علاقة توليد فى مجال الشروح .

(**) علاقة توليد وتدرج فى مجال الشروح .

ثالثا : مستويات التدرج فى الشروح :

استخدمت تسميات معينة للدلالة على تدرج مستويات الشروح ، مثل :

- الشرح المطول ، أو المبسوط ، البسيط ، الكبير .

- الشرح المتوسط ، أو الوسيط .

- الشرح المختصر .

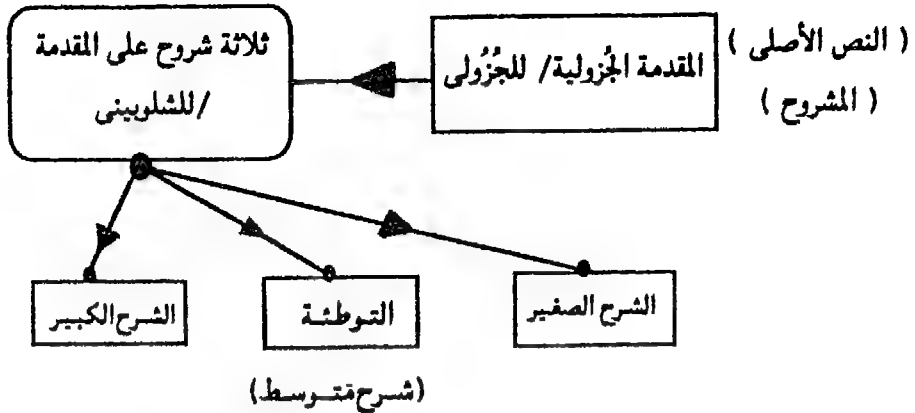
ومن نماذج الشروح المتدرجة ، ما يلى :

(١) أنظر التوليد من النصوص وتدرج النصوص بهذا الكتاب .

(٢) كشف الظنون ١/ ٥٧٣ .

أ - نموذج الشكوي - ٦٤٥ هـ

قام بتأليف ثلاثة شروح متدرجة لنص واحد ، وأطلق على كل منها تسمية مختلفة ، كما يلي : (١)



(أوتوطئة لقوانين المقدمة) (٢)

شكل (٤١)

ب - نموذج التفازاني - ٧٩٢ هـ :

له شرحان : أحدهما مختصر ، والثاني مطول ، لكتاب : تلخيص المفتاح للقزويني - ٧٣٩ هـ (٣)

ج - نموذج ابن رشد :

تدرجت شروح ابن رشد على أرسطو ، بين الشرح الكبير ، والشرح الأوسط ، والشرح الأصغر (٤) .

(١) يوسف أحمد المطروح (محقق) : " مقدمته " في (التوطئة / للشلوبيني . القاهرة ، د . ن . ، ١٩٨١ . - ص - ١٠٣ .

(٢) كشف الظنون ٥٠٨/١ .

(٣) كشف الظنون ٤٧٤/١ .

(٤) فو، كارادي . مادة " شرح " . دائرة المعارف الاسلامية . - . . . مع ١٣ ص ١٨٨ .

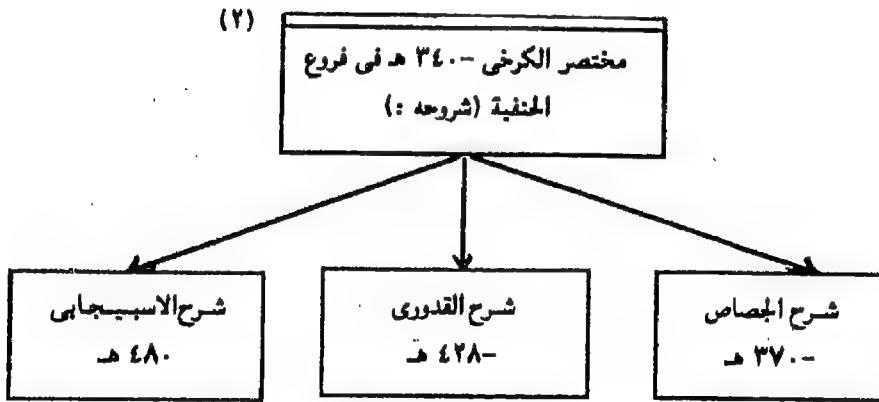
ملاقة الشروح بأنواع التأليف التابع :

يتميز التأليف العربى بظاهرة الاطراد والتتابع بين أشكال التأليف التابع ، فالتلخيص يمكن أن يكون مادة للشرح أو لشروح كثيرة ، كما يمكن الشرح مادة للتلخيص ، ونادرا ما نجد واحداً من هذه الأشكال يستعصى على المعالجة فى تفارح أو تأليف تابع جديد ، ومن أمثلة ذلك :

١ - شرح التلخيص :

كان تلخيص العلم فى متون للحفظ ، ثم التوسع فى شرح هذه المتون ، يمثلان محورين أساسيين فى التعليم والتأليف الإسلامى والعربى . وقد عرف التأليف العربى فى النحو مثلاً ، ظاهرة المنظومات والمختصرات التى يسهل حفظها ، وقد عرفت باسم المتون ، مثل متن الألفية لابن مالك ، وهى " تضم القواعد والمسائل الجوهرية " ، وتستبعد مواطن الخلاف والجزئيات والفروع ، وتضم ما كثر من القواعد فى موجز الكلام ، فأصبحت غامضة عسيرة الفهم ، ونشأت الحاجة سريعاً إلى شرحها والتعليق عليها ، وربما لجأ مؤلف المتن نفسه إلى شرحه " (١) .

ومن أمثلة العلاقة بين التلخيص والشروح :



شكل (٤٢)

(١) هادى نهر . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح اللوحة البدرية فى علم اللغة العربية : لابن هشام الانصارى - ٧٦١ هـ . بغداد . الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ . ج ١ ص ٢٦ (ج٢))

(٢) كشف الظنون ١٦٣٤/١ - ١٦٣٥ .

كما أن أكثر الأمثلة خصوصية وتعقيدا في هذا المجال ، الشروح على ألفية بن مالك . (١)

٢ - تلخيص الشرح ، وبسط الشرح :

وفي مقابل شرح التلخيص ، نجد تلخيص الشرح ، ثم بسط الشرح (أو تطويل الشرح ، أو الشرح المبسوط) .

وفي بعض الأحيان نجد التدرج الكامل : المطول / والمتوسط / والمختصر . كما رأينا في تدرج الشروح .

ومن أمثلة الدورات المتعاقبة من التلخيص والشرح :

" مختصر شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان " ، وتحليله كما يلي :

- مختصر (قام به التفتازاني)

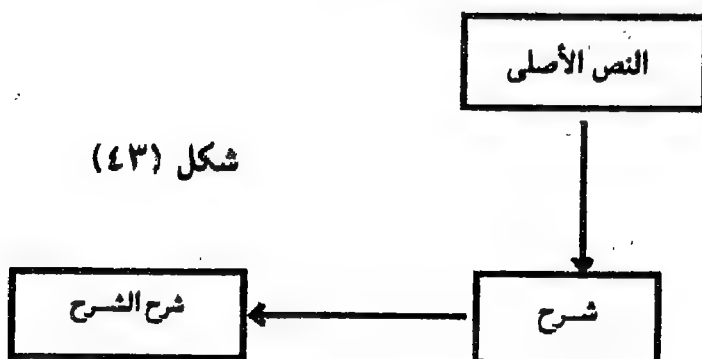
- لشرح (للتفتازاني أيضا)

- لتلخيص (قام به القزويني)

- لتلخيص (هو كتاب مفتاح العلوم للنسكاكي) (٢) . . . الخ .

٣ - شرح الشرح :

وأحيانا يتحول الشرح الذي ينتمى الى عصر أو ظروف تعليمية معينة الى " رسالة " صعبة ، تحتاج الى توضيح جديد ، فينشأ شرح الشرح . ويمثله الشكل التالي :



(١) كشف الظنون ١٥١/١ - ١٥٥ .

(٢) كشف الظنون ٤٧٤/١ ، ١٧٦٢/٢ .

٤ - شروح جزء من النص الأصلي :

وقد يقتصر الشرح على جزء معين من النص الأصلي ، كما نجد في الأمثلة التالية :

أ - قطبة الخشاف لحل خطبة الكشاف (للزمخشري) - ٥٣٨ هـ / شرح الفيروزابادي لخطبة كتاب الكشاف . (١)

واعاد كتابته بعنوان : نغمة الرشاد من خطبة الكشاف . (٢)

ب - محمد الطاهر ابن عاشور : شرح المقدمة الأدبية لشرح الامام المروزي على ديوان الحماسة لأبي تمام . (٣)

ج - مفتاح المفتاح (للسكاكي) : شرح الشيرازي - ٧١٠ هـ (وهو شرح للقسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي) . (٤)

المبحث الثاني

نحشية النص

قد تكون الحواشي أكثر اشكال المؤلفات التابعة عدداً في تاريخ التأليف العربي ، بل هي عمل تلقائي يقوم به كثير من الناس عندما يكتبون ملاحظات على أجزاء من النص المقروء بهوامش الصفحات .

ولكن الحواشي كنوع من المؤلفات التابعة ، لها دور في خدمة النص وتسجيل علاقة ما لأحد العلماء به .

وهناك تداخل شديد بين وظائف الحواشي ووظائف الشروح ، ويرى فاير T . H . Weir أن

(١) كشف الظنون ١٤٨٠/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) . . . تونس / الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٨ - ١٤٥ ص .

(٤) كشف الظنون ١٧٦٣/٢ .

الحاشية تتضمن نوعاً من الشرح . . . وقد تكون الحاشية شرحاً على شرح النص . وهو يرى الفرق بين الحاشية والشرح في أن الشرح يتضمن النص كله ، بينما تتضمن الحاشية بضع كلمات من المتن . (١)

وعلاقة التداخل التي يذكرها فائز بين الشرح والحاشية صحيحة ، ولكن التفرقة بينهما غير دقيقة ، فهناك حواشٍ تتضمن النص كله كما سنرى بعد .
وأوجه التمايز بينهما يمكن أن تنحصر فيما يلي :

١ - أن الحاشية عمل جزئي في الأصل ، وحتى إذا شملت النص كله فهي أشبه بمجموع مركب من التعليقات المرتبطة بالنص .

٢ - أن نطاق الحاشية مرن ومتسع لانطباعات وتعليقات للمُحَشِّى ، قد لا تدخل في نطاق الشرح .
٣ - أن الحاشية يمكن أن تمثل مرحلة تالية من الشرح على الشرح ، فإذا وُجد شرح كامل للنص ما ، لا يبقى هناك مجال إلا لتعليقات وتوضيحات لمسائل وأجزاء من الشرح ، تكون في شكل حاشية على الشرح .

وإذا نظرنا إلى تسلسل عمليات التأليف ومراحلها التكوينية التطورية ، نجد أن الحواشي في بعض الأحيان ، كانت تحتوى على بذور الشرح وخمائره الأساسية ، فهناك شروح بدأها مؤلفوها على أساس التحشية والتعليق ، ثم تطورت إلى شرح كامل لجملة المعاني بالنص ، وقد حدث ذلك في المثال التالي : شرح مسائل حنين في الطب / لابن أبي صادق

حيث يقول المؤلف . . . " فرأيت أن أجمع للعويص من معانيه شرحاً على طريق التعليق على الحواشي ، ثم رأيت أن أسرد الكلام في جملة المعاني سرداً ، وبعد ذلك رأيت أن ألحق به ما يرتاح له المستبصر في الطب ففعلت . " (٢)

ولكى تزداد الصورة وضوحاً ، يحسن عرض المعاني المتعددة لمصطلح الحاشية ، سواء

(١) فائز ، ت . هـ . " حاشية " - دائرة المعارف الإسلامية . . . مج ٧ ، ص ٢٥٢

(٢) كشف الظنون ١٦٦٨/٢ .

بالمعنى المادى لها كهامش وفراغ بالصفحة ، أو بالمعنى التأليفى لها كمعلومات وأفكار يتم تسجيلها ، وهى :

١ - الحاشية بمعنى الهامش : أى الفراغ الذى يوجد (في) ، (على) ، (ب) الصفحة ، حيث يمكن كتابة الملاحظات ، وكان استخدام هامش الصفحات للتعليقات واحدا من عادات المشتغلين بالعلم . (١)

٢ - الحاشية بمعنى الملاحظة الهامشية : (التى تكتب فى هامش الصفحة بجوار النص) ، أو الملاحظة عموما ، وهى بهذا المعنى تبدو غير مستخدمة على وجه الاجمال فى عناوين الكتب حتى ما قبل القرن الخامس الهجرى (١١ م) (٢) .

٣ - الحاشية كتأليف مستقل : وتستخدم فى عناوين مؤلفات مستقلة ، وتكون أحيانا مؤلفات طويلة بدرجة ما ، وتتضمن التعليق (٣) (gloss) على موضوعات عالجها مؤلفون سابقون .

٤ - الحاشية المندمجة مع المتن : " فلم يعرف عصر المخطوطات التحشية فى ذيل الصفحات Footnotes بل عرف التحشية على الهوامش الجانبية marginal notes وهى تعليقات من

(1) Rosenthal , F . "Hashiya" .- The Encyclopaedia of Islam / ed . by B. Lewis & others.- New ed. .- Leiden , E . J . Brill , 1979 .- vol . 3 , p . 268 .

(2) Ibid .

(٣) وتعنى gloss أيضا ملاحظة الهامش (التهميشة) ، أو التفسير المختصر فى الهامش ، أو بين سطور المتن ، لكلمة أو عبارة غامضة .

(Magdi Wahba . op. cit ., p . 193)

ومن الألفاظ الواردة بنفس المرجع ، والدالة على معنى التهميشة والحاشية والتعليقة ، ما يلى :

1- Scholium . p . 502

التهميشة - التعليقة

2- Marginal note . p . 303.

التهميشة

3 - Marginalia . p . 302 .

التهميشات

4 - Annotation . p . 19 .

التهميش - التحشية - الشرح

5 - Note . p . 352 .

التهميشة - التعليقة - الحاشية

6 - Scholiast . p . 502 .

ويشار الى المحشى أو المعلق بكلمة

يقراً المخطوط .

" وقد أدمج المؤلفون الحواشي التي يرغبونها داخل المتن الذي ألفوه حتى لا يتركها النساخ، مثلما فعل ابن الأثير - ٦٣٠ هـ عندما أدمج الاختصارات الدالة على المصادر في كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج ١ ص ٥) . كما أدمجوا ما يرون اضافته من تفسير أو استطراد أو تعليل ، وميزوه عن المتن بقولهم : تنبيه / فائدة / تعليق / بيان / حاشية / مهم يتعين ها هنا ذكره / اشارة لطيفة / مبحث شريف (وربما تكون هذه الأخيرة اشارة الى أقوال العلويين " . (١)

ويمكن تمييز الأنواع التالية من الحواشي التي تعلق على النص أو تشرحه :

أولا : من حيث الاكتمال أو عدم الاكتمال : ويشمل ذلك

١- الحواشي التامة ، التي تعلق على ، أو تشرح النص بأكمله (٢) .
وبعضها يحتل عدة مجلدات ، مثل :

حاشية القوجوى ٩٥١ هـ على أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للقاضى البيضاوى ٦٨٥ هـ .

وهى فى ٨ مجلدات ، كتبها على سبيل الايضاح والبيان . (٣)

٢ - الحواشي غير التامة ، التي تعلق على أجزاء من النص . (٤)

ثانيا : من حيث المكان : ويشمل ذلك :

١- الحواشي المجاورة للنص ، على هامش الصفحات .

٢ - الحواشي المندمجة بين سطور النص .

٣ - الحواشي المستقلة ، التي تدون فى كتاب مستقل ، وفى بعض الاحيان " كان يتم تجريد ما

(١) روزنتال ، ف : مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى . . . ص ١٠٩ - ١١١ .

(٢) كشف الظنون ١٨٨/١ - ١٩٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

من هوامش وأطراف الكتب ، ثم تدون فى كتاب مستقل " . (١) ومن أمثلة ذلك :

" ذيل كشف الظنون " : تعليقات وتقييدات جاد بها قلم المحقق أغا بزرك الطهرانى . (٢)

وقد احتوت بعض الطبقات المبكرة للكتب العربية ، على أشكال من الحواشى المندمجة مع النص والحواشى الهامشية فى بعض الكتب ، مثل الطبعة الايرانية من موسوعة الشفاء لابن سينا ، فى القرن ١٩ . (٣)

وظائف الحواشى

من بين المعانى المتعددة التى ذكرت . لكلمة حاشية ، سوف يستخدم مصطلح حاشية فى الجزء التالى من المعالجة ، بالمعنى التأليفى للحاشية ، أى التعليق أو الشرح على النص ، سواء كانت التحشية تامة أو غير تامة ، أو كانت مندمجة أو بالهامش أو مستقلة .

وعلى ضوء ما سبق ، يمكن القول بأن الحواشى نوع من التأليف التابع لنص أصلى ، أو تابع للتابع من رتبة التفارغ الثانى أو أكثر ، يتناول جزئيات من النص ، ويسجل استجابات وتدخلات وتعليقات بعض الدارسين الذين كانوا يقرأون ويدققون ويحققون فى النص ، وتؤدى الحواشى فى الأصل عدة وظائف خاصة بكاتبها ، وأن كانت تتحول فيما بعد الى منفعة عامة وتأليف يظهر للآخرين ، ومن أهمها :

١ - " ايضاح ويهان شيء غامض بالنص " (٤) . ويتدرج ذلك من مجرد التوضيح الجزئى

(١) المرجع السابق ، ٦٢٣/١ .

(٢) وكانت مدونة بنسخته من كشف الظنون ، واستخرجها الموسوى الخراسان ورتبها وعلبها وأضاف إليها ، ونشرت كملحق فى نهاية كتاب " هدية العارفين . أنظر : البهائى ، اسماعيل البغدادي . هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . . . مع ٢ .

الملحق : بعنوان " ذيل كشف الظنون " ، ص ٣ - ٤ .

(٣) جورج قناتى . دراسة بيلوجرافية لموسوعة الشفاء . - عالم الكتاب . - (القاهرة) . - ع ١ ، يناير - مارس ١٩٨٤ . - ص ٤ .

(٤) كشف الظنون ١٨٨/١ / ١٩١ .

لكلمات أو تراكييب لغوية ، سواء باللغة العربية أو بلغات أخرى من لغات العالم الاسلامى ، الى شرح وتفسير أجزاء من النص أو شرح النص بأكمله بتعقبة تحشية وتعليقا .

٢ - " التحقيقات الفائقة والمباحث الدقيقة على النص " . (١)

فى اطار وحدة الثقافة الاسلامية ، كان المجال واسعا أمام العلماء لكى يحققوا جزئيات النص ويربطوا بينها وبين أصول أو مترادفات أو اضداد لغوية ، ولكى يحققوا مسائل دينية وتاريخية وتراجمية وغيرها ، ويبدو ذلك دراسة للنص من زوايا مختلفة ، وضبطا لما ورد به من معلومات .

٣ - اضافة أشياء ناقصة بالنص ، أو معلومات وقراءات اضافية فى نفس المجال ، أو" تطويل

شئ مختصر (٢) ، وقد يقوم بذلك مؤلف النص نفسه بعد الانتهاء منه ، أو يقوم به آخرون. وفى بعض الأحيان كان الهامش يستخدم لتدوين مادة ليس لها علاقة مباشرة بأية فقرة من النص ، مثل الملاحظات العامة أو الاقتباسات أو الشروح والتفسيرات . (وقد يبدو الأمر فى ظاهره وكأن العلاقة مفقودة بين الملاحظة والنص ، ولكن من طبيعة القراءة أن توحى بأفكار تومض فى ذهن القارئ ، فيسرع بتسجيلها ، ولا ندرى فيما بعد سر الارتباط بين الفكرة والنص فى ذهن المحشى) .

٤ - ربط بعض الأفكار فى النص بمصادرها الأصلية ، أو الاشارة الى مراجع اضافية فى نفس المجال .

٥ - استخراج وإبراز فوائد من النص .

٦ - الاستدراك على النص وتصويب الأخطاء ، أو انتقاد المؤلف والرد عليه ، أو الدفاع عنه والرد على منتقديه .

ويمكن القول بأن بعض هذه العناصر يمكن فى ظروف أخرى غير التحشية ، أن يشكل نوعا من التأليف التابع ، مثل الشرح والتذييل والاستدراك وغيرها ، ولكنها فى ظروف التحشية ، تمثل جهودا من أجل تحقيق النص وضبطه . من نواح عديدة ، وإن كان ذلك فى الغالب يتم بطريقة جزئية تراكمية ، تتعدد فيه العناصر وتتداخل ، ولا يتم فى اطار منهج متكامل

(١) المرجع السابق .

Rosenthal , F . op . cit . p . 269 .

(٢)

للتحقيق ، أو الشرح ، أو التذليل أو الاستدراك على النص ، كما نرى فى هذه الأنواع من المؤلفات الكاملة .

كما أن بعض هذه الجهود من التحشية والتعليق ، " تمثل مراحل من تدريس النص المحشى " عليه وتوضيحه ونقده من جانب الأستاذ أمام طلابه " (١)

وتشمل أدبيات التأليف العربى توجيهها بخصوص التحشية ، فقد أشار ابن جماعة - ٧٣٣ هـ الى امكانية استخدام الملاحظة الهامشية فى الكتاب الذى يملكه الفرد ، بشرط عدم افساد النص أو اضافة مسائل غريبة على المحتوى ، ويشترط " ألا يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ أو نحو ذلك " (٢) .

المصطلحات الاخرى المرادفة " للhashية " :

استخدمت فى التأليف العربى كلمات ومصطلحات تشير الى وظائف hashية ، ومن المهم أن يعرفها البيليوجرافى ، وخاصة من زاوية علاقتها بالتأليف ، ونذكر منها : (التعليق) ، (القول على) ، (الكلام على) ، (التكت) . وفيما يلى تفصيلها .
(٣) أولاً: التعليق :

استخدم مصطلح التعليق وبعض مشتقاته (تعليقه ، تعليقات ، تعاليق) فى التأليف العربى أحياناً بمعنى التحشية ، ووردت تعليقات على هوامش المخطوطات فى شكل حواشٍ ، كما وردت فى شكل مؤلفات ورسائل مستقلة ، مثل - تعليقة على الترغيب والترهيب لابن سعد المنذرى / تأليف الناجى - ٩٩٠ هـ (٤)

- تعاليق على كتاب أبى نصر (الفارابى) فى المدخل والفصول من ايساغوجى / تأليف ابن باجه - ٥٠٣ هـ (٥) .

Rosenthal , F . op . cit .

(١) أنظر : ابن جماعة . تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم - حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣ هـ . - ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) استخدم مصطلح التعليق فى معان كثيرة أخرى ، مثل الشرح والكتاب المستقل (مثل تعليقة أبى الاسود الدؤلى فى النحو ، ومعنى الامالى عند علماء الشافعية ، ولتسمية جزء منقول من كتاب . . .) (الباحث) .

(٤) الكتانى . الرسالة المستطرفة . . . ص ١٨١ .

(٥) عبد الرحمن بدوى . موسوعة الفلسفة . . . ج ١ ، ص ١٢ .

- تعليقات فى كتاب بارى أرمينياس ، ومن كتاب العبارة لأبى نصر (الفارابى) / تأليف ابن باجه . (١)

ولا يزال مصطلح التعليق يستخدم فى مجال التأليف القانونى مثل :

- التعليق على قانون الحجز الادارى رقم ٣٠٨ لسنة ١٩٥٥ . . . (٢) .

ثانيا : القول على : ومن أمثلة استخدامه :

- قول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس / لابن باجه . (٣)

ثالثا : الكلام على : ومن أمثلة استخدامه :

كلام على شىء من كتاب الأدوية للجالينوس / لابن باجه . (٤) وربما يكون استخدام لفظى (القول على كذا) ، (والكلام على كذا) قاصرا على ابن باجه ، حيث لم تسعف العينة بمزيد من الحالات لمؤلفين آخرين .

رابعا : التنكيث : (٥) كان التنكيث لونا من التأليف العربى القديم ، وكان أحيانا يمثل تأليفا مستقلا فى موضوع معين (٦) ، وأحيانا يتشابه فى وظيفته مع التحشية ، ويكتب تعليقا على نص معين (٧) ، ومن ذلك :

- النكت على كتاب ابن الصلاح - ٧٧٣ هـ / لابن حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ . (ويشتمل على

(١) . . . / تحقيق سليم سالم . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ .

(٢) . . . / مصطفى مجدى هرجة . القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ . - .

(٣) عبد الرحمن بدوى . الرجوع سابق .

(٤) ماجدى فخرى (محقق) . مقدمته فى (رسائل ابن باجه الالهية . . . ص ١٦ - ١٧)

(٥) النكتة هى مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وامعان فكر ، وسميت المسألة الدقيقة نكتة ، لتأثير الخواطر فى استنباطها .

أنظر : ربيع بن هادى عمير (محقق) . " مقدمته " فى (المكت على كتاب ابن الصلاح / [تنكيث] ابن

حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ . - المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٩٨٤ . ج ١ ، ص ٥٥ - ٥٦) .

(٦) ومن أمثلة ذلك كتاب : النكت فى علم الجدل / لاهى اسحق الشيرازى - ٤٧٦ هـ .

أنظر : كشف الظنون ١٩٧٧/٢ .

(٧) فى حالة وجود التنكيث كتعليق على نص معين ، يذكره حاجى خنيفة مع الكتاب الأصيل الذى يتبعه ، كما فعل مع الحواشى والمؤلفات التابعة الأخرى .

- تعليقات ، وفوائد ، ودفاع عن المؤلف ، ومناقشته ، واعتراض عليه ، وشرح لبعض الأمور اللغوية والاصطلاحية ، وإضافة فوائد وبحوث واستطرادات واسعة ومفيدة) . (١)
- النكت الطراف على الأطراف / لابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ (ويشمل تعليقات ابن حجر على « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / للمزى - ٧٤٢ هـ » . (٢)
- وفى بعض الأحيان ، كان التنكيث يتم تعليقا على مجموعة نصوص . مثل :
- " النكت على الألفية والكافية والشافية ونزهة الطرف وشذور الذهب " (فى فن النحر) / للسيوطي - ٩١١ هـ . (٣)
- خامسا : الطرر : وتكتب على هوامش وحواشى الكتب المقررة ، وتعتبر الطرر فى حكم المؤلفات ، وإذا جمعت تكون حواشى عديدة (٤) ، أي مجلدات مستقلة .
- ببليوجرام الحواشى :
- الحواشى مؤلفات تابعة ، بعضها مجاور للنص بهوامش الكتاب ، وبعضها مستقل قد يصل الى عدة مجلدات .
- شمل بعض الحواشى (النكت) مجموعة من النصوص فى مجلد واحد .
- حظيت بعض الحواشى بمؤلفات تابعة لها ، حيث تم تشغيل نص الحاشية ذاته كما يلى :
- أ - الانتخاب من الحاشية : مثل :
- * منتخب من حاشية القزوينى - ٩٥١ هـ على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضى البيضاوى - ٦٨٥ هـ / انتخابها بعض الفضول ؟ (٥) .
-
- (١) كشف الظنون ١١٦٢/٢ ، وابن حجر العسقلاني . المرجع السابق .
- (٢) أ - . . . نشر مع تحفة الاشراف بتصحيح وتعليق عبد الصمد شرف الدين . - بمبائى . الدار القويمية . ١٩٨٢ . ١٣ مج .
- ب - يضع المحقق مصطلح Supplement كترجمة " للنكت " . أنظر المرجع السابق (فى صفحة العنوان بالانجليزية) . (٣) كشف الظنون ١٩٧٧/٢ .
- (٤) محمد المنتصر الكتانى . " مقدمته " فى (الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة / للكتانى . . . ص ٣٦ .
- (٥) كشف الظنون ١٨٨/١ .

ب - **تدريج نصوص الحواشي** : فقد أخرج بعض المؤلفين مستويين من الحواشي على نص واحد . كما فعل الشيخ صبغة الله عندما ألف حاشية كبرى وحاشية صغرى على كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل (فى التفسير) / للبيضاوى ٦٩٢ هـ . وكذلك فعل السمرورى -٩٦٩ هـ على نفس النص . (١)

المبحث الثالث

التخريج والتخرجات :

التخريج معناه إبانة مصادر الأشياء للتوثيق ، وقد استخدم هذا المصطلح فى أوجه متعددة فى مجالى الحديث والأدب ، ويشار فيما يلى الى أهم مفاهيمه وأبعاده فى مجال التأليف التابع للنصوص .

أولاً : فى مجال علم الحديث :

يقصد بالتخريج التحقيق والتوثيق وتكملة الحلقات الناقصة فى اسناد الأحاديث النبوية الشريفة (٢) . وعن طريقه ظهرت مؤلفات تسمى بالتخرجات ، والمستخرجات ، وهى مؤلفات تابعة ، ترتبط بالنصوص الأصلية التى خُرِجَتْ أحاديثُها ، ويذكرها حاجى خليفة ملحقاً بالأصول التى تتبعها ، ومن أمثلة هذا النوع من المؤلفات :

- تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء / لابن قطلوبغا -٨٧٩ هـ (٣)
- نصب الراية لأحاديث الهداية (تخريج لأحاديث الهداية / للزيلعى . (٤)

(١) المرجع السابق ١٨٩/١ .

(٢) يقصد بالتخريج أن يتناول المصنف كتابها من كتب الحديث فيُخْرِجُ أحاديثه بأسانيد مختلفة من غير طريق صاحب الكتاب ، من أجل تحقيق الملو فى الاسناد ، وربما يسقط أحاديث لا يرضيه سندها . ويتعقب المخرج مصادر الأحاديث ويذكر أصولها وأهم أماكن وجودها ، كما يكمل الحلقات المعلقة أى الناقصة فى سلسلة الاسناد (ويطلق على ذلك تعليق التعليق) .

أنظر : أ - شرف الدين على الراجحى . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوى عند العرب . بيروت . دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ . - ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

(٣) كشف الظنون ٢٤/١ .

(٤) الكتنانى . الرسالة المستطرفة . . . ص ١٨٨ .

- مستخرج أبى نعيم الأصفهاني على التوحيد لابن خزيمة . (١)
كما يطلق اسم المستخرج أحيانا على كتاب يستخرجه صاحبه من كتب مخصوصة للتذكرة ،
مثل :

المستخرج من كتب الناس للتذكرة ، والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة / لابن منذر - ٤٧٠ هـ . (٢)
وينبغي التفرقة بين المستخرج الذى يتضمن تخريج الأحاديث ، والمستخرج الذى يتضمن
نصوصا مختارة مجمعة من كتب أخرى ، وهو ما عولج فى مبحث اختيار النصوص فى هذا
البحث .

ثانيا : فى مجال الأدب :

استخدم مصطلح التخرىج عند تحقيق دواوين بعض الشعراء ، ومن خلال التخرىج يحدد
المحقق مدى دوران الشعر فى المراجع على مختلف العصور ، ومدى ما يعتور روايته من تغيير
أو تحريف ، أو نسبة لغير صاحبه . (٣) ويلاحظ هنا تأثر هذا المنهج بمنهج علم الحديث فى
تحقيق النصوص ونسبتها الى صاحبها .

كما استخدم مصطلح التخرىج بمعنى استخراج الاشعار المنتشرة فى مصادر متعددة ، مع
ذكر مصادرها .

**

(١) المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) حسن كامل الصيرفى (محقق) " مقدمته " فى (ديوان الثقب العبدى - القاهرة ، معهد المخطوطات
العربية ، ١٩٧١ - ص ٣١) .

الفصل التاسع

التأليف المرتبط النص

الفصل التاسع

التأليف المرتبط بالنص

هذا النوع من التأليف لا ينفذ الى نص ، ولا يخترق بنيته أو يغيرها أو يتخللها بأى شكل من الأشكال ، ولكنه يتضمن انواعا من التأليف الذى يوازى النص ، فقد يكمله أو يبنى عليه أو يدمجه بنص آخر ، أو يرد عليه أو يساهم فى مزيد من التدريب والاستيعاب والتطبيق للنص ، أو يوصل اليه من مداخل مختلفة ، أو ينقب عنه ويستخرجه ويُنحِه كيانا مستقلا من جديد ، وهو يشتمل على العلاقات والاشكال التالية :-

المبحث الأول

الاستدراك على النص :

تمثل المستدركات نوعا من التأليف الذى يرتبط بنص معين ، لكى يتابعه ويلاحقه ويتدارك ما ينقصه أو يعيبه . (١)

وقد نشأ مصطلح المستدرك ، نتيجة اهتمام العلماء المسلمين بالنصوص الأساسية ، أو النصوص الأمهات ، فكانت بدايته فى علوم الحديث ثم انتقل المصطلح الى التأليف فى مجال اللغة ، استدراكا على المصادر الأمهات وكتب الأوائل فى اللغة . (٢)

كما ورد الاستدراك على بعض كتب التفسير أثناء تلخيصها ، كما فعل البيضاوى -٦٩٢هـ فى كتابه " أنوار التنزيل " ، فقد لخص فيه الكشاف للزمخشري وأزال عنه أفكار المعتزلة ، وحرر واستدرك (٣) . ويمكن أن يلاحظ الاستدراك فى مجالات أخرى غير الحديث واللغة . وتحاول هذه الدراسة تليخيص مصطلح المستدرك وبلورة أهم الخصائص التى تُكسبه تعريفا

(١) كل هذه المعانى من صميم المعنى اللغوى للمصدر " درك " .

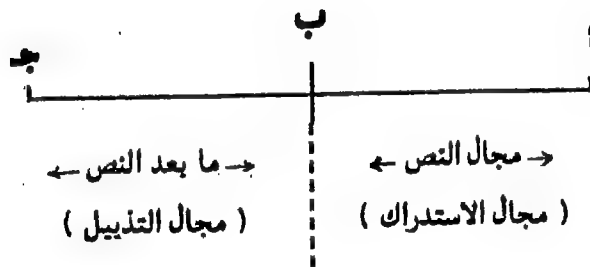
(٢) أنظر : ابن منظور . لسان العرب . . . مادة " درك " .

(٣) شرف الدين على الراجحي . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوى عند العرب . بيروت ، دار النهضة العربية . ١٩٨٣ . - ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١٤٨١ .

محددا ، وعزل الملامح الفرعية المشتركة بين الاستدراك وأنواع أخرى من التأليف .
 فالاستدراك فى التأليف العربى القديم ، يتداخل أحيانا مع التذييل فى بعض أبعاده
 ووظائفه . وفى بعض الأحيان ، استخدم مصطلح التذييل أو التكملة أو الصلة ، للدلالة على
 بعدين فى التعامل مع النص الأصلي ، وهما :
 - الاستدراك على أخطاء النص .
 - الاضافة الى النص .

ويمكن تمثيل حدود الاستدراك ، اذا تصورنا مجال النص الأصلي نفسه ، باعتباره يبدأ من
 نقطة (أ) وينتهى عند نقطة (ب) . وبذلك نتصور الاستدراك بمعناه المثالى ، يتحرك فى نفس
 المجال بين (أ) ، (ب) لأنه يدور على النص ذاته متابعة وملاحقة ونقدا وتصويبا ، واستكمالا
 لمسائل ناقصة من أجل تعويض ما فات النص الأصلي . أما التذييل فانه فى أنقى صوره ،
 يتحرك فى مجال جديد خارج النص ، فيبدأ من النقطة (ب) ، الى نقطة جديدة هى (ج) ويمكن
 تمثيل ذلك كما يلى :



شكل (٤٤)

ويمكن بناء على ذلك تقرير ما يلى :
 - الاستدراك : تصحيح واطافة للنص من الداخل ، أى فى داخل نطاقه ومجاله ، وهو يضيف
 نواقص كان من المفروض أن توجد داخل النص الأصلي حسب تقدير : " المستدرك " .
 - التذييل : اضافة ومتابعة للنص من الخارج ، أى بعد النقطة التى يتوقف عندها النص . ولا يمنع

ذلك من أن نجد كثيرا من المؤلفات يختلط فيها الاستدراك والتذليل وربما أشكال أخرى أيضا ، فتلك هي طبيعة التأليف النصي على وجه الخصوص .

طبيعة الجهد العلمي في الاستدراك :

يتم عن طريق الاستدراك تحقيق مزيد من الضبط والاتقان للنصوص ، وتتمثل في الاستدراك الظاهرة تكامل النصوص في التأليف العربي سواء عن طريق اضافة ما ينقص النص ، أو عن طريق نقد واصلاح وتصحيح ما يعيبه . ويلاحظ أن مجالي الحديث واللغة ، هما أخصب المجالات التي شهدت تأليف المستدرجات ، ربما لأن النصوص في هذين المجالين أكثر خضوعا لمعايير الخطأ والصواب ، وأشد احتياجا لتعقب النقصان أو الزيادة .

فالجزئيات الدقيقة في هذه النصوص لها أهميتها وخطرها ، والمستدرجات هي أنسب أشكال التأليف التي " تهتم بموضوع محدد أو قضية جزئية واحدة " (١) .

والاستدراك هو المجال الملائم لكل غير على هذه النصوص ، خاصة وأن نصوص الحديث واللغة لا تنسب الى مصنف الكتاب كبقية أنواع التأليف ، بل ينسب اليه الفضل في جمعها وتصنيفها وتدوينها ، والسعى الى توصيلها بأكمل صورها ، ولذلك تلقى تبعة الاستدراك على كل من يدرسها ، من أجل تحقيق الغاية من هذه النصوص .

ومن أجل تحقيق الغاية من الاستدراك ، يلجأ القائم به أحيانا الى عدة أشكال من الجهد العلمي ، مثل توثيق بعض النصوص ، أو تخريجها بذكر المصادر التي وردت بها .

ورغم وجود الاستدراك في مجالات أخرى كالتفسير والأدب وغيرها إلا أن مجالي الحديث واللغة ، لهما الفضل في إبراز أهم أبعاد الجهد العلمي في الاستدراك ، وهما جديران

(١) شرف الدين على الراجعي . المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

بذلك سواء فى المنهج ، أو مؤسسات التأليف ^(١) ، أو نماذجها . وفيما يلى أهم هذه الأبعاد :

أولاً : الاستدراك على أسماء الكتب فى الحديث : ويشمل :

١ - التمهيد والتدقيق والدراسة المتأنية لكل الجزئيات بالنص ، قياساً على كل ما يتوافر فى العلم من مناهج وأصول

٢ - توثيق المصدر وضبط الرواية والاسناد ، قياساً على أسس الجرح والتعديل وعلم الرجال .

٣ - ضبط الزائد عن النصوص ، والضبط هنا يتضمن الإشارة الى ما يراه المستدرك زائداً ، وتعليل ذلك ، ويشمل ذلك تعقب الأحاديث الموضوعية والمدسوسة ، والتي تسمى بالموضوعات . أما التجاهل والحذف فيدخل فى إطار التهذيب .

٤ - الموافقة والمخالفة فى الحكم على الأحاديث . (٢)

وقد تمثلت هذه الأبعاد فى النماذج التالية :

أ - المستدرك على الصحيحين (البخارى ومسلم) / للحاكم النيسابورى - ٤٠٥ هـ

ب - المستدرك على المستدرك (للنيسابورى) / تأليف الذهبى - ٧٤٨ هـ (٣) .

ج - تنقيح كتاب التحقيق فى أحاديث التعليق لابن الجوزى / للذهبي (يرد على ابن الجوزى بعض أوهامه فى اعتبار درجات الحديث) (٤) .

د - النكت البديعيات على الموضوعات لابن الجوزى / تأليف السيوطى - ٩١١ هـ

هـ - التعقبات على الموضوعات (مختصر النكت البديعيات) / تأليف السيوطى . (٥)

(١) ان غير لفظ يطلق على المؤلفين فى هذين المجالين هو لفظ المؤسسات ، فالأفراد هنا لا يمكن قياس ابداعهم بمقاييس الجهد والعمر البشرى . اذا نظرنا الى أمثلة كالبخارى والذهبي وابن حجر العسقلاني فى مجال الحديث ، والخليل ابن أحمد والجوهري وابن سيده فى مجال اللغة وغيرهم ، فالمؤلف هنا مؤسسة بامكانياته العلمية ، وتأليفه ، وتلامذته الذين يروون عنه ويواصلون رسالته .

(٢) العناصر الأساسية فقط مأخوذة من : محمد رشيد رضا . " مقدمته " مفتاح كنوز السنة / أ . ي . فنسنت : ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي . - القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ . ص (ع) .

(٣) الكتانى . الرسالة المستطرفة . . ص ٢١ .

(٤) بشار عواد معروف . الذهبى . ص ٢٢٣ .

(٥) الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

و - تغليق التعليق / لابن حجر العسقلاني (١) .

(التعليق : وصل واكمال حلقات ناقصة فى اسناد الأحاديث ، فى صحيح البخارى ، والتعليق : اسقاط أحد الرواة فى الحديث) .

ثانيا : الاستدراك على امهات الكتب فى اللغة : ويشمل :-

١ - التنبيه على ما فات بعض معاجم اللغة . ومن أمثلته :

أ - ما أغلفه الخليل فى كتاب العين / للكرمانى - ٣٢٩ هـ (٢) .

ب - فائت العين / لأبى عمر الزاهد المطرز - ٣٤٥ هـ (٣) .

ج - الاستدراك لما أغلفه الخليل / الهمذانى الراغى - ٣٧١ هـ (٤) .

٢ - التنبيه على الخطأ والوهم والتصحيح : ومن أمثلته :

أ - الرد على الخليل واصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيح /

للمفضل بن سلمة . - ٢٥٠ هـ . (٥)

ب - استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين / للزبيدي - ٣٧٩ هـ . (٦)

ج - التنبيه والايضاح عما وقع فى الصحاح / لابن برى . (٧)

ثالثا : الاستدراك على كتب فى الأدب : ومن أمثلته :-

- اصلاح ما غلط فيه النمرى فى تفسير أبيات الخماسة / للأسود القنديجاني . (٨)

(١) كشف الظنون ١/ ٥٥٢ .

(٢) حسين نصار . المعجم العربى : نشأته وتطوره . القاهرة . - مكتبة مصر ، د . ت . - ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(٥) ابن النديم . الفهرست . . . ص ٧٤ .

(٦) السيوطى . المزهر . . . ج ١ ، ص ٧٩ .

(٧) . . . نشر بتحقيق مصطفى حجازى . القاهرة . مجمع اللغة العربية ، ١٩٨١

(٨) . . . نشر بتحقيق محمد على سلطاني ، الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .

البحث الثانى

تذييل النص :

لاحظنا فى مبحث الاستدراك أنه يمثل ظاهرة " تكامل النصوص " ، أما التذييل فهو يمثل ظاهرة معلومات هامة أخرى فى التأليف العربى ، يمكن أن نطلق عليها ظاهرة " اتصال النصوص " ، وهى تعنى فى نفس الوقت اتصال المعلومات ، واستمرار تراكم المعرفة فى مجال معين .

وغالبا ما تحمل الذيل فى عناوينها كلمات تحدد علاقتها التذييلية بنص سابق مثل : الذيل ، التتمة ، الصلة ، التكملة ، الاكمال ، الزيادة ، التذويب . . . الى جانب ذيل أخرى تحمل عناوين عادية لا تفصح مباشرة عن وظيفة التذييل .

وليست الذيل أعمالا تابعة تماما للنصوص الأصلية التى ترتبط بها ، فهى فى الغالب أعمال مستقلة " تالية " ، والأفضل أن نعتبرها " مرتبطة " بالنصوص الأصلية أو السابقة .

وعندما ألف السخاوى ٩٠٢ هـ ذيلًا على كتاب " رفع الاصر عن قضاة مصر / لابن حجر العسقلانى " ، أشار اليه باعتباره " الأصل " ، وقال عن الذيل : " ورتبته كأصله : الترتيب المألوف على الحروف " . (١)

وفيما يلى محاولة لتحديد مفهوم التذييل وتقييم الخصائص الفارقة التى تميزه عن غيره من أنشطة التأليف التكميلية .

أولا : التذييل الكاسل (أو التكملة خارج النص) :

من أجل تحديد الصورة المثالية للذيل ، التى تتمثل فيها الخصائص الكاملة للتذييل ، فانه يعتبر بالتحديد :

- ١ - تاليا لعمل سابق ،
- ٢ - ومستقلا عنه .
- ٣ - ويكمله من الخارج ،

(١) السخاوى ، الذيل على رفع الاصر ، أو بغية العلماء والرواة / تحقيق جردة هلال ومحمد محمود صبيح . - القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت . - ص ٣ .

فهو يبدأ من النقطة التي توقف عندها النص السابق ، أى ما بعد النص ، فإذا كان النص المذيل عليه فى مجال التراجم مثلاً ، تتوقف تغطيته عند تاريخ معين يمثل " تاريخ الاغلاق" (١) ، وهو ما سبق تسميته بالنقطة (ب) ، فإن العمل التالى وهو " الذيل " يواصل تغطية التراجم بادئا من تاريخ الاغلاق السابق ، أى أنه يتحرك من النقطة (ب) الى نطاق جديد وينتهى عند نقطة ما هى (ج) .

ويستخدم فى التأليف العربى مصطلح للدلالة على تاريخ الاغلاق فى النص الاصلى ، وهو (قطع ، وانقطع) ،والذى يواصل التغطية من بعده ذيل أو صله . . . الخ)

فنجده قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي -٧٢٦هـ يقول : " أن ابن الجوزى مؤلف مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، قد انقطع الى سنة ٦٥٤هـ وهى التى توفى فى اثنائها ، فأثرت ان أذيله بما يتصل به الى حيث يقدره الله تعالى من الزمان " . (٢)

كما ان ابن حجر العسقلانى عندما يتحدث عن كتاب (تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / للعيني -٨٥٥هـ) يقول : " منذ انقطع ابن كثير (أى توقف تاريخه) صارت عمدة العيني (أى اعتماده) على تاريخ ابن دقماق " (٣) ، الذى يواصل التغطية بعد توقف تاريخ ابن كثير .

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن تاريخ أو نقطة القطع ، هى تاريخ أو نقطة توقف واغلاق النص الاصلى ، أما بداية الذيل ، فيمكن تسميتها تاريخ أو نقطة الوصل أو تاريخ الافتتاح .

(١) هذه التسمية مأخوذة من : عبد الجبار عبد الرحمن . ذخائر التراث العربى الاسلامى . . . بغداد ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ - ج ١ ، ص ٦ .

(٢) كشف الظنون ١٦٤٧/٢ (تحت : مرآة الزمان . . .) .

(٣) (أ) ابن حجر العسقلانى -٨٥٢هـ . انباء القمى بأنباء العمر فى التاريخ . - بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت . - ج ١ ، المقدمة ص ٣ .

(ب) ووردت فى أصول الكتاب كلمة "قطع" بدلا من "انقطع" . . انظر المرجع السابق ، حاشية (٢) .

(ج) وذكر حاجى خليفة ايضا كلمة "قطع" . . انظر كشف الظنون ٢٨٧/١ (تحت مدخل : تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر / للعيني) .

والمفروض نظرياً أن الذيل لا يتداخل مع النص السابق في تغطيته ، ولا يكرر معالجة الفترة الزمنية أو المسائل التي عالجها النص السابق ، وهذا ما يمكن أن يكون الصورة المثلى لما نسميه " اتصال النصوص " حيث يعتبر الذيل امتداداً للتأليف بعد النص السابق . وإن كانت هذه الصورة المثلى نادرة الحدوث ، فغالبا ما تشمل الذيل شيئا من استدراك نواقص النص الأصلي.

ولا يصح اعتبار الذيل بشكل عام ملاحق للنصوص الأصلية ، (١) وإذا كان ذلك صحيحا في بعض الأحيان ، فهي في أحيان أخرى تمثل تأليفاً أولياً غير مسبوق في مجاله ، له أهميته واستقلاله ، وقد يفوق النص الأصلي دقةً وإبداعاً ، ولكنه يوجه نحو هدف معين ، وهو متابعة التجميع أو التغطية أو البحث والتعمق في موضوع أو مسألة عالجها نص سابق . ومن أهم تقاليد التذييل أن يركز الذيل على نص سابق في الموضوع ، ثم يبدأ من نقطة معينة يقدرها المؤلف المذيل ، ويعتبرها نقطة القطع أو الإنقطاع أو الإغلاق للنص السابق ، ونقطة الوصل أو الافتتاح للذيل ، وهو ما أطلق عليه عند معالجة الاستدراك ، النقطة (ب) ، وقد تكون هذه

(١) يطلق على الذيل في اللغة الإنجليزية المصطلحات التالية :

أ - Appendix : وهو الذيل أو التتمة التي ليست من صلب النص وإن كانت مكمله له وهامة لفهمه ، وتطبع بعده مباشرة ، وتسبق عادة الكشاف . والفرق بين الذيل والاضافات أو الأول جزء من خطة التأليف ، أما الاضافات فقد مثلت في ذهن المؤلف أثناء الطبع .

ب - Excursus : وهو الذيل ، أو البحث يضاف الى مؤلف لشرح نقطة عويجت بايجاز من قبل في نفس المؤلف .

ج - Supplement : وهو الملحق ، أو جزء من كتاب به اضافات الى الكتاب الأصلي ، وينشر عادة في مجلد مستقل . أنظر :

Magdi Wahba . A dictionary of literary terms . . . p . 28 , 154,549 .

د - ورغم أهمية التعريفات السابقة ، فإنها ترتبط بعصر الطباعة ، ولا تحيط بوظائف وخصائص التذييل التي عرفها التأليف العربي في عصر المخطوط .

هـ - ويلاحظ أن كلمة Supplement هي الأكثر استخداماً للإشارة الى الذيل في المؤلفات العربية القديمة : أنظر كمثال اطلاق هذه التسمية على كتاب السيوطي " التذييل والتذييب على نهاية الغريب ، في فهرس المخطوطات التالية :

Catalogue of the Mingana collection of manuscripts . v.4:
Islamic-Arabic Manuscripts / by Gotteschlck, H.L. & others . Zug, Switzer-
land , 1985 . - p . 264 .

النقطة واضحة فى النصوص التاريخية والتراجمية التى يتم التذييل عليها ، لأن لها مساراً زمنياً محدداً ، ولكن تقديرها يحتاج الى جهد واحاطة ، عند التذييل على نص فى موضوع واسع مثل اللغة أو الفقه أو الطب . . . الخ . وقد لا يكون الذيل بادئاً من نقطة اغلاق محددة للنص السابق ، وانما يتناول نقطة عولجت فيه ، ولكن الذيل يعالجها بتوسع أو بمنهج مخالف .

ثانياً : الاستدراك وتداخله مع التذييل :

قد يختلط الاستدراك بالتذييل ، أو يتداخل معه فى عمل واحد ، وقد تمت التفرقة بينهما فى المبحث السابق .

ثالثاً : التذييل المتداخل :

هناك نوع من الذيل ، يستدرك على بعض ما فات النص الأصلي ، ثم يتابع التغطية بعد نقطة الاغلاق التى توقفت عندها ، وهذا النوع نسميه " التذييل المتداخل " مع النص الأصلي ، وهو الأكثر شيوعاً فى حالات التذييل التى جاءت بها عينة الكتب ، فقد لوحظ أنه من الصعب الحكم على كتاب ما بأنه تذييل خالص أو استدراك خالص ، ومثال ذلك كتاب السخاوى - ٩٠٢ هـ ، الذى ألفه ذيل على كتاب أستاذه ابن حجر العسقلانى ، وهو : " بغية العلماء والرواة فى الذيل على رفع الاصر عن قضاة مصر " (١) ، وذكر فيه ما فات ابن حجر من تراجم ، فهو تذييل واستدراك كبير يصل فى حجمه الى ٥٨٨ صفحة . ولعل ذلك التداخل هو الى استخدام كلمتى الذيل والمستدرك أحياناً وكأنهما مترادفان ، حيث يوصف بعض الكتب فى عنوانه بأنه ذيل ، وفى المقدمة بأنه استدراك على النص الأصلي .

ويشير المراكشى الى هذا المزج بين التذييل والاستدراك بوضوح فى مقدمة كتابه الذيل والتكملة على كتابى الموصول والصلة ، بقوله : " قصدت فى هذا الكتاب الى تذييل صلة الراوية أبى القاسم ابن بشكوال ، تاريخ الحافظ أبى الوليد ابن الفرضى رحمهما الله ، فى علماء الأندلس والطارئين عليها من غيرهم ، بذكر من أتى بعده (أى بعد ابن بشكوال) وتكملتها بمن

(١) أ - السخاوى . الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ . . . ص ٢٠٦

ب - كشف الظنون ١/ ٢٤٩ ، ٩٠٩ .

كان من حقه أن يذكره فأغفله " (١) .

وكذلك يشير المراكشى الى ما فعله ابن الزبير عندما ذيل على كتاب الصلة لابن

بشكوال ، فيقول « إن ابن الزبير أصلح كتاب الصلة وأكمله " . (٢)

فالاصلاح من أعمال الاستدراك ، والتكملة من أعمال التذييل .

رابعاً : التذييل التوكيمي :

مثل التذييل على كتب المحتارات فى الأدب والطرائف ، فليس للنص الأول تاريخ أو

نقطة اغلاق محددة ، وليس للتذييل نقطة بداية محددة ، ولا يحكم التغطية اطار زمنى محدد ، بل

يكون التذييل مزيداً من الاختبارات فى نفس الموضوع ، تخضع لتقدير المذيل ، ويمكن أن تختلف

من شخص لآخر ، بخلاف التذييل على عمل تاريخى توقف عند تاريخ محدد .

خامساً : أشباه الذيل :

توصف بعض الكتب بأنها " كالذيل " على نص معين ، ويبدو أن مؤلفها لم يوضح صراحة

مقصده من التذييل ، ونجد مثالا لذلك فى الحديث عن كتاب : " دمية القصر وعصرة أهل

العصر " / للباخرى . فقد ذكر ابن خلكان أن " البيهقى وضع عليه كتابا سماه : وشاح الدمية ،

وهو كالذيل عليه " . (٣)

سادساً : الحلقات :

هناك كثير من المؤلفات يكمل بعضها بعضا بشكل أو بآخر ، وقد يكون التلامس بين

حدودها واضحا أحيانا ، رغم أن مؤلفيها لم يلتزموا فى الأصل بأن يذيلوا على نصوص سابقة .

وتحقق هذه المؤلفات بعض وظائف الذيل ، ولكنها لا تعتبر ذيو لا ، اذا اعتبرنا أن التذييل على نص معين

، يكون منذ البداية فى وعى المؤلف (المذيل) وتخطيطه ، بحيث يراعى عند التذييل ما يلى :

أ - وضوح الارتباط بنص سابق .

ب - التكامل أو الوصل المقصود ، ومتابعة التغطية بعد نقطة الاغلاق فى النص السابق

ج - الاتساق فى المنهج المتبع فى النص السابق ، سواء باتباعه أو بتطويره ، ويشمل

(١) المراكشى . الذيل والتكملة لكتابه الموصول والصلة / تحقيق محمد بن شريفة . . . ص ٦ .

(٢) المرجع السابق . - ص ٧ .

(٣) كشف الظنون ٧٦١/١

ذلك معايير الاختيار أو الترتيب، أو الأسس الزمنية أو الموضوعية أو المكانية للتغطية .
أما الاعمال التى تتابع التغطية فى مجال معين وتحقق قدرا من تكامل النصوص ، ولو بغير
تخطيط للوصول أو التذليل بين عمل سابق وعمل لاحق يكمل من بعده ، فمن المفيد أن يهتم
البibliوجرافى باظهار علاقتها بالنصوص التى تتكامل معها ، ويمكن تسمية هذه المؤلفات " بالحلقات " .
فلسلة التراجم العربية المتتابة ، التى تسمى " تراجم القرون الهجرية " (١) - يفضل

(١) أ - تعد حلقات تراجم القرون من أروع الظواهر فى التأليف العربى ، ولها نفس أهمية الذبول بالنسبة
لتواصل النصوص فى الثقافة العربية

ب - وتتتابع هذه الحلقات لتغطية تراجم القرون الهجرية من السادس حتى الرابع عشر وكان بعضها يغطى
أحيانا أكثر من قرن واحد ، وكان أول من يطور فكرة " التراجم الدائرية " المقتصرة على قرن واحد هو ابن
حجر العسقلانى (أنظر : عبد الستار الحلوى ، مدخل لدراسة المراجع . القاهرة ، دار الثقافة . -
مكتبة الخانجي . - ص ٥٢ - ٥٣ . - وفيما يلى جدول بهذه التراجم . (من : محمود محمد الطناحى
: الموجز فى مراجع التراجم . . . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٥ . - ص ٧٣ - ٧٤ .

المراتب	عنوان الكتاب	القرن الهجرى
أبو شامة - ٦٦٥هـ	الذيل على الروصتين	٦ - ٧
ابن سميذ المعزى - ٦٨٥هـ	الفصول الياضة فى محاسن شعراء المائة السابعة	٧
الشوكانى - ١٢٥٠هـ	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع	٧ + ١٠
ابن حجر العسقلانى - ٨٥٢هـ	الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة	٨
ابن القطيب - ٧٧٦هـ	الكتبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة	٨
الحارثى - ٩٠٢هـ	الموايد للامع لأهل القرن لاسم	٩
العبدروس - ١٠٣٨هـ	النور السامر عن أخبار القرن العاشر	١٠
العبرى - ١٠٦١هـ	الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشره	١٠
المحبس - ١١١١هـ	خلاصة الآثار فى أعيان القرن الحادى عشر	١١
العادى - ١١٨٧هـ	نشر المشائى لأعيان القرن الحادى عشر والثانى (عشر)	١١ + ١٢
المرادى - ١٢٠٦هـ	سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر	١٢
على الأكرس - ١٣٤٠هـ	الدرر المشتري فى أعيان القرن الثانى عشر والثالث عشر	١٢ + ١٣
البيطار - ١٣٣٥هـ	حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر	١٣
محمود الأكرس - ١٤٤٢هـ	المسك الأوفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر	١٣
أحمد سيمور - ١٣٤٨هـ	تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر	١٣ + ١٤
ركى مجاهد - ١٣٩٩هـ	الأعلام السرفية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية	١٤

اعتبارها حلقات ، طالما لم تتضح فيها خصائص التذييل السابقة ، رغم أن بعض مؤلفي هذه الحلقات كانوا من مؤلفي الذبول والعارفين بفنونها .

وكشف الظنون / لحاجي خليفة ، لم يكن تذييلا لمفتاح السعادة / لطاش كبرى زادة ، وإنما كان حلقة تالية في الببليوجرافيات العربية ، وكذلك العلاقة بين مفتاح السعادة والفهرست لابن النديم ، بينما كان التذييل على كشف الظنون هو الأساس والركيزة التي ألف عليها الباباني "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون" . (١)

وتعتبر الجهود المتفرقة لحصر ما نشر باللغة العربية في أوروبا منذ ١٥٠٥ حتى ١٩١٠ ، حلقات في نفس المجال ، جمع بينها هدف عام ، وحدث في تغطياتها تلامس للدوائر أحيانا (بمعنى عدم التداخل في التغطية الزمانية أو المكانية) . (٢) وتداخل في التغطية أحيانا أخرى .

وبالرغم من أن تسمية الذيل والصلة لا تستخدم في عصرنا ، إلا أن الوظيفة والعلاقة نفسها موجودة في بعض الأعمال الببليوجرافية العربية الحديثة ، التي تقوم بنفس الدور ، مثل : ١ - " الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ / اعداد عابدة نصير " . (٣)

(١) أ - من بواكير التذييل في مجال الببليوجرافيا ، الشبث الذي ألفه الرازي ، كذيل للببليوجرافية الخاصة بمؤلفات جالينوس .

أنظر : عبد الستار الحلوجي . نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين . - الدارة (الرياض) . - ص ٣-٤ (أكتوبر ١٩٧٦) . - ص ١٨٠ .

ب - حظي كشف الظنون بكثير من الذبول ، ولكن ما يحتاج الى اجابة هو لماذا لم يحظ كل من الفهرست (ق٤هـ) ، ومصباح السعادة (ق ١٠ هـ) بمثل هذا الاهتمام في التذييل ؟ .

أنظر : كشف الظنون ١٣٠٣/٢ ، ١٧٦٢ ، حيث لا يرد ذكر لذبول أو تكملات لكتبيهما .

(٢) أنظر : عبد الستار الحلوجي . " مقدمته " في (دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين . - القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ . - ص (ز) .

(٣) . . . القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٦٩ .

فقد قامت أيضا باعداد عمل آخر هو " الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ " (١) ، فيما يشبه التذييل الراجع فى الزمان . (٢)

٢ - دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين . (٣)
و يمكن اعتباره تذييلا لعمل عائدة نصير الذى غطى الفترة السابقة عليه ، وذلك بالمعنى الاصطلاحي للتذييل فى هذا البحث ، و لوضوح التلامس بين تاريخى الاغلاق و الافتتاح فى كل منهما ، و اشتراكهما فى الاطار المكانى و هو : مصر .

سابعا : الكتاب المتمم :

هناك نوع من المؤلفات لا يعد من الذيل ولا من الحلقات ، و لكنه وثيق الصلة بالنص ، بسبب المشاركة فى تغطية مجال معين ، و من أمثلة ذلك كتاب :
- أسماء الكتب / (تجميع) رياضى زادة .

فهو يمثل " محاولة " للتجميع الببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى الاسلامى ، و يتداخل فى الغرض و المجال مع كشف الظنون ، وقد فرغ منه مؤلفه سنة ١٠٥٤هـ ، بينما فرغ حاجى خليفة من كتابه فى تاريخ متأخر عن ذلك . وقد يكون من ينابيع كشف الظنون ، و لكنه ليس فى مستواه و لا شموله و لا منهجه ، و يحتوى على بعض المؤلفات التى فاتت كشف الظنون . بينما ينقصه الكثير مما ذكره كشف الظنون ، و خير وصف للعلاقة بينهما هو أنه متمم لكشف الظنون " كما وصفه مخفقه . (٤)

(١) ... القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٨٣ .

(٢) و فى اطار التكامل المنشود بين حلقات المحصر الببليوجرافى القومى ، أوصى د. محمود الشنيطى بأن يستمر التذييل الراجع فى الزمان ، لكى يشمل الانتاج الفكرى المصرى من بدايته الحديثه فى أوائل القرن التاسع عشر ، و حتى ١٩٠٠ . أنظر :

محمود الشنيطى . " تذييله " فى (الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ / اعداد عائدة نصير ... ص (ط) .

(٣) ... القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ .

(٤) أنظر : محمد التونجى . (محقق) . " مقدمته " فى (أسماء الكتب . المتمم لكشف الظنون : (تجميع) رياضى زادة (ق ١١هـ) . - القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ . - ص ٨ - ٩ .

ويمكن اعتبار كتب التراجم التى تشترك فى تغطية فترة معينة ، كتباً متممة لبعضها البعض ، مثلما نلاحظ فى الجدول السابق لتراجم القرون حيث يلاحظ التداخل و المشاركة بشكل أو بآخر ، عند تغطية تراجم القرون الهجرية التالية : السابع (ثلاثة كتب) ، الثامن (كتابان) ، العاشر (كتابان) ، الحادى عشر (كتابان) ، الثانى عشر (ثلاثة كتب) ، الثالث عشر (أربعة كتب) ، الرابع عشر (كتابان) .

ثامنا : اكمال التأليف :

هناك تأليف يقصد به اكمال " نص " توفى مؤلفه قبل اكماله ، ولا نعتبر ذلك تذييلا ، بل هو اكمال ، قد يدمج فى النصى الأسمى ، وينسب الى مؤلفه الذى لم يكمل تأليفه ، وقد يظهر مستقلا يحمل اسم المؤلف الجديد الذى قام بالتكملة ، و لعل من أمثله ذلك ، ما قبل عن وفاة المزى - ٧٤٢هـ ، قبل إنهاء كتابه " تهذيب الكمال " فى التراجم ، وعن قيام مغلطاي - ٧٦٢هـ ، بواصلة تأليفه فى كتابه " إكمال تهذيب الكمال " (١) .

ابعاد التذييل :

يمكن تحديد الأبعاد التالية ، التى يتحرك فيها التأليف التذييلى :

أولا : البعد الزمنى :

يلاحظ أن البعد الزمنى من اهم الأسس التى قام عليها التذييل ، حيث يغطى الذيل مجالا معيناً عاجله نص سابق (كالتراجم مثلا) ، و يتحرك الذيل فى اطار زمنى يتلو تاريخ الاغلاق فى النص السابق . و غالبا ما يكون المذيل من عصر قريب لظهور النص السابق الذى يذيل عليه .

(١) كشف الظنون ١٥٠٩/٢ - ١٥١٠ .

مقال (١)

و فيما يلي مثال لذلك ، فى مجال تراجم نقلة الحديث ، و كلها مرتبة حسب الوفيات
بالسنين ثم الشهور الهجرية : (١)

الاصل والذبول		المؤلف	حدود التعطية الزمنية للكتاب	
			من ٠٠٠ هـ	الى ٠٠٠ هـ
- وفيات النقلة (النص الأول) - (ذيل) - (ذيل) (يعطى نحو عشرين سنة) - (ذيل) - التكملة لوفيات النقلة - صلة التكملة (٥) - (ذيل) - (ذيل)	ابن عبد الله - ٣٧٩ هـ	اول الهجرة	٣٣٨	(٤٦٥) افتراضى ٤٨٥ ٥٨١ ٦٤٢ (٤) ٦٩٥ (٦) ٧٤٩ (٧) الى زمانه ؟ ٨٠٥
	الكتانى - ٣٦٦ هـ	(٣٨٩)	(٢٨٩)	
	الاسمانى - ٤٨٥ هـ	(٤٦٦) (٣) ؟	٤٨٥	
	المفسى - ٦١١ هـ	(٤٨٦)	٥٨١	
	المسدرى - ٦٥٦ هـ	٥٨٢	(٤) ٦٤٢	
	الحسينى - ٦٩٥ هـ	(٦٤٣)	(٦) ٦٩٥	
	ابن آيبك الدميالى - ٧٤٩ هـ	(٦٩٦) (٧)	٧٤٩	
	زين الدين العراقى - ٨٠٥ هـ	(٧٥٠)	الى زمانه ؟ ٨٠٥	

(١) أ - الرجوع الرئيسى : كشف الظنون ٢/ ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ .

ب - كلمة ذيل الموضوعية بين قوسين ذكرت وحدها بكشف الظنون ، وقد تكون جزءاً من العنوان الأصلي ، وقد يكون للكتاب عنوان آخر لم يذكر

ج - التواريخ بين قوسين افتراضية من الباحث ، باعتبارها تالية لتاريخ الاغلاق السابق .

(٢) (٤٦٥ هـ) تاريخ افتراض أوجده الباحث بالنظر للعشرين سنة التالية التى غطاها الأكفانى تقريباً واقتصر الظنون على تحديد نهايتها سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) (٤٦٦ هـ) تاريخ افتراضى أوجده لباحث حسابيا بطرح عشرين سنة من تاريخ الاغلاق الذى ذكره كشف الظنون وهو (٤٨٥ هـ) .

(٤) أ - وهو تذييل واستدراك لما أهمل من التراجم فى الكتب السابقة .

ب - ... / نشر بتحقيق بشار عواد معروف . بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .

ج - (٥٨٨٢ هـ) و (٦٤٢ هـ) ذكرهما بشار معروف بالمرجع السابق .

د - اختصره الذهبى . أنظر (بشار معروف . المرجع السابق ، ص ٢٣٨) .

(٥) العنوان : " صلة التكملة " موجود بخطوط مكتبة كوبرلى - استانبول .

(٦) هذا التاريخ نقله كشف الظنون عن المنهل الصافى ، كما يذكر تاريخاً محتملاً آخر للاغلاق هو ٦٧٤ هـ (كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٠) .

(٧) تاريخ افتراضى من الباحث ، و ترتبط صحته تاريخ الاغلاق السابق (انظر الحاشية السابقة) .

(٨) هكذا ذكر فى كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٠ وأقصى حد ممكن للتغطية هو تاريخ وفاته سنة ٨٠٥ هـ .

و من هذا المثال ، نلاحظ أن النص الأول غطى ما يقرب من أربعة قرون من تراجم نقلة الحديث ، وإن سبعة ذبول من هذه أوصلت التغطية الى ثمانية قرون تقريبا .

مثال (٢)

المقتفى لتاريخ أبي شامة / تأليف البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي - ٧٣٩هـ . وقد جعله صلة لتاريخ أبي شامة المسمى (الروضتين) جمع فيه البرزالي منذ عام مولده و الذى توفي فيه أبو شامة و هو عام ٦٦٥هـ . (١)

٢ - البعد الهكاني :

شملت بعض الذبول و الحلقات تغطية ترتبط بكان معين لتكملة نص أو نصوص سابقة ، ومن أمثلة ذلك :

مثال (١)

- بشارت أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / ترجمه واقتبسه حسين خوجة - ١٧٣٢ م ، من كتاب المولى مصلح الدين لارى أفندى . (النص الأصلي) .
- ذيل بشارت أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة (٢) (الذيل) .
و هذا الذيل هو اكمال للكتاب السابق ، وهو مخصص لتونس ، مسقط رأس المؤلف . وكان هذا الذيل قبل نشره مستقلا ، يمثل الباب ٢٤ من الكتاب الأصلي . (٣)

(١) وذكر فوات الوفيات أنه فى خمسة مجلدات وموجود منه الجزء الأول و الثانى بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٥١ ، ٦٤١٧ . انظر : فهرس المخطوطات المصورة ج ٢ : التاريخ : القسم الأول / وضعه لطفى عبد البديع ...معهد المخطوطات العربية ، ص ٢٦٠ .

(٢) نشر بتحقيق الطاهر المعمرى - تونس . الدار العربية للكتاب ، د.ت. (٣)

(٣) أ - محمد الحبيب ابن الخوجة . " مقدمة " فى (المرجع السابق ... ص ٦)

ب - الطاهر الزاوى . " مقدمة " فى (المرجع السابق ... ٩٦٠) .

معال (٢)

- النقط لمعجم ما أشكل من الخطط / تأليف محمد بن أسماعيل الجوانى - ٥٨٨هـ

(مؤرخ و نسابه مصرى)

- النقط لمعجم ما أشكل من الخطط .

(نبه فيه على ما حدث من المعالم بعد تأليف السابقين له ، وما اندثر من الآثار)

التي وصفوها . (١) و يمكن اعتباره حلقة مكملة لكتب الخطط السابقة عليه .

٣ - البعد الموضوعى :

يلاحظ من عينة الكتب أن الذبول ألفت فى مجالات موضوعية كثيرة منها

البيلوجرافيات و علوم الحديث و الفقه و اللغة و الطب و الأدب و التاريخ و التراجم .

و ترتبط بعض الذبول بالأصل ، على أساس مواصلة التغطية فى الموضوع ، بدون تحديد

زمانى أو مكانى لهذه التغطية، ومن أمثلة ذلك :

معال (١) : فى الفقه

الابانة فى الفقه الشافعى : للقرائى المروى - ٤١١ هـ .

تتمة الابانة / للمتولى النيسابورى - ٤٧٨ هـ (تلميذ المروى) .

تتمة التتمة / للعجلي الأصفهاني . - ٦٠٠ هـ (٢)

معال (٢) : فى اللغة :

- تاج اللغة وصاح العربية / للجوهري - ٣٩٣ هـ .

(١) أ - محمد عمارة . دراسات فى الوعى بالتاريخ . بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٨١ . - ص ١٠٩ .

ب - كشف الظنون ١٩٧٥/٢ .

(٢) كشف الظنون ١ / ١

- التكملة و الذيل و الصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية /

للساغاني - ٦٥٠ هـ (١)

مقال (٣) : فى الطرائف المنوعة :

ثمرات / الأوراق / لابن حجة الحموى ٨٣٧ هـ (طرائف مختارة فى الآداب والتاريخ)



الذيل / على ثمرات الأوراق / لنفس المؤلف . (فى نفس الموضوع وبنفس المنهج) (٢)

مقال (٤) : فى الحديث :

- النهاية فى غريب الحديث و الأثر / لابن الأثير الجزرى - ٦٠٦ هـ .

- التذييل و التذنيب على نهاية الغريب / للسيوطى - ٩١١ هـ (٣)

تقييم ظاهرة الذيل :

الوجه الأخلاقى و المعلوماتى للظاهرة :

تمثل ظاهرة التذييل واحدة من خصائص النمو فى بنية التأليف العربى ، وبما يشير الانتباه تواضع العلماء الذين سمو مؤلفاتهم " بالذيل " ، وهو تواضع يأباه الآن ترفع مؤلفين معاصرين ، ولقد وجد بعض القدماء سعادة فى تكملة عمل سابق بمتابعة التغطية فى مجاله

(١) أ - ... القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٦ . - ٦ مج .

ب - ينهى التنويه الى أن الساغاني جعل كتابه الكون من ٦ مجلدات ، تكملة وذيلا وصلة " للصحاح " ، وكان بإمكانه أن يجعله معجما جديدا متجردا من صفة التذييل ، خاصة إذا علمنا أنه جمع مادته التى يستدرك ويذيل بها على الصحاح من ألف مصدر . ويمكن أن نستنتج من ذلك ما يلى :

- قوة احترام النص الأصلى .

- وضوح تقاليد التواصل العلمى و الفهم العميق للطبيعة التراكمية و التكاملية للعلم و المعلومات .

- التواضع الشديد لدى بعض العلماء الأفاضل .

(٢) محمد أبو الفضل . " مقدمته " فى (ثمرات الأوراق / لابن حجة الحموى . القاهرة ، مكتبة المحامى ،

١٩٧١ . - ص ٦ .

(3) - Catalogue of the Mingana collection of Manuscriptsts ...p. 264.

- وكشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

ووصل تأليفهم به ، حتى يشبه التذييل قطارا تتتابع عرباته فى مجرى الزمان و المكان و الموضوع و المنهج .

و الى جانب تسمية الذبول بتواضعها " الرفيع " ، نقف أمام تسمية " الصلة " ، بخصائصها الجمالية و المعلوماتية ، وهى أشبه فى نسيج التأليف بصلة الرحم فى نسيج القرابة .

وهذا الاتصال الوجدانى بين أجيال من المؤلفين ، يختلف تماما عما نشهده فى بعض مظاهر التأليف العربى المعاصر ، فى علاقاته الانسانية و البليوجرافية ، التى تتسم أحيانا بتجاهل أعمال الآخرين ، والانفصال والفردية فى جهود التأليف ، بحيث لا نجد عملاً يتكامل مع عمل آخر الا نادرا . و مهما كانت قيمة الأعمال العلمية ، فان هناك قيمة اساسية و حيوية فى العلم ، وهى التواصل ، وكانت الذبول تحقق هذه القيمة فى تقاليد التأليف القديمة ، ومن الممكن أن تختلف الظروف فلا تعود المطالبة بالتذييل مقبولة ، ولكن عندما تُفْتَقَدُ قيمة التواصل ذاتها فى العمل ، فإنه يفقد الركيزة والغاية معا .

و تنطوى ظاهرة التذييل و الاستدراك على الجوانب المعلوماتية التالية :

١ - النظرة النقدية التقييمية للنص السابق .

٢ - المعالجة التعويضية للنص السابق فى حالة الاهتمام بالاستدراك عليه و تكملة ما ينقصه ، وهو ما يطلق عليه فى هذه الدراسة : " تكامل النصوص " وهو أمر مشترك فى أحيان كثيرة بين الذبول و المستدركات

٣ - الاستمرارية و التطور فى تغطية جانب معين من المعرفة ، و هو ما نطلق عليه ظاهرة " اتصال النصوص " ، وهى ظاهرة خصبة بما تنطوى عليه من اهتمام و تواصل و تكامل فى التأليف العربى القديم ، و امتداد فى الزمان و المكان و الموضوع و المنهج و الجهد الانسانى ، و لعل مما يبرز وعى المؤلفين العرب بفلسفة التذييل ، ذلك التعبير البليغ "للحميدى" ، اذ يقول : " وقد اتصلت الذبول على كتاب " كذا ... " (١) و لا يمكن أن

يتطرق الى هذه الظاهرة شئ مما يقال حول التكرار و الجُمود فى التأليف العربى
٤- القدوة و المثال ، أو " المدرسة " فى التأليف ، فكثير من الذبول يقوم على نمذجة النص السابق . (٢) و التأليف على مثاله و منهجه .

(١) كشف الظنون ٢٠١٩/٢ حاشية (٢) .

(٢) أنظر نمذجة النص .

ببليوجرام التذييل :

أولا : تذييل المؤلف على بعض كتبه ، ويشمل :

١ - تذييل المؤلف على كتاب واحد من كتبه :

مثال (١) : العبادى -٤٥٨ (١)

الزيادات فى فروع الشافعية .

زيادة الزيادات (تكملة)

الزيادة على زيادة الزيادات (تكملة التكملة)

مثال (ب) : ابن زهر (الطبيب الأندلسى) -٥٥٧ هـ (٢)

التيسير فى المداواة والتدبير

الجامع (وهو ذيل التيسير) .

مثال (جـ) : أبر شامة -٦٦٥ هـ

الروضتين فى أخبار الدولتين

الذيل على الروضتين (٣) .

٢ - تذييل المؤلف على أكثر من كتاب من كتبه :

مثال : الجوينى -٤٧٨ هـ

- العمد (كتاب) .

- الأساليب (كتاب)

- الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية . (تكملة واستدراك

لموضوعات ومسائل العمد والأساليب) (٤).

(١) كشف الظنون ٩٦٤/٢ .

(٢) كشف الظنون ٥٢٠/١ .

(٣) مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٤) عبد العظيم الديب . (محقق) " مقدمة" فى (الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية . -

الدوحة (قطر) ، إدارة أحياء التراث الاسلامى ، ١٩٨٦ . - القسم الأول ، ص ٨٤ ، م ٩٠ . م .

ثانيا : تذييل العائلة (أو التأليف بالموارثة) :

شهد التأليف العربى ظاهرة طريفة ونادرة ، فقد اشترك ستة أدياء من الأندلس ، منهم خمسة من أسرة واحدة ، وعلى مدى ١١٥ سنة (تتد من القرن السادس الى القرن السابع هـ) فى تأليف كتاب بالموارثة جيلا بعد جيل ، وهم :

١ - أبو محمد الحجازى - ٥٨٤هـ

٢ - عبد الله بن سعيد

٣ - أحمد بن عبد الملك

٤ - محمد بن عبد الملك

٥ - موسى بن محمد بن عبد الملك

٦ - على بن موسى بن عبد الملك - ٦٧٣هـ .

و الكتاب هو :

" المغرب فى حلى المغرب "

و قد تداولوه بالتتقيج و التكميل واحدا بعد واحد ، وتقلب العنوان فى عدة صور حتى استقر على العنوان المذكور سابقا . وقد امتزج بجهدهم فى التأليف فى عمل واحدا لتفصل فيه ذيول عن أصول . (١)

ثالثا : تذييل مؤلف على مؤلف :

وهذا هو الأكثر شيوعا فى التذييل ، و يتجلى فى كثير من نماذج التذييل بهذا المبحث.

رابعا : تذييل مؤلف أجنبى على مؤلف عربى :

قام المستشرق Edward w. Lane بالتذييل على " القاموس المحيط للفيروزابادى " ،

فوضع قاموسه المسمى : مدّ القاموس (٢) = Arabic - English Lexicon

(١) أ - شوقى ضيف (محقق) > "مقدمة" فى (المغرب فى حلى المغرب) / تأليف الحجازى وآخرين . - ط ٢ ،

القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ . - ص ١ - ٢ .

ب - كشف الظنون ١٩٤٧/٢ .

(2) ... London, William & Norgate, 1863 .

يتضمن " المد " مفردات من أمهات كتب الأدب مما لم يرد فى القاموس المحيط .

خامسا : تكملة مؤلف عربى لمؤلف أجنبى :

مثل : التاريخ العربى القديم / تأليف نيلسن وآخرين ، (ترجمه واستكماله فؤاد حسنين

على) (١)

سادسا : تذييل مؤلف على عدة مؤلفين :

كما نشهد فى الأمثلة التالية :

١ - الذيل و الصلة لكتابه الموصول والصلة / المراكشى (٢) .

٢ - ذيل تواريخ الحافظ الذهبى و البرزالى وابن كثير / تأليف ابن قاضى شهبه (يبدأ من

سنة ٧٤١ هـ) (٣) .

سابعا : تذييل مؤلف أجنبى على عدة مؤلفين عرب : مثل :

- معجم دوزى (- ١٨٨٣ م) . (وهو ذيل و تكملة للمعاجم العربية) (٤)

ثامنا : ادماج الذيل والأصول :

شهد التأليف العربى ظاهرة الادماج لأكثر من نص أصلى (٥) ، كما شهد أيضا ظاهرة

ادماج الذيل بالأصول ، و من أمثلتها :

(١) ... القاهرة ، مكتبة الانجلو ، د.ت.

(٢) قصد المراكشى تذييل كل من تاريخ ابن الفرض وهو المقصود " بالموصول " ، و الصلة لابن هشكوال . انظر :

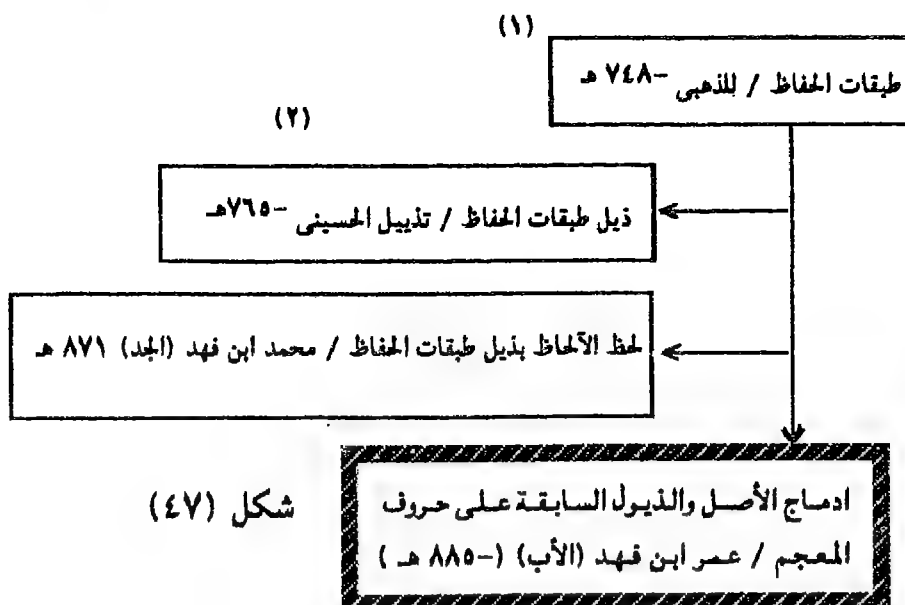
المراكشى . الذيل و التكملة لكتابه الموصول و الصلة / تحقيق محمد بن شريفة . - بيروت ، دار الثقافة ،

١٩٧٣ ، ص ٦ .

(٣) كشف الظنون ٨٢٩ / ١ / ١ .

(٤) ... ليدن ، ١٨٧٧ - ١٨٨١ . - ٢ مج .

(٥) انظر ادماج النصوص بهذا الكتاب .



تاسعا : اختصار الذيل :

تعرضت بعض الذيل للاختصار ، كما نجد في الأمثلة التالية :

مثال (١) :

(الذيل :) - التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوكال / [تكملة] ابن الأثير - ٦٥٨ هـ

(مختصر الذيل :) - مختصر التكملة لكتاب الصلة / [اختصاره] الذهبي (٣)

مثال (٢) :

(الذيل) المنهل الصافي و المستوفى بعد الواقى (للصفي) / لابن تغرى بردى - ٨٧٤ هـ .

(اختيار من الواقى ، واطافة تراجم قرن من الزمان الى تراجمه) .

(مختصر الذيل) الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى (أيضا)

(١) كشف الظنون ١٠٩٧/٢

(٢) هناك بقية من المؤلفين من عائلة الفهود ، من طبقة الأحفاء ، وقام أحدهم باتذيل على الحسيني وابن الجهد

فيمن سمى بفهد وابن فهد . أنظر الزركلى . الاعلام . - ط٤ ، - بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩

- ج ٥ ص ٦٣ .

(٣) بشار عواد معروف . الذهبي ص ٣٢٧ .

(قام المؤلف باختصار المنهل ، وجعله كالديباجة له ، بنفس الترتيب ، وهو بمثابة كشف للمنهل (١))

عاشرا : شرح الذبول :

حظيت بعض الذبول بالشرح ومن أمثلة ذلك :

- دمية القصر وعصرة أهل العصر / للباخرزي -٤٦٧هـ (ذيل لتيمة الدهر للثعالبي)
- شرح الدمية / لعبد الوهاب المالكي .

حادى عشر : الانتقاء من الذبول :

وجدت مؤلفات منتقاة من الذبول ، ومن أمثلتها :

- ذيل تاريخ بغداد (للخطيب البغدادي) / تذييل ابن النجار -٦٤٣هـ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (لابن النجار) /^١ انتقاء [ابن ابيك الدمياطى -٧٤٩هـ .
- (وهو انتقاء لتراجم رجال الحديث) (٢) .

ثانى عشر : تفاريع الذبول على الذبول :

شهد تأليف الذبول عدة رتب من التفاريع المتبجائس ، أى (تذييل التذييل) ، أو (تكملة التكملة) ، أو (صلة الصلة) ... الخ .

(١) أ - فهم محمد شلتوت (محقق) . " مقدمته " فى (الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى - مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٩٧٩ - ج ١ ، ص ٦-٨ .

ب - تعليق على فكرة الدليل الشافى : قصد ابن تغرى بردى من كتابه الدليل الشافى ، أن يكون " الموجز الكشاف " الذى يُستخدم كمرجع سريع ، ويقوم بدور الكشاف الذى يوصل الى النص الموسع وهو المنهل الصافى ، وكلاهما بنفس الترتيب . ولجذ نفس الفكرة مطبقة فى الموسوعة البريطانية فى طبعاتها ذات المستويات الثلاثة Britannica Three الصادرة فى ١٩٧٤ ، حيث جعلت المستوى المصغر من المعرفة Micropaedia مرجعا سريعا وكشافا Ready reference & in dex فى نفس الوقت للمستوى الموسع من المعرفة Micropaedia ، وقد سبق ابن تغرى بردى الى فكرة الموجز الكشاف ، بأكثر من ١١ قرنا.أنظر:

The New Encyclopaedia Britannica.- 15 th ad.-

chicago, Enc. Inc., 30 vols.

(٢) كشف الظنون ٧٦١/٢ .

وقد وصل هذا التفارح فى بعض النماذج الى التفارح السابع ، فى سلسلة من الذبول
تتد لتغطى عدة قرون من الزمان ، وصلت الى ثمانية كما شهدنا فى نموذج وفيات النقلة وذبوله .
و يتضح من ذلك ظاهرتا تكامل النصوص ، واتصال النصوص فى أجلى صورهما ، وفيما
يلى نماذج أخرى لتفارح الذبول :

(شكل ٤٨)

ببليوجرام تذييل متجانس حتى التفارح الثالث

* تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي (١)

تفارح (١) * ذيل تاريخ بغداد / لابن النجار (ذيل)

تفارح (٢) * ذيل على ذيل ابن النجار / لابن الساعي (ذيل / ذيل)

تفارح (٣) * ذيل على ذيل ابن الساعي / لابن الفوطى (ذيل / ذيل / ذيل)

(١) أنظر: أ - كشف الظنون ٢٨٨/١ .

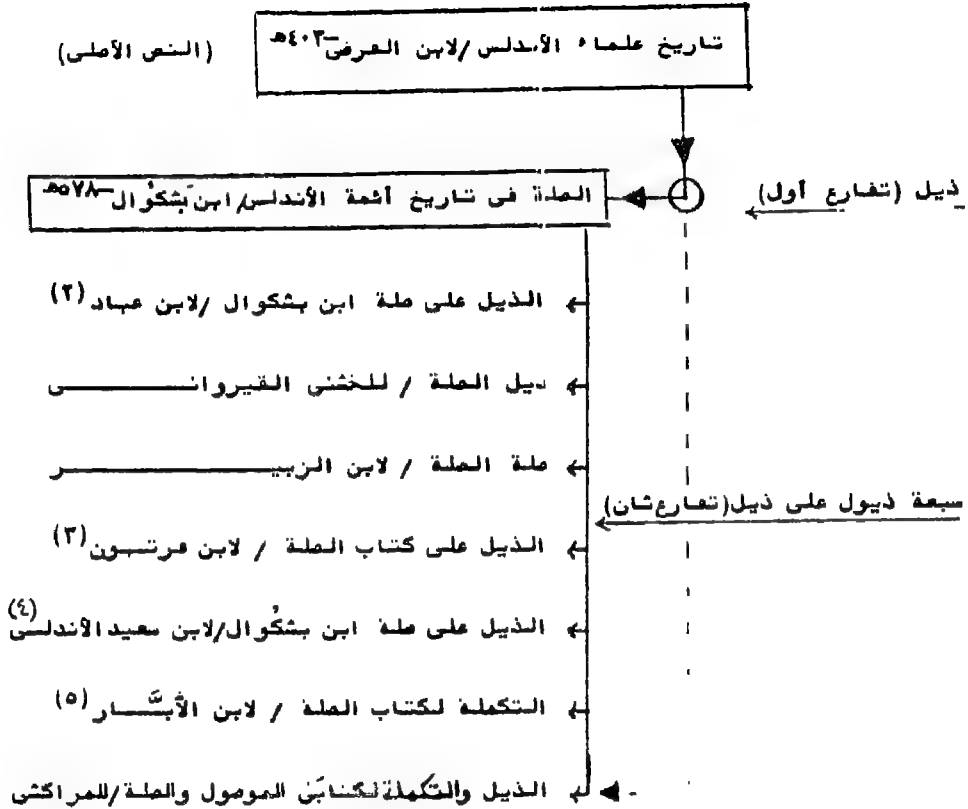
ب - السخاوى . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ... ص ٢٥٤ - ٢٥٥

ج - قبصر أبو فرح . (محقق) . " مقدمة " فى (تاريخ بغداد أو مدينة السلام / تأليف الخطيب

البغدادي - ٤٦٣ هـ . - بيروت ، دار الكتاب العربى ، د.ت. - مع ١ ، ص (ب-ج) .

(تخط ٤٩)

ببليوجرام تفارع منجاس للديول حتى الدرجة الشايه
(ويلاحظ تكرار الذبول في الرتبة الشايه)



- (١) ... العاهرة ، الدار الممريه للنسليخ والرجه ، ١٩٦٦ .
- (٢) البابانى . ايصاح المكنون ٧٠٢
- (٣) المراكشى الذيل والتكملة لكتاب الموصول والملة / حفيق محمد بن شريفه ص ٩ .
- (٤) البابانى : ايصاح المكنون ٥٤٥/١ ، ٥٤/١
- (٥) أ - نشر بعدريد ١٨٨٢ ، وبالدرائر ١٩١٩ .
ب - ويرد عنوانه هكذا (مثل الملة) في كشف الطور ٢٨٦/١ .

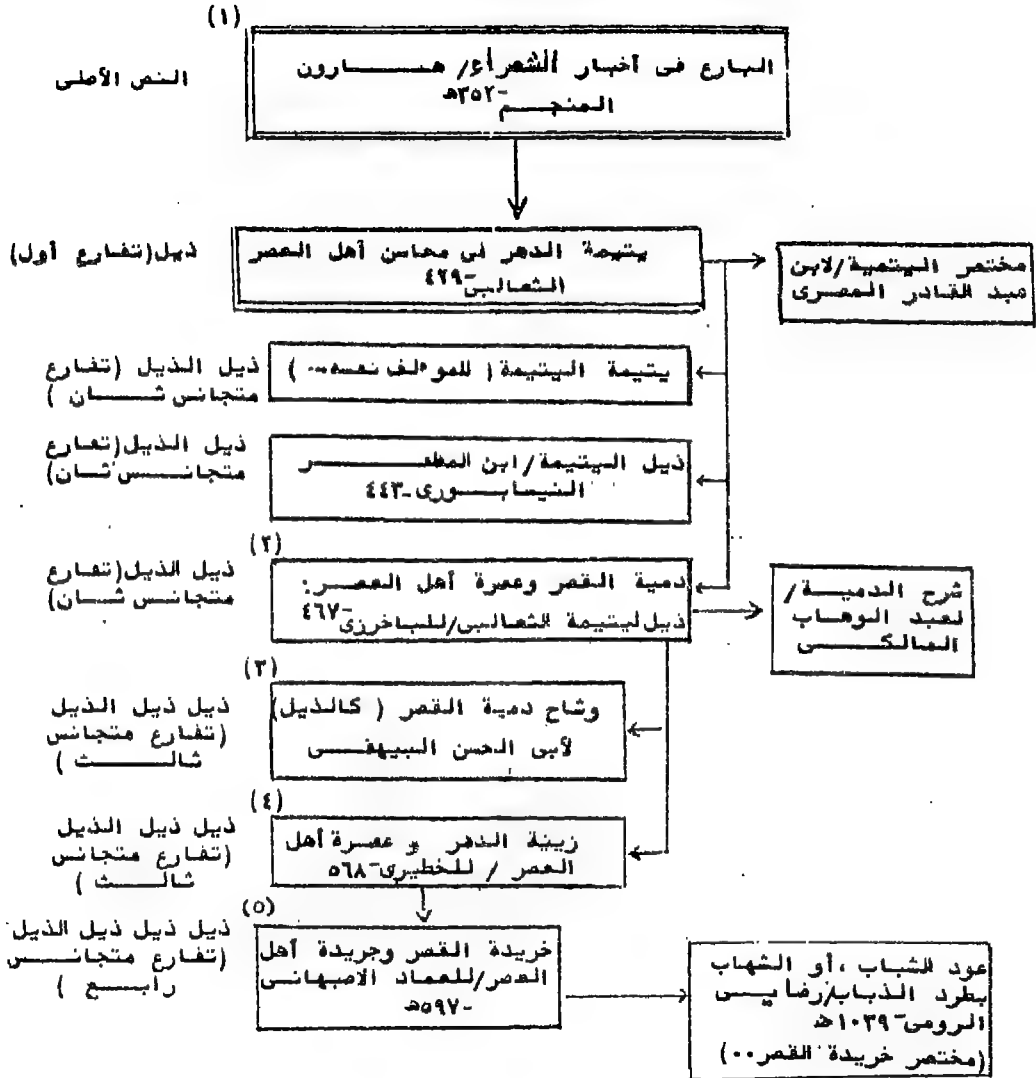
(شكل ٥٠)

بهلوجرام الذبول وأشباه الذبول حتى التفارغ. الرابع

(وتكرار الذبول عند تفارغ الدرجة الثانية والثالثة

مع ملاحظات شاهدة على الذبول (مثل المختصرات

والشروح ...)



(١) كشف الظنون (٧٠١/١ - ٧٠٢ - ٧٦١) ، (٢٠٤٩/٢ - ٢٠٥٠) ، والسفاري .
الاعلان والتوبيخ ص ٢٠٠ .

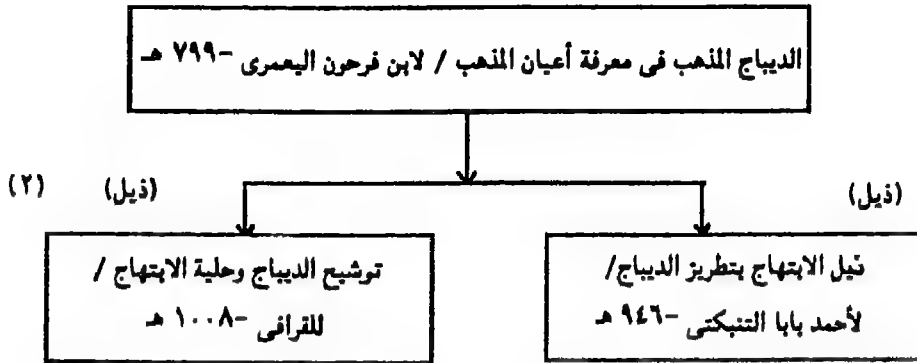
(٢) كشف الظنون ٧٦١/١

(٣) المرجع السابق (٤) المرجع السابق ٩٧٢/٢

(٥) أورد الشعراء من سنة ٥٥٠ هـ - ٥٩٢ هـ من أهل العراق والشام ومصر
والجزيرة والمغرب (كشف الظنون ٧٠٢/١) .

ثالث عشر : تكرار الذبول على نص واحد :

شهد التأليف العربى ، ظاهرة تكرار الذبول على نص واحد ، ومن أمثلة ذلك :



شكل (٥١)

رابع عشر : تفارغ الذبول على المختصرات :

وقد رأينا أمثلة لذلك فى المبحث الخاص بالتلخيص ، حيث كان بعض المؤلفين يختصر العمل الأسمى ثم يلحق به التذييل الجديد ، ليتحقق لقارئه فى نص واحد الاستفادة من الأصل والذيل .

مغال : التهذيب فى الفروع / للزجاجى - ٣٥٠ هـ

- وهو مختصر لكتاب : المفتاح فى فروع الشافعية / للطبرى - ٣٣٥ هـ

- ويشتمل على فروع زائدة على المفتاح ، ولهذا يلقب بزوائد المفتاح . (٣)

(١) يشتمل طبقات المالكية (كشف الظنون ١/٧٦٢)

(٢) لاحظ الزحرف اللفظى المبني على العنوان الأسمى

(٣) كشف الظنون ١/٥١٧ ، ٢/١٧٦٩ .

البحث الثالث

البناء على النص

يعد البناء على النص شكلا ثالثا من أشكال التأليف التكميلي ، الذى شمل من قبل الاستدراك والتذييل . و البناء على النص ، هو طريقة فى التأليف ، لجأ اليها بعض المؤلفين ، عندما اتخذوا نصا معيناً ، كأساس لبناء كتاب جديد عليه . فهو يعنى احتواء النص الجديد لنص سابق ، مع تنمية و تطوير و اضافة يقوم بها مؤلف النص الجديد ، و يشمل ذلك أساسا ، اضافة معلومات و بيانات جديدة ، كما قد يشمل تطويرا أو تغييرا فى طريقة عرض المعلومات ، أو تنظيم الوحدات المعرفية فى حالة تأليف الكتب المرجعية كالمعاجم و غيرها .

و يتفق ذلك مع نظرة القدماء الى النصوص كركائز للتواصل العلمى و التأليفى ، و أسس للبناء الجديد . قالى جانب ما شهدناه من حرص فى بعض الأحيان على الاحتفاظ ببعض النصوص ، و الابقاء عليها ، و محاولة تكملة نواقصها من الداخل بتألف المستدركات ، أو السعى الى المواصلة من بعدها أو من خارجها ، بتألف الذبول عليها ، نجد ظاهرة أخرى فى التأليف النصى ، هى ظاهرة تفكيك بعض النصوص و ادماجها فى بناء جديد ، باعتبار النص فى هذه الحالة ، مادة حيوية فى مجال معين ، لا يمكن تخطيها أو تجاوزها ، كما لا يكفى الاستدراك أو التذييل من بعدها .

و لقد سبق وصف الاستدراك بأنه يمثل فى التأليف العربى ظاهرة " تكامل النصوص " و وصف التذييل بأنه يمثل ظاهرة " اتصال النصوص " أما البناء على النص ، فهو يمثل ظاهرة ثالثة هى " تنمية لنصوص " .

فالنص القديم يندمج فى كيان جديد ، مضافا اليه رصيد ضخم من المعلومات ، كأنه طبعة جديدة من النص القديم ، يتم اعدادها أحيانا بعد وفاة المؤلف الأصلى بقرون عديدة .

و يلاحظ أن البناء على النص كان يحدث من خلال طريقين :

- فاما أن يكون ضمن خطة المؤلف الجديد منذ البداية ، بحيث يختار نصا معيناً لى يبنى

اما أن يحدث ذلك عرضاً ، عندما يتعلق ^(١) مشروع التأليف و يتحول مساره ، فقد كان بعض المؤلفين يشرع فى التأليف لشرح نص معين ، أو التذييل أو الاستدراك عليه ، ، و لكن عمله لا يثبت أن يتطور و يتضخم ، و يتخطى مجرد الشرح أو التذييل أو الاستدراك ، لكى يصبح تأليفاً جديداً . و من أهم المجالات التى حدث فيها التحول من الشكل المقصود الى البناء على النص ، مجالاً التذييل و الشرح ، حيث نجد أمثلة عديدة لتعليق الذبول و الشروح ، و التهامها للنص الأصلي ، و سوف تستعرض فيما يلى ، مع تحديد الملامح الفارقة بين البناء على النص و غيره من أشكال التأليف النصى :

فمن المعروف فى الخصائص المثلى للتذيل ، انه يلامس النص الأصلي عند نقطة انتهائه ثم يكمله من بعده ، و ربما يتداخل الذيل مع النص الأصلي بشئ من الاستدراك و التكملة لما ينقصه من الداخل ، و لكن بعض الذبول تجاوز دوره ، و أصبح يلتهم النص الأصلي كله ويحتويه ثم يضيف إليه ، و لا يمكن أن نعتبر العمل الجديد استدراكاً أو تذييلاً ، بل هو بناء جديد على النص القديم ، و معنى ذلك أن البناء على النص قد يشمل ضمن أبعاده الواسعة ، أشكالاً من الاستدراك و التذييل .

و يمكن توضيح الفروق بين أشكال التأليف المكمل للنص ، و هى .

١ - الاستدراك .

٢ - التذييل بنوعيه :

أ - الكامل .

ب - المتداخل .

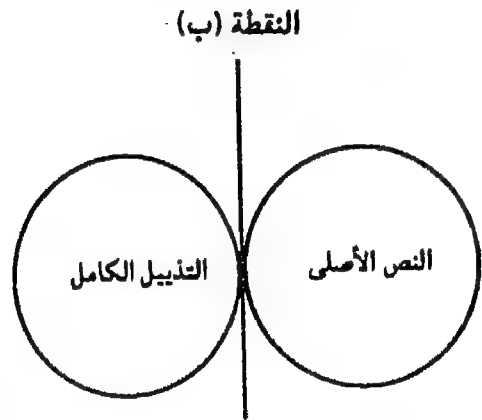
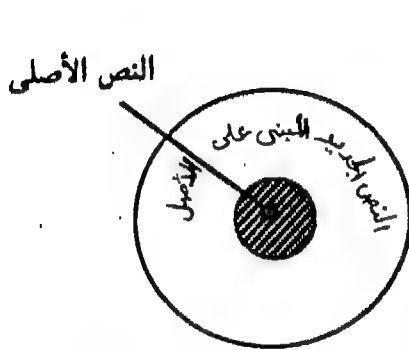
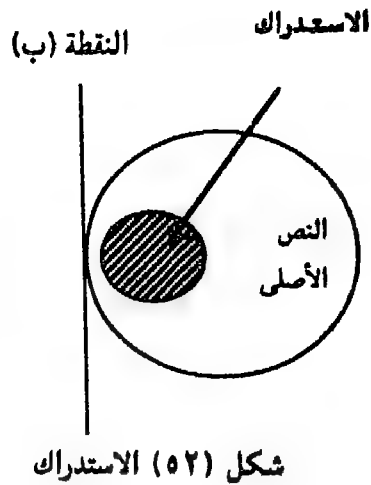
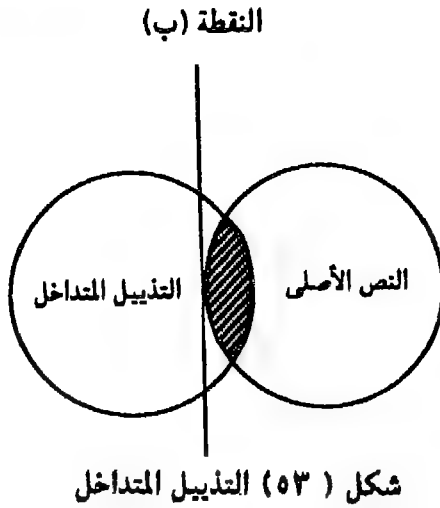
٣ - البناء على النص ،

و ذلك عن طريق الأشكال التالية :

(١) أ - يقصد بالتعلق تفوق النص التابع على النص الأصلي فى الحجم أو القيمة . (الباحث) .

ب - و تعلق مشتق من علق ، و العلق ما يفوق جنسه فى الوزن أو الطول (أنظر : ابن منط ^{٨٨} لسان

العرب ... علق)



و لا يخلو التأليف فى أى مجال من مجالات العلم من بعض أشكال البناء على نص قديم ، سواء ذكر ذلك صراحة أو لم يذكر . ومن أهم المجالات التى شهدت البناء على النص ، مجال المعاجم العربية ، فمن الطرق التى كانت مطروحة أمام المصنف الذى ينشد اخراج معجم جديد يفى بمتطلبات جديدة ، " أن يتخذ من قاموس الاستخدام الشائع بداية لعمله " (١) وتلك بداية منطقية عملية ، لا يمكن بغيرها لمثل هذه الأعمال المرجعية الضخمة أن تظهر الى الوجود .

(١) سعد محمد الهجرس . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف . - القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ . ص ٢٠ .

ولقد احتوى البناء على النص على أشكال متعددة من جهود التأليف ، تجمع بين الشرح والاستدراك والتذليل وغيرها .

و دينا فى هذا المجال نموذج متسلسل من البناء على النصوص ، كما يلى :

- البناء الأول : الصحاح فى اللغة : للجوهري - ٣٩٣ هـ

بُنِي عليه :

القاموس المحيط للفيروزابادى - ٨١٧ هـ

- البناء الثانى : القاموس المحيط للفيروزابادى

بُنِي عليه :

تاج العروس / للزبيدي - ١٢٠٥ هـ . (١)

ففى البناء الأول ، اتخذ الفيروزابادى معجم الصحاح أساسا يبنى عليه ، نظرا لتداوله واشتهاره ، ولكنه - كما يقول - وجده قد فاته نصف اللغة أو أكثر ، اما باهماله المادة ، أو بترك المعانى الغريبة النادرة ، و أراد الفيروزابادى بتأليف القاموس ، أن يظهر فضل كتابه على صحاح الجوهري ، ولذلك ميز باللون الأحمر ، المواد التى أضافها و كان قد أهملها الصحاح ، كما أضاف اجتهادات لغوية و صرفية أخرى . (٢)

وقد حدث نفس الشئ عندما صنف الزبيدي معجمه " تاج العروس من جواهر القاموس " ، فقد رأى أن " القاموس المحيط / للفيروزابادى " ، من أجل ما ألف فى اللغة

(١) يلاحظ أن المسافة الزمنية بين النص الأصلى و البناء عليه فى كلتا الحالتين السابقتين ، تبلغ أربعة قرون ، فالصحاح ينتمى الى أواخر القرن الرابع الهجرى ، و القاموس الى أواخر القرن الثامن الهجرى ، و تاج العروس الى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، و يبدو ذلك مدى معقولا لتراكم المعرفة الذى يسمح بتجديد نص سابق بالبناء عليه ، بل و يبدو ذلك التراكم و التعدد والانتشار مغريا و ملحا بالبناء على نص قديم وإخراج نص جديد . (الباحث) .

(٢) و يذكر حاجى خليفة أنه سعى معجمه " القابوس المحيط و القابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيط " (كشف الظنون ١٣٠٦/٢ - ١٣١٠) . و القابوس الجميل الوجه الحسن اللون ، و شماطيط القطع المتفرقة ، و الواحدة شِمَطِيط . أنظر : (ابن منظور . لسان العرب ... مادة قبس ، شمط)

العربية ، فاهتم " بشرحة " للكشف عن معانيه ، واستعان بعدد كبير من كتب اللغة و المعاجم العربية

وشروحها و حواشها و ملخصاتها و تهذيباتها و مستدركاتھا و ذبولها و مختاراتھا ، وكتب الأنساب و تراجم المحدثين و المفسرين و الفقهاء و كتب الحديث و التواريخ : مثل تاريخ دمشق و تاريخ بغداد و ذبوله ، وكتب المسائل و الفروق فى الفقه ، و الأمثال و الأدب كالمقامات و مجاميع الشعر و شروحها ، و كتب الحيوان و علوم القرآن و كتب دواوين الانتشاء و الخطط و الطب و العقاقير و النبات و فنون أخرى ..

وقد أضاف الزبيدى فى معجمه الجديد من الشواهد و الأدلة ما لم يَجْمَع مثله مثله ، و جمع ما تفرق فى الكتب من الفوائد ، فانظم شمل تلك الأصول فى عمله الجديد ، الذى أصبح بمثابة " المجموع ، و صار فى نظر الزبيدى بمنزلة الأصل ، و الأصول الأخرى بمنزلة الفروع " (١) ، و هو " يهتم بشرح الأعلام و الأماكن شرحا مفصلا ، و يذكر المعانى المجازية ، و بعض الألفاظ العامية ، و يذكر فى آخر كل مادة استدركااته على صاحب القاموس " . (٢)

و بما سبق ، يتضح مدى اتساع الجهد التأليفى و عمقه فى عمل الزبيدى ، فهو ليس مجرد " شرح " للقاموس المحيط كما يذكر ، و هو ليس مجرد استدراك أو تذييل للقاموس ، بل هو عمل جديد ، اتخذ من القاموس المحيط أساسا و هيكلًا للبناء عليه ، و مؤشرا لضبط حركته فى اتجته التوسع و الاضافة و الشرح و التذييل و غيره من أبعاد التأليف .

فالشرح ليس وصفا كافيا للاحاطة بهذا النوع من التأليف ، بل هو جزء منه ، و واحد مآبعاد ، يضاف الى أبعاد أخرى فى التأليف ، تجعل من العمل الجديد ندًا لسابقه ، يستوعبه و يتجاوزه ، و ينافس فى أداء نفس الدور و الوظيفة كمعجم لغوى ، فى حين أن الشرح عادة لا ينافس النص الأصلى المشروح ، الا اذا حدث خلل أو تغير فى العلاقة بينهما ، يخرج بالشرح عن وظيفته إلى وظيفة أخرى . (٣)

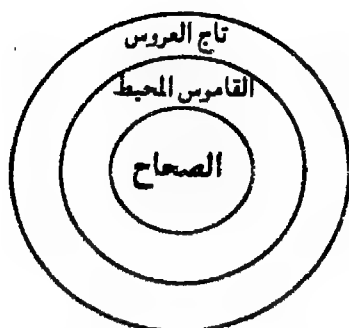
(١) أنظر : الزبيدى ، السيد محمد مرتضى الحسينى ، تاج العروس من جواهر القاموس . - القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٤٠٦ هـ . - المقدمة ص ٢-٥ .

(٢) عبد الستار الحلوى ، مدخل دراسة المراجع . القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ١٩٧٤ . - ص ٣٨

(٣) أنظر : مبحث الشروح على النص بهذا الكتاب .

ولا ينفصل الحجاز البنلء الاول الذى تم على الصحاح ، عن البناء الثانى الذى تم على القاموس المحيط ، فقيمة البناء الأول مضافة الى البناء الثانى ، وهكذا نجد تنالى البناء على النصوص أشبه بالعمار الذى يعلو ويتسع ويتعاطم ، فى اطار ظاهرة " تنمية النصوص " ..

و يمكن أن تصور الببليوجرام البنائى للمعاجم الثلاثة كما يلى :



شكل (٥٦)

وبالاضافة الى نموذج الزبيدى و نيته الأصلية فى شرح القاموس ، و التى تحولت الى عمل ضخيم يفوق الشرح و يتجاوزه ، نجد نماذج أخرى لمؤلفين اتخذوا من الشرح سبيلا للتأليف ، واتسع نطاق عملهم ليتجاوز نطاق الشرح أو الالتزام بدوره التفسيرى تجاه النص الأصلى ، و ليصبح عملا جديدا يبنى عليه ، ويضيف اليه ، و من أمثلة ذلك العلاقة بين النصين التاليين :

- النص الاصلى :

كفاية المتحفظ و نهاية المتلفظ / لأبى اسحق ابراهيم الأجدابى (نحو ٦٥٠هـ) (مختصر من اللغة)

- البناء الجديد :

شرح كفاية المتحفظ / لابن الطيب الفاسى - ١١٧٠هـ.

فقد بدأ الفاسى بشرح كفاية المتحفظ خرج بكتاب جديد فى مادته وأسلوبه ، فإلى جانب الضبط والشرح ، أكثر الفاسى من اضافة الشواهد و النقول و الآراء المختلفة ،

(١) وهذا مجرد مثال ، فهناك عمليات أخرى للتعلية على معجم الصحاح كما فعل الصاغانى مثلا ، وهو ما

يتضح فى البحث التالى بهذا الكتاب (ادماج النصوص - نموذج ٦)

والمسائل اللغوية والنحوية ، والحديث عن الأعلام والمواضع والحيوان والنبات ، وأصبح الكتاب الجديد موسوعة لغوية ، وهو مهجم للمعاني أو الموضوعات ، مثل المخصص لابن سيده . (١١)

وينتمى هذا العمل اللغوي أيضا ، الى نفس القرن الذي أنجز فيه عمل الزبيدي . وهو القرن الثاني عشر الهجري ، مع فارق زمني بسيط .

ولم يتوفر للباحت أن يدرس العلاقة البنائية بين بعض البيلوجرافات العربية التراثية والبعض الآخر ، ومدى احتواء أحدها على الآخر ، ولدينا في هذا المجال الفهرست (ق ٤ هـ) ، مفتاح السعادة (ق ١٠ هـ) ، وكشف الظنون (ق ١١ هـ) . (٢٢)

(١١) على حسين البواب . (محقق) ، "مقدمته" في (شرح كفاية المتحفظ ، أو تحرير الرواية في تقرير الكفاية / محمد بن الطيب الشركي الفاسي ، - ١١٧٠ هـ - الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣ ، - ص ١٦ - ١٧ .

(٢) أ - تستحق هذه المسألة أن تنال دراسة تحليلية مقارنة تشمل العلاقة بين هذه الأعمال بالتتابع ، على أساس الفرضية القائلة بأن العمل اللاحق في المجال البيلوجرافي لا متأى له عن احتواء السابق والاضافة اليه . (الباحث)

ب - وهناك نموذج هام في هذا المجال ، يصح ذكره هنا لاتصاله بالانتاج الفكري العربي ، رغم أنه ألماني الأصل ، الا وهو نموذج العلاقة بين تاريخ التراث العربي / لسزكين ، والعمل السابق عليه : تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان . ففي منتصف الستينات بدأ سزكين تصنيف كتابه ، كملحق و تكملة لكتاب بروكلمان ، و بنفس المنهج في مجال حصر الانتاج الفكري العربي ، ولكن عمله تضخم و تخطى حدود بروكلمان ، ورأى سزكين أن يدمج نص بروكلمان في كتابه الجديد ، و أن يزيد عليه أضعافا ، ثم سزكين عمله من مجرد حصر بيلوجرافي الى تاريخ للعلوم عند العرب ، و تجاوز الاكتفاء بالفهرس الى الاطلاع على المخطوطات نفسها (*) و لذلك تحول عمله من تذييل الى احتواء و توسع من ناحية الحصر البيلوجرافي ، و أضاف هدفا جديدا هو التأريخ للعلوم عند العرب ، و منهجا جديدا هو الاطلاع على المخطوطات نفسها .

(*) أنظر : سزكين ، فؤاد . "مقدمته" في (تاريخ التراث العربي / نقله الى العربية محمود فهمي حجازي .

- الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ . - مج ١ ، ص ٧ .

- سزكين ، فؤاد . محاضرات في تاريخ العلوم العربية و الاسلامية . - فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية و الاسلامية ، ١٩٨٤ . - ص ١١ - ١٣ .

طبيعة الجهد العلمي فى " البناء على النص " :

تتضح طبيعة هذا الجهد ، اذا عرفنا العلاقة بين النص القديم ، أو " النص الأساس " الذى بُنى عليه ، و بين النص الجديد . و يمكن أن تشمل هذه العلاقة البعدين التاليين :

البعد الأول : الاحتواء :

وهو يعنى هضم النص القديم ، و قد يشمل كل أو بعض العمليات التالية :

أ - ضم و حداث المعرفة فى النص القديم ، و اتخاذها أساسا للبناء ، مؤشرا لما ينبغى اضافته فى النص الجديد . و قد يتم تلخيص هذه الوحدات أو تهذيبها و تصحيحها و الاختيار منها . (١)

البعد الثانى : التمايز :

وهو يعنى احتواء النص الجديد على عناصر تميزه عن النص القديم ، و قد يتحقق التمايز من خلال واحد أو أكثر من العناصر التالية :

١ - اضافة المزيد من المادة العلمية و يشمل ذلك استدراك ما ينقص النص الأسمى ، و اضافة الجديد من المعلومات و الشواهد و المسائل و الشروح و وجهات النظر ... الخ .

٢ - تحقيق المزيد من الدقة فى المعلومات ، مع ضبط و تصحيح و تهذيب بعض ما ورد فى النص الأسمى .

٣ - شرح و توضيح ما يبدو غامضا بالنص الأسمى .

٤ - تطوير المنهج و الهدف .

٥ - توسيع حدود التغطية المكانية أو الزمنية أو الموضوعية .

٦ - التوسع فى المصادر ، و الاستفادة من تراكم المعرفة فى الفاصل الزمنى بين النص الأسمى و بين البناء على النص ، و تطوير و توسيع أدوات جمع البيانات كالمشاهدة والمعاينة الخ .

(١) انظر : الزبيدى : تاج العروس ... المقدمة ص ٣ - ٥ .

- و قد فعل ذلك الزبيدي فى اخراج معجمه تاج العروس ، سواء فى النص القديم وهو :
 (القاموس المحيط) ، أو فى المادة التى جمعها و أضافها ، حيث شرح القاموس المحيط
 (شرحا مزوج العبارة) ، و صوب و ذكر نكته و نوادره ، و كشف عن معانيه وأشار الى
 مأخذه (أى مصادره) ، و نقله (أى اقتباساته) ، و التقط آبيات الشواهد له من مراجع
 كثيرة ذكرها فى مقدمته ، و تحرى الاختصار و التنقية و الاختيار ، و جمع فى معجمه
 الجديد ما تفرق من كتب المشاركة و المغاربة من منطوق و مفهوم ... (١)
 ٧ - تطوير و تحسين اسلوب العرض أو التنظيم المرجعى لوحداث المعلومات (هجائيا - زمنيا
 - موضوعيا - أو بالمزج بين أكثر من نسق فى الترتيب) ، و ذلك فى حالة التأليف
 المرجعى .
 ٨ - المقارنة و اظهار جوانب التفوق على النص القديم ، كما راينا فى ابراز الفروق بين
 القاموس المحيط للفيروزابادى و النص القديم الذى تم البناء عليه و هو الصحاح
 للجوهري .

المبحث الرابع

ادماج النصوص :

يعرف التأليف النصى شكلا آخر من علاقات النصوص ، وهو ادماج بعض النصوص فى
 كيان واحد .

والمقصود بالادماج هو ذلك العمل التأليفى المزجى الذى يعاد فيه تركيب وحدات
 النصوص و أمشاجها ، ل اظهار بنية جديدة و تركيب متجانس لنص جديد ، يغنى وجوده عن
 الاستعمال المتفرق لعدة نصوص كانت منفصلة مستقلة من قبل ، و يعطى النص التركيبى
 الجديد عنوانا جديدا فى الغالب . (٢)

ويختلف ذلك عما عرفناه من قبل فى مبحث البناء على النص ، الذى يعنى اتخاذ نص
 أساسا للتعلية و التنمية بما أضافته المعرفة فى سعة زمنية تالية للنص الأسمى ، فقد يستخدم
 فى البناء و الاضافة عشرات أو مئات من المراجع فى موضوعات متعددة ، ينتقى منها المؤلف
 الجديد ما يراه صالحا للاضافة الى النص الأساسى ، و هو الطرف المعلوم الذى تلحق به الاضافة .

(١) أنظر : الزبيدي : تاج العروس ... المقدمة ص ٣-٥ .

(٢) ولا ينبغى أن يختلط ذلك المفهوم التأليفى بالعمل الطباعى المادى الذى يضم فى طبعة شاملة مجموعة
 مؤلفات منفصلة لمؤلف معين كالعقاد أو طه حسين ... الخ .

أما ادماج النصوص فهو يتناول نصوصا محددة معروفة من قبل ، و هى بالضرورة فى مجال معرفى واحد متجانس ، كالحديث .

وفى سياق الظواهر السابقة التى تم تعريفها فى التأليف النصى ، يمكن أن نسمى ادماج النصوص وتجميعها ، بظاهرة " تركيب النصوص " .

المبررات العلمية لادماج النصوص :

يمكن أن يحدث الادماج لسبب أو أكثر من الأسباب التالية :

- ١ - قوة الارتباط بين نصين أو أكثر من حيث التغطية الموضوعية ، و التكامل الوظيفى .
- ٢ - اختزال الجهد الموزع فى البحث عن معلومة محددة فى نصوص متعددة ، و تركيز البحث فى نص واحد .

٣ - توحيد النصوص فى ترتيب أو نسق استرجاعى واحد، سواء بالتبويب الموضوعى أو المدخلة^(١) الهجائية .

٤ - عرض الأوجه المختلفة للمعلومة واحدة كما وردت أصلا فى النصوص ، و إتاحة المقارنة بينها ، أو اختزال الاختلاف بينها عند ادماج إذا كان ذلك ممكنا من الناحية المنهجية فى إطار العلم الذى تعالجه النصوص ، أو إلغاء التكرار بين النصوص .

اشكال ادماج :

و يمكن أن نتعرف على الصور التالية فى ادماج و تركيب النصوص :

اولا : ادماج مؤلفات لنفس المؤلف و فى نفس الموضوع .

وبعد ذلك خدمة تكميلية لغايات المؤلف الأصلية التى دفعته إلى تأليف عدة أعمال لتغطية موضوع معين ، و إبرازها فى كيان واحد جديد ينهل منه المستفيد فى سياق واحد من الاستخدام ، وأبرز مثال لذلك ثلاثة مؤلفات للسيوطى - ٩١١هـ حاول فيها تحقيق مشروعده الكبير لتجميع كل الأحاديث النبوية و هى : (٢)

أ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير .

(١) المدخلة هى عمل مداخل نسقية لوحات المعلومات ، كأن ترتب هجائيا حسب تتابع الحروف فى بناء الفقرة المتخذة كوحدة للمعلومات مثلما يحدث فى المداخل الهجائية للمؤلفين ، أو لكلمات المعجم ، أو لأوائل الحديث النبوى الشريف .

(٢) كشف الظنون ١/ ٥٦٠

ب - زيادة الجامع الصغير (و هو ذيل للجامع ، يبلغ مثل حجمه) .

ج - الجامع الكبير .

فقد كان التكامل الواضح بينها ، عاملا ملحا فى عصور مختلفة لتجميعها و ادماجها ،

كما يلى :

(نموذج ١) :

قام بجمعها و ترتيبها على الأبواب الفقهية فى القرن العاشر الهجرى علاء الدين

الهندي الشهير بالمتقى - ٩٧٥هـ ، فى عنوان جديد هو :

كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال (١)

(نموذج ٢) :

جمع الجامع الصغير وذيله ، يوسف النبهانى - ١٣٥٠هـ بعنوان :الفتح الكبير فى ضم

الزيادات الى الجامع الصغير . (٢)

(نموذج ٣) :

جمع بين المؤلفات الثلاثة و رتبها كل من عباس أحمد صقر و احمد عبد الجواد بعنوان :

جامع الاحاديث للجامع الصغير وزوائده و الجامع الكبير . (٣)

ثانياً : ادماج مؤلفات مختلفين ، وفى نفس الموضوع .

ومن أمثلة ذلك :

(نموذج ١) :

جمع الضاغاني - ٦٥٠هـ بين :

أ - صحيح البخارى .

ب - صحيح مسلم .

فى عنوان جديد هو :

(١) ... كشف الظنون ٥٦١/١ ، ٥٩٨/١ ، ١٥١٨/٢

(٢) ... القاهرة ، ، ١٣٢٠ .

(٣) ... دمشق ، مطبعة محمد هاشمى ، ١٩٦٢ ، ج٢ .

مشارك الأنوار النبوية فى صحاح الاخبار المصطفوية (١)

(نموذج ٢) :

جمع المرغنيانى - ٥٩٣ هـ بين :

أ - مختصر القدورى / للقدورى - ٤٢٨ هـ

ب - الجامع الصغير / للشيبانى - ١٨٧ هـ

واتبع فى عمله الجديد ترتيب الجامع ، و اخرجته بعنوان : بداية المبتدى / للمرغنيانى (٢)

(نموذج ٣) :

جمع السرقسطى - ٥٣٥ بين الأصول الستة فى الحديث و هى :

أ ، ب ، ج - الصحاح الثلاثة للبخارى و مسلم و الموطا .

د ، هـ ، و - السنن الثلاثة لابی داود و الترمذى و النسائى . فى عنوان جديد هو :

التجريد للصحاح و السنن . (٣)

(نموذج ٤) :

جمع التحيبي الفرناطى - ٦٤٦ هـ بين الأصول الستة السابقة فى عنوان جديد هو :

أنوار المصباح فى الجمع بين الكتب الستة الصحاح / للتحبيبي (٤) .

(نموذج ٥) :

جمع الاعلم النحوى - ٦٤٦ هـ بين المعجمين التالين : (٥)

(١) أ - كشف الظنون ١٦٨٨/٢

ب - الكتانى . الرسالة المستطرفة ... ص ١٧٣ .

ج - وهناك مؤلفات أخرى تجمع بين صحيحى البخارى و مسلم ، مثل :

الجمع بين الصحيحين / للفراء البغوى - ٥١٦ هـ ، والجمع بين الصحيحين / للحميدى الأندلسى - ٨٨٨ هـ

(كشف الظنون ١ / ٥٩٩)

(٢) كشف الظنون ١ / ٢٢٨ .

(٣) أ - الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

ب - ورد العنوان فى كشف الظنون (١ / ٣٤٥) هكذا : تجريد الصحاح الستة فى الحديث .

(٤) الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٥) كشف الظنون ١ / ٦٠٠ .

أ - الصحاح فى اللغة / للجوهرى - ٣٩٣ هـ

ب - الغرب المصنّف / للتبيانى - ٢٠٦ هـ

فى عنوان جديد هو :

المجمع بين صحاح وغريب المصنّف فى اللغة .

(نموذج ٦) :

* اهتم الصاغانى - ٦٥٠ هـ بالاستدراك والتذييل على معجم تاج اللغة و صحاح

العربية / للجوهرى ، وألف من أجل ذلك الأعمال التالية :

أ - " التكملة و الذيل و الصلة لكتاب تاج اللغة و صحاح العربية " (١)

ب - " كتاب ما أهمل الجوهرى من لغة " و قد جعله الصاغانى حاشية على التكملة

وميز الحاشية بعلامة (ح) فى مخطوط التكملة (٢)

ج- " مجمع البحرين " أى مجمع الصحاح و التكملة ، و هو كتاب جديد و ضعة

الصاغانى و جمع فيه ما يلى :

- مادة (الصحاح) مميزة بعلامة (ص)

- مادة (التكملة) مميزة بعلامة (ت)

- مادة (حاشية التكملة) مميزة بعلامة (ح) (٣)

د - ثم رزى الصاغانى أن يتحاشى التكرار الذى حدث فى مجمع البحرين ، فمزج

مادته مع بعض زيادات فى معجم جديد خاص به بعنوان :

" العباب الزاخر و اللباب الفاخر فى اللغة "

و استخدم فيه نفس ترتيب الصحاح ، ولكنه توقف عند مادة (بكم) فى حرف الميم . (٤)

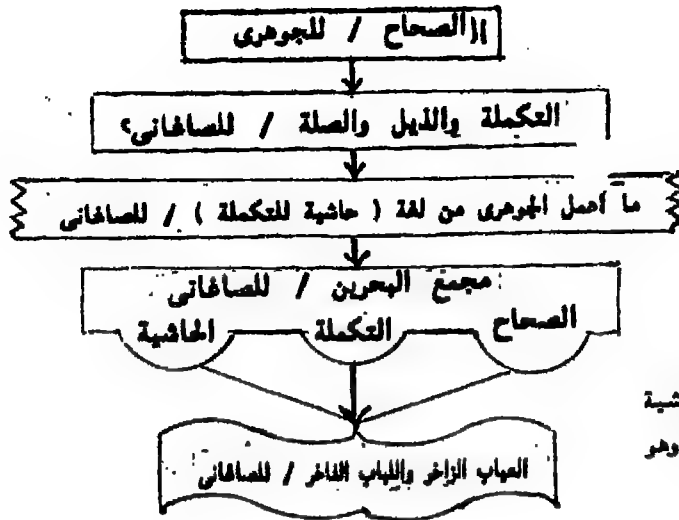
(١) نشر بالقاهرة - معجم اللغة العربية ، ١٩٧٦ ، - ٦ مج .

(٢) حسين نصار - المعجم العربى ... ج ٢ - ص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٥١٩ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٠ - ٥٤٣ .

* ويوضح البيولوجرام التالى العلاقات السابقة فيما يلى :



(شكل ٥٦ مكرر)

« بيولوجرام الصاغاني »

(ويلاحظ فيه الجمع بين التذييل والتحشية والإدماج والبناء على النص الأصلي وهو معجم للصاحح)

(نموذج ٦) :

جمع تاج الدين ابن مكتوم - ٧٤٩ بين المعجمين التالين : (١)

أ - العياب الزاخر / للصاغاني - ٦٥٠ هـ (٢)

ب - المحكم والمحيط الأعظم / لابن سيده - ٤٥٨ هـ (٣)

فى عنوان جديد هو :

(١) كشف الظنون ١١٢٢/٢ ، ١٠٠٠/١

(٢) بلغ العياب عشرين مجلدا وتوقف فى حرف الميم عند مادة " بهم " ورتبه مثل صحاح الجوهري (المرجع السابق)

(٣) وهو مختلف فى نسقه الهجائى عن الصحاح ، فترتيب الحروف يبدأ بالعين هكذا : ع ح هـ خ غ وهو مشابه لترتيب معجم العين للخيلى ابن أحمد ، مع خلاف فى ترتيب الواو فى نهاية الحروف .

أنظر : ترتيب المحكم فى (كشف الظنون ١١٦٦/٢ - ١٦١٧) وأنظر ترتيب العين فى (السيوطى . المزهى ج ١ ، ص ٨٩ - ٩٠) .

الجمع بين العباب والمحكم فى اللغة . (١) الاتفاق المعاصرة لادماج النصوص :

يمثل ادماج النصوص وتركيمها خدمة تأليف هامة ، تزداد الحاجة اليها فى عصرنا الحاضر ويرى الباحث أن مستقبل كثير من النصوص الهامة وخاصة المرجعية منها (كالتراجم التراثية والحديثة ، والبيبلوجرافيات التراثية والحديثة ، ومعاجم البلدان ومعاجم اللغة ، ومعاجم المصطلحات وغيرها) ، فى عصر الحاسب الآلى ، سيكون هو الاندماج فى سياق واحد، يضم كل نوع من النصوص فى تركيم وسياق واحد ، وتتسع الآفاق أمام هذا التصور لتشمل أنواعها كثيرة من النصوص ، يضمن تركيمها تعويض الانفصال واختزال التكرار والتداخل والنقل فيما بينهما ، وحسم التناقض والاختلاف فى بعض بياناتها ، كما يجمع ويبرز جهود مؤلفيها وتحقيقاتهم فى مختلف المسائل والقضايا فى سياق ومدخل استرجاعى موحد .
وهناك اقتراحات قيمة فى هذا المجال ، منها اقتراح بادماج كشف الظنون / لحاجى خليفة مع ذيله ايضاح المكنون / للبابانى ، وكشافهما هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / للبابانى . (٢)

ويمكن أن يضم الى هذه المنظومة البيبلوجرافية لكشف الظنون . البيبلوجرافات العربية الذاتية منذ بواكيرها ، الخاصة والمتخصصة ، على يد حنين ابن اسحق وغيره (٣) ، وارتكازا على " التجميع البيبلوجرافى الأساسى الأول " وهو الفهرست لابن النديم ، ويليده مفتاح السعادة / لطاش

(١) ثم خصه ابن مکتوم فى " المشوف المعلم فى تلخيص الجمع بين العباب والمحكم . (كشف الظنون ١/ ٦٠٠)
(٢) أ - أنظر : عبد الوهاب النور . بحوث فى المكتبة العربية ... ص ٢١٥ .

ب - بالاضافة الى دوره ككشاف ، يذكر هدية العارفين أحيانا تفاصيل أدق لبعض العناوين ، التى أشير اليها بغير تفصيل فى كشف الظنون كما لم ترد فى ذيله ، مثل كتاب غاية العمال للمتنقى الهندى السابق ذكره . (الباحث) .

(٣) مثل قائمتى حنين ابن اسحق : " فيما ترجم من كتب جالينوس وما لم يترجم " ، " مقالة فى اثبات الكتب التى لم يذكرها جالينوس فى فهرست كتبه " . أنظر :

أ - بروكلمان ، كارل . تاريخ الادب العربى / نقله الى العربية السيد يعقوب بكر ومضان عبد التواب . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ . ج ٤ ، ص ١٠٨ .

ب - عبد الستار الحلوجى . نشأة علم البيبلوجرافيا عند المسلمين .

- الدارة (الرياض) . - س ٣ - ٤ (اكتوبر ١٩٨٦) . - ص ١٨٠ .

كبرى زاده ، واسماء المكتب / لرياضى زادة و غيرها ، فى كيان واحد ، وسوف يتكامل ذلك بالضرورة مع أعمال بروكلمان و سزكين و غيرها من فهارس و قوائم للمكتبات ، البليوجرافيات الحديثة الجارية فى سياق بليوجرافى واحد .

وفى مجال التراجم التراثية و الحديثة يبدو ادماج و تراكم النصوص مطلباً علمياً حيوياً ، ولعل أبرز الانجازات فى هذا المجال ، المشروع المسمى " بالاسماء العربية " - Ono- masticum Arabicum ، الذى يهدف الى تفرغ مجموعة مختارة من النصوص لانشاء مرجع مُحسَّب للتراجم العربية . (١)

ويمكن ان نتصور أسهاماً عربياً فى هذا المشروع ، يضيف المزيد من المصادر الحايوة للتراجم ، وخاصة سلسلة تراجم القرون السابق ذكرها ، وبرايم الشيوخ والبليوجرافيات العربية الحافلة بكنوز من التراجم كفهرست ابن النديم وغيره ، وكتب التواريخ العامة والتواريخ المحلية مثل تاريخ بغداد ودمشق وغير ذلك من المصادر المباشرة وغير المباشرة (٢) ، بالاضافة الى الاعمال المعاصرة للزركلى وكحالة وتيمور ، والتراجم القومية المعاصرة مثل المصرية ، وغيرها ويمكن أن يسهم الاختزان المحسب للنصوص مستقبلاً ، فى توفير امكانيات هائلة لادماج النصوص الأصلية وتوابعها و مكملاتها من استدراقات وتصويبات وذيول و تكملات ، للخروج بتجميعات مكشفة توفير التكامل و امكانية الوصول للباحثين .

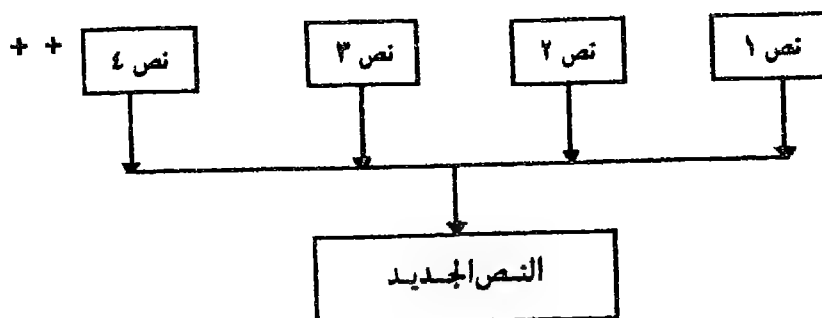
بليوجرام ادماج النصوص :

أولاً : تنحصر كل حالات الادماج السابقة فى شكل واحد من البليوجرام هو البليوجرام المتجمع وقد اتضح أن النصوص الاصلية المتجمعة يمكن أن تبدأ من اثنين فأكثر ، و لكنها تلتقى

(١) بدأ بهذا العمل الايطاليان كيتانى وجابر ييلى ، منذ منتصف العشرينيات على بطاقات ، ثم تابعه الفرنسيان فاجدا و سويليه منذ منتصف الستينيات فى معهد بحوث النصوص بباريس ، باستخدام الحاسب الآلى . أنظر: سعد محمد الهجرس . " مقدمة علمية " فى (بنوك المعلومات ، أو ، المصادر والمراجع البليوجرافية المحسنة / تأليف سيد حسب الله . - الرياض دار المريخ ، ١٩٨٠ . - ص ٢٠ - ٢٣ .)

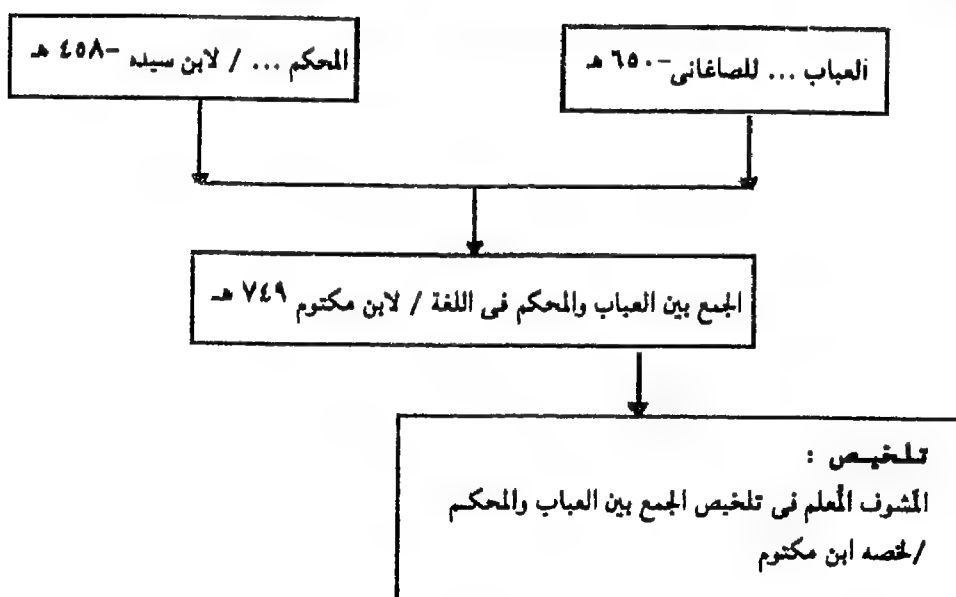
(٢) هناك كثير من التراجم المنتشرة فى مجموعات الأدب و البليوجرافيات و برايم الشيوخ و التاريخ العام وتواريخ المدن و معاجم البلدان و الموسوعات ... الخ . و ينبغي أن تؤخذ هذه المصادر فى الاعتبار عند تجميع البليوجرافيات ، الى جانب نصوص التراجم المباشرة . (الباحث)

فى مركز واحد هو النص التركيمى الجديد كما نرى فى الشكل التالى :



شكل (٥٧)

ثانيا : خصصت بعض التجميعات للتلخيص ، كما مثال التالى : (١)



شكل (٥٨)

(١) كشف الظنون ١/ ٦٠٠

المبحث الخامس

ردود النص :

هذا النوع من التأليف المرتبط ، هو تأليف جدلى ، حيث تظهر بعض المؤلفات ردا كتاب سابق ، سواء بالهجوم أو التأييد ، أو الموازنة والتحكيم بين الاتجاهات المتعارضة ، وبعد النص الاصلى الذى يتسبب فى ظهور الردود عليه نصا محركا ، وقد يصبح بعض الردود فيما بعد محركا لردود تالية . فى دورة واسعة من الجدل ، اوفى دورات متعددة لاتبث أن تتطرق الى مناطق جديدة من الفكر والخلاف .

وفى مختلف عصور التأليف العربى ، أثرت الحركة النقدية والمعارك الفكرية والمناظرات ^(١) فى تأليف الكتب التى تتبنى قضايا معينة ، وظهور مؤلفات ترد عليها ، وقد حدث ذلك فى مجالات فكرية متعددة ، حيث أظهرت عينة الكتب أن الردود قد ألقت فى مجالات فلسفية ودينية ولغوية وأدبية وكيميائية وطبية وتراجيمية ^(٢) وغيرها .

وقد يبدو الجدل والخلاف والردود فى هذه المجالات شيئا غربيا ومتميزا بالنسبة لحياتنا الفكرية واتجاهاتنا التأليفية المعاصرة ، سواء من ناحية تعدد المجالات الفكرية التى يؤلف فيها للجدل وللحوار ، أو النسبة العددية لهذا النوع من التأليف .

وقد اتضح من قبل ، أن الاستدراك كان يؤلف تكملة لنواقص النص الاصلى ، واصلاحا و تصحيحا لخطائه ، ولكنه فى مجموعته كان ينصب على اصلاح النص وتكملته ، ويتعامل مع جزئيات معينة من النص ، علمية أولغوية ... الخ .

ولكننا فى مجال الردود ، نجدتها تتجه أساسا للرد على الاتجاه الفكرى للنص الاصلى، او على المنهج الذى اتبع فى تأليفه بشكل عام ، ولا تنصب أساسا على اصلاح نواقص

(١) الاصلى المناظرة أن تكون مشافهة ، ولكنها تنوعت بين المشافهة والمكاتبة و تأليف الكتب . أنظر :

أحمد أمين مصطفى . المناظرات فى الادب العربى الى نهاية القرن الرابع . - القاهرة ، [د.ن] ، ١٩٨٤ - ص ٧ .

(٢) من أمثلة الردود فى مجال كتب التراجم ، ماحدثت عندما هاجم السخاوى السيوطى وغيره فى كتابه " الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع " ، فرد عليه السيوطى بتأليف : " الكاوى على تاريخ السخاوى " . أنظر جدول عينات الردود بهذا الكتاب .

وأخطاء بالنص الاصلى ، أو تكملة جزئيات ناقصة بالنص الا نادرا ، وفى هذه الحالة ، يختلط الرد بشئ من الاستدراك على النص .

وكانت الردود مجالا حيويا للفكر والنقد والمجدل والمناظرة ، واتسم ذلك فى بعض الاحيان بالموضوعية والاتزان ، وفى احيان أخرى كان ينطوى على تحجيج متبادل بين أبناء عصر أومهنة أو أقاليم متناحرة ، وقد يحتد هذا الجدل ليصبح كاويا ، أو صواعق مرسله ... وقد دارت حول بعض النصوص معارك اتسع نطاقها فى المكان والزمان .

ولم تكن الردود دائما تؤلف للرد على نص مكتوب ، بل كانت أحيانا فى صورة كتاب يرد على " أقوال " ربما كانت تتردد فى مجتمع أو عصر معين ، فى قضية معينة . وقد يحتل الرد على نص معين كتاباً يخصص بأكمله للرد ، أو يكون الرد ضمن فصل معين أو بين ثنايا الحديث فى كتاب يعالج موضوع الخلاف .

هذا النوع من التأليف يشمل ما هو معروف فى مجال الاتصال بالتغذية الراجعة Feedback ، أو " العائد " بتعريف مصطفى سوف^(١) ويشمل استجابة شخص أو أشخاص آخرين نحو كتاب معين ، وهذه الاستجابة قد تأخذ صورة مؤلفات جديدة ترد عليه ، أو صوراً أخرى من الاتصال .

وقد تدخلت دوافع كثيرة - منفردة أو مركبة - فى تأليف الردود ، أهمها :

١ - الخلاف فى الراى فى قضايا أدبية أو علمية أو عقائدية .

٢ - الصراعات الشخصية . ٣ - الخصومات السياسية

٤ - العصبية الإقليمية .

ولا توجد دراسات كافية تحدد أكثر الدوافع تأثيراً فى تأليف الردود ، ولكن يبدو أن

الدافع الدينى والعقائدى كان قوى التأثير فى حركة الردود وحيويتها .

ويبدو الجدل فى المجال الدينى والعقائدى فى أربعة أبعاد .

١ - الجدل بين المسلمين وأهل الأديان الأخرى .

٢ - الجدل بين الغيورين على الدين وبين من توجه نحوهم شبهة الاتحاد .

(١) مصطفى سوف ، النقد الأدبى : ماذا يمكن أن يفيد من العلوم النفسية الحديثة ؟ - فصول (القاهرة) . - مع

٤ ، ١ ، (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . - ص ٢٧ .

٣ - الجدل بين المذاهب الدينية فى اطار الدين نفسه .

٤ - الجدل بين أصحاب مذهب واحد كالاسماعيلية مثلا ...

ومن أمثلة البعد الثانى ، ما نراه من ردود تنهال على مؤلفات ابن الراوندى -٣٠١هـ المتهم بالانحاد ، مثل التاج (١) والقضيب (٢) والزمرد والفريد ، فقد رد عليه النوختى والجبائى والحياط و ابو الحسن الأشعرى فى مؤلفات متعددة (٣) .
أما البعد الثالث من الردود الدينية ، فمن أبرز أمثله تلك المعركة الكبرى التى دارت حول كتاب : الكشف عن حقائق التنزيل / للزمخشري -٥٣٨هـ ، وهو فى علم التفسير ، وقد تفارعت عليه أنواع كثيرة من المؤلفات من بينها الردود وردود الردود ، والمناقشة ، والاستشكال والانتصاف والانصاف والاعتراض والمحاكمات والاجابة عن المحاكمات والتعليقات ... الخ ، ولقد كان ذلك راجعا الى أهمية الكتاب من ناحية ، وللخلاف مع الزمخشري لميله نحو مذهب المعتزلة من ناحية أخرى (٤) .

وكان للمعتزلة بدورهم نشاط كبير فى تأليف الكتب للرد على المخالفين ، وقد روى أن لابی الهذيل العلاف ، ستين كتابا فى الرد على المخالفين فى دقيق الكلام و جليله . (٥)
ويتمثل البعد الرابع فيما يمكن أن نسميه بمعركة (٦) " كتاب المحصول " للنسفى ، وهو من فلاسفة المذهب الاسماعيلى ، وقد ألقت ردود عليه شملت الاعتراض ، والتأييد ، والتحكيم بين الطرفين ، من جانب بعض ائمة الاسماعيلية أيضا . (٧)

ومن معارك النصوص فى مجالات فكرية أخرى متعددة : معركة " العين " ، التى دونت فيها المؤلفات هجوما ودفاعا عن معجم العين للخليل بن أحمد (٨) . ومعركة المثل السائر ، وقد تساجلت فيها المؤلفات هجوما ودفاعا ومعاودة للهجوم ضد كتاب المثل السائر

(١) كشف الظنون ١٤٠٣/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٤٥٠/٢ .

(٣) أنظر : أحمد أمين مصطفى . المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) كشف الظنون ١٤٧٥/٢ - ١٧٨٤ .

(٥) الهمذانى ، عبد الجبار - ٤١٥ هـ ، النية والامل / جمعه أحمد بن يحيى المرتضى ، تحقيق وتقديم عصام الدين محمد على - الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ . - ص ٤٤ .

(٦) أطلق لفظ المعركة هنا على حركة التأليف ومجموعة المؤلفات التى دارت حول نص معين هجوما ودفاعا وتحكيما بين المتخاصمين .

(٧) أنظر : بيليجرام المحصول النفسى بهذا الكتاب .

(٨) أ - أنظر : السيوطى . المزهرفى علوم اللغة وأنواعها ... ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧

ب - حسين نصار . المعجم العربى : نشأته وتطوره . القاهرة ، مكتبة مصر ، د.ت. - ج ١ ، ص ٣٠٦ .

فى أدب الكاتب والشاعر / لابن الأثير (وهو فى علم البيان) (١) . ومعركة تهافت الفلاسفة / لابن سينا . ومعركة كتاب السير / لأبى حنيفة (وهو فى الفقه) وهناك معارك دارت فى العصر الحديث حول بعض المؤلفات ، مثل معركة " فى الشعر الجاهلى " / لطفه حسين ، ومعركة خريف الغضب لمحمد حسنين هيكل ، ومعركة قبل السقوط / لفرج على فوده، وغيرها (٢) ... وإن كانت المصارك المعاصرة تدور غالبا على صفحات الصحف والمجلات ، أكثر مما تتمثل فى كتب ومؤلفات مستقلة .

ومن تحليل عينة المكتب ، أمكن تخطيط هيكل يضم العلاقات المختلفة التى تشمل النصوص المحركة والردود عليها ، والردود على الردود والمؤلفات التى ظهرت فيما بعد للمحاكمة والموازنة بين النصوص المتعاركة ، وتشمل هذه العلاقات :

- أولا : النص الأصلى المحرك ، الذى حرك الرغبة فى الرد عليه من مؤلفين آخرين .
- ثانيا : اتجاهات و ملاسبات التأليف ردا على النص المحرك ، ويشمل الحالات التالية :
- ١ - الرد المؤيد للنص المحرك (أى الذى يؤيد النص الأصلى بغير أن يرتبط أو يشتبك مع مؤلفات أخرى تهاجمه) .
- ٢ - الرد المضاد للنص المحرك (أى المنهاجم أو الناقد للنص المحرك) .
- ٣ - الرد المؤيد للمضاد (الذى يدعم ويؤيد الهجوم على النص الأصلى) .
- ٤ - الرد المضاد للمضاد (الدفاع من جانب أنصار الكتاب المحرك ضد خصومه) .
- ٥ - دفاع مؤلف الكتاب المحرك (ردا على المؤلفات التى تهاجمه)
- ٦ - المناظرة مع مؤلف الكتاب المحرك (التى حدثت مشافهة و مواجهة بينه و بين آخرين ثم سجلت فى كتب) .
- ٧ - الرد المضاد للدفاع (الرد على المؤلف أو أنصاره) .
- ٨ - المحاكمة و الموازنة بين آراء جبهتين أو نصين متعارضين .
- ٩ - التعليق على الاجابة عن المحاكمة (التأليف تعليقا على المحاكمة وقد يشبه الاستئناف فى الحكم) .

(١) يشمل علم البيان علم البلاغة و فن البديع . أنظر : جود عبد النور المعجم الأدبى ... ص ٥٣ (مادة : بيان) .

(٢) أنظر : تفاسيل هذه المصارك فى نماذج بيليوجرام الردود فى هذا الكتاب .

- ١٠ - التحدى العلمى للنص المحرك (لظهار الابداع و التفوق عليه) .
١١ - التراسل بين مؤلف النص ومؤلفين آخرين بتبادل رسائل تصيح مؤلفات
فيما بعد) .

وفى الجدول التالى تفصيل لهذه العلاقات فى حدود ماسمحت به عينة الكتب :

جدول ١

اتجاهات وعلاقات الردود بالنص الاصلى المحرك

مفتاح الجدول :
علامة ✓ تعنى امكانية الحدوث
علامة ؟ تعنى ضعف احتمال الحدوث
علامة — تعنى عدم امكانية الحدوث
كلمة (فلان) بديل لاسم مؤلف
كلمة (كذا) بديل لعنوان الكتاب

س	اتجاه التأليف نحو النص المحرك	عاجل أو معاصر: قد يظهر عقب ظهور النص المحرك	أجل قد يظهر فى غير مستقبل: ربما بعد قرن	رتبة التفسير	■ نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) ■ نماذج للمفردات الدالة على الرد فى مشاوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
١	مؤيد	✓	✓	أول	(ك): - الروض الزاهر فى محاسن الممثل السائر للميماطى . - نزهة الناظر فى الممثل السائر تأليف اللبؤى (١) - تعريف الأحياء بفخائل الأحياء / للعيدروسى . (٢)
٢	مضاد	✓	✓	أول	(ك): - الفلك الدائر على الممثل السائر / لابن أبى الحديد . (٣) - دلائل الاعجاز / للجرجانى - ٤٧١هـ (ينقض كلام القاضى عبد الجبار فى كتابه المغنى ولكنه لا يذكر اسمه صراحة) (٤) - نقض العثمانية للجاحظ / لأبى جعفر الاسكافى، (يرد على الجاحظ لدفاعه عن أبى بكر) (٥)

ملاحظات	أحياء المؤلفين	عناوين الكتب	أماكن ظهور النسخ المخطوطة	أماكن ظهور النسخ المطبوعة	أماكن ظهور النسخ الإلكترونية
		نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك)			
		نماذج للمفردات الدالة على الرد في			
		عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)			
	(تابع) مضاد أو ناقد	(ك) = الرد على ابن سينا (في الكيمياء) : للطفرائي ٥١٥هـ (١). - رسالة في الرد على كتاب أبي الفرج الطيب / لابن سينا ٤٢٨هـ (يرد فيه على كتاب القوى الأربعة) (٢) التجني على ابن جني / لابن فورجة - ٤٥٥هـ ؟ يرد فيه على شرح ابن جني لديوان المتنبي . (٣) - الإنتقاد على التمدن الاسلامي لجرجسي زيدان/ تأليف النعماني . (٤) - نقض كتاب في الشعر الجاهلي/ محمد الخضر حسين . - نقد كتاب في الشعر الجاهلي/ محمد فريد وجدي . - الكاوي في تاريخ السخاوي/ للسيوطي (٥) (ر) .. تهافت (كذا) ، الكاوي عذر (فلان) ، المواقف المرسل على ١٠٠٠ الاعتراض المبدي لوهم فلان (٦) محاكمات (٧) ، استدراكات (بمعنى الاستقادات) ، الكشف عن مساوي فلان .. هفوات كتاب كذا . (٨) الاعلام بأغلاط كذا (٩) ، تعقب (كذا) ، جواب على (كذا) (بمعنى الرد عليه) رسالة في بطلان كذا ...			

- (١) كشف الظنون ٨٢٨/١ .
- (٢) جعفر آل ياسين . فيلسوف عالم : دراسة تحليلية لحياة ابن
الفلسفي . بيروت ، دار الأندلس ١٩٨٤م - ص ٨٦ (٢٢٨) .
- (٣) كشف الظنون ٨١٢/١ .
- (٤) ... لكنهنو (الهند) ، مطبعة آسي بريس ، ١٩١٢م - ص ٨٤ .
- (٥) رد وتشنيخ على السخاوي ، لأنه ذم السيوطي وغيره في "المصنف" مسع .
(كشف الظنون ١٠٨٩/٣) ، ومخطوط بدار الكتب المصرية .
- (٦) كشف الظنون ١١٩/١
- (٧) كشف الظنون ١٤٧٨/٢
- (٨) كشف الظنون ١٢٠٩/٢ كتاب : في هفوات كتاب الغريبيين للهروي
- (٩) اعلام الأحياء ، ساعلاط الأحياء للفرالي / لابن الجوري ٥٠٥ (كشف الظنون ١٢٤/١)

٢	التيه الساتر	التيه الساتر	التيه الساتر	التيه الساتر	التيه الساتر
٢	تأييد للمضاد	✓	؟	شان	<ul style="list-style-type: none"> نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) نماذج للمفردات الدالة على الرد في عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
٤	مضاد للمضاد (دفاع عن أنصار الكتاب المحرك ضد خصومه)	✓	✓	شان	<ul style="list-style-type: none"> (ك) - نصره الساتر على المثل الساتر / للمفدى (١) - الأقوال الذهبية في الطب الروحاني / للكرمانى (٢). (ك) - الرد على المفضل في نقضه على الخليل / لمحمد نفطوية - ٢٢٢ هـ. - الرد على المفضل في الرد على الخليل / لابن درستويه - ٢٤٧ هـ (٣). - الانتصاف فيمن رد على أبي بكر الادفوى في كتابه الامالة / للقيس - ٤٣٧ هـ (٤) - (الرد) على نقض الطب للجاحظ / لابن مندويه الطبيب - ٤٤٠ هـ (٥) - رد الانتقاد على لفظ الامام الشافعى / للنبيهقى - ٤٥٨ هـ (٦) - الانتصار للحريرى / لابي برى - ٥٨٢ هـ (٧) - نشر المثل الساتر وطى القلك الدائر / للمنجارى - ٦٥٠ هـ (٨)

- (١) أنظر: بيليجرام المثل الساتر ص ٢٨١ بالبحث .
 (٢) يؤيد كتاب المناظر انم لابي حاتم الرازى ضد كتاب الطب الروحاني لابي بكر الرازى : (انظر: بيليجرام معركة الطب الروحاني ص ٢٨٨ بالبحث) .
 (٣) جسين نمار . المعجم العربى . ج ١ ، ص ٣٠٦ .
 (٤) كشف الظنون ١٧٤/١
 (٥) كشف الظنون ١٩٧٥/٢
 (٦) سزكين، فواء . تاريخ التراث العربى ١٠٠٠ مج ١ ، ج ٣ ، (الفقه) ص ١٨٢ .
 (٧) يرد فيه على ابن الخشاب البغدادى - ٥٦٧ هـ ، فى رسالته بعنوان : الاعتراض على الحريرى فى مقاماته . (أنظر: الحريرى . المقامات الأدبية ، ومعه ثلاث رسائل - ط ٣ - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٥٠) .
 (٨) أنظر بيليجرام المثل الساتر ، ص ٢٨١ بالبحث .

م	الاجابة المطلوبة	ملاحظات على الاجابة	الاجابة المطلوبة	ملاحظات على الاجابة	ملاحظات على الاجابة
	(تابع) مضاد للمضاد				* نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) * نماذج للمفردات الدالة على الرد فـسـ عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
					(ك) - الانتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك/للمفدى-٧٦٤هـ (١) - الاجابة عن محاكمات الكشاف للزمخشري/ لابن سمانه (٢). (ر) - الرد على رد (فلان) - الرد على من رد على (فلان) - الرد على (فلان) فـسـسـ تعصباته على (فلان) - الانتصار (للفلان) من (فلان) - الانتصار (للفلان) على (فلان) - الانتصار ممن ٠٠٠ - - الانتصار فيمن رد على (فلان) ٠٠ - (نشر المثل السائر وطي الفلك الدائر) - قطع الدابر عن (كذا) . - انتقاضي الاعتراض على (كذا) . - "النصرة" (٣)
٥	دفاع مؤلف الكتاب المحرك	✓	-	شان	(ك) - الاجوبة المسكتة على الأبيثلة المبهتة/ للغزالي . (ردا على مشيري الاشكالات حول كتابه: احياء علوم الدين) (٤)

(١) (مخطوط) يرد فيه على المصنف الحلي-٧٥٢هـ في كتابه : العاقل الحالي والمرحم
الغزالي ، وعلى شرف الدين علي بن اسماعيل جباره - ٦٣٢هـ في كتابه : نظم
الدرر في نقد الشعر ، وانتصر فيه لابن سناء الملك على القاضي هبة الله
السعدي - ٦٠٨ هـ . أنظر :

مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / اعداد اسامة النخشيدي وظمياء عباس
الكويت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ ، ص ٤١ - (٧٥٨)

(٢) كشف الظنون ١/١٤٧٨ تحت الكشاف عن حقائق التنزيل / للزمخشري) .

(٣) أنظر بيليجرام المحمول / للنسفي ، ص ٢٨٩ بالبحث .

(٤) أ - كشف الظنون ١٢/١ .

ب - عبد الرحمن بدوي . مؤلفات الغزالي ٠٠٠ ص ٢١٢ . وقد ورد أيضا
بعنوان : " الاملاء على مشكل الإحياء " .

الترتيب	اتجاه التأليف / النسب المحرك	ما قبل أو معاصر / عقب النسب المحرك	أجل: قد يظهر في عصر مختلف ربما بعد قرون	رتبة التتبع	نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) نماذج للمفردات الدالة على الرد في مناوئين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
٦	المناظرة: (مناقشات مع مؤلف الكتاب المحرك تدون في كتب)	✓	—	شان	(ك) المناظرات /لابي حاتم الرازي-٣٢٢هـ (١)
٧	المضاد للدفاع (رد على المؤلف وأنصاره)	✓	—	ثالث	(ك) الأم / للإمام الشافعي-٢٠٤هـ يرد فيه على دفاع أبي يوسف-١٨٢هـ عن استاذة أبي حنيفة-١٥٠هـ (٣)
٨	المحاكمة والموازنة بين الآراء والنصوص المتعارضة	✓	✓	شان و ثالث	(ك)- الوساطة بين المتنبي وخصومه في نقد شعره / للجرجاني-٣٩٢هـ. (تحكيم بين مهاجمي المتنبي كالمصاحب بين عباد في (الكشف عن مساوي المتنبي) وبين أنصاره مثل ابن جني (في شرح ديوان المتنبي) وابن فورجة في (التجني على ابن جني) وغيرهم (٤) - الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما عن المقامات/موفق الديلمي البغدادي-٦٢٩هـ (٥)

- (١) أنظر ببليوجرام معركة الطب الروحاني ص ٢٨٨ بالبحث
(٢) أنظر ببليوجرام كتاب السير /لابي حنيفة ص ٢٨٥ بالبحث
(٣) ١ - نشر بتحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي
بيروت ، المكتبة العصرية ، د.ت. (٥٣٤)
ب - كشف الظنون ١/٨١٠ - ٨١٢
(٤) كشف الظنون ١/١٧٤

ملاحظات	اتجاه التأليف للمحرر	عاجل أو معاصر: لا يظهر على النص المحرر	أول: لا يظهر في نص مخطوطة رجبية بعد فصول	رابعة: التفسير	■ نماذج من الكتب (يرمز لها بحرف ك) ■ نماذج للمفردات الدالة على الرد في عناوين كتب أخرى (يرمز لها بحرف ر)
	(تابع) المحاكمة والموازنة بين الآراء والنصوص المتعارضة				(ك) - الرياض / للكرمانس (موازنة بين المحمول والاصلاح والنصرة) (١) - محاكمة البرسوى ومحاكمة الطوسى للتهافت وتهافت التهافت (٢) (ر) - الانصاف - - الموازنة بين فلان وفلان ... - محاكمات
٩ التعليق والاجابة على المحاكمة	-	✓	ثالث أو رابع		تعليق على محاكماتى البرسوى والطوسى بين التهافت وتهافت التهافت / لابن كمال باشا - ٩٤٠هـ (٣)
١٠ التحدى العلمي لأثبت التفوق على النص المحرك	✓	✓	ثان		- المسلسل ... / للتيمى ٥٣٨هـ (وفى تأليفه تحد لكتاب المداخيل / للمطرز - ٥٣٤هـ (٤)

- (١) أنظر : بليوجرام المحمول ص ٢٨٩ بالبحث .
(٢) أنظر : بليوجرام التهافت ص ٢٨٧ بالبحث .
(٣) أنظر : بليوجرام التهافت ص ٢٨٧ بالبحث .
(٤) أنظر : (محمد عبد الجواد (محقق) "مقدمته" فى (المسلسل فى غريب لعة العرب / للتيمى . - القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، الادارة العامة للثقافة ١٩٥٧ - ص ٤ .

المستخدمة فى عناوين كتب الردود :

- ١ - الرد الموجة بالتحديد الى شخص معين (قد يكون مؤلف النص المحرك الردود عليه
- ٢ - الرد الموجة بالتحديد الى أكثر من شخص .
- ٣ - الرد الموجة بالتحديد الى عنوان كتاب معين (قد يكون عنوان الكتاب المحرك) .
- ٤ - الرد الموجة الى أكثر من عنوان .
- ٥ - الرد الموجة الى مؤلف معين وتحديد كتابه الردود عليه (مثل : الرد على فلان فى كتابه كذا) .
- ٦ - الرد الذى لا يذكر شخصا أو عنوانا بشكل محدد ، وقد يمكن فى بعض الأحيان الاستدلال على المقصود بالرد عن طريق تحليل النص (١)

ببليوجرام الردود :

ويرى الباحث أن ظاهرة الردود على النص من الظواهر التى تحتاج الى مزيد من الدراسات من مداخل متعددة ، يأتى فى بدايتها المدخل الببليوجرافى التكوينى الذى يرصد علاقاتها من زاوية التأليف ، ويمكن أن نتصور الآفاق التى سوف يتيحها المحصر الببليوجرافى لردود النص، سواء كانت كتبا مستقلة أو أجزاء من كتب أو رسائل أو مقالات ، وربط كل ذلك فى ببليوجرام شامل ، مما يتيح للباحث رؤية واحاطة بالنص وردوده ، وبالمؤلفات التى تقوم بالتحكيم بين هذه الردود . (٢)

وفيما يلى ببليوجرام افتراضى لتصور علاقات نظرية بين نص أصلى وردوده .

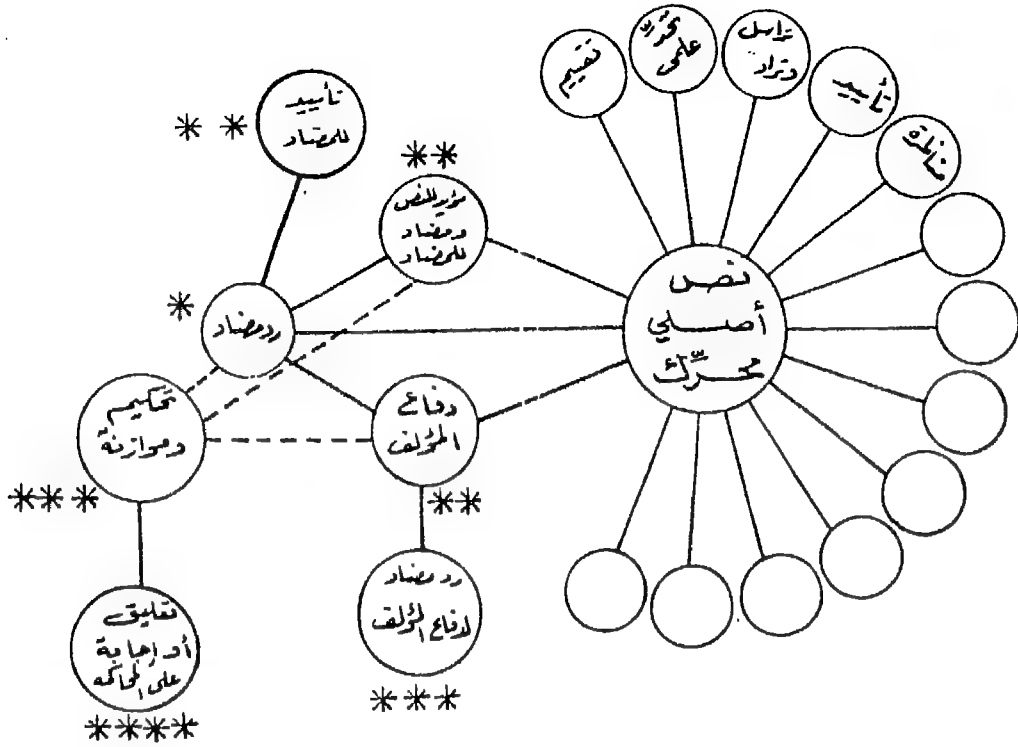
(١) كما فعل محمود شاكر عندما استدل على الذى يوجه اليه الجرجانى الرد ولا يذكر اسمه صراحة ، فى كتابه " دلائل الاعجاز " . وقد أوضح أن المقصود بالرد هو القاضى عبد الجبار فى كتابه المغنى . أنظر : محمود محمد شاكر (محقق) " مقدمته " فى (دلائل الاعجاز / للجرجانى . - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ - ص (ب - هـ) .

(٢) وقد كان لذلك جذور فيما اتبعه الببليوجرافى حاجى خليفة فى كشف الظنون ، عندما جمع بين النص و ردوده فى كثير من الأحيان .

وفيما يلي بليوجرام الاسرامى لنصور علامات نظرية بين نص اولى وردوده .

شكل (٥٩)

بليوجرام اعتراضى لنص محرك وردود مرتبطة به :



ملحوظة (١) : الخط المتصل يدل على علاقة

الردود بالنص مباشرة .

ملحوظة (٢) الخط المنقط يدل على نوع

آخر من العلاقة بالنص ، وهى

البحاكمات أو تقييم الردود
والموازنة بينها .

■	تفارع اول
■ ■	تفارع ثان
■ ■ ■	تفارع ثالث
■ ■ ■ ■	تفارع رابع

وقد سبق فى الجدول التحليلى لعلاقات التأليف . فى مجال الردود على النص ، معالجة الحالات بصورة مجزأة لايجاد السند الادبى لاتجاهات الردود ، وفيما يلى سوف توضح أشكال البليوجرام علاقات الردود مع النص ومع بعضها البعض بصورة متكاملة ، فى نماذج مختارة من حالات الردود التى شهدتها التأليف العربى القديم والحديث .

ويلاحظ أن الردود تأخذ أشكالاً متعددة من البليوجرام ، وفيما يلي أهم نماذجها وأشكالها :

أولاً : البليوجرام الإشعاعي للردود :

نموذج (١)

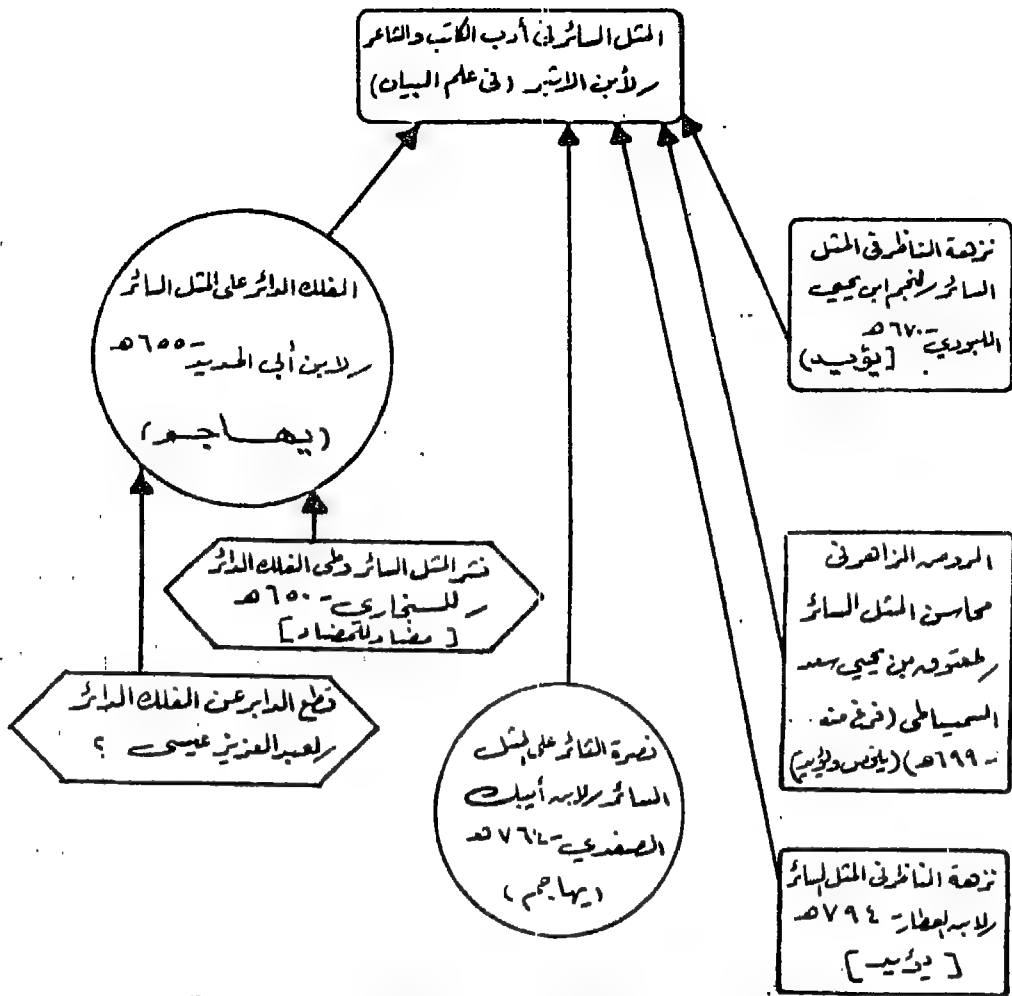
بليوجرام معركة المثل السائر / لابن الأثير - ٦٣٧ هـ

عندما ألف ابن الأثير كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ثارت حوله حركة فكرية خصبة ، حركتها دواع فكرية وإقليمية ، واستمر تأليف الردود إلى أكثر من قرن ونصف. وفيما يلي تفصيل هذه الردود المزیدة ، والمضادة ، والمضادة للمضادة : (١)

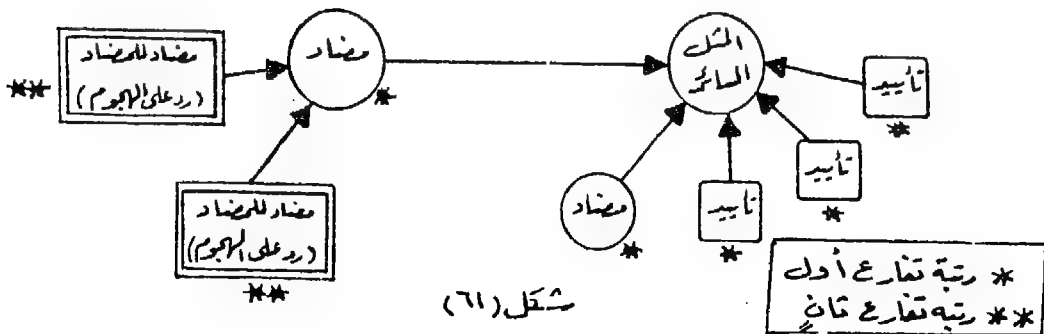
(١) أنظر : أ - كشف الظنون ١/١٥٨٦

ب - محمد عبد الرحمن الهدلق . مخطوط الروض الزاهر في معاصر المثل السائر/للسميساطي : قراءة
تقويمية . -مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود . -مج ١٠ ، ١٩٨٣ . - ص ص ١١٣ - ١٣٨

شكل (٦٠) بيليوجرام معركة المثل السائر / لابن الأثير - ٦٣٧هـ



وفي السطر التالي مخطط إجمالي لرؤاينة المثل السائر السابقة :



شكل (٦١)

ملاحظات على بليوجرام المثل السائر :

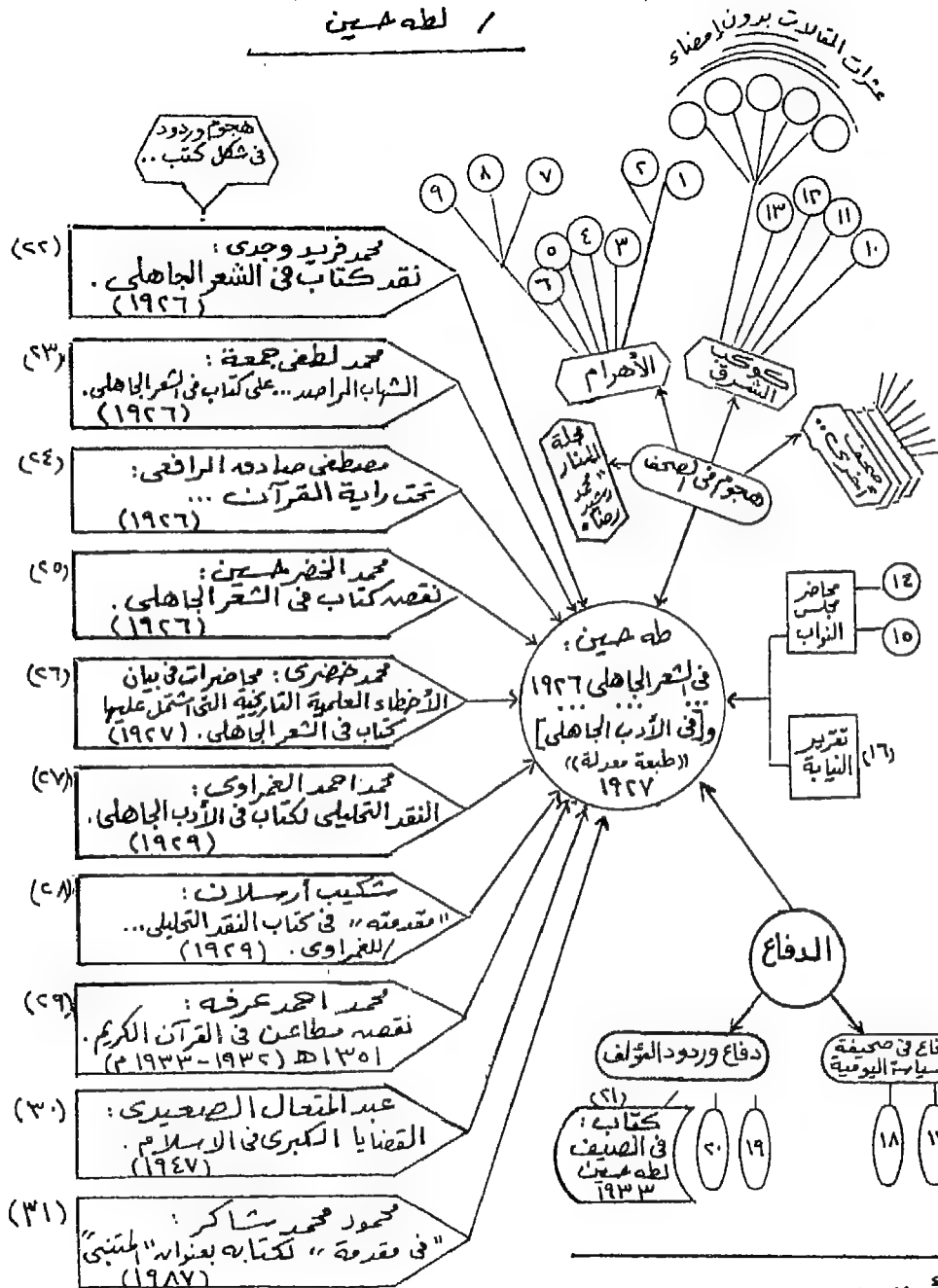
أولا : التحليل العددي للردود :

رتبة التفارع	اتجاه الرد	عدد	
(تفارع أول)	تأييد	٣	
(تفارع أول)	مضاد	٢	
(تفارع ثانٍ)	مضاد للمضاد (رد على الهجوم)	٢	
ردود على النص المحرك : (المثل السائر)		٧	الاجمالي

ثانيا : اشكال البليوجرام في النموذج السابق :

يلاحظ أن ردود المثل السائر تأخذ شكل " بليوجرام اشعاعي " بين النص الاصلى وردوده (من رتبة التفارع الاول) ، " و تشجيرى بسيط " بين النص المضاد وردوده (من رتبة التفارع الثانى) .

(شکل ۶۷) معرکہ کتاب: فی الشعر الجاہلی (*)(*
/ لطفہ حسین



(*) أنظر الحاشي والبيانات البيروغرافية
في الصفحة التالية ...

... ..

حواشي معركة فى الشعر الجاهلى :

(*) طه حسين : فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ .- ١٨٩ ص

- وقد أعيد طبعة بعد اجراء تعديلات فى النص ، بالبيانات التالية :-

طه حسين : فى الادب الجاهلى .- القاهرة، مطبعة الاعتماد ، ١٩٢٧ .- ٣٧٥ ص.

(**) مصادر بيانات المقالات و الكتب فى الشكل السابق هي :

(أ) أنوار الجندى : المصارك الادبية فى مصر منذ ١٩١٤-١٩٣٩ .- القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣

.- ص ٣٤٦ - ٣٧٨ . (وهو مصدر البيانات عن المقالات الصحفية ومعظم الكتب بالشكل السابق) .

(ب) مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية و الاسلامية .- الرياض ، المنظمات العربية للتربية والثقافة والعلوم

، ١٩٨٥ .- ج ١ ، ص ٣٩٧ .

(ج) عايدة نصير : الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ .- القاهرة قسم النشر

بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٨٣ .-

(د) دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠-١٩٥٦ .- إعداد أحمد منصور واخرين .- القاهرة ، قسم النشر بالجامعة

الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٧٥ .

- بيانات المقالات والكتب حسب ترقيمها فى الشكل السابق :

(١) ، (٢) محمد عبد المطلب ، الاهرام ١٩٢٦/٤/٢٨ ، ١٩٢٦/٥/١٣ .

(٣) عبد المتعال الصعيدى . الاهرام ١٩٢٦/٥/١٢ .

(٤) مقالة للمحرر ، الاهرام ١٩٢٦/٩/١٢ .

(٥) عبد ربه مفتاح : الاهرام ، ١٩٢٦/

(٦) سعد زغلول : خطبة منشورة بالاهرام ١٩٢٦/١١/٧ .

(٧) (٨) (٩) عبد الحميد سعيد : الاهرام ١٩٢٦/٣/١٧ ، ١٩٢٦/٣/٢٩ ، ١٩٢٦/٣/٦ ، ١٩٣٣/٣/٦

(١٠) عبد المتعال الصعيدى : كوكب الشرق ١٩٢٦/٤/٢ .

(١١) اسماعيل حسن : كوكب الشرق مايو/ ١٩٢٦ .

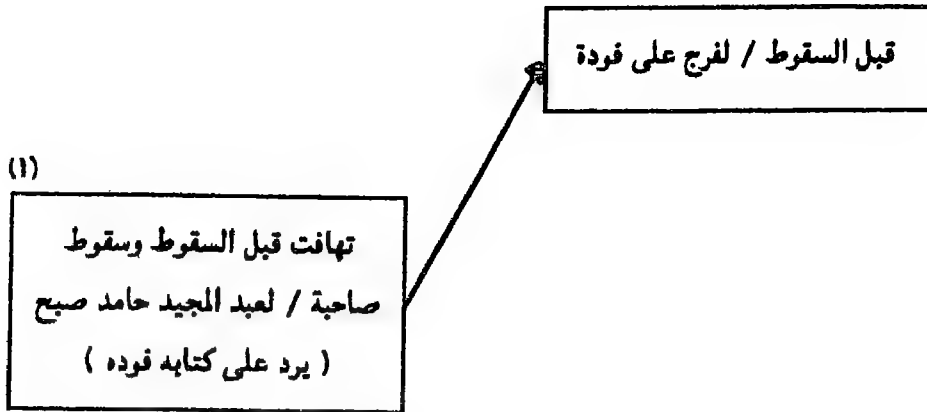
(١٢) محمد أحمد العدوى : كوكب الشرق مايو/ ١٩٢٦ .

(١٣) يوسف الدجوى : كوكب الشرق مايو/ ١٩٢٦ .

(١٤) (١٥) محاضر مجلس النواب ١١ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٦ .

(١٦) تقرير النيابة ، نشر فى صحيفة الفتح ١٩٢٦/٥/١٢ ، العدد ٤٥ =

- (١٧) مقالة للمحرر . صحيفة السياسة اليومية ١٩٢٦/٧/٧ .
- (١٨) زكى مبارك . مقالة عن ديكارت ، السياسة اليومية يوليو ١٩٢٦ .
- (١٩) طه حسين : مقالة فى جريدة انفورما سيون الفرنسية ، نشرت ترجمتها فى السياسة اليومية ١٩٢٩/٥/٢٦ .
- (٢٠) طه حسين : مقالة يهاجم نظام التعليم بالأزهر ، السياسة اليومية ١٩٢٦/٧/١٦ .
- (٢١) طه حسين : فى الصيف ، فيها القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٣٣ ، ١٣٩ ص . (وهو تعليق على المعركة ومن دافعوا عنه ومن وجدى .
- (٢٢) محمد فريد وجدى : نقد كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين ، ١٩٢٦ - ١٥٢ ص .
- (٢٣) محمد لطفى جمعة : الشهاب الراصد : بحث تحليلى انتقادى ، ورد علمى تاريخى على كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، مطبعة المتقطف ، ١٩٢٦ - ٣١٧ ص .
- (٢٤) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد .- القاهرة ، المكتبة الأهلية ، ١٩٢٦ - ٤٣٧ ص .
- (٢٥) محمد الحضر حسين : نقص كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٦ - ٣٦٤ ص
- (٢٦) محمد خضرى : محاضرات فى بيان الأخطاء العلمية التاريخية التى اشتمل عليها كتاب فى الشعر الجاهلى .- القاهرة ، مطبعة الشباب ، ١٩٢٧ - ٨٥ ص .
- (٢٧) محمد أحمد الغمراوى : النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى / تقديم شكيب أرسلان .- القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٩ - ٣٢٥ ص .
- (٢٨) شكيب أرسلان : " مقدمة " فى كتاب النقد التحليلى ... / لمحمد احمد الغمراوى (سبق ذكره) .
- (٢٩) محمد احمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الكريم . القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ - ١٩٣٣) . ١٦٨+٣٢ ص
- (٣٠) عبد المتعال الصعدي : القضايا الكبرى فى الاسلام .- القاهرة ، مطبعة المتوكل ، ١٩٤٧ - ٤٠٣ ص . (تحتل الرد جزءاً من الكتاب) .
- (٣١) محمود محمد شاكر : "مقدمته " فى كتابه : المتنبي .- القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٧ .



(شكل ٦٥) بيليوجرام قبل السقوط/لفرج على فودة

ملاحظات على البيليوجرام الخطي للردود :

يلاحظ على هذا النوع تفارع نص على نص الرتبة الاولى فقط وعدم التشعب في كل مرحلة من الردود ، ولعل ذلك يرجع الى :

١ - صعوبة الموضوع وارتباطه بجمهور ضيق وحاجته الى كفاءات خاصة للردود في مجاله .
كما يرجع بالنسبة لموضوع السير) .

٢ - ارتباط المعركة بموضوع عاجل يفقد اثره بمرور الزمن .

٣ - قصر المدة الزمنية ، فقد تتعدد الردود بمرور الزمن .

٤ - ضعف الحركة الفكرية و بالتالي قلة تأليف الردود من وجهات نظر متعددة

٥ - استيعاب الصحافة للردود في شكل مقالات ، مما يتضح عند الضبط البيليوجرافي

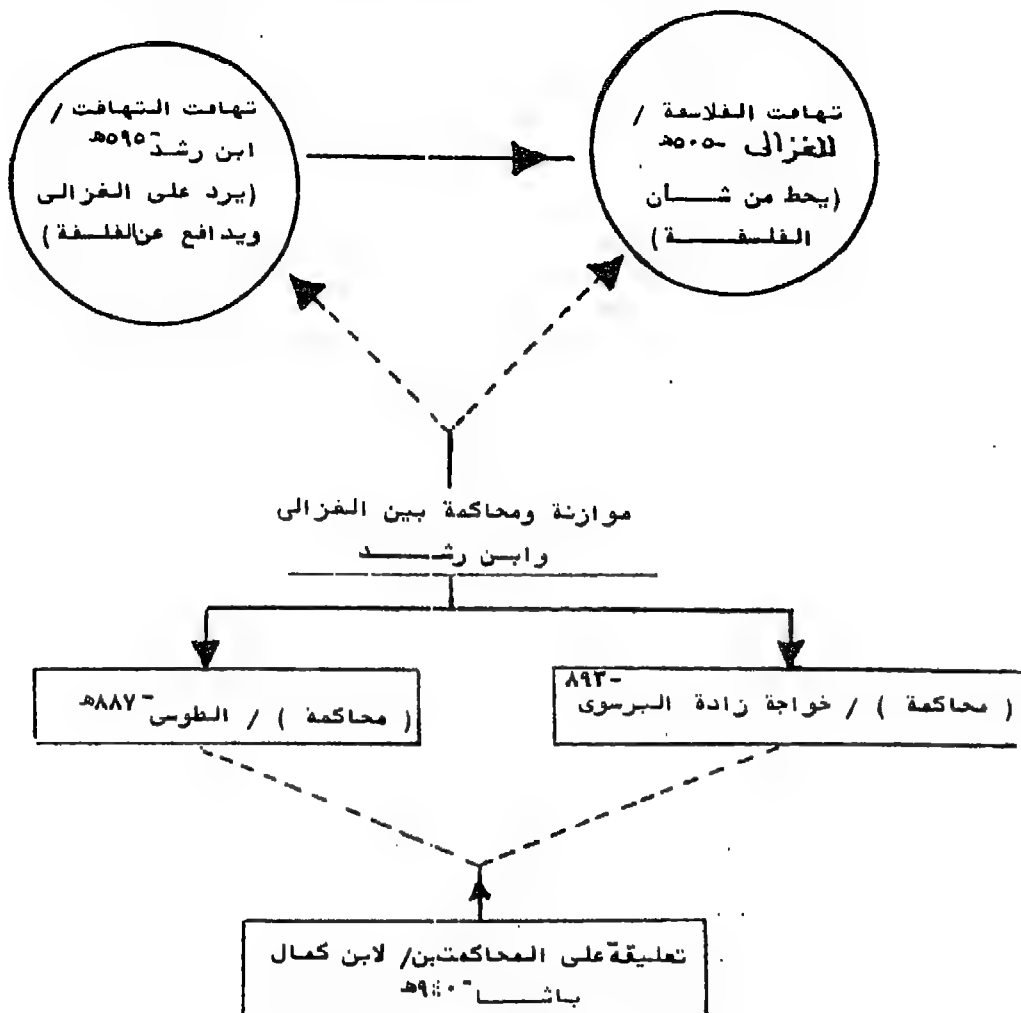
لمحتويات الصحف ، (وهو ما يرجع بالنسبة للعدد المحدود من الردود على خريف الغضب في شكل كتب ، ولعل أكثر الردود عليه في صورة مقالات بالصحف .

(١) المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٥ - ٤٩١ ص .

ثالثا : الببليوجرام المفلق للردود :

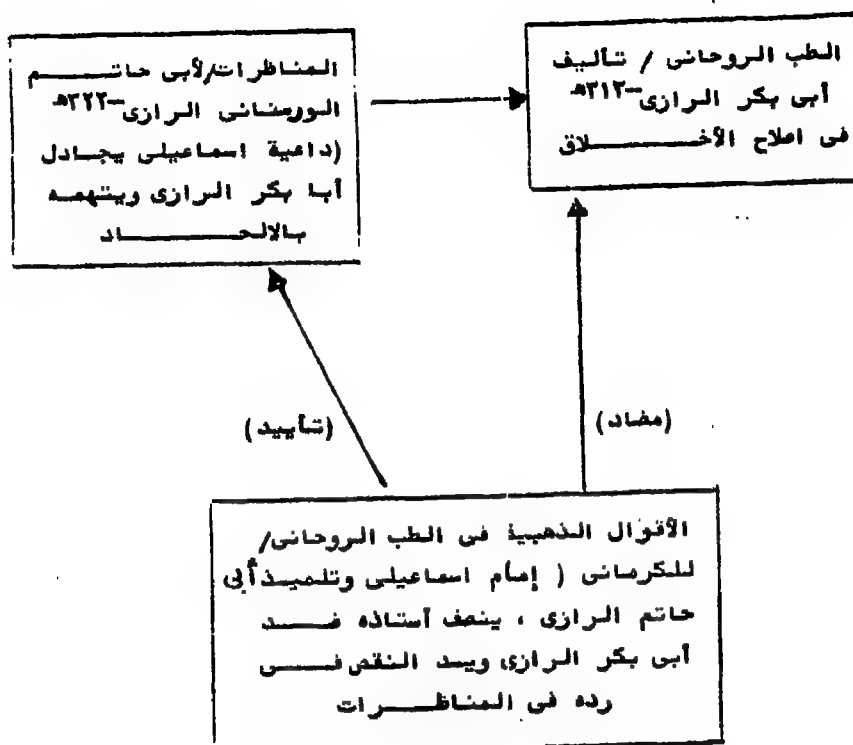
(نموذج ١)

(شكل ٦٦) ببليوجرام معركة تهافت الفلاسفة والمحكمة (١)



(نموذج ٢)

(شكل ٦٧) بيليوجرام معركة الطب الروحاني / لأبي بكر الرازي - ٤٣١٣هـ (١)

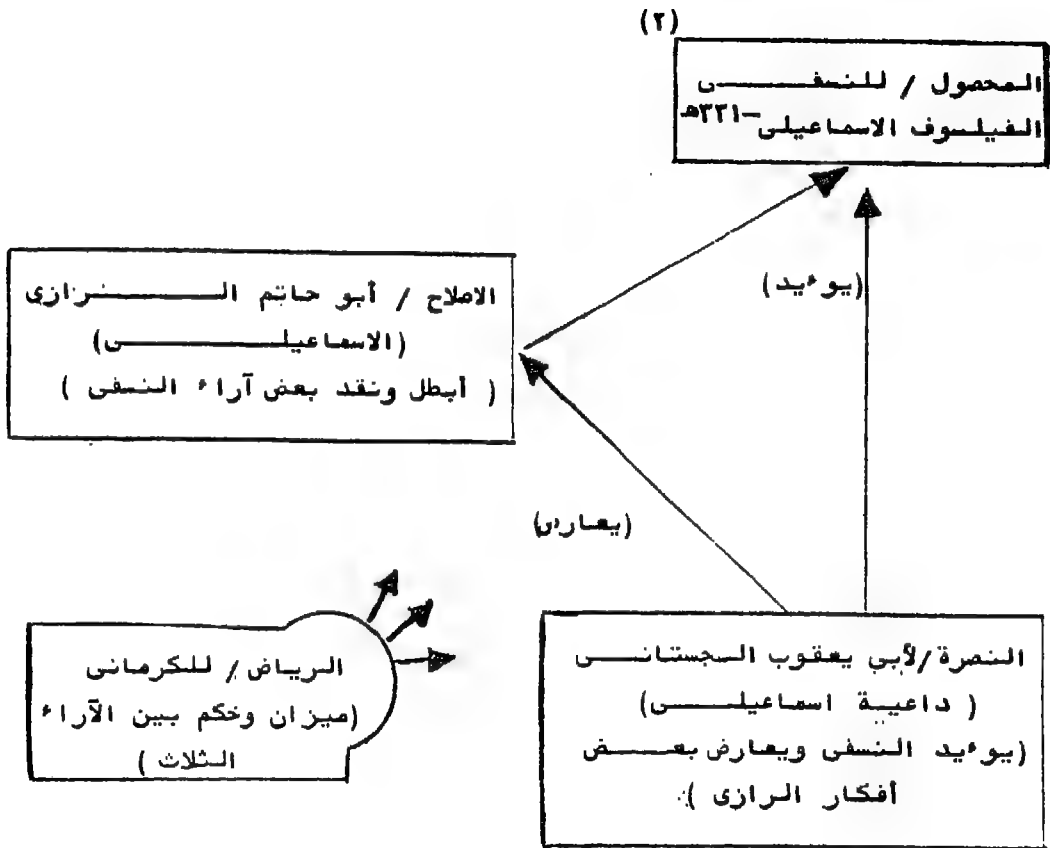


(١) أنظر : عبد اللطيف العبد (محمود) ، "مقدمته" في (الطب الروحاني) / لأبي بكر الرازي - القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ - ص ٧ .

(نموذج ٣)

بيليجرام معركة المحصول للنفسى - ٣٣١هـ

كانت الردود أحيانا وليدة خلاف فردى فى رأى بين مؤلفين ينتمون الى مذهب واحد ، والنص وردوده فى البيليجرام التالى ، كلها فى اطار مذهب واحد هو المذهب الاسماعيلى ، و من تأليف أربعة من دعاة الاسماعيلية : (١)
(شكل ٦٨) بيليجرام المحصول للنفسى (ردود فى اطار المذهب الاسماعيلى)



(١) أطر : عارف نامر . نصير الدين الطوسى فى مراتب ابن سينا . بيروت مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٣ . ص ١٠٦ . - وسكيس . المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢) كتاب "المحصول" يعبر الأساس والأصل فى الفلسفة الاسماعيلية (عارف نامر . المرجع السابق) .

المبحث السادس

مسائل النص و تطبيقاته

أولا : كتب المسائل :

(١) المسائل هي المشكلات التي تطرح لدراسة العلم ، عن طريق طرح أسئلة تتطلب حلا ، أو إثارة قضايا تحتاج الى برهان (١)

وقد عرف التأليف العربى نوعا من المؤلفات التي تهتم بالمسائل و أجوبتها . وقد تطرق هذا النوع الى مجالات عديدة من أهمها :

الفقه ، ومفردات اللغة ، والنحو والصرف ، والبلاغة ، والحساب والفلك والطب . (٢)
وفى بعض الاحيان خصص للمسائل كتب مستقلة ، وفى أحيان أخرى وردت المسائل ضمن كتب أعم ن ذلك . (٣)

وكانت عناوين المؤلفات فى كثير الاحيان ، تتضمن كلمات مميزة مثل :
المسائل ، المسألة (٤) ، المطارحات ، المعايه ، الفروق (٥) الفوارق (٦) ،
الآلغاز ، الاحاجى ، الاغلو طات (٧) ، الأجوبة (٨) ، الفكوك (٩) الخ .
وتبدو هذه المفردات باللغة الدلالة فى مجال كتب الأسئلة ، ومن خلال توضيح بعضها تتضح وظيفة هذا النوع من المؤلفات ، كما يلى :

المطارحة : يقول الاسنوسى : - ٧٧٢ هـ

" ان المطارحة " بالمسائل ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة ، والأجوبة المختلفة المتفرقة ، مما

(١) مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ - ص ١٨١ : (مادة مسألة Question) ، ص ١٨٤ : (مادة مشكلة problem) .

(٢) أنظر : كشف النون ١١/١ - ١٣ ، ١٦٦٧/٢ - ١٦٧٠ ، ١٢٥٧/١ - ١٢٥٨ .

(٣) كشف الظنون ١٢٥٨/٢ .

(٤) أنظر : كشف المسائل فى كشف الظنون ١٦٦٧/٢ - ١٦٧٠ .

(٥) أنظر : كتب الفروق والمعايه والمطارحات فى كشف الظنون ١٢٥٧/٢ - ١٢٥٨ .

(٦) كشف الظنون ١٧١٨/٢

(٧) أنظر كتب الاحاجى والاغلو طات فى كشف الظنون ١٣/١ .

(٨) أنظر : كتب الاجبة فى كشف الظنون ١١/١ - ١٣ .

(٩) كشف الظنون ١٢٨٨/٢ .

يشير أفكار العلماء " (١) ...

ومن نماذجها :

المطارحات : للقطان الشافعي - ٤٠٧ هـ

وقد وضعها للامتحان ، يتطرح بها الفقهاء عند اجتماعهم ، أى يمتحن بها بعضهم بعضا لدقته كما يمتحن بالآلغاز . (٢)

" المعاياة " وهى تعنى طرح المسائل الصعبة التى تعيب العقول أى تتعب فى الاهتداء إليها ، وهى توضع و تعلم للمُحاجة بها ، واختبار التمكن من العلم . وهى " من كتب المسائل والفروق ، ومنها :

- المعاياة فى العقل / للجرجاني - ٤٨٢ هـ (٣)

الأحاجى و الأغلوطات :

ويمثل ذلك علما من العلوم ، وأكثر ما يستخدم فى مفردات اللغة والنحو والصرف ، والفرض من التأليف فى هذا العلم هو تحصيل ملكية تطبيق الالفاظ ، وغايته حفظ القواعد العربية عن طريق الالغاز ، وإثارة المسائل المشتبهة التى يمكن أن تحدث فيها الاغلاط ، وتحتوى بعض المؤلفات هذه الالغاز فى صورة نثر أو نظم . (٤)

" الفروق " : وتعنى الفروق بين المسائل المشتبهة ، ويتم اجلاء هذه عن طريق المسائل

وحلها ، ومن نماذجها كتاب " الوسائل فى لفروق المسائل / لابن جماعة - ٤٨٠ هـ (٥)

(١) كشف الظنون ١٣/١

(٢) كشف الضنون ١٢٥٨/٢ ، ٢٠٠٧/٢

(٣) كشف الظنون ١٢٨٨/٢ .

(٤) أ - وفى الاحيان كانت تطرح أسئلة افتراضية بعيدة عن الواقع ، واعتبر ذلك نوعا من الترف العلمى .

ب - وقد شهد التأليف العربى أسلوبا فى معالجة المسائل ، يعتمد على طرح السؤال والاجابة عليه ، يسمى " الفنقلة " وهذه الكلمة منحوتة من مخاطبة المؤلف للقارىء بكلمة " فان قلت كذا ... "

ويطرح سوء الا كأنه جاء على لسان القارىء ، ثم يبدأ الاجابة بقوله " قلت كذا ... " ، وقد استخدم حاجى خليفة هذه الطريقة وهو بصدد الدفاع عن المنطق وتعلمه ، أنظر : (كشف الضنون ١٨٦٣/٢) .

(٥) يلاحظ أن المؤلفات المرتبطة بنصوص سابقة أقل عددا من تلك التى تشير أسئلة فى الموضوع بصورة مباشرة وبغير ارتباط بنصوص محددة .

الفكوك " وتعنى حل مشكلات النص أوفك المسائل المعقدة ، ومن نماذجها كتاب :
الفكوك فى مستندات حكم الفصوص / للقونوى - ٦٧٣ هـ . وقد ألفه لحل مشكلات كتاب
: فصوص الحكم / لابن عربى - ٦٣٨ هـ . (١)

وإذا نظرنا الى هذه المؤلفات من علاقتها بالتأليف النص ، نجد بينها ما يلى :
١ - مؤلفات مباشرة مستقلة ، فى شكل أسئلة وأجوبة فى علم معين ، بغير ارتباط بنصوص
محددة .

٢ - مؤلفات ترتبط بنصوص أصلية محددة ، وتلك هى التى تهتمنا فى هذا المبحث ، وقد
تشمل هذه المؤلفات ما يلى :

أ - الاجابة على أسئلة أثيرت فى النص الأسمى ، وحلول للمسائل الصعبة الواردة بهذا النص
ب - طرح أسئلة ترتبط بما ورد فى النص الأسمى ، يثيرها مؤلف النص الجديد ، لاغراض
التعلم والدراسة ، وإثارة الذهن وامتحان الفهم (٢) ، مع الاجابة عليها وحل ألغازها .
ومن نماذج مؤلفات الاسئلة والاجوبة ، المرتبطة بنصوص معينة ، (٣) ما يلى :

نموذج (١) :

(النص الاسمى) :- مختصر لكرخى - ٣٤٠ هـ (فى فروع الحنفية)

(مسائل النص) :- التجريد من الايضاح / لابی الفضل الكرمانى .

فقد قام الكرمانى بشرح مختصر الكرخى ، وسمى شرحه بالايضاح ، ثم جرد من

الايضاح مسائله وسماه بالتجريد ، والتجريد مشتمل على مسائل " مختصر الكرخى
والايضاح " . (٤)

(١) كشف الظنون ٢ / ١٢٨٨ .

(٢) أ - وفى بعض الاحيان كانت تطرح أسئلة افتراضية بعيدة عن الواقع واعتبر ذلك نوعا من الترف العلمى .

ب - وقد شهد التأليف العربى أسلوبا فى معالجة المسائل ، يعتمد على طرح السؤال والاجابة عليه ، يسمى

"الفنقلة" ، وهذه الكلمة منقوطة من مخاطبة المؤلف للقارى . بكلمة " فان قلت كذا ... " ، ويطرح

سؤالا كأنه جاء على لسان القارى ، ثم يبدأ الاجابة بقوله " قلت كذا .. " ، وقد استخدم حاجى

خليفة هذه الطريقة وهو يصدد الدفاع عن المنطق وتعلمه ، انظر : (كشف الظنون ٢ / ١٨٦٣) .

(٣) يلاحظ أن المؤلفات المرتبطة بنصوص سابقة أقل عددا من تلك التى تثير أسئلة فى الموضوع بصورة مباشرة
وبغير ارتباط بنصوص محددة .

(٤) كشف الظنون . ١٦٣٤ / ٢ ، ١٦٣٥ حاشية (٢) .

نموذج (٢) :

(النص الأصلي) :- مختصر المزنى - ٢٦٤ هـ

(مسائل النص) :- الفروق فى فروع الشافعية / لابن سريج - ٣٠٦ هـ

(وهو مشتمل على أجوبة عن أسئلة متعلقة بمختصر المزنى) (١)

نموذج (٢) :

(النص الأصلي) : مسائل حنين فى الطب

(عمله على طريق المسألة والجواب فى موضع البحث عن المعنى المقصود

اليه) .

(النص التابع) : شرح مسائل حنين فى الطب / لابن أبى صادق

(مسائل النص) : انتخاب الاقتضاب المجموع على طريقة المسألة والجواب / لابن عبد

العزیز النيلي .

(مسائل منظومة) : قام " أبن رقيقة بنظم المسائل السابقة ، وسماها : لطف المسائل وتحف

السائل . (٢)

(ويلاحظ هنا أن النص الأصلي هو تأليف مباشر فى الطب على هيئة أسئلة وأجوبة ،

ثم تبعه الشرح ، وجاء مسائل النص تابعة للشرح ، ثم نظمت مسائل النص) .

ثانیا : التطبيقات :

" يقصد بالتطبيق وضع المبادئ العلمية أو الفنية موضع الاختبار والاستعمال ، ولاتقل

الحاجة اليه عن الحاجة الى القانون والنظرية " (٣) .

وفى مجال التأليف ، وقصد بتطبيقات النص ، نوع من المؤلفات يرتبط بنص أصلى ،

يتسم بالمعالجة النظرية للموضوع ، ويتولى النص التطبيقى تفصيل الجوانب العلمية ، ويكون

الجانب التطبيقى فى النص الجديد مكملًا للجانب النظرى فى النص الأصلي السابق . ويحفل

(١) كشف الظنون ١٢٥٧/٢ .

(٢) كشف الظنون ١٦٦٨/٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى ... ص ٤٦ (مادة تطبيق (practice)

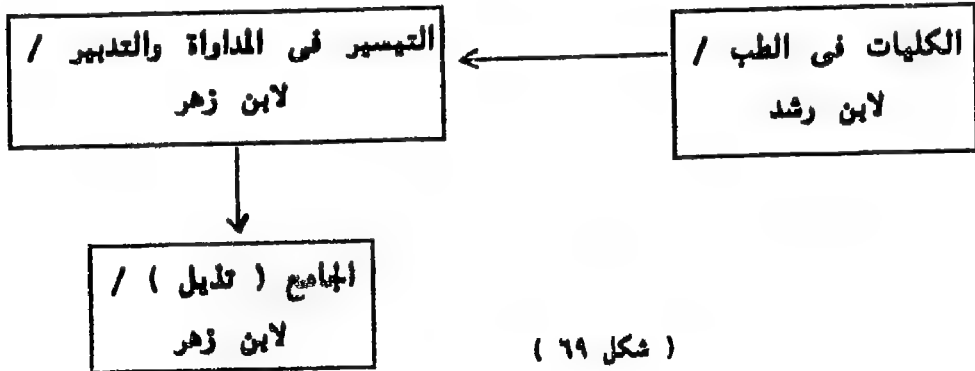
التأليف الحديث بكثير من النصوص النظرية ومكملاتها من النصوص التطبيقية في علوم الرياضيات والنبات والكيمياء ... الخ . وفي التأليف العربي القديم ، نجد نموذجاً هاماً لذلك ، تتكامل فيه المعالجة النظرية الكلية ، مع المعالجة التطبيقية الجزئية ، فعندما ألف ابن رشد - ٥٩٥ هـ كتابه :

" الكليات في الطب "

طلب من الطبيب الأندلسي المعاصر له " ابن زهر - ٥٥٧ هـ " ، أن يقوم بتأليف كتاب يتناول الأمور الجزئية في الطب ، أي التطبيقات والمعالجات . ليكون الكتابان كتاباً كاملاً في صناعة الطب . وقد استجاب ابن زهر لهذا التكليف ، وألف كتابه :

" التيسير في المداواة والتدبير "

ذكر فيه المعالجات فقط ، وبدل اسمه على أنه كتاب عملي تدرسي ^(١) وقام ابن زهر فيما بعد بتأليف ذيل وتكملة لكتاب التيسير ، سماه " الجامع " ^(٢) وفيما يلي بليوجرام التكامل بين ابن رشد وابن زهر :



(شكل ٦٩)

- (١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد في تاريخ المعرفة الانسانية . - المجلة العربية لبحوث التعليم العالى . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (- ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ . - ص ٩٦ .
- (٢) كشف الظنون ١ / ٥٢٠ (ولم يرد في كشف الظنون ذكر لكتاب الكليات في الطب لابن رشد) .

ومن وجهة نظر بيليو جرافية تكوينية ، ينهض الربط بين " الكليات " وكتاى : " التيسير " و " الجامع " ، كمجموعة متكاملة . واذا كان من غير الممكن اعتبار " الكليات " والتيسير " تأليفا مشتركا بين ابن رشد وابن زهر ، بالمعنى المعاصر للتأليف المشترك (١) ، فمن الممكن اعتبارهما تأليفا مكتملا ، بين النص النظرى وتطبيقه العلمى .

البحث السابع

مفاتيح النص (٢) :

يقصد بذلك المؤلفات المرتبطة بنص معين ، لكى تقوم بوظيفة مرجعية مساعدة ، هى توصيل الباحث الى عناصر مفردة أو وحدات محددة من المعلومات داخل النص الأسمى . ومن أمثلة ذلك : الكشافات indexes المتعلقة بنص معين ، وكشافات مفردات النصوص (أو المعاجم المفهرسة) (٣) concordances ، وكتب الأطراى فى مجال نصوص الحديث ، وغيرها .

ومفاتيح النصوص هذه (٤) ، يمكن أ تؤخذ عناصرها (سواء كانت كلمات أو مقاطع)

(١) يعنى التأليف المشترك اسهام مؤلئين أو أكثر فى تأليف عمل معين ، وفى الغالب لا يشار بالتحديد الى ماكتبه كل منهم . أنظر :

(Harrod's Libraiains' glossary ... p. 422 (Joint author, Joint authorship) .

(٢) لهذه التسمية ظلفية فى الانتاج الفكرى العربى ، فقد استخدمت فى عنوان مثل مفاتيح العلوم

للخوارزمى -٣٨٧هـ ، (وهو معجم مصنف للمصطلحات) ، وهى تنطبق على الوظيفة المقصودة هنا ، للمؤلفات التى تقوم بدور المفاتيح أو الكشافات الموصلة لمحتويات النصوص ، وقد استخدمت فى عنوان : مفاتيح كنوز السنة " لفسيك .

كما تتفق مع المعنى الأساسى المشترك فى المصطلحات التشفيفية المرتبطة بمصطلح " الكلمة المفتاحية " keyword ومنها : kwac, kwic kwoc, kwot : أنظر :

أ - محمد فتحى عبد الهادى ، التشفيف لأراض المعلومات . جدة مكتبة العلم ، ١٩٨٢ . - ص ٨٢ - ٧٦ .

ب - Harrod's librarians' glossary ... p. 430 - 431

(٣) وهى تختص بتحليل كل المفردات الواردة بالنص وتحديد مكان ورودها وترتيبها فى نسق هجائى حسب حطة معينة وهيس بذلك تعتبر كشافا موصلا لمجموع النص : (index access to full text)

(٤) ينصب الحديث هنا على المفاتيح الموصلة الى النصوص والتى تعتمد فى التشفيف على العناصر المأخوذة من النص ، ولا تقتصر على عناصر مأخوذة من عنوان الوثيقة فقط مثل لنواع أخرى من الكشافات .

كما يلي :

- ١ - من النص الأصلي ، مثل المفردات اللفظية ، أسماء الأشخاص ، أسماء الأماكن ، أسماء القبائل ، أسماء الأشياء ، القوافي عناوين الكتب ، المقاطع الأولى من الأحاديث أو النصوص الأدبية ... الخ . وقد يتم ذلك لكل كلمات انتقائية للكلمات الدالة بالنص .
- ٢ - من قوائم اصطلاحية استرجاعية مفضلة مثل ، رؤوس الموضوعات ، قوائم الأسماء ... الخ ، أو صياغة كلمات من خارج النص للدلالة على المعاني والأفكار الواردة به .
- ٣ - بالمزج بين العناصر من داخل النص وعناصر مضافة من خارج النص .

الفرق بين العناصر والترتيب المرجعي للنص :

وفي مبحث سابق ، عولج شكل آخر من أشكال التأليف النصي ، يقوم بوظيفة مشابهة للتوصيل الى وحدات المعلومات في النص ، ولكن بأسلوب مخالف ، والشكل المقصود هو " إعادة ترتيب النص الأصلي حسب نسق مرجعي معين " (هجائي ، زمني ، جغرافي ، موضوعي الخ) (١) ، وقد اتضح من قبل أن هذا النوع من الترتيب المرجعي للنص ، يتضمن تفكيك النص الأصلي نفسه الى وحدات من المعلومات ، ثم إعادة ترتيبها وترتيبها وفق نسق مرجعي معين ، والنص الجديد المرتب ، يمكن أن يكون بديلا عن النص الأصلي ، وأن يستخدم بذاته ليحقق " الوصول " و " الحصول " في أن واحد على المعلومات المطلوبة . ولذلك فهو يختلف عن مفاتيح النص ، لأن هذه الأخيرة ، منفصلة عن النص الأصلي ، تقتصر على توفير أدوات تساعد على " الوصول " الى المعلومات المطلوبة . أما الحصول عليها فيتحقق من خلال النص الأصلي بصورته الأصلية .

الأهمية العلمية لمفاتيح النصوص :

تحتاج النصوص الى مفاتيح توصل الى أدق محتوياتها ، والمؤلفات العربية القديمة أكثر احتياجا لهذا اللون من خدمات التأليف ، لأن كثيرا منها موسوعي في تغطية ، كثير الاستطراد في مجالات معرفية متعددة " فقد يجمع بعضها بين الأدب والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعلوم الدينية ونظم الحكم والتراجم والفنون والعلوم " ... الخ (٢) . ويلاحظ أن

(١) أنظر بهذا الكتاب .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور . " مقدمته " في (فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا / اعداد محمد قنديل البقلى . - القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ . - ص (ج) .

كثيرا من محتويات هذه المؤلفات لا يتيسر الوصول اليه والافادة منه الا بايجاد المفاتيح الموصلة الى الوحدات الدقيقة من المعلومات ^(١) Bits of information داخل نصوصها ولا تستغنى النصوص الحديثة أيضا عن مثل هذه الخدمات .

حول مصطلحي " كشاف " و " فهرس " :

يكثر الخلط في استخدام كلمتي فهرس ، وكشافات ، للدلالة على الكتب المرجعية التي تحتوى على المداخل الموصلة الى وحدات دقيقة من النصوص .

وينبغي أن تخصص كلمة " فهرس " ، للدلالة على المعنى الببليوجرافى الأصلى لها ، وهو catalog ، أى قائمة بأسماء الكتب . ^(٢)

ويمكن أيضا التجاوز مرحليا ، باستخدام كلمة " فهرس " للدلالة على " البيان المختص بأبواب الكتاب وفصوله " ^(٣) ، أو قائمة المحتويات (table of contents)

كما ينبغي أن تخصص كلمة " كشاف " index ، وأن يوجد استخدامها ، للدلالة على القائمة التحليلية الهجائية التى تشير الى الوحدات الدقيقة من المعلومات داخل النص ، مثل المفردات اللغوية أو أسماء الأشخاص أو الأماكن أو المعانى أو غير ذلك من وحدات المعرفة التى ترد فى نص معين ، مع تحديد أماكن ورودها بالنص . ^(٤)

(١) أ - Bit تعنى أصغر وحدة من المعلومات ، مثل " صفر " ، أو " واحد " أو " نعم " ، أو " لا " . أنظر :

Harrod's Librarians' glossary ... P. 81

ب - أنظر : عبد الوهاب أبو النور . بحوث فى المكتبة العربية . - الكويت ، دار الفلم ، ١٩٨٥ . - ص

١٨٣ ، (قضية التراث) ، وأنظر بنفس المرجع : " تكشيف كتب التراث صص ١٩١ - ٢٠٤) .

ج - ويمكن أن نتصور عملا عربيا منظما اتشيف النصوص العربية القديمة يبدأ بحصر للموسوعات والنصوص التى لها أهمية خاصة واعطائها الأولوية فى التكشيف .

د - والى جانب خبرات وامكانيات التكشيف اليدوى ، فهناك آفاق وامكانيات واسعة يتيحها التكشيف الآلى

لمجموع النص (automatic indexing of full text)

(٢) أنظر : سعد محمد الهجرس . لببليوجرافيا ودراساتها فى علوم المكتبات ... ، ص ٨٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أ - المرجع السابق

ب -

Magdi wahba. op. cit. p.248 (index)

ويمكن لتوضيح مدى التعدد والخلط فى استخدام الكلمات الدالة على كل من الكشافات indexes والأطراف ، أن نستخرج من الأمثلة الواردة بهذه الدراسة الكلمات التالية :

كلمات دالة على الكشافات	كلمات دالة على الأطراف
.....	أطراف
كشاف	الكشاف
كفتاح	مفتاح
فهرس ، فهارس	فهرس ، فهارس
المعجم المفهرس	concordance
معجم	(معجم مفهرس)
ثبت ألفبائى
أسماء المؤلفين
والمصنفين

مفاتيح النصوص فى التأليف العربى القديم

أولاً : كتب الاطراف

ان من أقدم أنواع مفاتيح النصوص أو كشافاتها ، ما ابتكره العرب فى القرن الأول الهجرى وأسموه " بالأطراف " . والأطراف تسمية مأخوذة من طرف الحديث النبوى الشريف ، حيث كان يدون طرف من بداية الحديث يكفى للدلالة على بقيته . وقد استخدمت الأطراف لغرضين :

- الأول : وهو الاستيعاب والتذكر لبقية الحديث لمن يعتمد على الذاكرة .
- الثانى ك وهو المساعدة على الرجوع الى الحدث فى كتب معينة يرد فيها الحديث كاملاً . (١)

(١) أنظر : الكتانى ، الرسالة المستطرفة ... ص ١٦٧ .

فى اطار المعنى الأول للأطراف ، يمكن القول بأنها وجدت قبل سنة ٩٦ هجرية وكان المحدث يكتب جملة بارزة من الحديث فى أوراق مستقلة للتعريف والتذكير ببقية الحديث ، فيروى الدرأى (فى سنن الدرأى) أنه رأى حمادا - ١٢٠ هـ - يكتب الحديث عن ابراهيم النخعى - ٩٦ هـ ، فقال له النخعى ألم أنك ؟ (معنى عن كتابة الحديث) فقال : انما هى أطراف . كما جاء فى كتاب " العلم للنسائى عن النخعى أنه قال لك لابس بكتابة الاطراف ، وقال يحيى بن سعيد القطان ، كان معى (أطراف عَوْن) عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم . (١)

وكانت الأطراف فى القرن الأول والثانى من الهجرة عملا خاصا جزئيا (لتدوين جاء من الحديث وليس كله) يقوم به المحدث لنفسه ، ليستذكر به الاحاديث ، ثم غدا هذا العلم فى القرن الرابع الهجرى وما بعده علما قائما بذاته وألفت فيه تأليف كثيرة . (٢)

وهنا ننتقل الى المعنى الثانى للأطراف ، فقد تحولت مع التطور فى الوظيفة والاستخدام الى لون من المراجع ، أوالكشافات التى تخدم نصوص الحديث بعد أن تم تدوينه كاملا . والأطراف من ابتكار علماء الحديث ، وهى أقدم من كشافات الكلمات الدقيقة والمعاجم المفهرسة ، التى تستخدم كلمات جزئية محددة للتوصيل الى الحديث .

(١) عبد الفتاح أبر غدة . فهارس سنن النسائى ، حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ص ٢٤ .
(٢) المرجع السابق . ص ٢٥ .

ويعتقد أن أول من استخدم الاطراف ككشاف لنصوص الحديث هو ابن سيرين - ١١٠ هـ ، (١) ،
 أى فى نهاية القرن الاول الهجرى أوفى بداية القرن الثانى تقريبا .
 ومن الناحية الفنية يمكن أن نصف كتاب الأطراف بأنه " كشاف المقاطع الاستهلالية "
 لأنه يستخدم فى مداخلة مقطعا من بداية النص ، أى فقرة من بداية الحديث النبوى المطلوب
 الوصول اليه ، ولابد للباحث لكى يصل الى الحديث أن يتذكر هذا المقطع الأول .
 وقد عرفت المراجع الأجنبية فى العصور الحديثة هذا النوع من الكشافات المقطعية ،
 ويسمى :

كشاف السطر الأول (First-Line Index) ويعرف بأنه كشاف يوصل الى الشعر
 أو الأغاني أو التراثيل ، عن طريق مداخل يتضمن كل منها السطر الأول من القصيدة
 أو غيرها ، مرتبة ترتيبا هجائيا (٢)

- وكانت كتب الأطراف ترتيب أحيانا هجائيا بأوائل الأحاديث ، و أحيانا هجائيا
 بأسماء الصحابة رواة الحديث ، وتحت أسماء الصحابة ترتب الأطراف أو المقاطع الاستهلالية
 الدالة الواردة فى بداية الحديث ، ويبين بعدها موضع حديث فى كل كتاب من كتب الأحاديث
 التى يتم تكشيف محتوياتها بطريقة الأطراف . (٣)
 وتختلف السعة أو التغطية فى كتب الأطراف ، فبعضها يكشف نصا واحدا محددا ،
 وبعضها يزيد عن ذلك .

ومن أمثلة هذه المستويات المتعددة فى التغطية :

(١) محمد مصطفى الأعظمى : دراسات فى الحديث النبوى و تاريخ تدوينه الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٦٧
 - ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(2) Harrod,s Lib . Glossary .. 5 th ed., P. 303.
 - ALA Glossary ... P. 95 (First-Line Index) .

(٣) أنظر : أ - أحمد محمد شاكر . " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنة) / فنسك : ترجمة محمد فؤاد عبد
 الباقى . - القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ . - ص (ض)
 ب - محمد مصطفى الأعظمى . المرجع السابق .

أطراف النص الواحد : إطار المسند المعتلى بأطراف المستند الحنبلى /

لابن حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ . (١)

(وهو يُكشَّف سند الامام أحمد بن حنبل) .

أطراف التَّصِين : أطراف الصحيحين (البخارى و مسلم) / للواسطى ٤٠١ هـ . (٢)

أطراف لستة نصوص :- تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ... / للمزى - ٧٤٣ هـ . (٣)

- الكشف فى معرفة الأطراف : للحسينى الدمشقى ٧٦٥ هـ (٤)

أطراف لعشرة نصوص : إتحاف المهرة بأطراف العشرة / لابن حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ (٥)

أطراف للنص وشرحه معا :

جمعت بعض الاطراف بين النص الاصلى وشرحه فى تكشيف واحد ، مثل

- مفتاح الصحيحين (البخارى ومسلم) : لمحمد الشريف بن مصطفى التوقادى التركى (٦)

وقد ورد ضمن الكتاب السابق ، (مفتاح صحيح البخارى) ، وهو مرتب على أوائل

الحديث ، ويشمل متن صحيح البخارى وشرحه .

ورغم أهمية كتب الأطراف كأداة مرجعية تُوصل الى نصوص كتب الحديث ، الا ان

(١) كشف الظنون ١١٦/١

(٢) الكتانى . المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) أ - تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف : (معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية

لجميع احاديث الكتب الستة الصحاح) تأليف المزى ، علق عليه عبد الصمد شرف الدين . بومباى .

الدار القيومية ١٩٨٢ .

ب - ترجم المعلق عنوان تحفة الاشراف كما يلى :

Cncordance to the six canonical books

واعتبر الاطراف معجما مفهرسا فى العنوان الأجنبى ، وذلك الاستخدام لا يتفق تماما مع معنى الأطراف .

ج - قام الباحث الهندى عبد الصمد شرف الدين بعمل فهراس اضافية لأطراف المزى نشرت بعنوان : الكشف

على أبواب مراجع تحفة الاشراف : فهراس كتب الاصول الستة ... بباى ، الدار القيومية ، ١٩٦٦ .

(٤) الكتانى ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٩ (و يذكر أنه فى ثمان مجلدات) .

(٦) عبد الفتاح أبو غدة . المرجع السابق . ص ٦ .

استخدامها كان يستلزم معرفة الباحث بالفقرة الاستهلالية الأولى من الحديث ، وباسم الصحابي الذي يبحث تحته ، ويرى أحمد شاكر أن كتب الحديث ظلت " كالمصاديق المغلفة " ، حتى ترجم محمد فؤاد عبد الباقي " مفتاح كنوز السنة / بإشراف فنسك ، فاسلم الى الباحث مفتاحها " (١)

ثانياً : كشافات النهايات (كشافات القوافي)

وفي مقابل التكشيف بالأطراف وهي المقاطع الأولى في بدايات النصوص ، هناك تكشيف من الاتجاه الآخر ، وهو التكشيف حسب النهايات ، والمجال الحيوي لهذا النوع هو أبيات الشعر، ولذلك يسمى كشف القوافي (أوفرس القوافي) لأن القوافي هي نهايات الأبيات في الشعر المقفى .

وقد وضعت كشافات لخدمة دواوين أوقصائد معينة ، وتشمل القوافي مرتبة هجائياً ، وعن طريق القافية التي يتذكرها الباحث ، يمكن الوصول الى البيت الذي وردت في نهايته ، وبالتالي القصيدة التي ورد بها البيت ، ومن أمثلة ذلك :

- فهرس القسم الأول من شرح المختار من لزوميات أبي العلاء للبطلوسى . (٢)
- وشبيه بهذا النوع من الكشافات في أغلب الحضارات الورية نوع من المعاجم يسمى " قاموس القوافي " Rhyming dictionary (3)

ثالثاً: الكشافات التحليلية لمحتوى النص :

هذا النوع من الكشافات هو الأكثر تفصيلاً وتحليلاً ، فهو كشف الكلمات الدقيقة ،

- (١) أ - أحمد محمد شاكر . " مقدمته " في (مفتاح كنوز السنة / فنسك ... ص [ج])
- ب - مفتاح كنوز السنة يصنف الأحاديث النبوية تحت رؤوس موضوعات موتبة هجائياً ، مع الإشارة الى مواضع الحديث التي جمعها من ١٤ كتاباً من كتب الحديث والسير والتراجم . (أنظر المرجع السابق)
- (٢) نشر بالقاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٧٠ .
- (٣) مجدى وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ... ص ١٥٨ (مادة قاموس القوافي) .

التي تجرى عليها عملية " المدخلة " (١) ، وفي الكشافات التحليلية تكون المدخلة بكلمات مفتاحية دالة ، كما اتضح من قبل في تعريف الكشاف .

والآن نتساءل : ما هو مكان الكشافات التحليلية في أنشطة التأليف النصي المحوري في التأليف العربي ؟

وليس أبلغ في الاجابة عن ذلك ، سوى الأمثلة و الشواهد التي بين أيدينا .
ولدينا أمثلة ناضجة و بالغة الثراء لجهود عربية في مجال التكشيف بمعناه العلمي الحديث الذي سبق تحديده في هذا المبحث ، توضح بما لا يدع مجالا للشك ، أن تكشيف أشهر الكلمات والمعاني وأسماء الأشخاص من أجل خدمة النصوص والتوصيل إليها ، هو من ابداعات التأليف العربي منذ أكثر من ثمانية قرون ، قبل جهود المستشرقين في صنع الكشافات indexes والمعاجم المفهرسة للنصوص Concordances (٢) ، ومن أمثلة ذلك :
معال (١)

- كشاف للمفردات والمعاني (من صنع ابن الأثير الجزري -٦٠٦هـ)
فعندما وضع ابن الأثير الجزري كتابه " جامع الأصول في أحاديث الرسول " وجد أحاديث تشتمل على أكثر من معنى، وكان من الضروري أن توضع في أكثر من باب من أبواب الكتاب لتعدد موضوعاتها ، وربما يلتبس مكانها على من يطلبها .
ولحل هذه المشكلة ، لجأ ابن الأثير الى عمل " كشاف " يوصل الى تلك الأحاديث ، وهذا الكشاف ينطبق عليه أحدث تعريف للكشافات في عصرنا ، وخصص لذلك الكشاف بابا في نهاية الكتاب سماه " الخواتيم " . وتترك ابن الأثير ليصف ذلك بقوله : " فاستقرت تلك الأحاديث جميعها ... التي هي مشتبهة على طالبها ، وخرجت منها كلمات ومعاني تعرف بها تلك الأحاديث ، وأفردت لها في آخر الكتاب بابا أثبت فيه تلك المعاني ، مرتبة على حروف

(١) المدخلة : مصطلح يقترحه المؤلف في هذا الكتاب ، ليبدل على : عمل المداخل entries ، وهي الكلمات أوالمفردات أوالمقاطع الإرجاعية التي تستخدم في أي نوع من الكشافات في نسق هجائي أوغيره لتوصيل الباحث الى أجزاء محددة من النص ، ومن أمثلة هذه الوحدات الارجاعية : كلمات دالة ، عناوين كتب ، أسماء اشخاص أواماكن أوأشياء ، فقرات كاملة ... الخ) .
(٢) وفي هذا المجال دراسة قيمة موجزة وهي في المصدر التالي : عبد الفتاح أبرغدة . « مقدمة في : فهارس سنن النسائي » - حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ - الجزء التاسع .

(أ ب ت ث) ، مسطورة فى هامش الكتاب ، وبإزائها ذكر مواضعها من ابواب الكتاب .
 فإذا طلبت حديثا غاب عنك موضعه (بالكتاب) ، فلا يخلو أن تعرف منه بعض
 ألفاظه المشهورة فيه ، أو معانيه المودعة فى مطاويه ، فاعمد الى ذلك الباب المشار اليه
 [أى المخصص للكشاف] ، واطلب تلك الكلمة ، أو ذلك المعنى فى حروف ذلك الباب ، فإذا
 وجدت ما يقرأها ، فهو يدل على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب " (١)
 مقال (٢)

- كشف لأسماء الاشخاص (من صنع ابن الأثير الجزرى - ٦٠٦هـ)
 - وفى كتابه السابق ، قام ابن الأثير عند ذكر كل حديث ، بإثبات اسم الصحابى
 الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو اسم من يرويه عن الصحابى ، وبعض ما ورد
 فى الحديث من أسماء الرواة .
 ثم انشأ لهذه الأسماء كشافاً هجائياً فى آخر كتابه ، ويشرح ذلك بقوله :
 " وقد اقررت باباً فى آخر الكتاب يتضمن أسماء الجماعة المذكورين فى جميع الكتاب ،
 إن كان صحابياً أو تابعياً أو غيره ، ورتبته على حروف (أ ب ت ث) . (٢)
 وإذا توقفنا أمام عمل ابن الأثير السابق ، وأخضناه للمفاهيم العلمية الحديثية للكشف (٣) ،
 يتضح أنه اعتمد فى كشف نصوص الحديث ، على ما يلى :
 أ - كشف الكلمات المفتاحية الدالة keywords الواردة فى النص ، ويمكن أن نعتبره قد
 سبق الى اختراع نوع من الكشافات ، يصح أن نطلق عليه :
 " كشف الكلمات المفتاحية فى النص " (kwit)
 ويمكن اعطاؤه التسمية التالية بالانجليزية (Keyword-in-Text) kwit وذلك فى

 (١) ابن الأثير الجزرى ، مبارك بن محمد - ٦٠٦هـ . جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، صححه محمد حامد
 الفقى . - ط ١ . - القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٤٩ . ج ١ ص ٣١ - ٣٢ .
 - والنظر فى الخواتم ، وفى آخر الجزء الثانى عشر من الكتاب ، من طبعة محمد حامد الفقى ، ويعتبر الفقى هذه
 الخواتم مفاتيح الكتاب ، وتنفرد طبعة الفقى بنشرها .
 (٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢
 (٣) انظر فى هذا المجال المرجع التالى : محمد فتحى عبد الهادى . الكشف لأغراض المعلومات ... ص
 ٧٦-٧٢

مقابل kwic المعروفة ، حيث تؤخذ كلمات دالة من عنوان الوثيقة (وليس من النص) .
ب- عدم الاختصار على كلمات من داخل النص ، بل انه أوجد كلمات كشفية تصلح للدلالة
على " المعانى " المودعة فى طيات (مطاوى) النص ، وبناء على فهمه لهذه المعانى ،
وهو بذلك يضيف كلمات مفتاحية من صنعه الخاص ، ويمكن أن نعتبره قد سبق الى اختراع
نوع ثان من الكشافات ، يصح أن نطلق عليه :

" كشاف الكلمات المفتاحية المضافة الى النص " (kwat)

ويمكن اعطاؤه التسمية التالية بالانجليزية kwat=(keyword-augmented-in-

Text) وذلك فى مقابل kwac المعروفة ، حيث تضاف كلمات كشفية الى عنوان

الوثيقة (وليس للنص) ، من جانب المكشف .

ج - ادراك الوظيفة الخاصة لكشاف أسماء الاشخاص ، وأهمية استقلاله عن كشاف الكلمات
والمعانى .

مثال ٣

الموجز الكشاف (أوالمراجع السريع - الكشفى)

(Ready Reference and Index)

- وقد وضع هذا الكشاف « ابن تغرى بردى » -٨٧٤هـ ، حينما ألف كتابه بعنوان « الدليل
الشافى على المنهل الصافى ، وقصد به أن يكون مختصراً لكتاب سابق عليه هو : المنهل
الصافى والمستوفى بعد الوافى / للصنعدى .

وهو الى جانب كونه مختصراً للمنهل ، قد وضع بنفس ترتيبه ، وقصد ابن تغرى بردى
أن يكون " الدليل الشافى ... " هوالموجز الكشاف ، الذى يستخدم كمراجع سريع ، ويقوم
بدور الكشاف الذى يوصل الى النص الموسع وهو المنهل الصافى (١)

- ويخذ نفس الفكرة مطبقة فى الموسوعة البريطانية فى طبيعتها ذات المستويات الثلاثة

Britannica three الصادرةفى ١٩٧٤ ، حيث جعلت المستوىالمصغرمن المعروف

Macropaea (٢) وقد سبق ابن تغرى بردى الى فكرة الموجز الكشاف ، بأكثر من ١١ قرناً

وهناك أمثلة أخرى كثيرة ومتعددة لاشكال التكشيف وخدمة النصوص التى عرفها

التأليف العربى

(١) فهيم محمد شلتوت (متحقق) . " مقدمته " فى الدليل الشافى على المنهل الصافى / لابن تغرى بردى .

- مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ١٩٧٩ . - ج ١ ، ص ٦-٨ .

2 - The new Encyclopaedia Britannica . - 15 th ed . - Chicago, Enc. Brit., 1974 . -
30 vols

ونجد روزنتال نفسه يعود الى القول بأن بعض المؤلفين العرب انتبه الى اهمية خدمة النصوص وتكسيها ، ويورد الأمثلة السبعة التالية : (١)

* أعد الذهبي - ٧٤٨هـ كشافا بأسماء الأعلام الواردة في :

١ - كتاب الثقات / لابن حبان البستي - ٣٥٤هـ

* وضع نجم الدين بن فهد - ٨٨٥هـ " فهارس " لكل من الكتب التالية : (٢)

٢ - حلية الأولياء في الحديث / لأبي نعيم الاصبهاني - ٤٣٠هـ

٣ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك / للقاضي عياض - ٥٤٤هـ

٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء / لابن أبي أصيبعة - ٦٦٨هـ .

٥ - طبقات الحفاظ / للذهبي - ٧٤٨هـ ، وتكملته التي أضيفت اليه .

٦ - طبقات الحنابلة / لابن رجب - ٧٩٥هـ

٧ - فعل ذلك الشعراني - ٩٧٣هـ للمختصر الذي وضعه لكتاب التذكرة الهادية (في

الطب) / للسويدي - ٦٢٠هـ (٣) .

(١) روزنتال ، ف . مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ترجمة أنيس فريحة . - ط ٣ . - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ . - ص ١١١ .

(٢) لم يذكر روزنتال من التكملة ، والأقرب أن تكون هي : ذيل طبقات الحفاظ / تذييل تقي الدين ابن فهد - ٨٩٠هـ . (كشف الظنون ١٠٩٧/٢) . وهناك ظاهرة هامة في التأليف العربي هي جهود عائلة فهد : الجدة والأب والحفيد ... في خدمة النصوص وتذليلها ودماجها وتكسيها ... الخ . وثمة كتاب يتعلق بهذا الموضوع بعنوان : بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد / تأليف نجم الدين بن فهد (أنظر : الهباني . هدية العارفين ٧٩٤/١) .

(٣) - لم يذكر كشف الظنون أيا من كشافات ابن فهد المذكورة في الأرقام من ٢ الى ٧ ، انظر كشف الظنون (٥٢٢/١ هـ - ٦٨٩/١ - ٣٩٥/١ - ١١٨٥/٢ - ١٠٩٧/٢ - ٣٨٦/١)

- كما لم ترد الكشافات السابق ذكرها لدى روزنتال في : هدية العارفين / للهباني ، تحت أي من الأسماء التالية :

ابن فهد (٧٩٤/١) ، (الذهبي ١٥٤/٢ - ١٥٥) ، (الشعراني ٦٤١/١ - ٦٤٢) .

وقد أوضح حسام الدين القدسي ، " ان ابن فهد - ٨٧١ هـ - ، (تقى الدين محمد بن محمد) ، قام بسرد أكثر وفيات السنين موتبة على الحروف ، وأنه قال عند ترجمته للحافظ بن ظهيرة ، وقد جمعت أسانيد مسموعاته فى مجلد ضخمة ، مرتب على حروف المعجم . كما ذكر عن الحافظ ابن سند (محمد بن موسى) - ٧٩٢ هـ ، أنه قد رتب أجزاء على حروف الهجاء من أسماء أصحابها ، وما هذا الا فهرس لتلك الأجزاء (١)

وقام أيضا الزينى العراقى - ٨٠٦ هـ بترتيب من له ذكر تجريح أو تعديل فى (بيان الوهم والايهام / لابن القطان) على حروف المعجم ، بل ان كثيرا من الحفاظ رتبوا مسند الامام أحمد على الحروف (أو غيرها ...) ... ومنهم ابن كثير ... (٢) وبالإضافة الى النماذج السابقة ، فان أنواعاً جديدة من المؤلفات التى تقوم بدور كشافات لنصوص عربية ، تظهر من خلال دراسة المعاجم العربية ، ويمكن أن يذكر من هذه (المعاجم - الكشافات) :

١ - المفردات فى غريب القرآن / للراغب الأصفهاني - ٥٠٢ هـ (٣) وذلك بالنسبة لنص القرآن .

٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر / لابن الأثير الجوزى - ٦٠٦ هـ (٤) وتوضح الأدلة السابقة وغيرها ، أن التأليف العربى منذ أكثر من ثمانية قرون قد حظى بصنع كشافات تناولت العناصر التالية من النص :

- المعانى

-
- (١) حسام الدين القدسي (محقق) " دراسة ملحقة بكتاب: (ذبول تذكرة الحفاظ للذهبي / للحسنى وابن فهد والسيوطى - دمشق ، ١٣٤٧ هـ . (وردت قبل الفهارس التى أعدها للكتاب) . نقلا عن : (عهد الفتاح أبو غدة . المرجع السابق . ص ٢٠) .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .
- (٣) سعد محمد الهجرسى ، المراجع العامة ... ص ٢١
- (٤) كشف الظنون ١٩٨٩/٢ .

- الكلمات

- الأسماء : الصريحة ، والمبهمة ، لكل من النساء ، والرجال .

- الكنى

- الألقاب

وهي عناصر مفتاحية لتوصيل الباحث الى حاجته من داخل النص الذى يخدمه الكشف .
ولابد من وقفة قصيرة بصدد قضية معرفة المؤلفين العرب للكشيف والكشافات ،
خاصة وان هناك اعتقاداً لدى بعض المستشرقين بأن تكشيف النصوص لم يكن معروفاً لدى
العرب ، بل عرفوا طريقة أخرى هي وضع قائمة بمحتويات الكتاب table of contents (١) .
كما أن هناك من لا يعرف بهذه المسألة أصلاً ، سواء بالنفى أو الاثبات ، وإذا تأملنا الخلفية
الحضارية التى يمكن أن تدعم فكرة وجود الكشافات فى التأليف العربى ، وتفسر امكانية
نشوئها وارتقائها ، يمكن أن نذكر الاعتبارات التالية :

١ - ان العرب والمسلمين الذين عرفوا تأليف الأطراف ووظيفتها ، واستفادوا من امكانياتها
ومزاياها ، وعانوا فى نفس الوقت من بعض تعقيداتها وصعوبتها ، لابد أنهم انتبهوا لهذا
النقص ، ومن البدهى أن نتوقع أن طبيعة التطور طرحت مزيداً من التعديل والاقتراب من
انواع أفضل وأيسر من الكشافات .

٢ - ان التقدم والسبق التاريخى البعيد الذى أحرزه المؤلفون العرب فى صناعة المعاجم اللغوية
بأنواعها الكثيرة وخاصة للكلمات ، والمعانى ، ومداخلها المتعددة : الهجائية ، والمصنفة ،
يجعل من المنطقى أن نتوقع وجود تجارب كثيرة وناضجة فى مجال إنشاء الكشافات
التحليلية للنصوص فى التأليف العربى ، سواء عثرنا على نماذج منها كما سبق أن رأينا ،
أم لم نعثر بعد ..

بل ومنذ حوالى اثنى عشر قرناً ، والقواميس اللغوية ما هى الاكشافات هجائية ،
سواء لمفردات موضوع معين ، أو للغة العربية بأكملها (٢) ، وتلك القدرة على تكشيف لغة

(١) روزنتال ، ف . المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٢) سعد محمد الهجرى ، ص ٢١-٢٢ .

بأكملها ، تدعو بداهة الى البحث عن ابداعات فى الكشف ، ظهر بعضها ولازال بعضها الآخر مستترا فيما أظن .

٣ - ان التكامل والوحدة بين فروع العلم والمعرفة عند العرب فى عصور ابداعهم المختلفة ، من ناحية ، ومدى التكامل والوحدة فى التكوين الموسوعى لثقافة العلماء العرب أنفسهم ، يذكرنا بأن الاهتمام باللغة العربية ومعاجمها لم يكن بعيدا عن علماء فى الفقه والحديث والتاريخ والطب والفلسفة والكيمياء ... الخ . مما يسمح بإمكانية ادراك بعضهم لأهمية تسخير فكرة الكشف اللغوى . لخدمة نصوص علمية أخرى فى مجال وآخر ، كما رأينا فى مثال ابن الأثير الجزرى .

الجمع بين الأطراف و الكشفات التحليلية :

قام بعض الباحثين المعاصرين بالجمع بين الأطراف التقليدية القديمة ، وبين الكشفات التحليلية الحديثة تحقيقا للفائدة من الأطراف والكشافات الدقيقة ، ومن أمثلة ذلك :

١ - فهارس البخارى / اعداد رضوان محمد رضوان . (١)

٢ - فهارس صحيح مسلم / اعداد محمد فؤاد عبد الباقي . (٢)

ويشمل على ثمانية كشافات للنص .

جهود المستشرقين فى كشف النصوص العربية :

كان للمستشرقين جهود منهجية فى فهرسة وتكشف النصوص العربية القديمة ، ورغم ما اتضح من قبل من ابتكارات عربية فى مجال الكشف التحليلى الدقيق للنصوص ، فان من المعتقد ان ذلك الخيط قد أفلت من أيدي ورثة هذه الحضارة من العرب والمسلمين ، وان هذه الأعمال الكشفية - اذا كانت موجودة - فهى لازالت بحاجة الى العثور على معظمها ، وإلى دراسة فنونها الكشفية ، ولعل ما ذكره سابقا أحمد شاكر حول صعوبة الوصول الى نصوص الحديث رغم وجود الأطراف (التى ظلت معروفة ومستخدمة ونشر بعضها) ، حتى ظهور

(١) نشر بالقاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٣٦٨ هـ . - ٦٠٠ ص .

(٢) وهو المجلد الخامس من طبعة صحيح مسلم . - القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، ١٣٧٥ هـ . -

الكشافات الحديثة ومن بينها كشاف فنسك ، ينبهنا الى جهود المستشرقين في كشف النصوص العربية ، وإذا لم نعد ذلك ابتكارا ، نظرا لسبق العرب والمسلمين في هذا المجال - كما اتضح من قبل - فيمكن أن نعهده تجديدا لمسار قديم ، وأماسكا بخيط كان قد أفلت ، سواء كان بعضهم على علم بالابتكارات العربية المبكرة في هذا المجال أو لم يكن ، فان من أمثلة الجهود البارزة والمضنية التي تنسب اليهم ، والتي جددت الاهتمام بمفتحة (١) النصوص العربية مايلي :

أولا : مفاتيح القرآن الكريم :

- ١ - نجوم الفرقان في أطراف القرآن / لفلوجل .
- ٢ - تفصيل آيات القرآن الكريم / جول لاوم ، ويلية المستدرك / لادوارد مونتييه / ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .

ثانيا : مفاتيح نصوص الحديث :

- ٣ - مفاتيح كنوز السنة / وضعه أ.ي. فنسك -١٩٣٩م ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي .
- (يكتشف أربعة عشر كتابا من كتب السنة) .
- ٤ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي / وضعه ليف من المستشرقين ، ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي .
- (استغرق تأليفه و نشره ثلاثا وخمسين عاما) .

ثالثا : مفاتيح نصوص أخرى :

- ٥ - فهارس نقائض جريز والفروق / اعداد بيقان -١٩٣٤م
- ٦ - فهرس الأغاني للأصفاني / اعداد جويدي

- (١) المفتحة : لفظ مقترح للدلالة على اعداد مفاتيح للنصوص سواء كانت كشافات أو تجميعات موضوعية للنصوص ... الخ ، ويمكن أن تشمل المفتحة العمليات والمصطلحات التالية :-
- * التكشيف : وهو عمل الكشافات للنصوص عامة (وقد شاع استخدام هذا المصطلح)
- * التطريف : وهو عمل الأطراف لنصوص الحديث (لفظ مقترح في هذه الدراسة)
- * المعجمة ، وتعني الترتيب حسب حروف المعجم أي كان الترتيب المتبع ... (لفظ مقترح في هذه الدراسة) .
- * الألفبّة : وتعني الترتيب حسب الألفباء (أ ب ج ...) (لفظ مقترح في هذه الدراسة) .

جهود العرب المعاصرين فى كشف النصوص العربية :

وقد ازدهرت حركة مَفْتَحَة وتكشيف النصوص العربية ، ونشط باحثون معاصرون من العرب والمسلمين فى هذا المجال ، وقد كان من ضمن انتاجهم كتب فى الأطراف ، ذكر كثير منها

فى دراسة أبى غدة (١) ، ومن المهم هنا التركيز على جهود التكشيف التحليلى الدقيق للنصوص ومنها :

اولا : مفاتيح القرآن الكريم :

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / اعداد محمد فؤاد عبد الباقى .

ثانيا : مفاتيح الحديث النبوى :

٢ - فهارس البخارى / رضوان محمد رضوان . (وهو يجمع بين الأطراف والكشافات الدقيقة)

٣ - فهارس صحيح مسلم / محمد فؤاد عبد الباقى (وهو يجمع بين الأطراف والكشافات الدقيقة)

٤ - فهارس سنن النسائى / عبد الفتاح أبو غدة

ثالثا : فهارس نصوص أخرى :

٥ - فهارس كتاب صبح الأعشى للقلقشندي / اعداد محمد فؤاد البقل (٢)

٦ - فهارس كتاب وفيات وفيات الأعيان / صنعها محمد محيى الدين عبد الحميد .

٧ - فهارس تهذيب اللغة للأزهري : المواد اللغوية والاشعار والأرجاز / اعداد عبد السلام هارون . (ويعتبر هذا العمل مجانسة لموضوعات مختارة من النص) (انظر المبحث الخاص بالمجانسة بهذا الكتاب) .

٨ - فهارس كتاب الكامل فى اللغة والادب والنحو والتصريف للمبرد / اعداد محمد سيد كيلانى (٣)

٩ - فهارس سمط للآلىء / عبد العزيز الميمنى (٤)

(١) وقد شارك فى بعضها علماء أترك فى العصر الحديث ، أنظر :

عبد الفتاح أبو غدة . فهرس سنن النسائى ... ص ٥ - ١١ .

(٢) ... القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ . - ٦٢٧ ص .

(٣) ... القاهرة ، مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٥٦ . - ٢٧٦ ص .

(٤) ... القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ . - ١٣٥ ص .

١٠ - المخصص لابن سيده : دراسة ودليل / لمحمد الطالبي (١).

تقسيم مفاتيح النصوص حسب السعة :

يمكن تصنيف كشافات النصوص من حيث السعة الى ثلاث فئات رئيسية :

أولاً: كشافات فردية (تخدم نصاً واحداً) .

ثانياً: كشافات مزجية (تخدم عدة نصوص) : وهذه الفئة بدورها نوعان :

١ - نوع يتناول نصاً معيناً مع ذيوله وتوابعه ، أو شروحه مثل :

أ - مفتاح صحيح البخاري (وشروحه) / وحود الشريف بن مصطفى

التوقادي التركي .

ب- فهرسة طبقات الحفاظ للذهبي وتكملته التي أضيفت اليه /

لنجم الدين ابن فهد .

ج- هدية العارفين... / لاسماعيل البغدادي (يشمل كشف الظنون

وذيوله ايضاح المكنون) .

٢ - كشافات تتناول عدة أعمال مستقلة ، مثل تكشيف عشرة نصوص (٢) .

ثالثاً: كشافات انتقائية (لبعض محتويات نص معين) ، مثل :

* فهارس الاشعار والأرجاز في كتاب المخصص لابن سيده / اعداد

عبد السلام هارون (٣) .

(١) أ - ... تونس ، ١٩٥٦ - رسالة جامعية باشراف المستشرق الفرنسي بلاشير .

- استهدف بها التعريف بالمخصص ، و تسهيل تناوله بوضع فهارس متقنة لمضامينه ، نقلاً عن :

رودريجث ، داريو كاهانيلاس . ابن سيده المرسى ... ص ١١ .

ب- يطالب " رودريجث " بعمل ثبوت ألفبائي بالمادة اللغوية التي يتضمنها المخصص . (المرجع السابق ، ص

١٤٨) .

(٢) أنظر : اتحاد المهرة بأطراف العشرة / لابن حجر العسقلاني .

(٣) أ - محمود محمد الطنحاني . المرجع السابق ، ص ٩٩ .

ب- أنظر : موضوع المجانسة بهذا الكتاب .

ببليوجرام المفاتيح :

أولاً: قد تكون الكشافات (الفهارس التحليلية) ملحقة بالنص الذى تخدمه فى مجلد واحد،
أو كحاشية على الهوامش مثلما فعل ابن الأثير فى كشف كتابه جامع الأصول السابق ذكره
ثانياً : وقد تنشر مستقلة عن النص الأصلي .

ثالثاً : وجدت أعمال تابعة (تفارغ ثان) على بعض مفاتيح النصوص مثل :
النكت الطراف على الأطراف / تعليقات ابن حجر العسقلانى ^{٨٥٣هـ} على تحفة الاشراف
بمعرفة الأطراف للمزى ... (١) (وهنا نلاحظ تأليف التعليقات والمسائل الدقيقة (النكت)،
على كتاب أطراف) .

البحث الثامن

استخراج النص :

يقصد بالاستخراج استعادة كتابات أو أقوال لشخص معين ، مبددة و منتشرة فى كتاب
واحد أو عدة كتب أخرى ، ويمكن أن يتناول الاستخراج ما يلى :

١ - نصاً قديماً بأكمله ، أو أجزاء من النص القديم . فشمعة نصوص كانت مدونة فى صورة
مؤلفات ، كتبها صاحبها أو سجلها تلامذته ، ولكنها بمرور الزمن انتشرت فصوصاً وانتشرت
نصوصاً فى مؤلفات أخرى لمؤلفين آخرين ، فى نقول أو استشهادات ، ويمكن أن يطلق على
هذه الحالة : " تصدع النص " (٢) أو تشتته .

٢ - أقوالاً وفتاوى واجتهادات رويت عن صاحبها متفرقة ، ولكنه لم يسجلها فى نص مكتوب
من قبل - وربما لا يعرف عنه أنه ألف كتباً على الإطلاق - ولم يكن له إطار تدريس
أو تلامذة يدونون أقواله فى مؤلفات ، ولكن ما روى عنه يمثل فكراً متميزاً ، ومن النماذج
البارزة فى هذا المجال ، استخراج وتجميع فقد عمر بن الخطاب من أقواله المتفرقة فى
نصوص ومؤلفات كثيرة تروى عنه .

(١) انظر مبحث تحشية النص بهذا الكتاب .

(٢) ماس ، بول . " نقد النص " ، فى (النقد التاريخي : مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى . - ط ٣
- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ . - ص ٢٥٧ .

وعن طريق التنقيب فى مظان ومصادر مختلفة ، لاستخراج وتجميع النصوص التى لم تصلنا بصورة محددة فى هيئته كتب مستقلة ، ولكنها تحدثت وترامت الينا فى صورة نقول أقوال أو أشعار تروى وتنسب لشخص معين ، ودونت مجمعة ، أو مجزأة ، أو مختزجة بغيرها فى كتب لمؤلفين آخرين ، أوفى مؤلفات تابعة للنص المفقود كالشروح والخواشى وغيرها ، يمكن أن يُستعاد أو يُركب من جديد ، نص مستقل ، يُنسب الى مؤلفه الأسمى أوالى قائله الذى روى عنه .

وثمة امكانيات هائلة لاستخراج مؤلفات وأشعار وأقوال ونقول كاملة من الكتب والمجاميع والوسوعات العربية المكتنزة بثرات قرون طويلة من الزمان الثقافى العربى الاسلامى.

منهج استخراج النصوص بين القديم و الحديث :

وليس منهج استخراج النصوص المتصدعة أو المشتتة أو المختزجة شيئا جديدا فى التأليف العربى ، بل ان له جذورا عميقة ، لعل من أقدمها ما قام به ابن رشد - ٥٩٥هـ فى القرن السادس الهجرى ، حينما عمد الى تجريد أقوال وآراء أرسطو لكى يقوم بشرحها ، وكان قد وجدها مختزجة بغيرها من الفلسفات ، وفى شروح تلاميذ أرسطو . (١)

وفى العصر الحديث ، فعل ذلك المستشرق الألمانى رودلف جاير - ١٩٢٩م Rudolf Geyer عندما استخرج شعر المسيب بن عكس ، من كتاب الغربين (فى القرآن والحديث) (٢) ، الذى ألفه أبو عبيد الهوى - ٤٠١هـ (٣) .

ويلاحظ أن هذا المنهج قد نضج وتطور فى التأليف العربى المعاصر ، ومن النماذج القيمة فى هذا المجال :

(١) عبد الكريم اليافى . مكانة ابن رشد ... ص ٢ .

(٢) أ - محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٤ - ص ٢٧٧ .

(٣) كشف الظنون ١٢٠٩/٢ .

نموذج (١)

- فقه الامام الأوزاعي -١٥٧هـ أول تدوين لفقه الامام / تجميع وصياغة عبد الله محمد الجبوري . (١)

فقد استخرج الجبوري ما تشتت من آراء الأوزاعي الفقهية في كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، بعد فقدان مؤلفاته وما دونه تلاميذه عنه ، وصاغ ما استخرجه في نص جديد يجمع آراءه واجتهاداته .

نموذج (٢) :

- فقه عمر بن الخطاب -٢٣هـ / (استخراج وتجميع) روى بن راجع الرحيلي . (٢)
ولم تذكر لعمر بن الخطاب مؤلفات مفقودة - كما كان للأوزاعي - بل كان له فكر وعمل واجتهاد وأقوال ، انتشرت في مؤلفات كثيرة عبر ١٤ قرنا ، وقام الرويى باستخراج هذه الآراء والمواقف ، وتجميعها في كتاب ينتظم فقه عمر بن الخطاب ، بما تفرق من قبل في نصوص ومؤلفات شتى .

وإذا كان من الممكن أن نسمى ما حدث مع فقه الأوزاعي ، توليف ما سبق تأليفه ، فإن ما حدث مع فقه عمر بن الخطاب ، هو تأليف مالم يؤلف .

وقد استخرجت بهذه الطريقة نصوص متعددة ، كانت في حكم المفقودة . ويمكن أن نعتبر ذلك العمل بداية عصر تدوين وتوثيق جديد للثقافة العربية ، يعيد الى رصيد الفكر ما تبدد أو اختلط رواية أو اقتباسا أو اختلاسا ، وسوف يتيح ذلك استرجاع أعمال كثيرة بصورة كاملة أو جزئية ، وإعادة تركيبها ، سواء بصورتها وترتيبها الأصلي ، أو بشكل تقريبى ، أوفى قالب يصمم لكى يلائمها ، وثمة آفاق لتطور هذا المنهج ، من خلال ما يلى :

(١) ...بغداد ، وزارة الأوقاف -١٩٧٧ . ٢- مج .

(٢) ...بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٣ . ٣- مج .

وعن طريق التنقيب فى مظان ومصادر مختلفة ، لاستخراج وتجميع النصوص التى لم تصلنا بصورة محددة فى هيئته كتب مستقلة ، ولكنها تحدثت وترامت الينا فى صورة نقول أو أقوال أو أشعار تروى وتنسب لشخص معين ، ودونت مجمعة ، أو مجزأة ، أو ممتزجة بغيرها فى كتب لمؤلفين آخرين ، أو فى مؤلفات تابعة للنص المفقود كالشروح والخواشى وغيرها ، يمكن أن يُستعاد أو يُركب من جديد ، نص مستقل ، يُنسب الى مؤلفه الأصيل أو الى قائله الذى روى عنه .

وثمة امكانيات هائلة لاستخراج مؤلفات وأشعار وأقوال ونقول كاملة من الكتب والمجاميع والوسوعات العربية المكتتزة بتراث قرون طويلة من الزمان الثقافى العربى الاسلامى.

منهج استخراج النصوص بين القديم والحديث :

وليس منهج استخراج النصوص المتصدعة أو المشتتة أو الممتزجة شيئا جديدا فى التأليف العربى ، بل ان له جذورا عميقة ، لعل من أقدمها ما قام به ابن رشد - ٥٩٥هـ فى القرن السادس الهجرى ، حينما عمد الى تجريد أقوال وآراء أرسطو لكى يقوم بشرحها ، وكان قد وجدها ممتزجة بغيرها من الفلسفات ، وفى شروح تلاميذ أرسطو . (١)

وفى العصر الحديث ، فعل ذلك المستشرق الألمانى رودلف جاير - ١٩٢٩م Rudolf Geyer عندما استخراج شعر المسيب بن عكس ، من كتاب الفريدين (فى القرآن والحديث) (٢) ، الذى ألفه أبو عبيد الهروى - ٤٠١هـ (٣) .

ويلاحظ أن هذا المنهج قد نضج وتطور فى التأليف العربى المعاصر ، ومن النماذج القيمة فى هذا المجال :

(١) عبد الكريم البانى . مكانة ابن رشد ... ص ٢ .

(٢) أ - محمود محمد الطناحى . مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ - ص ٢٧٧ .

(٣) كشف الظنون ١٢٠٩/٢ .

نموذج (١)

- فقه الامام الأوزاعي - ١٥٧هـ أول تدوين لفقه الامام / تجميع وصياغة عبد الله

محمد الجبوري . (١)

فقد استخرج الجبوري ما تشتت من آراء الأوزاعي الفقهية في كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، بعد فقدان مؤلفاته وما دونه تلاميذه عنه ، وصاغ ما استخرجه في نص جديد يجمع آراء واجتهاداته .

نموذج (٢) :

- فقه عمر بن الخطاب - ٢٣هـ / (استخراج وتجميع) روى بن راجع الرحيلي . (٢)

ولم تذكر لعمر بن الخطاب مؤلفات مفقودة - كما كان للأوزاعي - بل كان له فكر وعمل واجتهاد وأقوال ، انتشرت في مؤلفات كثيرة عبر ١٤ قرنا ، وقام الرويحي باستخراج هذه الآراء والمواقف ، وتجميعها في كتاب ينتظم فقه عمر بن الخطاب ، مما تفرق من قبل في نصوص ومؤلفات شتى .

وإذا كان من الممكن أن نسمى ما حدث مع فقه الأوزاعي ، توليف ما سبق تأليفه ، فإن ما حدث مع فقه عمر بن الخطاب ، هو تأليف مالم يؤلف .

وقد استخرجت بهذه الطريقة نصوص متعددة ، كانت في حكم المفقودة . ويمكن أن نعتبر ذلك العمل بداية عصر تدوين وتوثيق جديد للثقافة العربية ، بعيد الى رصيد الفكر ما تبدد أو اختلط رواية أو اقتباسا أو اختلاسا ، وسوف يتيح ذلك استرجاع أعمال كثيرة بصورة كاملة أو جزئية ، وإعادة تركيبها ، سواء بصورتها وترتيبها الأصلي ، أو بشكل تقريبي ، أو في قالب يصمم لكي يلائمها ، وثمة آفاق لتطوير هذا المنهج ، من خلال ما يلي :

(١) ... بغداد ، وزارة الأوقاف ، - ١٩٧٧ . ٢- مج .

(٢) ... بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٣ . ٣- مج .

- ١ - تطور مناهج الببليوجرافيا النقدية Critical bibliography ونقد النصوص (١) Tex-
tual criticism لتمييز النصوص واستخراجها بأسلوب منهجي .
 - ٢ - تطور مناهج تحليل النصوص على أسس لغوية واجتماعية- معرفية ، تتيح تمييز النصوص تبعاً لخصائص كاتبها ، ومصطلح عصرها ، والأطر المعرفية والاجتماعية التي حددت نشأتها
 - ٣ - تطور استخدام الحاسبات الالكترونية ، سواء في مجال تخزين النصوص أو تحليلها ، مما يتيح التعرف على خصائصها اللغوية والبنائية .
 - ٤ - تكشف الموسوعات والمجاميع والكتب العربية القديمة للسيطرة على موضوعاتها واستكشاف مجاهلها وفك اشتباكها .
 - ٥ - تطور الدراسة الببليوجرافية التكوينية للمؤلفات وتوضيح علاقاتها التأليفية سواء في اطار التأليف النصي أوالتأليف الاستشهادي (٢)
- ولم يلحق الشتات بأعمال القدماء فحسب ، بل ان كثيراً من أعمال أدبائنا ومفكرينا المحدثين والمعاصرين ، انتشرت في كتب ودوريات وتسجيلات صوتية ومرئية ، ولا زالت مجموعاتهم ودواوينهم ينقصها الكثير من انتاجهم .و سوف يؤدي منهج الاستخراج والتجميع دوراً هاماً في استكمال و توثيق أعمالهم .

(١) الببليوجرافيا النقدية Critical Bibliography كما يعرفها جريج W.Greg ، هي علم يهتم بالانتقال المادى للنصوص الأدبية ، والبحث في تحدر وانتقال النصوص من عصر الى عصر Textual tradition ... ويرى جريج أن الببليوجرافيا النقدية ، تمثل في الغالب ما يقصد بمصطلح نقد النصوص Textual Criticism . أنظر :

Blum,Rudolf. Bibliographia:an inquiry into its definition and designation / ionstransl. from the German by Mathilde V. Rovelstad.-Chicago,ALA ., 1980.- P. 176.

(٢) التأليف الاستشهادي هو الذي يتم بالاستعانة بمصادر متعددة ولا يرتبط فيه النص الجديد بنص محدد سابق عليه كما يحدث في التأليف المحوري الذي تدور حوله هذه الدراسة . ولا ينفى ذلك استخدام التأليف النصي لعدة مصادر أخرى .

وقد استخدم هذا المنهج فى تجميع شعر رفاعه الطهطاوى من الكتب والدوريات فى العمل التالى :-

ديوان رفاعه الطهطاوى / جمع ودراسة طه وادى (١) .

وحدث مثل ذلك عندما جمع الحوفى ووثق بعض قصائد أحمد شوقى من مصادر ودوريات مختلفة ، فى طبعة جديدة تجاوزت تسمية " الشوقيات " وأصبح ممكنا أن تسمى : " ديوان شوقى " . (٢)

وفى هذا الاطار ، استخرج محمد الدرى -١٣١٨هـ منذ نحو قرن ، السيرة الذاتية لعلى مبارك ، التى كانت ضمن كتابه " الخطط التوفيقية " . ونشرت مفردة فى نحو ستين صفحة. (٣)

الفرق بين استخراج النص و تحقيق النص :

يختلف الجهد العلمى فى استخراج النص ، عن فن آخر من فنون التأليف الذى يدور حول النص ، وهو تحقيق النص ، فالتحقيق يقصد به اعادة اظهار النص الاصلى لأثر أدبى معين ، بالاستعانة بمخطوط أو مخطوطات أصلية موجودة بالفعل للنص (٤) ، حيث يبدأ محقق النص من مرحلة تسمى مرحلة التحقيق الابتدائى recension ، وهى " تشمل جمع النسخ المخطوطة المختلفة للكتاب ، ومعرفة تاريخها ومقابلتها بعضها ببعض وذكر كل الاختلافات بينها واختيار الأقرب منها للصواب " . (٥)

(١) ط٢٠٠ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ .

(٢) أحمد شوقى . ديوان شوقى / توثيق وتبويب وشرح وتعقيب أحمد الحوفى . - القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٨٠ . - ٢ مج .

(٣) أنظر : أ - شوقى ضيف . الترجمة الشخصية . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٦ . - ص ١٠٥ .

ب - محمد الدرى . تاريخ حياة على باشا مبارك . القاهرة ... ١٣١٨ هـ .

(٤) مجدى وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة و الأدب . - بيروت ، مكتبة لبنان . -

١٩٧٩ . - ص ١٥٥ (فن تحقيق النصوص) .

(٥) المرجع السابق . ص ٥٢ (التحقيق الابتدائى) .

فالمحقق هنا لا ينقب عن شتات النص في مؤلفات متعددة كما يحدث عند استخراج النص، وإنما يحاول أن يكون ما يسمى " بشجرة العائلة a family tree التى تضم كل النسخ الموجودة من مخطوطات كتاب معين ، من أجل الوصول الى الأصول الأولية ، والاقترب بقدر الامكان من

طالنموذج الأصلي للكتاب ^(١) archetype ، وإذا ما تعددت واختلفت النصوص ، فإنه يحاول أن يجد نصا حاسما a critical tetxt يعتمد عليه ^(٢)

وقد يحتاج المحقق editor أحيانا الى التلقيب والمزج لتوليف نسخة للكتاب من بين النسخ المخطوطة المختلفة للكتاب ، وإن كان برجستراسر يعترض على ذلك ويصر على اختيار ابرازة واحدة للكتاب عند نشرة ^(٣).

ويبقى الدور الذي يقوم به المحقق بعد ذلك ، وهو القراءة والتصويب والتكملة " والتعليق على النص المحقق" ^(٤). كما يقوم بعض المحققين بدراسات قيمة تمثل مقدمات للنص المحقق ، حول المؤلف وعصره وظروف التأليف وطبيعة النص وعلاقاته .

(١) Bowers, Fredson "Established texts and definitive editions. in (Bowers, (١) F. Essays in bibliography, text, and editing.- Charlottesville (U.S.A.) The Univ.Press of Verginia, 1975.- P. 360.

(2) Gaskell, Philip . from writer to reader: studies in editorial method.- Oxford, The Clarendon Pr., 1978 .- P. 1.

(٣) برجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر بكلية الآداب سنة ١٩٣٢-٣١ / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى .- القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٠ .- ص ٢٧ .

(٤) مجدى وهبة و كامل المهندس . المرجع السابق ، ص ٥٢ .

ويحفل بتحقيق المخطوطات العربية بتراث منهجى خصب ، ويتمثل ذلك فى تراث العرب
أنفسهم فى تحقيق النصوص ، وفى مؤلفات لبرجستراسر وعبد السلام هارون وصلاح الدين
المنجد وغيرهم (١) ، وفى الجهود الضخمة وراء النصوص المنشورة . (٢)

**

(١) أنظر : أ- برجستراسر . المرجع السابق .

ب - عبد السلام هارون . تحقيق النصوص ونشرها . ط ٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ .

(٢) أنظر : عبد السلام هارون . التراث العربى . بيروت . المركز العربى للثقافة والعلوم ، د . ت . - ص ٥٧ - ٨٥ .

الفصل العاشر

التأليف المستخدم للنص

الفصل العاشر

التأليف المستخدم للنص

هذا النوع من التأليف تغلب عليه خاصية الاستخدام ، سوء لمحتوى النص ، أول للنموذج الذى يمثل ، وذلك باحتذاته فى التأليف ، وبعد هذا النوع من الاستخدام منتجا لنصوص لها ارتباط بالنص الأصلي ، وإن كان النوع الأخير وهو تشغيل النموذج ، أقل هذه الأنواع ارتباطا بالنص ، ولكن البيبلوجرافى قد يهتم بمعرفة أسرة النموذج فى التأليف سعياء آفاق أوسع من الخدمات البيبلوجرافية ، فمن المهم فى الخدمة البيبلوجرافية ، أن نوصل للقارىء معلومات حول مجموعات كاملة من المؤلفات العربية التى غلجت نصا معيناً واحتذته ، وكان للنموذج أثر كبير فى طبيعة التأليف وعرض المعلومات ونقط الاستخدام فى كثير من مجالات التأليف ، وخاصة فى مجال المعاجم اللغوية والتراجم ... كما سيتضح فيما يلى :

البحث الأول

التوليد من النص

ويعنى قيام المؤلف بتأليف كتاب ، يستمد ويستولده من كتاب سابق له ، وهى علاقة تطويرية بين أعمال المؤلف نفسه .

فنحن نجد أحيانا بين أعمال المؤلف ما يمكن تسميته " بالكتاب الأساس " وهذا الكتاب إما أن يكون قد استأثر بأفضل جهود المؤلف وخلاصة منهجه واجتهاده ، أو يمثل منعطفاً حاسماً فى حياته الفكرية ، أو يمثل صفوة أعماله وذروة إبداعه ، أو واحداً من مؤلفاته المبكرة ، يحتوى على ركنية أفكاره البذرية التى تنمو معه فى مراحل تأليفه التالية ، واتوالد فى مؤلفات جديدة له .

وغالباً ما تكون الكتب التى يتم توليدها ، نوعاً من المؤلفات الأكثر تعميقاً وتحديداً فى تناول موضوع معين ، ولا يعنى ذلك أن تكون أصغر أو أكبر حجماً .
وتكون مجموعة الكتب المولدة من الكتاب الأساس ما يمكن أن نسميه " بالكتب الشقيقة " .

ومن أمثلة المؤلفات التي ولد منها مؤلفوها كتباً أخرى ، ما يلي :

١ - تاريخ الاسلام للذهبي :

وهو أضخم مؤلفاته التاريخية ، وعمدتها وإساسها ، وقد ولد الذهبي منه بعض مؤلفاته مثل :

أ - العبر في خبر من غير .

ب - الإشارة الى وفيات الاعيان والمنتقى من تاريخ الاسلام . (١)

٢ - المقدمة لابن خلدون :

ربما تكون المفاهيم المضمرة في كتاب العبر / لابن خلدون ، عن الدولة والسياسة هي التي حددت اشكاليات ومفاهيم المقدمة (٢) وإذا صح ذلك يمكن أن نعتبر المقدمة توليداً من كتاب العبر ، خاصة اذا عرفنا أن المقدمة تم تأليفها بعد كتاب العبر أوفى مراحلها الأخيرة .

٣ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / للمقرئى :

يلاحظ محمد مصطفى زيادة أن المقرئى جعل " المواعظ والاعتبار " أساساً تفرعت عليه مؤلفاته التاريخية في مختلف مراحل التاريخ المصرى فى العصور الوسطى ، واهتم بأن يشرح فى كل منها ما أجمله ، وتلك المؤلفات هي :

- البيان والاعراب فيمن دخل مصر من الأعراب .

- عقد جواهر الاسفاط فى أخبار مدينة القسطنطينية .

- اتعاظ الخنفا فى أخبار الأئمة الخلفاء .

- السلوك لمعرفة دول الملوك .

كما استلهمه واستوحاه المقرئى فى تأليف كتاب فى التاريخ القديم عنوانه :

- الخبر عن البشر . (٣)

(١) بشار عواد معروف . الذهبي ... ص ١٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) أنظر : عزيز العظمة ، ابن خلدون وتاريخيته/ترجمة عبد الكريم ناصف ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨١ . ص ١٥ .

(٣) محمد مصطفى زيادة . " تاريخ حياة المقرئى " . فى (دراسات عن المقرئى : مجموعة دراسات ... القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ . ص ١٩ .

٤ - انتخاب المهرة بأطراف العشرة^(١) / لابن حجر العسقلاني :

وقد أفرد منه العسقلاني المؤلفات الجزئية التالية :

أ - أطراف الصحيحين .

ب - إطفاف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى .^(٢)

٥ - الاصابة فى تجهيز الصحابة / لابن حجر العسقلاني .

أفرد منه المؤلف كتابا جديدا فى التراجم سماه : " الزهر النضر فى حال الخضر " .^(٣)

٦ - دراسات فى العالم العربى / جمال حمدان .^(٤)

يشير جمال حمدان الى أن كتابه الموسوعى بعنوان / شخصية مصر (٤ ج) . له جذور

أويذور فى الكتاب السابق له وهو دراسات فى العالم العربى .^(٥)

وفى الأمثلة السابقة ، نجد أنفسنا بازاء عدة أشكال لتوليد مؤلفات جديدة يقوم بها

المؤلف من أحد كتبه ، وذلك بإفراد جزء منه ، أو استلهاه أو تطوير فكرته على مر الزمان ،

أو متابعة وتعميق موضوعه ، أو شرح بعض موضوعاته .

(١) كتب الاطراف هى نوع من كشافات كتب الحديث . والمقصود بالعشرة هو عشر كتب فى الحديث .

(٢) كشف الظنون ٧/١ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) شاكر محمود عبد المنعم . ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده فى كتابه الاصابة . -

بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ . - ج ١ ، ص ٨٠٠ - ٨٠١ .

(٤) ... القاهرة ، ١٩٥٨ .

(٥) جمال حمدان . شخصية مصر . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ . - (المقدمة) ج ١ ، ص ١٨

المبحث الثاني

احتواء النص :

لا يخلو كثير من المؤلفات من اقتباس أو نقل من نصوص أخرى . وثمة نوع من المؤلفات العربية يتضمن فى بنيته نصا كاملا أو شبه كامل ، بصورته الأصلية أو بعد تلخيصه ، وقد يتضمن عدة نصوص مجتمعة ، ونسمى هذا النوع من الكتب التى تقوم على احتواء النصوص « بالحاويات » (١)

وفى مبحث سابق ، عولج نوع آخر من التأليف النصى هو البناء على النص ، وهو يعنى التوظيف العمودى والمركزى " للنص الأساس " كنقطة بداية ، يرتفع فوقها بناء جديد ويتوسع فى نفس الاتجاه العلمى (لغوى معجمى مثلا...) ، وعلاقة البناء هذه علاقة تطويرية تنموية واعية ، تنطوى فى الغالب على جهد أصيل فى التأليف ، وبعد اختيار مؤلف ما ، لنص سابق يبنى عليه كتابا جديدا ، لحظة تجاوزه لا بداع وجهد المؤلف الأصلى ، يعلن فيها المؤلف الجديد قدرته - وربما تحديه - للتفوق أو الاضافة أو التطوير .

كما سبقت معالجة ادماج النصوص ويعنى المزج بين أكثر من نص فى نص جديد واحد . أما الاحتواء ، فهو توظيف افقى لنص معين ، أو عدة نصوص يتم ضمها فى عمل اختزانى داخل كتاب آخر ، وهو لحظة مكررة منتزعة من ابداع المؤلف الأصلى وجهده ، وقد يأخذ الاحتواء صورة أو أخرى مما يلى :

١ - النقل الكامل لنص معين بصورته الأصلية . وقد يضم النص الى جانب نصوص أخرى ، يستقل كل منها عن الآخر ، فيما يشبه عربات قطار منفصلة قطاعا متصلة اصطناعا .

٢ - النقل شبه الكامل لنص معين بصورته الأصلية .

٣ - نقل جزء من نص معين بصورته الأصلية .

والمهم فى هذه الحالات الثلاث ، أن النصوص المنقولة لم يتم تدويبها فى المؤلفات الجامعية التى تشملها ، ويمكن فى عصور تالية أن تستخرج هذه النصوص ، التى تعتبر " من

(١) يطلق على هذا النوع من المؤلفات: الكتاب المجموع Ominibus Volume وهو يشمل على أعمال

مختلفة لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين فى موضوعات متقاربة . أنظر : Magdi Wahba. OP. cit. :

P . 3 6 6 - 3 6 7

الاصول القديمة المنقولة في اثناء اصول أخرى " (١١) وهى المحاورات .

ويتدرج احتواء النصوص حتى يصل الى درجات أقل من ذلك ، لاتدخل فى باب الاحتواء ، وإنما تدخل فى باب الاقتباس والاستعارة الجزئية من نصوص أخرى عن طريق الاستشهاد ، وتختفى حينئذ العلاقة النصية بين كتاب وآخر ، وتبدأ علاقة أخرى فى التأليف الاستشهادى متعدد المصادر ، ويبدأ ذلك من الصور التالية :

٤ - نقل فقرات منتقاء ومتفرقة من نص معين .

٥ - ضبط مسائل معينة (لغوية أو تاريخية أو فقهية ... الخ) بالاستعانة بنص معين .

٦ - المقارنة والموازنة بين مقتبسات من نصوص متعددة فى اطار الدراسة و التحليل .

ولعل من الممكن حصر بعض أسباب احتواء النصوص فيما يلى :

١ - ندرة الكتاب فى عصر المخطوط ، فكان نقله كاملا أو مختصرا نوعا من الاشارة الى النص الأصلي (٢) .

٢ - الملكية المشاع للعلم ، فى حدود تقاليد معينة ، ففى علم كالحديث مثلاً ، كان من الممكن أن يستفيد من يشاء من أية مادة مكتوبة أو شفوية فى التأليف أو التدريس ، بشرط واحد هو أن يحصل على تلك المواد بوحدة من طرق تحمل العلم المعروفة عند المحدثين ، (٣) وما يخالف ذلك يعتبر ضعيفا غير موثق ، وقد تأثر المؤلفون فى علوم كثيرة كالأدب والتاريخ والتراجم وغيرها ، بمنهج المحدثين فى نقل المواد الشفهية والكتابية . (٤) فابن قتيبة -٢٧٦هـ مثلاً ، يعتمد اعتمادا كبيرا فى مواضع كاملة من كتابه " عيون الأخبار " على كتابى " الحيوان " و " البيان والتبيين " للجاحظ ، وكان الجاحظ قد أجاز ابن قتيبة برواية بعض كتبه . (٥)

(١) أنظر : عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ... ط٤ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ . ص ٣٠ .

(٢) روزنتال ، ف . مناهج العلماء المسلمين ... ص ١٠٢ .

(٣) محمد مصطفى الأعظمى . دراسات فى الحديث ... ص ٣٧٩ ، ٣٨٢ .

(٤) المرجع السابق

(٥) عبد السلام هارون ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

٣ - تدخل ظروف تاريخية معينة كالغزوات المدمرة على العالم الاسلامى ، وقد أدى ذلك الى اهتمام بعض المؤلفين بتلخيص نصوص بأكملها وتوثيقها فى مجاميعهم وموسوعاتهم... الخ
٤ - اعتماد بعض المؤلفين على أن النص الذى ينقلون عنه معروف فى وسطهم العلمى أو متداول بين تلاميذهم ، ولعل كثيرا منهم لم يتحسب لمظنة السرقة عند تضمينه نصا سابقا فى كتاب دراسى تعليمى مثلا ... وربما كان البعض يكتب فى محيط ضيق خاص ، لشخص أو أشخاص معدودين ، ولا يتصور أن يخضع تجميعه لمحاكمة أو مقايسة ببليوجرافية بعد مئات السنين ، مما يدعونا الى اشارة التانى فى اصدار الأحكام عند تقييم مظاهر احتواء النصوص .

٥ - احساس بعض المؤلفين عند النقل من كتاب معين ، انه تجميع سابق من مؤلفات أسبق ، مما يعنى فقدان خصوصية النص ونسبية علاقته بالمؤلف ، وخاصة اذا كان مترجما من لغة أخرى ، ولعل ذلك من أسباب ما يلاحظه عبد الرحمن بدوى - بوجه عام - على المؤلفين العرب الذين نقلوا عن حنين ابن اسحق فى كتابه " آداب الفلاسفة " ، ولم يذكروا أنهم نقلوا عنه . (١)

٦ - عدم التزام بعض المؤلفين بأدبيات التأليف ، ولا يمكن أن تغلو ١٤ قرنا التأليف العربى ، ومن غافل أو مستهين بأصول وتقاليد التأليف .

نسبة تأليف الحواشيات الى المؤلفين :

١ - لا يعنى احتواء كتاب معين على نصوص سابقة بأكملها أو بصورة جزئية ، فقدانه للقيمة العلمية أو الأصلية ، فقد يكون الكتاب فى مجمله قيما ينتسب الى مؤلف متكن ، رأى لسبب من الاسباب استضافة نص معين داخل كتابه ، مضافا الى جواره جهده وإبداعه ، ولكنه لا يفكك النص المتضمن أو يمزجه بتأليفه ، وقد يكون جهد الصانع منحصر فى الضم والاحتواء والتجميع ، ولا يحسب له فضل فى التأليف ، وقد يحمده فى التجميع .
٢ - وكان احتواء النصوص مصحوبا فى بعض الأحيان بالاشارة الى المؤلف الأصلية لها ، وقد يتبع فى ذلك ما يلى :

(١) عبد الرحمن بدوى (محقق) . مقدمته فى (آداب الفلاسفة / حنين ابن اسحق ... ص ٢٧ .

أ - الإشارة الكاملة المحددة الى المصدر ، وذلك عن طريق الإشارة الى أسم المؤلف الاصلى ، وأالى عنوان الكتاب . وكان البعض يشير الى انتهاء النص المنقول بكامله بقوله . " انتهى بنصه " . (١)

ب - الاشارات القليلة الى المؤلف الاصلى أو عنوان الكتاب ، والتي لا تتناسب مع حجم المادة المنقولة منه ، كما فعل التبريزى - ٥٠٢ هـ فى نقله معظم شرحه للحماسة عن شرح المرزوقى - ٤٢١ هـ ، حيث تُظهر المرازنة بينهما أنه كان كلاً على المرزوقى ، وكذلك اعتمد التبريزى اعتماداً كبيراً فى شرحه للقصاصد العشر ، على ابن الانبارى - ٣٢٨ هـ فى شرحه للمعلقات . (٢)

٣ - وفى بعض الأحيان كانت تغفل الإشارة الى الأصل ومؤلفه ، وكان ذلك الاغفال يحدث اما عفواً أو عمداً ، وكان النقل فى هذه الأحوال يحدث حرفياً أو يتصرف . (٣)

وبصرف النظر عن هذه الاعتبارات ، فقد احتفظت لنا الحوايات بكنوز من النصوص أمكن استخلاص كثير منها بحالته الأولى تقريباً .

أما النصوص التى فقدت نسبتها الى مؤلفها بالاحتواء ، فاننا لوخيرنا بين فقدانها تماماً ، لضياح الأصل ، وبين وصولها بهذه الصورة لفضلنا الاختيار الأخير ، فالتراث الانسانى فى النهاية هو رصيد اجمالى لوجدان الانسان وعقله ، تتحد عناصره فى تركيب جدلى متجدد .

(١) عهد السلام هارون . المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦١

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

ملحوظة (١) :

الكلمات بين قوسين استخدمت أحيانا في
عناوين بعض الكتب في كشف الطنون وغيره ...

ملحوظة (٢) :

الكلمات الدالة أحيانا على الألف
المشروع ميزت بعلامة (■) .

الكلمات المستخدمة لوصف الاقتباس أو الألف	مصدرها اللغوي
جمع (■) ، (جامع) ■ ، (جوامع) ■ (١)	جمع
(خزانة) ■ (٢)	خزن
اختلص	خلص
سرق ، (سرقات)	سرق
أدرج (■)	درج
سطا	سطو
استقى (■)	مقى
سلخ (■) - سلخات (■) (٣)	سلخ
استشهد (■)	شهد
اعتمد ■	عمد
أعار	غور

ممر =

(١) أنظر المؤلفات بعنوان جامع وجوامع في (كشف الطنون ١/٥٦٧) ، رانظر
جامع المنون/ لحاجي خليفة - ١٠٦٧ ، ويتضمن ٣٠ سكتا في عدة فصول .
(كشف الطنون ١/٥٧٢) .

(٢) أ - برسيب تسمية "خزانه" أحيانا بالجميع والاحوا ، مثل خزانه
الأكل في الفروع/ لأبي يعقوب الحرجاني (بداه ٥٢٢ هـ) في ٦ مج ، وهو
محيط يجيل مصنفات المذهب الحنفي (كشف الطنون ١/٧٠٢) .

ب - يوجد علاقه بين الأمل العربي " مخازن " وكلمه Magazine
بمعنى مخازن وبمعنى مجلة . أنظر :

The American heritage dictionary of English Language... (Magazine)

(٣) تستخدم كلمة "سلخ" للإشارة الى الفعل والانتقاء في ص لاحق ، سغير اداه
أو اتهام في بعض الأحيان ، إذا اشار المؤلف الى مصدره الأصلي . فتقد
" سلخ " ابن حجر العسقلاني كتاب المعجم المختصر بمحدثي العصر/ للدهسلي
وبدل عنه في معظم التراجم . . أنظر: (بشار عواد معروفه الذهبى ٢٠٠٠ ص ١٨٦)

الكلمات المستخدمة لوصف الاقتباس أو الاختصار	مصدرها اللغوي
اقتبس (١)	قبس
اقتطف (٢)	قطف
قمش / تقيش (٤)	قمش
كل على فلان (معتمد عليه)	كلل
انتحل	نحل
انتزع	نزع
استنسخ	نسخ
نقل ، (نقول) (٥)	نقل
أودع	ودع
الانكاء (الاعتماد على نص معين)	وكأ

(٤) التقيش تعني الجمع من هنا وهناك ومنه قماش البيت وهو متاعه ،
والقماش الفتات . (ابن منظور . لسان العرب . قمش) .

(٥) أنظر العنوانين : " النقول المشرقة " ٠٠٠ / للسيوطي ، و" النقول المشرقة "
للسبكي (كشف الظنون ١٩٧٦/٢) .

مصطلحات الاقتباس والاحتواء :

نظرا لتعدد صور الأخذ من نصوص أخرى فى التأليف العربى ، فقد اختلفت الأوصاف التى تطلق عليها تبعا لدرجة الأخذ ومدى التزامه أو تجارزه لتقليد العلم والتأليف والنقل عن الآخرين ، وقد استخدمت لذلك كلمات معينة لوصف علاقات المؤلفين بنصوص سابقينهم ، وجادت اللغة العربية - كعندها - بالكثير من الكلمات التى تتدرج فى معناها للدلالة على :

- ١ - الاقتباس والأخذ المشروع من النصوص مع الإشارة الى المصدر .
 - ٢ - الأخذ البرىء الذى لا يثير شبهة السطو وخاصة لمن له اجازة بالرواية عن أستاذه .
 - ٣ - الاغارة على نصوص الآخرين وضمها وتلفيقها واغفال مصدرها .
- وفيما يلى بعض هذه الكلمات (١) ، وفى حدود ما جاءت به عينة الكتب (٢)

نماذج لاحتواء النصوص :

أولا : النقل الكامل أو شبه الكامل للنص :

كانت النصوص المنقولة فى هيئة رسائل صغيرة فى بعض الأحيان أو مؤلفات كبيرة نسبيا فى أحيان أخرى ومن أمثلة الحاويات لنصوص أخرى :

(نموذج ١) :

- " خزنة الأدب / للبغدادى - ١٠٩٣هـ .

يحتوى على كثير من صغار الكتب النادرة (٣)

(١) أن حصر هذه المفردات يهدف الى توثيق وحصر مصطلحات بيبليوجرافية تكوينية تفيد فى التعرف على نسب ودرجات متعددة فى علاقات التأليف ، سواء التأليف النصى أو الاستشهادى ، ولعها تشرى الخلفية العربية للقياسات والمقاييسات البيبليوجرافية بين النصوص . (الباحث) .

(٢) لم يفصل بينها نظرا لمرونتها وتداخل استخدامها بين الاستحسان والاستجهان للأخذ ، فى استخدامات متعددة .

(٣) أ - يطلق عهد السلام هارون على هذه المؤلفات اسم : الأصول المضمنة

أنظر : عهد السلام هارون ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

ب - ورد العنوان هكذا " خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب / للبغدادى " (فى البابانى . ايضاح

المكتون ٢٤٩/١) .

(نموذج ٢) :

- شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد - ٦٥٥هـ (١)

استخرج منه عبد السلام هارون نسخة كاملة من كتاب : وقعة صفين / لنصر بن مزاحم المنقري - ٢١٢ (٢) ، لا ينقصها الا نحو عشرين صفحة من نحو ٣٥٠ صفحة (٣) .

(نموذج ٣) :

- فوات الوفيات / لابن شاکر الکتبی - ٧٩٤هـ

- عقود الجمان / للزركشى - ٧٩٤هـ

ويرى احسان عباس أنهما صورتان متشابهتان أومتقارتان لكتاب الوافي بالوفيات / للصفدي - ٧٩٤هـ ، مع اختلافات قليلة ، وأنهما مؤلفان بالاحتكاك على كتاب الصفدي ، (٤)

(نموذج ٤) : - المقدمة / لابن خلدون ٨٠٨هـ

- يشير سيد حنفى الى " أن ابن خلدون لجأ الى كتاب بعنوان :

المتقطف من أزهار الطرف / لابن سعيد الغرناطى - ٦٧٣هـ (٥) ووضعها حرفيا في

الفصل الأخير من المقدمة ، في الباب الخاص بالموشحات و الأرجال ، دون أن يذكر

(١) نهج البلاغة المنسوب للإمام على . أنظر : كشف الظنون ١٩٩٢/٢

(٢) ... / شرح وتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٦٥ هـ

(٣) عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ... ص ٣٠ .

(٤) احسان عباس . " مقدمته " في (فوات الوفيات والذيل عليها / لابن شاکر الکتبی . - بيروت ، دار

الثقافة ، ١٩٦٣ . - مج ١ ، ص ٨٠ .

(٥) أ - الياباني ، ايضاح المکتون ٥٤٠/٢ هـ .

ب - مخطوطة في مكتبة الاسكوريال .

مؤلفها أو مصدرها " . (١)

(نموذج ٥) : ارشاد السارى (شرح صحيح البخارى) / للمسطلاتى -٩٢٣ هـ
- وقد قال فى مقدمته ، أن فتح البارى بشرح صحيح البخارى / لابن حجر العسقلانى
-٨٥٢ هـ ، مندرج فى شرحه . (٢)
(نموذج ٦) :

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء / لابن أبى أصيبعة -٦٦٨ هـ
لجأ المؤلف الى رسالة بعنوان " فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه ومالم
يترجم (٣) / لحنين بن اسحق -٢٦٠ هـ ، واستنسخ منها كل ما قاله حنين عن كتب جالينوس
المترجمة الى العربية والسريانية (٤)

ثانيا : النقل الجزئى (السليخ من النص) :

ويشمل ذلك نقل جزء بأكمله أو الانتقاء من نص معين ، ومن الأمثلة التى حدث
فيها ذلك :
(نموذج ١) :

الفهرست / لابن النديم
فقد اقتبس من كتاب حنين ابن اسحق السابق ذكره ، أسماء : كتب جالينوس المترجمة

(١) "... المتقطف من أزهار الطرف ، اقتطفها ابن خلدون " - الأنباء الكويتية (الكويت) ، ١٩٨٣/٣/٢١ ، ص ١ .

(٢) كشف الظنون ٥٥٢/١ .

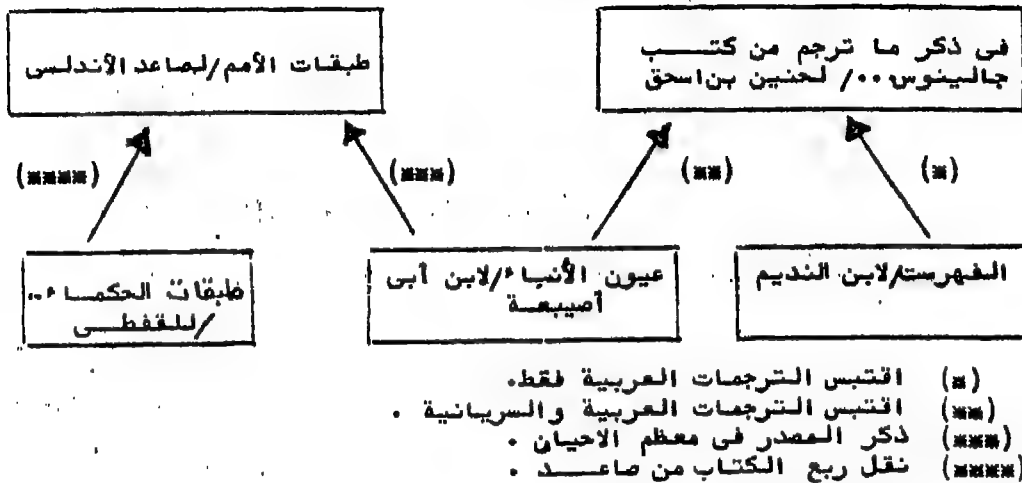
(٣) رسالة حنين نشرها برجستراسر عام ١٩٢٥ . أنظر : بروكلمان ، كارل . تاريخ الأدب العربى / ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، ط ٢ . القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٧ . - ص ١٠٨ .

(٤) برجستراسر . أصول نقد النصوص ونشر الكتب ... ص ٤٢ .

الى العربية فقط ، وأسماء مترجميها (١) .
(نموذج ٢) :

طبقات الحكماء وأصحاب النجوم والأطباء : للقفطي - ٦٤٦ هـ (٢)
ويذهب " بلاشير " الى أن القفطي نقل ربع كتابه عن كتاب : طبقات الأمم / لصاعد
الأندلسي - ٤٦٢ هـ (٣) ، ولكنه لم يذكره سوى ثلاث مرات (٤) .
(شكل ٧٠)

تبيلوجرام احتواء
(نموذج حنين وصاعد)



(١) المرجع السابق .

(٢) كشف الظنون ١٠٩٧/٢

(٣) كشف الظنون ١٠٩٦/٢

(٤) Blachere, R. "Une Source de l'histoire des sciences chez les Arabes, les Tabakat al- umam de Said al- Andalusi" in (Hesperis, Vol. 8, 1928, pp. 356-361)

نقلا عن / حياة بو علوان (محققه) " مقدمتها " في (طبقات الأمم / لصاعد الاندلسي - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ - ص ٣٠ .

ثالثا : نقل الكتب بعد تلخيصها :

وهو نوع من التصرف فى الأصلي ، من أجل استخدامه فى تأليف كتاب جديد ، وكان الذهبى يجرى تلخيصا لكتب كثيرة من أجل ادخالها فى كتبه ، وقد فعل ذلك بكتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة / لابن الاثير - ٦٣٠هـ ثم زاد عليه من عدة مصادر وألف كتابه الجديد : تجريد أسماء الصحابة (١) كما اشتملت بعض الذبول على ملخص كامل للنص المذيّل عليه ، يتبعه التذييل الجديد (٢) .

التنقيب عن النصوص المتضمنة :

كانت حالات النقل والاحتواء مجالا للبحث والاستقصاء عند العلماء العرب ، وكان بعضهم للبعض بالمرصاد ، يرجعون الأقوال والنصوص الى مصادرها الأصلية .
فابن الاثير - ٦٠٦هـ مثلا يقول فى كتابه " النهاية فى غريب الحديث والأثر " : اختصر ابن الجوزى فى كتابه " غريب الحديث " ، من كتاب الهروى وانتزع أبوابه شيئا فشيئا ، ولقد قايست مازاده فى كتابه على ما آخذه من الهروى فلم يكن الا جزءا يسيرا . (٣)
وقد أصبحت هذه الظاهرة مجالا للدراسات النصية فى عصرنا ، ومن نماذجها :
- " منقولات الجاحظ من أرسطو فى كتاب الحيوان : نصوص ودراسة/ تأليف وديعة طه نجم . (٤)

(١) كشف الظنون ٨٢/١

(٢) أنظر الجمع بين التلخيص والتذييل فى هذا الكتاب .

(٣) ابن الاثير - ٦٠٦هـ . النهاية فى غريب الحديث والأثر/تحقيق طاهر الزاوى ومحمود الطناحى . -

(د . م) ، المكتبة الاسلامية ، د . ت . - ج ١ ، ص ١٠ .

(٤) ... الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ .

المقاييس البليوجرافية :

ويمكن من كلام ابن الأثير ، أن نشق مصطلح "المقاييس البليوجرافية" ، ونميز في المقاييس بين ثلاثة أنواع هي :

١ - المقاييس النصية : (وهي مقارنة نص لاحق بنص سابق ، لقياس مدى النقل والاحتواء أو السطو ، كما فعل ابن الأثير في المثال السابق .

٢ - المقاييس الأدبية : وهي الدراسة المقارنة بين استخدامات الأدباء للتشبيهات والاستعارات ، لتحديد مدى احتواء الصيغ والأفكار وخاصة في الشعر ، كما نجد في التنقيب عن السرقات الأدبية ، ومن أمثلة ذلك :

- الابانة عن سرقات المتنبي / للعبدي - ٤٣٣هـ (١)

٣ - المقاييس المرجعية : وهي تعنى مقارنة مصادر كتاب معين بمصادر كتاب آخر ، لمؤلف واحد أو لمؤلفين مختلفين ، كما حدث في المقارنة بين مصادر كل من المخصص والمحكم ، وكلاهما لابن سيده (٢) ، والمقاييس المرجعية وسيلة لضبط ومقارنة مصادر النصوص ، ومعرفة أسباب التشابه أو الاختلاف أو التفوق بين نص وآخر .

ورغم وجود مصطلح القياس البليوجرافي Bibliometry و القياسات البليوجرافية Bib-

liometrics ، فإن الباحث يرى أن مصطلح المقاييس البليوجرافية ، أكثر دلالة على المعايرة والمقارنة بين متغيرين أو نصين أحدهما بالنسبة للآخرين ، ومعيار القياس هنا مرتبط بالحالة نفسها ، أي بمدى التطابق أو الاختلاف الكمي أو الكيفي بين النصين .

أما القياس ، فقد يعنى المعايرة الكمية لمتغير أو شيء واحد ، بمقارنته بمعيار غطى محدد من قبل ، مثل أي تدرج أو مقياس معياري .

ومن الملاحظات الهامة ما يلي :

(١) الاباني . ايضاح المكنون ٧/١

(٢) رود ريجت ، داريو كاهانيلاس . ابن سيده المرسى : حياته وآثاره / ترجمه عن الاسبانية حسن الوراكي . تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ . - ص ١٤١ - ١٤٧ .

- أ - أن احسان عباس يستخدم لفظ المقايضة عند توضيحه لامتلاء فوات الوفيات/ للكتبي على الوافى بالوفيات/ للصفي ونقله عنه بحيث لا يعتمداء . (١)
- ب - أن هناك دراسة هامة في هذا المجال لبروكلمان ، منذ نحو قرن باللغة الألمانية ، عنوانها: "العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير . وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري " (٢) . وهي تهتمنا في مجال دراسة العلاقة بين النصوص .

المبحث الثالث

نمذجة (٣) النص (تشغيل النموذج)

يلعب النمط أو الشكل الدال Pattern دور المثال أو النموذج الشكلي الذي يُمثل في ذهن الفنان أو الأديب ، ويحتديه في التأليف (٤) . ولا تتيسر البداية بالنسبة للمؤلف عندما يشرع في تأليف كتاب ، الا اذا تبلور لديه - ولو بالتقريب - نموذج في التأليف ، يستطيع أن يوظفه لكي يحقق الغاية من التأليف ويوصل رسالته الى القارئ .

والنموذج المقصود هو جزء من صنعة التأليف ، سواء في طريقة العرض أو التقسيم أو التعريفات أو العلاقة بنصوص سابقة . ولا يقتصر تأثير النصوص السابقة في المؤلفات التالية على توفير مادة علمية أو آراء أو أفكار تعتمد عليها هذه المؤلفات بأي شكل من أشكال

(١) احسان عباس . المرجع السابق . ص ٥

(٢) ... رسالة دكتوراه - جامعة ستراسبورغ ، ١٨٩٠ (بالألمانية) أنظر / صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة في الثقافة العربية - ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . ج ١ ، ص ٢٧ .

(٣) يقصد بالنمذجة ، اتخاذ نموذج أو مثال من المؤلفات السابقة ، للتأليف على مثاله ، و تنصب النمذجة على الصنعة والطريقة والشكل والاطار العام ، للكتاب المنمذج ، ومصطلح النمذجة مستخدم في بعض المؤلفات العربية كمتقابل لمصطلح : Typology أنظر :

غولدمان ، لوسيان وآخرون ، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي / راجع الترجمة محمد سهيلا - بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ . ص ١٦٨ .

(4) Magdi Wahba. OP. cit. P. 393 (Pattern)

الاستشهاد أو الاقتباس أو تشغيل النص أو التأليف المرتبط به كما رأينا من قبل فحسب . بل يحدث التأثير أحيانا عن طريق اتخاذ نص سابق كنموذج للتأليف على منواله ، وهو ما نسميه " تشغيل النموذج " فى التأليف ، أو غمضة النص فى طريقة وصناعة التأليف .

وقد يتأثر المؤلف بعدة نماذج مجتمعة ، ينتقى و يمزج بين خصائصها وميزاتها وأساليبها وفنونها .

وقد شهد التأليف العربى نماذج أصلية ^(١) Prototypes ينسج على منوالها المؤلفون ، اما لانها كانت تمثل ابداعات نادرة فى التأليف ، أو لانها لقيت راجا واعجابا فى الوسط العلمى أو التعليمى ، أو بين جماعة مؤثرة فى جيل أو أجيال متعاقبة .

ويبدو أن تأثير النموذج فى التطور الحضارى والتأليفى يبلغ شأنا يفوق أحيانا تأثير المحتوى الفكرى فى المؤلفات ، وخاصة عند التأثر بحضارة ومؤلفات أجنبية ، قد لا يهم محتواها نفسه للحضارة الناقلة ، كمعاجم اللغات أو الموسوعات فى ثقافات أجنبية ، وإنما يهم طريققتها فى التأليف والدور الذى تلعبه كنموذج لا يلبث أن يتطور فى حضارة تالية ، وذلك بالاضافة الى دور النموذج والمثال المبكر أو المبدع فى داخل الحضارة ذاتها ، حينما يمتد تأثيره فى سلاسل وأجيال تالية من التأليف المتأثر بالنموذج ، وإن كان من الممكن أن يتطور فى أجيال تالية من حيث الشكل والمحتوى والعمق والتفصيل والدقة .

ويمكن أن تأخذ النمذجة الأبعاد التالية :

أولا : المماثلة ، أو المحاكاة ، أو التأليف على مثال .

ثانيا : مخالفة النموذج ، أو الابتعاد عنه ، أو البحث عن نموذج بديل فى التأليف ، ويشمل ذلك مقابلة النموذج ، أو إيجاد مقلوبه أو عكسه .

وفى هذا المجال ، نستطيع التوقف عند كلمات استخدمت فى التأليف العربى للدلالة على معنى النمذجة أو المحاكاة فى التأليف ، وهى :

(1) Ibid p. 447.(prototype) .

- أ - أن احسان عباس يستخدم لفظ المقايضة عند توضيحه لامتلاء فوات الوفيات/ للكتبي على الوافي بالوفيات/ للصفدي ونقله عنه بحيث لا يتعداه. (١)
- ب - أن هناك دراسة هامة في هذا المجال لبروكلمان ، منذ نحو قرن باللغة الألمانية ، عنوانها: "العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير . وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري " (٢) . وهي تهتمنا في مجال دراسة العلاقة بين النصوص .

المبحث الثالث

نمذجة (٣) النص (تشغيل النموذج)

يلعب النمط أو الشكل الدال Pattern دور المثال أو النموذج الشكلي الذي يمثل في ذهن الفنان أو الأديب ، ويحتل في التأليف (٤) . ولا تتيسر البداية بالنسبة للمؤلف عندما يشرع في تأليف كتاب ، الا اذا تبلور لديه - ولو بالتقريب - نموذج في التأليف ، يستطيع أن يوظفه لكي يحقق الغاية من التأليف ويوصل رسالته الى القارىء .

والنموذج المقصود هو جزء من صنعة التأليف ، سواء في طريقة العرض أو التقسيم أو التعريفات أو العلاقة بنصوص سابقة . ولا يقتصر تأثير النصوص السابقة في المؤلفات التالية على توفير مادة علمية أو آراء أو أفكار تعتمد عليها هذه المؤلفات بأى شكل من أشكال

(١) احسان عباس . المرجع السابق . ص ٥

(٢) ... رسالة دكتوراه . - جامعة ستراسبورغ ، ١٨٩٠ (بالألمانية) أنظر / صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين : دراسات مختلفة في الثقافة العربية . - ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . - ج١ ، ص ٢٧ .

(٣) يقصد بالنمذجة ، اتخاذ نموذج أو مثال من المؤلفات السابقة ، للتأليف على مثاله ، وتنصب النمذجة على الصنعة والطريقة والشكل والاطار العام ، للكتاب المنتج ، ومصطلح النمذجة مستخدم في بعض المؤلفات العربية كمقابل لمصطلح : Typology أنظر :

غولدلمان ، لوسيان وآخرون ، البنية التكوينية والنقد الأدبي / راجع الترجمة محمد سهيل . - بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ . - ص ١٦٨ .

(4) Magdi Wahba. OP. cit. P. 393 (Pattern)

الاستشهاد أو الاقتباس أو تشغيل النص أو التأليف المرتبط به كما رأينا من قبل فحسب . بل يحدث التأثير أحيانا عن طريق اتخاذ نص سابق كنموذج للتأليف على منواله ، وهو ما نسميه " تشغيل النموذج " فى التأليف ، أوغذجة النص فى طريقة وصناعة التأليف .

وقد يتأثر المؤلف بعدة نماذج مجتمعة ، يتقن و يمزج بين خصائصها وميزاتها وأساليبها وقنونها .

وقد شهد التأليف العربى نماذج أصلية ^(١) Prototypes ينسج على منوالها المؤلفون ، أما لانها كانت تمثل ابداعات نادرة فى التأليف ، أولاتها لقيت راجا واعجابا فى الوسط العلمى والتعليمى ، أوبين جماعة مؤثرة فى جيل أو أجيال متعاقبة .

رويدو أن تأثير النموذج فى التطور الحضارى والتأليفى يبلغ شأنا يفوق أحيانا تأثير المحتوى الفكرى فى المؤلفات ، وخاصة عند التأثر بحضارة ومؤلفات أجنبية ، قد لا يهتم محتواها نفسه للحضارة الناقلة ، كمعاجم اللغات أو الموسوعات فى ثقافات أجنبية ، وإنما يهتم طريقتهما فى التأليف والدور الذى تلعبه كنموذج لا يلبث أن يتطور فى حضارة تالية ، وذلك بالإضافة الى دور النموذج والمثال المبكر أو المبدع فى داخل الحضارة ذاتها ، حينما يمتد تأثيره فى سلاسل وأجيال تالية من التأليف المتأثر بالنموذج ، وإن كان من الممكن أن يتطور فى أجيال تالية من حيث الشكل والمحتوى والعق والتفصيل والدقة .

ويمكن أن تأخذ النمذجة الأبعاد التالية :

أولا : المماثلة ، أو المحاكاة ، أو التأليف على مثال .

ثانيا : مخالفة النموذج ، أو الابتعاد عنه ، والبحث عن نموذج بديل فى التأليف ، ويشمل ذلك مقابلة النموذج ، أو إيجاد مقلوبه أو عكسه .

وفى هذا المجال ، نستطيع التوقف عند كلمات استخدمت فى التأليف العربى للدلالة على معنى النمذجة أو المحاكاة فى التأليف ، وهى :

(1) Ibid p. 447.(prototype) .

- المسائرة

- الإحذاء (من أستاذ لتلميذه)

- المحاذاة (من مؤلف تال لمؤلف سابق)

وسوف ترد هذه الكلمات فى سياقها ، فى أمثلة الأشكال التالية من النمذجة .
وفيمما يلى نستعرض أبعاد النمذجة فى علاقات التأليف بين كتاب يُتخذ كنموذج
أصلى، وبين كتاب يتأثير بهذا النموذج ، فى اطار ما نسميه " بأسرة النموذج " . (١)

اولا : مجال المماثلة او المحاكاة والتأليف على مثال :

وقد أمكن فى هذا المجال حصر الأشكال التالية :

١ - مماثلة أسلوب الخطاب او الشكل الأدبى لنص سابق :

ويشمل ذلك مماثلة نص سابق فى طريقة الخطاب أو العرض ، سواء بالخطاب المباشر
أوعلى ألسنة حيوان أوالسؤال والجواب أوالنظم أوالرحلات الخ .
ومن أمثلة ذلك :

(مثال ١) * النموذج الأصلى : كليله ودمنة/ ترجمة عبد الله بن المقفع - ١٤٢هـ
الكتب المماثلة :

أ - كتاب : تلعة وعفر / لسهل بن هارون الدستيميسانى - ٢٤٤هـ (ألفه للمأمون ،
وعارض فيه (أى ألفه على مثال) كليله ودمنة ، فى أبوابه وأمثاله) (٢)

(١) وقد سبق اطلاق تسمية " أسرة النص " على المؤلفات التى بنيت على تشغيل النص اختصارا أو انتقاء أو
تنظيما ... الخ ، فى مبحث سابق بهذا الكتاب .

(٢) أ - كشف الظنون ١٥٠٨/٢ (حاشية ١) .

ب - الباهانى . هدية العارفين ٤٤١/١ (تحت مادة : الدستيميسانى) .

ج - ويبدو أن سهل بن هارون الذى خدم المأمون فى خزانة الحكمة ، كان ميالا الى هذا اللون من التأليف،
باستخدام أسماء وشخصيات الحيوان ، فقد نسبت له أيضا المؤلفات التالية :- " أسد بن أسد " ،
" النمر والثعلب " ، وفى نفس المجال الذى تدور فيه كليله ودمنة ألف أيضا كتابها بعنوان : " تدبير
ملك والسياسة " . أنظر (الباهانى . المرجع السابق) .

ب - كتاب القائف / لأبي العلاء المعرى - ٤٤٩هـ ألفه على مثال كليله ودمنه ، فى ستين كراسه ، ولم يتمه (١)

(مقال ٢) : * النموذج الأصلى : قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر / تأليف " ديبنج " ، ترجمة رفاعه الطهطاوى .
الكتاب المائل :

- تخليص الابرز فى تلخيص باريز / لرفاعة الطهطاوى - ١٢٩٠ هـ
(ويرجح أن يكون رفاعه الطهطاوى فى تأليفه لتخليص الابرز ...) قد استرشد بمثال من كتب الرحلات ، قراه بالفرنسية ثم ترجمة وهو كتاب ديبنج السابق (٢) ، فشه تشابه بين هذا الكتاب وبين رحلة رفاعه فى كتابه تخليص الابرز ، من حيث الشكل الأدبى وهو الرحلة ، والطابع الموسوعى للرحلة ، وفن تقسيم المادة وتبويبها ، كما يتضح من المقارنة بين فهرسى الكتابين . (٣)

٢ - مماثلة الفكرة او العلاقة المعرفية :

التي بنى عليها النموذج الأصلى :
فهناك علاقات بين الأشياء كالتشابه والتضاد ، والمقارنة والتفضيل ، والأسبقية الزمنية والبحث عن أوائل الأشياء ، أوتاريخها ، ومواقف وحيل ونماذج أدبية وأنسانية للمبغل أو الذكاء ... الخ . تصلح كمدخل للمعالجة يمكن أن يطرق الواحد منها عدة مؤلفين ، وأن تمثل

(١) أ - وقد ألف المعرى لكتابه تفسيراً أسماء " منار القائف " فى عشر كرايس . أنظر (كشف الظنون

(١٤٤٨/٢)

ب - " والقائف " من " قوف " ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأبيه وأبيه (ابن منظور . لسان العرب ... قوف ") أو يبدو لهذا العنوان علاقة بمماثلة القائف لكليته ودمنه .

(٢) . (Depping. Apercu historique sur les moers et coutumes des nations)

ومعناه : " لمحة تاريخية عن أخلاق الأمم وعاداتها " . وقد ترجمه رفاعه " بقلائد المفاخر " ... ، أنظر المرجع التالى .

(٣) أنور لوقسا . ربع قرن مع رفاعه الطهطاوى . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ . - ص ٨٩ .

علاقات فى التأليف يمكن نمذجتها .

* ومن الممكن أن يأخذ المؤلف فكرة كتاب سابق ، وأن ينحو بها فى اتجاه آخر يختاره لها . وثمة مثال قريب من ذلك ، فقد أشار أحمد حسن الزيات الى أنه ألف كتابا بعنوان "

عبقريه الاسلام " «على مثال كتاب «عبقريه المسيحية/تأليف شاتوبريان (١) Chateaubriand وقد ينمذج المؤلف نفسه واحدا من كتبه ليؤلف بعده عدة كتب شقيقة فى أسرة النموذج،

متبعيا نفس المنهج الأول ، فالعقاد -١٩٦٤م أصدر خلاصة اليومية (١٩١٢) ، ثم أصدر

بعدها خمسة كتب نهج فيها منهج الخلاصة وهى : (٢)

الشذور (٣) ، الفصول (٤) ، مطالعات فى الكتب والحياة (٥) ، مراجعات (٦) ساعات بين

الكتب (٧) .

وفى مجال التأثير بالفكرة (على الأقل) ، يمكن أن تساق العلاقات التالية بين

نصوص داخل نطاق الأدب العربى :

النموذج الأصلى : المقامات / لبديع الزمان الهمذانى -٣٩٨هـ

الكتب المماثلة : أ - المقامات / للحريى -٥٦٨هـ .

(ألف الحريى مقاماته على منوال الهمذانى وذكر فى خطبتها أنه

مرشده فى طريق التأليف) . (٨)

.....
(١) أنظر : أحمد حسن الزيات . عبقريه الاسلام .- الرسالة (القاهرة) .- س١٢ ، ع٥٥٠ ، ١٧/١/١٩٤٤ .

ص ص ١- ٢ .

(٢) حلمي مرزوق ، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث فى الربع الأول من القرن العشرين .- بيروت ، دار

النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ص ٤٠٧ .

(٣) ... القاهرة ، مطبعة المعاهد الدينية .- ١٣٣٣ هـ .- ص ٩٦ .

(٤) ... القاهرة ، مطبعة السعادة .- ١٩٢٢ .- ص ٢٩٦ .

(٥) ... القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٤٣ .- ص ٣١٠ .

(٦) ... القاهرة ، ١٩٢٤ .- ص ٢٧٦ .

(٧) ... القاهرة ، مطبعة المتتطف .- ١٩٢٩ .- ص ٢٦٩ .

(٨) كشف الظنون ١٧٨٥/٢ .

ب - رسالة التوابع والزوابع / لابن شهيد الأندلسي - ٣٩٣هـ (وهي رحلة خيالية في عالم الجن والشياطين ، وينبه شوقي ضيف الى وجود مقامة في مقامات الهمداني يحاور فيها ابليس بعض الشعراء ، ويرى أنه ينبغي أن تدور المقارنة بين هذين العاملين المتشابهين ، لا بين رسالة الغفران / للمعري ، ورسالة ابن شهيد . (١))
وفى مجال الأدب المقارن ، تجدر الإشارة الى قضية هامة ، وهي قضية " التشابه بين قصة حي بن يقظان : لابن طفيل (ت ٥٨١هـ = ١١٨٥م) وبين الأعمال الأوربية التالية :
أ - كتاب El Criticon لجريثيان Gracian (نشر بين ١٦٥٠ - ١٦٥٣) والنصف الأول منه يشبه تماما حي بن يقظان .

ب - قصة روبنصن كروزو Robenson Crusoe لدانييل دي فو (٢) de Foë (نشرت سنة ١٧١٩) .

ويندرج في هذا المجال فكرة النظرير أو المثيل Analogue وهو وجود أثر أدبي شبيه بآخر في الفكرة التي يقوم عليها العمل الأدبي ، كمعالجة كل من طه حسين وتوفيق الحكيم لموضوع شهر زاد معالجة قصصية . (٣)
وقد شهدت مصر في أواخر القرن التاسع عشر اهتماما بسر تقدم الأمم وتأخرها ، فظهر كتاب :

" حاضر المصريين ، أو ، سر تأخرهم / لمحمد (أفندي) عمر " (٤) .
ويبدو تأثيره بكتاب أوربي أثار دوبا في العالم العربي هو :

" سر تقدم الانجليز السكسونيين / للكتاب الفرنسي إردمون ديمولان ، (٥)

(١) شوقي ضيف . البحث الأدبي ... ط ٥ ، ص ٤٨ .

(٢) أ - أنظر : عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفلسفة ... ج ١ ، ص ٧٥ (ابن طفيل)

ب - وهناك رسالة لابن سينا - ٤٢٨هـ بعنوان " حي ابن يقظان " ، وهي سابقة على حي ابن يقظان / لا بن طفيل . أنظر : عبد الرحمن بدوي . المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) Magdi Wahba. Op. cit. p. 15 (Analogue)

(٤) ... القاهرة ، ١٨٩٩ .

(٥) و طبع ثلاث طبعات أخرى آخرها عام ١٩٢٢ .

ترجمة أحمد فتحي زغلول ، وهو نفس كاتب المقدمة لكتاب محمد عمر . (١)
ويبدو الاهتمام بالفكرة مستمرا حتى الربع الأول من القرن العشرين ، فقد نُشر كتابان
فى نفس الموضوع :

الأول هو : سر تقدم اليابان / لأحمد فضلى (٢)

والثانى هو : سر تطور الأمم / لجوستاف لوبون / ترجمة أحمد فتحي زغلول (٣)

٣ - مماثلة الترتيب والتنظيم المرجعى :

وتبدو المماثلة فى مجال التنظيم والترتيب من أهم عناصر الصنعة التى تنتقل من نموذج
أصلى الى مؤلفات تالية ، وفى هذا المجال ، إما أن يتناول الترتيب داخل الكتاب وحدات
معرفية كبيرة تتسلسل فى اطار وحدة موضوعية أوفى تتابع منطقى كفصول وأبواب ، أو
ترتيب مشهور فى مجال علم معين كالحديث ، حيث يقسم الكتاب الجامع فى الحديث الى "
كتب" كل منها فى موضوع معين . (٤)

ومثال ذلك (تبويب الجامع الصحيح / للبخارى - ٢٥٦ هـ) ، وهو مقسم الى أكثر من

مائة كتاب ، وكذلك الجامع الصحيح / لمسلم - ٢٦١ هـ

وإما أن يتناول الترتيب وحدات معرفية دقيقة ، مثل مفردات اللغة أو تراجم
الأشخاص ... الخ ، ويتم تنظيمها فى نسق أو آخر من انساق الترتيب المرجعى الملائم لشكل
أو آخر من الاسترجاع . ومن هذه الأشكال :

أ - الترتيب الزمنى :

وقد استخدم هذا الترتيب فى كثير من التراجم وكتب التاريخ حيث ترتب الوحدات

(١) أنظر : فاروق أبو زيد ، عصر التنوير العربى - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٧٨

ص ١٠١ .

(٢) ... القاهرة ، ١٩١١ . وله أيضا النفس اليابانية . مصر ، ١٩١٠ .

(٣) ... القاهرة ، ١٩١٣ ، وأعيد طبعه موتين آخرهما عام ١٩٢٢ .

(٤) مثل كتاب الصوم ، كتاب الصلاة ، كتاب الطب ، وهى تقسيمات موضوعية للحديث حسب ابواب الفقه .

والمعلومات ترتيباً حولياً ، ويرجع الفضل فى ابتكار هذه الطريقة الى الهيثم بن عدى ٢٠٦هـ ،
فى كتابه " تاريخ الاشراف " ، وقد " احتذاها " البلاذرى -٢٧٩هـ فيما بعد ، (١)
فى كتابه « أنساب الأشراف » (٢)

وقد تتابعت عمليات النمذجة لهذه الطريقة قروناً عديدة بعد ذلك .

ب - الترتيب الهجائى :

ويندرج تحت الترتيب الهجائى أشكال متعددة من ترتيب الحروف ، منها الألفبائى حسب
التسلسل المعروف (أ ب ت ث) ، والأبجدى (أ ب ج د هـ) والترتيب الحلقى للحروف
حسب مخارجها من جهاز النطق لدى الانسان ، مثل ترتيب الخليل بن أحمد للحروف العربية
ويتسلسل هكذا (ع ح هـ خ غ ق .. الخ) (٣)

ومن أهم ظواهر النمذجة فى التأليف العربى ، ما حدث فى مجال المعاجم اللغوية ،
حيث لعبت النماذج المبكرة دوراً تاريخياً (٤) فى خلق أسرة كبرى لكل نموذج ، ابتداءً من
الخليل بن أحمد ، وحتى عصرنا الحاضر ، وهى شديدة الخصوصية والتعدد ، ولعلها من أندر
الظواهر فى الفكر الانسانى عموماً ، وفى صناعة التأليف المرجعى خصوصاً .
ومن أكثر النماذج اثارة للجدل والاهتمام فى مجال المعاجم العربية ، معجم " العين " /
للخليل بن أحمد ، ولا يدخل خلاف اللغويين (٥) حوله فى نطاق هذه الدراسة ، وإنما تهتم به
كنموذج فى تأليف المعاجم . فإذا كان هناك خلاف حول نسبة المحتوى اللغوى الى الخليل بن

(١) محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى ... ج١ ، ص ٢٦٣

(٢) أ - سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربى ... مج١ ، ج٢ ، ص ٥٩ - ١٥٣

ب - كتب منه عشرين مجلداً ولم يتم (كشف الظنون ١٧٩/١) .

(٣) أنظر : السيوطى . المزهى فى اللغة ... ج١ ، ص ٨٩ .

(٤) أنظر : بواكير هذه النماذج فى المعاجم العربية ، فى (سعد محمد الهجرى) المراجع العامة ... ص ١٧ - ١٨ .

(٥) أنظر : تفاصيل هذه القضية فى المرجع التالى : حسين نصار . المعجم العربى . القاهرة ، مكتبة مصر ،
د.ت. ج١ ، ص ٢٢٧ .

أحمد ، فان نسبة الترتيب والمنهج اليه أكثر ثبوتا ، ويذكر ابن النديم أن الليث بن نضر بن سيار، صاحب الخليل فترة بسيرة ، وأن الخليل عمل له العين ، وأحذاه ، وعاجلت النية الخليل، فتممه الليث . (١)

ففكرة الإحذاء والاحتذاء السابقة ، هي فكرة نموذج لامحتوى فكرى . تساق بحثا عن تحديد للعلاقة بين العين ، والخليل بن أحمد .
وهناك قول آخر بأن " كتاب العين " هو أصلُ فى معناه ، وهو الذى نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف . (٢)

وتبدو عبقرية النموذج فى استمرار تأثيره ، ومن مشاهير معاجم اللغة التى نسجت على منوال العين : البارع / للقالى -٣٥٦ هـ ، ، والتهديب / للأزهري -٣٧٠ هـ ، والمحيط / لابن عباد -٣٨٥ هـ ، والمحكم والمحيط الأعظم / لابن سيده -٤٥٨ هـ ، والرابطة المشتركة التى تجمعها ترتيبها لحروف الهجاء بحسب مخارجها مع اختلاف جزئى فى ترتيب البارع (٣)
وتنخفض الأمر فى مجال المعاجم اللغوية عن مدارس تضم كل منها عدة معاجم (٤) ، كان النموذج عنصرا مشتركا فى كل منها ، مع اختلافات واجتهادات واسعة فى كل منها .
جـ - الترتيب المصنف :

ومن أشهر نماذجه قواميس المعانى ، التى تصنف مفردات اللغة حسب المعانى ، ومن أمثلة التدرج الزمنى بين مؤلفات هذا النوع ، والتى قد تعنى وجود نمذجة بين السابق واللاحق، ما يلى :

النموذج الأصلي : المصنف / لابن سلام -٢٢٣ هـ

(١) ابن النديم . الفهرست ... ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) السيوطى . الزهر فى اللغة ... ج١ ، ص ٨٩ .

() وأصلُ فى معناه ، تعنى فكرة " النموذج الأصلي المبتكر " (الباحث) .

(٣) حسين نصار . المعجم العربى ... ج١ ، ص ٣٩٣ .

(٤) أنظر أمثلة لهذه المدارس فى المرجع التالى : حسين نصار . المعجم العربى ... ص ٢١٧ - ٣٩٦ .

(فى ألف باب ، وهو أول معجم عربى كبير رتب على الموضوعات) .
الكتاب المائل : المخصص / لابن سيدة - ٤٥٨هـ
 (وهو يشبه المصنف تماما) (١)

٤ - مماثلة اطار التغطية لنص سابق :

ويتم ذلك سواء بمعالجة نفس موضوع النص السابق أوجزه منه ، بنفس المنهج أو بمنهج مختلف ، أو بتكميله والتذييل عليه . سواء بتغطية فترات تالية له ، أو بتغطية راجعة تشمل فترات أو بمنهج سابقة عليه ، أو بالتذييل الموازى فى مجال معلوماتى أو أدبى ليس له أبعاد زمنية محددة كمختارات الأدب وغيرها ، وقد تشمل المماثلة نفس الاطار الجغرافى أو تقديده أو تصغيره أو مماثلة الاطار الزمنى للتغطية .

وقد لوحظ أن بعض المؤلفات نظرا لموسوعيته وأهميته يخلق مجالا يتحرك فيه كثير من المؤلفات التالية ، ومثال ذلك كتاب تاريخ الاسلام / للذهبي ، فقد تناول كثير من المؤرخين فيما بعد ، بعض نطاقه أو معظمه ، مثل الصفدى وابن شاكر الكتبي والسبكي والاسنوى وابن كثير وابن رجب... الخ (٢) . وفيما يلى نموذج للمماثلة فى الإطار الموضوعى لنص سابق :

(مثال ١) : * النموذج الأصلى : الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية /

للغزالي - ٥٠٥ هـ

الكتاب المائل : المسيرة فى العقائد المنجية فى الآخرة /

لابن الهمام - ٨٦١ هـ

(فقد شرع ابن الهمام أولا فى اختصار الرسالة القدسية وهى فى علم الكلام ، ولم يزل يزيد عليها حتى خرج التأليف عن القصد وصار تأليفا مستقلا ، غير أنه سائر الغزالي فى تراجمه ، وزاد عليها مقدمة وخاتمة) (٣)

(١) أ - شوقى ضيف . البحث الأدبى .. طه ، ص ٢١٩ .

ب - أنظر مقارنه الهجرى للمخصص ، بمعجم " روجية " المصنف بعنوان : " Thesaurus " فى الانجليزية (ق ١٩ م) والفارق الزمنى بينهما (١١ قرنا) :

سعد محمد الهجرى . المراجع العامة ... ص ٢٦ - ٢٧) . ويزداد الفارق الزمنى عند مقارنة

معجم روجيه " بالمصنف " لابن سلام ، فيصل الى أكثر من ١٢ قرنا

(٢) بشار عواد معروف . الذئنى ... ص ١٥ .

(٣) كشف الظنون ١/ ٨٨١ - ٨٨٢ ، ٢/ ١٦٦٦ .

ويلاحظ هنا اطلاق لفظ "المسايرة" (١) ، وهو قريب في دلالاته من النمذجة والمحاكاة .

(مثال ٢) : النموذج الأصلي : سراج الملوك / للطرطوشى - ٥٢٠ هـ

الكتاب المائل : المقدمة / لابن خلدون - ٨٠٨ هـ

فيلاحظ أن المذمة مشابهة في موضوعاتها وأبوابها للسراج ، ولكن

ابن خلدون يذكر أن الطرطوش لم يتعمق في طرح الموضوعات . بل انه

طرح الموضوع ثم اهتم بالنقل التقليدى لاقوال أشبه بالمواعظ . (٢)

ولكن من المهم هنا توضيح الفرق الواسع بين " النموذج " و " المائل " ، فقد يكون ابن

خلدون متأثرا بنموذج أو هيكل سابق في تخطيطه لموضوعه ، ولكن منهج ابن خلدون في

المعالجة، جعل المضمون شيئا مختلفا في عمقه وبذريته ومنهجيته عن النموذج السابق عليه .

وربما تُظهر المقارنة بنصوص أخرى مزيدا من العلاقات بين المقدمة وغيرها . (٣)

تسلسل النموذج :

هناك سلاسل من المؤلفات المتتالية ، يبدو بينها خط أساسى مشترك يتمثل فى نموذج

(١) أ - المسايرة مفاعلة من السير ، وهو أن يسير الاثنان متحاذيين ، أطلقه ابن الهمام مجازا على محاذاة

كتابه لكتاب الغزالي فى تراجمه وان خالف بعضها . أنظر : (كشف الظنون ١٦٦٦/٢ حاشية (٢) .

ب - وثمة لفظ آخر فى هذا المجال ، وهو من المحاذاة ، فقد أشار ابن سينا الى أنه فى كتبه المنطقية ،

حاذى نص أرسطو . (عهد الرحمن بدوى ، موسوعة الفلسفة ... ج ١ . ص ٤٤ (ابن سينا) .

(٢) أ - عزيز العظمة . ابن خلدون و تاريخيته ... ص ٢٠٨ .

ب - كشف الظنون ٩٨٤/٢ . (سراج الملوك) و أبوابه أربعة وستون بابا .

(٣) أ - ويذكر عزيز العظمة عنوان مخطوط هو : تحفة الفقير الى صاحب السرير / تأليف محمد ابن البراهيم

الايجى (فرغ منه سنة ٨٠٠ ، كما يذكر البهائى فى هدية العارفين ١٧٦/٢) ، ويرى العظمة أن ابن

خلدون لم يكن الباحث الوحيد الذى سعى للقيام بمراجعة غامدة لمادة التاريخ ، فقد أدخل الايجى فى

كتابه السابق فصلا حول مبادئ التاريخ و نقد الخبر التاريخى قسمه الى اثنى عشر قسما تشبه محتوى

المقدمة لابن خلدون . (عزيز العظمة . المرجع السابق ، ص ٢١٦)

ب - ويلاحظ أن الايجى كان معاصرا لابن خلدون ، ومن الصعب القول بأن هناك غنجة بين المقدمة والتحفة

أو العكس ، ولكن الأمر متروك للمزيد من الداسة . (الباحث) .

معين من التأليف سواء كانت النمذجة فى اطار التغطية أو الشكل الأدبى ، أو التنظيم المرجعى ، أو غير ذلك .

ولا يصح القول بأن الارتقاء ضرورة حتمية فى سلسلة النمذجة ، فهناك من الناحية النظرية ثلاثة احتمالات عند التأليف على مثال سابق هى :

١ - أن يزيد التأليف الجديد على القديم ويتجاوزه ابداعاً واتقاناً .

٢ - أن يساويه .

٣ - أن ينقص عنه .

كما لا يعنى ذكر سلسلة من المؤلفات كأمثلة للنمذجة ، القفز الى الحكم بأن هناك نمذجة محددة بين لاحق وسابق ، ولكن الفكرة والأمثلة مطروحة للدراسة ،

ولم يكن من الصحيح أيضاً استبعاد هذه الأمثلة كسند أدبى لنمذجة النصوص فى هذه الدراسة .

وسوف يرد فيما يلى سلاسل من النمذجة فى التأليف ، بدأً كما منها بنص مبكر ، وتتالت بعده مؤلفات تبدو نوعاً من التفارع على النموذج وليس على النص ذاته .

ويبدو التسلسل ارتقائياً أحياناً فى بعض هذه السلاسل ، حيث يزدهر التأليف ويكتسب مزيداً من الانتان ، فى حلقات تالية من السلسلة ، كما يبدو الأمر مختلفاً فى بعض الحلقات ، حيث يبدو النموذج الأصلى أحياناً محتفظاً بابداعه وتفوقه وتميزه كنموذج وفكرة وصنعة فى التأليف .

وبشكل عام ، فإن هذه السلاسل مطروحة لدراسة العلاقة التطورية بينها ، من زاوية المنهج والطريقة فى التأليف ، وكفيئنا منها الآن اظهار المسار المتصل لتتابع النموذج فى كل مجموعة منها .

ويمكن بشكل اجمالى ذكر بعض هذه السلاسل ، فيما يلى :

١ - سلسلة كتب الحماسة (وهى مختارات أدبية) .

٢ - سلسلة كتب المعانى (فى الشعر والمقطعات الأدبية) .

٣ - سلسلة التواريخ المحلية .

٤ - سلسلة كتب الخطط .

٥ - سلسلة الدراسات الفقهية (فى فقه اللغة) (١)

٦ - سلسلة كتب المسالك والممالك . (٢)

٧ - سلسلة كتب التراجم .

٨ - سلسلة المقامات .

٩ - سلسلة كتب تصنيف العلوم . (٣)

و فيما يلى تفصيل لمص من هذه السلاسل :

(مثال ١) : سلسلة كتب الحماسة :

النموذج الأصيل : الحماسة / اختيار أبي تمام - ٢٣١هـ

- اختار فيه من أشعار العرب ورتبه على عشرة أبواب : الحماسة ، المراثى ،

وغيرهما ... (٤) ، وسمى بالحماسة نسبة لأول باب فيه .

- وذاع نموذج الحماسة فى مجال المختارات الأدبية ، فى كتب كثيرة تالية .

- وحتى عنوان " الحماسة " استمرت بمائلته فى عناوين هذه الكتب ، فى وقت

لم تعد موضوعات المختارات تشبه حماسة أبي تمام شيها يذكر ، ولم يعد الباب

الأول

(١) سيأتى تفصيلها فى (مثال ٥)

(٢) وهى فى جغرافية أقاليم الأرض ، ذكر منها حاجى خليفة بنفس العنوان تقريبا : المسالك والممالك " بدءا من

ترجمة ابن خرداذقة - ح ٢٨٠هـ . للمقدمة الجغرافية لبطليموس ، عشرة مؤلفات عربية ، وأضاف الباهانى ذكر

ثلاثة عناوين عربية أخرى ، الى جانب مؤلفين بالفارسية ذكرهما حاجى خليفة . أنظر :

(كشف الظنون ١٦٦٤/٢ - ١٦٦٥) ، (الباهانى . ابضاح المكتون ٤٧٣/٢) .

وأنظر : بروكلمان ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .

(٣) ويشير سزكين الى أقدم النماذج التى لم تصلنا متتبعا مسار هذا النوع من المؤلفات التى تحمل المحاولات

المبكرة لتصنيف العلوم حتى أوائل المخطوطات التى وصلتنا ، ويذكر مؤلفات لواصل بن عطاء - ١٣١هـ

، ويعتقوب الكندى ، وأبى زيد البلخى - ٣٢٢هـ ، والفارابى - ٣٣٩هـ ، . والخوارزمى ، وأخوان الصفاء ،

وأبى الكوفى - ٣٤٨هـ ، وأبى النديم - ٣٨٥هـ ، وأبى فرعون تلميذ البلخى (ق ٤هـ) ، وربما تشرى دراسة

هذه النماذج المبكرة تاريخ التصنيف عند العرب .

أنظر : سزكين ، المرجع السابق ، مج ١ ، ح ٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٧ .

(٤) كشف الظنون ٦٩١/١ .

أو أحد الأبواب التالية يشمل موضوع الحماسة كما حدث في النموذج الأصلي هو
حماسة أبي تمام . (١)

الكتب المماثلة : وقد حصر سزكين من كتب الحماسة التي جاءت بعد كتاب
أبي تمام اثني عشر كتابا . (٢)

(مقال ٢) : سلسلة كتب المعاني :

(وتشمل مجموعات من الأدبيات والمقطعات الأدبية ، مرتبة وفق مفاهيم ومعان
وموضوعات محددة)

النموذج الاصلى : (وربما كان أقدم تأليف في هذا النوع)
كتاب معاني الشعر / للضبي - ١٧٠ هـ .

الكتب المماثلة :

- حصر سزكين ثلاثة وثلاثين كتابا في المعاني ، ومنها كتب تتدرج بين الكبير والصغير .
- وتحمل هذه الكتب كلمة (المعاني) كعنصر مشترك في كل عناوينها (٣)
- (مقال ٣) : سلسلة التواريخ المحلية :

عرف التأليف العربي جهودا متواصلة لكتابة تواريخ المدن والأمصار ، وتبدو علاقة
المماثلة والنمذجة واضحة أحيانا في سلسلة طويلة من المؤلفات تغطي أنحاء العالم الاسلامي
المترامية ، (٤) ومن أهم أمثلتها ما يلي :

- تاريخ بغداد / لابن طيفور - ٥٢٠ هـ (٥)

- تاريخ بغداد / للخطيب البغدادي - ٤٦٣ هـ .

وبعد أن تاريخ الخطيب كان نموذجا لتأليف : جلدو المقتبس في ذكر ولاية

الأندلس / للمحمدي - ٤٨٨ هـ ، الذي قابل البغدادي في بغداد وروى عنه ، وهناك طلب

(١) أنظر : سزكين ، فواد : تاريخ التراث العربي . - مع ٢ ، ج ١ ، ص ١٠٦ - ١٢٠

(٢) المرجع السابق .

(٣) أنظر : سزكين ، المرجع السابق ، ص ٩١ - ٩٦ .

(٤) أنظر التاريخ المحلي و تاريخ المدن في سزكين . المرجع السابق . مع ١ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ - ٢٥٣

(٥) المرجع السابق ، مع ١ ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

منه أن يؤلف عن تراجم أهل الأندلس (١) .

كما كان كتاب البغدادى نموذجاً لتأليف : تاريخ دمشق / لابن عساكر - ٥٧١ هـ . وقد ذكر فيه تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب ، لكنه يبلغ ثمانين مجلداً (٢)

كما يبدو أن هذه النماذج فى التاريخ المحلى ، قد حفزت المقرئى - ٨٤٥ هـ الى تأليف كتاب يتعلق بمصر ، بعنوان : المقفى فى تراجم والواردين عليها * (٣) ربما أنجز منه أكثر من خمسة عشر مجلداً ، وكان يتمنى أن يجعله أيضاً فى ثمانين مجلداً ، كما يرجع من رواية السخاوى . (٤)

كما يُنسب للسيوطى - ٩١١ هـ - كتاب بعنوان " المضبوط فى تاريخ أسبوط " (٥) ، وهو يبدو إسهاماً فى هذه السلسلة من النماذج .

(١) انظر الحميدى - ٤٨٨ هـ جذوة المتنبس فى ذكر ولائالاتدلس . - القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ . - مقدمة المحقق ص (و) ، مقدمة المؤلف ص ١ .
(٢) كشف الظنون ٢٩٤/١ .

(٣) أ - وقد ضمنه تراجم أهل مصر : ملوكها وأمرائها وعلماؤها والواردين عليها من سائر الأقطار ، ورتبه على حروف المعجم . وتوجد منه أجزاء متفرقة فى بعض المكتبات ، ففى ليدن يوجد مجلد من مسودة المقرئى ، فى ٨٠٠ ورقة تقريباً ، وعليه سماعات وقراءات على المقرئى وأجازات بخطه بصحة السماع ، وفى السليمية يوجد الجزء الاول من أول الكتاب (٤٩٦ ورقة) وبعض من الجزء الثانى (٤٤٩ ورقة) ، أنظر : معهد المخطوطات العربية (القاهرة) . فهرس المخطوطات المصورة : الجزء الثانى : أعداد لطفى عبد البديع ، ص ٢٥٩ ، والقسم الثالث / أعداد فؤاد سيد ، ص ٢٨٩ .

ب - وكتب العنوان خطأ كما يلى (المتنبس) ضمن مؤلفات المقرئى فى : البابانى . هديقه العارفين ١ / ١٢٧ .
(٤) - فى قائمته المفصلة بكتب التواريخ المحلية لكثير من البلدان ، يشير السخاوى الى كتاب حافل للمقرئى فى تاريخ مصر ، فى خمسة عشر مجلداً فأكبر ، وهو يروى عن المقرئى قوله : انه لوتوجه له (أى تفرغ له) لجاء فى ثمانين مجلداً ... ولم يذكر السخاوى عنوان هذا الكتاب صراحة ، ويرجع الباحث انه كتاب المقفى . أنظر : السخاوى - ٩٠٢ هـ . الاعلان بالتواريخ لمن ذم التاريخ / تحقيق فرانتز روزنتال ... ص ٢٧٨ .
(٥) جزء للسيوطى ذكره فى فهرست مؤلفاته فى التاريخ . انظر (كشف الظنون ٢ / ١٧١٢)

(مقال ٤) : سلسلة كتب الخطط

الخطط جمع خطة ، وتعنى المحلة أو المكان أو البلد . وهناك مسلسل آخر من كتب الخطط ، وكلها تتعلق فقط بخطط مصر والقاهرة ، ويمكن أن نجد أقدم الجذور لهذا المسلسل فى كتاب :

١ - فتوح مصر والمغرب / لابن عبد الحكم - ٢٥٧ هـ

* فقد خصص فيه فصلا كاملاً عن خطط مصر ، ويمكن أن يعتبر مبتدع الكلام فى الخطط ، ومن بعده سار المؤلفون على هذا النموذج .

* ويذكر حاجى خليفة السلسلة التالية من كتب الخطط (عن مصر والقاهرة)

٢ - الكندى المصرى - ٣٥٥ هـ فى كتابه (خطط مصر) .

٣ - ثم القضاءى - ٤٥٤ هـ (المختار فى ذكر الخطط والآثار)

٤ - ثم تلميذه ابن بركات النحرى - ٥٢٠ هـ فى (خطط مصر)

٥ - ثم الجوانى - ٥٨٨ هـ فى (النقط لمعجم ما أشكل من الخطط)

٦ - ثم ابن عبد الظاهر بن نشوان - ٦٩١ هـ فى (الروضة البهية الزاهرة والخطط)

٧ - ثم ابن المتوج - ٧٩٠ هـ فى (إيقاظ المتغفل واتعاظ المتوسل)

٨ - ثم المقرئى - ٨٤٥ هـ فى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) (١)

٩ - وأخيراً تكتمل هذه السلسلة بكتاب : الخطط التوفيقية / لعلى مبارك .

(١) أ - كشف الظنون ٧١٥/١ - ٧١٦ . ٢١٤/١ .

ب - والهاينى ، هديه العارفين ٤٦/٢ تحت اسم : (الكندى) . ٨٤/٢ تحت اسم (السعيد ، ابن البركات النحرى) .

(معال ٥) : سلسلة الدراسات الفقهية (أى المتعلقة بفقد اللغة) : (١)

وهناك نموذج لمسلل من ثلاثة مؤلفات ظهرت ما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين يرى محققها أنها تمثل " النشوء والارتقاء فى تأليف وابتكار العلوم اللغوية " (٢) ، وهى :

١ - المداخل / للمطرز - ٣٤٥هـ

٢ - شجر الدر / لأبى الطيب اللغوى - ٣٥١هـ

٣ - المسلسل / للتميمى الاشتراكونى - ٥٣٨هـ

ويستشف المحقق تحديدا بيبده التميمى مؤلف المسلسل ، للمطرز فى كتابه " المداخل (٣)

ثانيا : مخالفة النموذج (النمذجة العكسية) :

ينطوى تعمد مخالفة نموذج سابق فى التأليف ، على محاولة ايجاد النموذج البديل أوالمخالف أوالتعويضى ، ويلعب النموذج المتروك دورا فى اثارة الرغبة فى التغيير . ويمكن أن تأخذ مخالفة النموذج الشكل التالى :

مقابلة النموذج ، أوإيجاد مقلوبه ومعكوسه :

ويعنى ذلك ايجاد نص يختلف فى تنظيمه عن النموذج الأصلى ، وفى مجال التنظيم المرجعى ، يعنى ذلك ايجاد مداخل استرجاع بديلة ، كاختيار الترتيب الهجائى فى مقابل

(١) الفقهية ، نسبة الى الفقه : كلمة نعتها محمد عبد الجواد من كلمتى (فقد اللغة) أنظر : محمد عبد الجواد (محقق) . « مقدمته » فى (المسلسل فى غريب لغة العرب / تأليف أبى الطاهر التميمى الاشتراكونى - ٥٣٨هـ . القاهرة ، وزارة الثقافة و الارشاد القومى ، الادارة العامة للثقافة ، ١٩٥٧ . - ص ٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٥

(٣) المرجع السابق ، ص ٨

تصنيف وحدات المعلومات ، ويمكن أن نجد ذلك عند المقارنة بين عمليتين لابن سيده - ٤٥٨ هـ ،
وهما :

- المحكم (وهو معجم لغوي هجائي) .
- المختصص (وهو معجم لغوي مصنف بالمعاني) .

فهناك تشابه كبير بين مصادر المحكم ، كما أن هناك تطابقا جوهريا بين المواد اللغوية
في المعجمين (١) ، ولكن كليهما يوصل الى المدخل مخالف ، وتبدو فكرة ابن سيده واضحة
في رغبته في اراحة نظامين متكاملين للإسترجاع في اللغة العربية ، سواء بالكلمات وما
يقابلها من معانٍ . أو بالمعاني وما يقابلها من كلمات .

* *

(١) رودريجت ، داريو كايلا فيلاس . ابن سيده المرسى : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوداكي . تونس ، الدار
التونسية للنشر ، ١٩٨٠ . - ص ١٤٥ - ١٤٧ .

الباب الثالث

النتائج و الملاحظات العامة

- الفصل الحادي عشر : الهيكل العام لتصنيف**
ملاقات التأليف النصي .
- الفصل الثاني عشر : ملاحظات عامة حول التأليف**
النصي .

الفصل الحادى عشر

الهيكـل العام لتصنيف علاقات التأليف النصى

يشمل هذا الفصل تصنيف علاقات التأليف النصى ، التى أمكن استنباطها من خلال استقراء عينة الكتب العشوائية المنتظمة والعمدية ، ومن خلال المعاينة والفحص للمؤلفات ذاتها .

وقد سبق فى الباب السابق معالجة كل نوع من العلاقات على حدة ، مع تعريف وتوضيح بقدر الامكان لما يلى :-

- ١ - المصطلح الذى أطلق على نوع التأليف فى هذا البحث اذا كان المصطلح جديدا .
- ٢ - خصائصه التأليفية وأبعاد الجهد العلمى المبذول فيه .
- ٣ - وظائفه الاساسية فى خدمة المعلومات وفى خدمة العملية التعليمية أو القراءة بصورة أوبأخرى .

٤ - علاقته بأنواع أخرى قريبة منه أو متداخلة معه .

وعلى هذا الاساس ، فقد تم تبويب هذه العلاقات وتصنيفها ، فى اطار أوهيكـل عام يضمها حسب تسلسلها المنطقى ، فى جدول تصنيفى شامل .

وهذا التصنيف يُطرح كاساس مبدئى قابل للتطوير والتعديل والاضافة ، وكان من الممكن أن يتضمن أضعاف ما هو موجود من علاقات ، لولا الحرص على الارتباط بسند أدبى واضح بقدر الامكان ، وعلى استبعاد ما وافترض بالنسبة للباحث حتى الآن ، وما يحتاج الى متابعة ويحث لمزيد من العينات والمؤلفات ، للتأكد من وضوح سنده الأدبى .

ومن البديهى أن العرض المجرد لأنواع العلاقات المختلفة ، لايعنى وجودها خالصة متميزة فى المؤلفات ذاتها ، فالواقع أنها كثيرة التداخل ، وغالبا ما نجد أكثر من علاقة فى عمل واحد ، مثل تداخل التلخيص مع التذييل ، وتداخل الشرح مع الاستدراك وغير ذلك فى كثير من الأحيان ، وقد كان المؤلف يختار ويمزج بين مختلف الاشكال والعمليات لخدمة الموضوع وخدمة القراء المتوقعين .

وقد أغفلت الدراسة التفصيلية السابقة بعض العلاقات والعمليات لأنها تخطى

بالاهتمام المعاصر بدراساتها ، مثل الطبقات المختلفة للنص ، بينما عولجت الاشكال التى تقابلها فى عصر المخطوط كالاہزازات والعرضات والهيئات ، ولكن مثل هذه المسائل التى تركت تفصيلا فى الدراسة ، قد وردت اجمالا فى سياقها الطبيعى من هيكل التصنيف المقترح.

كما يتضمن النص التقليدى وما يصاحبه من أوعية مختلفة كالتسجيلات الصوتية وغيرها ، التصنيف ، لعلاقتها بمجالها الذى ترد فيه ، وقد سمح بذلك وجودها الفعلى فى مجال التأليف ، ويمكن لأي دراس أن يجد لها كثيرا من الاسانيد الأدبية والنماذج التى تمثلها ، ومن أمثلة

ذلك : التوليفات Kits التى تشمل هيكل التصنيف أشكالاً من العلاقات والعمليات التى ترد فى سياق مما يمكن أن يكون صوراً أخرى للنص .

وبعد أن ينتهى جدول تصنيف العلاقات ، سوف يرد جزء لا يحتوى على علاقات للنص ، وبالتالي لا يحتاج الى سند أدبى من المؤلفات ، وهو يتعلق بتصور الباحث للحظة تاريخية فى تاريخ النص ، هى : " انقطاع النص " ، أى توقفه عن التأثير فى ايجاد مؤلفات نصية أخرى تتعلق به وتتفارع عليه ، مثل الشروح والتلخيصات والخواشى ، والتهديبات ... الخ . ، ولكن ذلك لا يعنى اعتبار النص عديم الأهمية ، فقد يستمر كنص علمى أو تعليمى يدرس ، أو كنص توثيقى هام فى مجال تراكم المعرفة ، وقد يستمر تأثيره فى الدورة الاتصالية للتأليف عن طريق اشكال أخرى من العلاقات التأليفية الببليومترية ، مثل الاستشهاد أو الاقتباس أو الاستلham أو النمذجة والتقليد وغيرها .

وفىما يلى الجدول التفصيلى الذى يتضمن هذا التصنيف المقترح :-

ملاحظات

(١) العلاقات الموضحة بالجدول ، هى علاقات نصية ، تختص بالتأليف النصى ، فهى علاقات ببليوجرافية تكوينية ، ونقطة البداية فى أى تصور بالجدول التالى ، تبدأ من " نص أصلى محورى " افتراضى ، ثم يتطرق الحديث الى علاقات بنص أو نصوص أخرى ، سابقة عليه ، أو تالية له ومرتبطة به فى بنائها أو محتواها أو منهجها ... الخ .

(٢) علامة (*) توجد أمام بعض اشكال العلاقات و العمليات التى لم ترد لها معالجة تفصيلية بهذا البحث .

المرحلة التكوينية لمعالجة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية ومراحلها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
<p>١ - العلاقات التأليفية المساعدة للنص (علاقة النص بنصوص سابقة عليه تعد من مصادره وجذوره)</p>	<p>" يمكن أن يكون للنص علاقات بنص أو نصوص سابقة عليه ، ويتطلب عليها كل العلاقات الواردة في (ج) والمحققات بها الجدول " .</p>		<p>" أنظر المحليات والمفاهيم الواردة في (ج) ولمحققاتها بهذا الجدول ، وهي ممكنة الحدوث في العلاقات التأليفية المساعدة للنص " .</p>
<p>ب - مراحل تكوير النص .</p>	<p>١ - الاثكال المختلفة للنص .</p>	<p>١/١ ٢/١ ٣/١</p>	<p>العرفات (والأبواب والنسخ) هيئات النص (٥) طبقات النص</p>
<p>ج - العلاقات النارية البعيدة النارية للنص (علاقة النص بنصوص تالية له ، تتفرع عليه وتعد من توابعه)</p>	<p>٢ - التأليف التهديدي للنص .</p>	<p>١/٢ ١/١/٢ ٢/١/٢ ٣/١/٢ ٤/١/٢ ٥/١/٢</p>	<p>مقدمات ومدخل النص - مقدمات متصلة بالنص - مقدمات منفصلة من النص - مقدمات سابقة زمنيا للنص - مقدمات مصاحبة زمنيا للنص - مقدمات تالية زمنيا للنص</p>

المرحلة التكوينية للعلاقة التاليف	نوع العلاقة	الترقيم	(ومن خلالها توجد علاقة التاليف بين نص وآخر) العملية التاليفية وخصائصها
	٣- التاليف التابع للنص	١/٣	تشغيل النص : التعرف على النص وتغيير بنيته أو جزء منها بأشكال التالية :- - التلخيص (تكثيف النص ، فقطه وتصفيره) - التهذيب (ويشمل الحذف) - إعادة الترتيب أو التنظيم (ويشمل : - مَقْصَّمة النص (أو اللَّيْبة النص) : ترتيب وحدات المعرفة بأحد أشكال الترتيب المعجى - تبسيط مَقْصَّمة النص (تحويل النسخ المتشابهة الهادئة إلى أحدى /كتحويل ترتيب الباب والفصل إلى هجائي مباشر) • - ترتيب وحدات المعرفة رمبياً (ترتيب النص : (ترتيب وحدات المعرفة رمبياً) - تصنيف النص (أو مَوْصَّمة النص) : ترتيب وحدات المعرفة حسب تصنيف أو تقسيم موضوعي معين) • - مَقْصَّمة النص (ترتيب وحدات المعرفة باللفظي جدولياً مثل الجدول الفلكي) - مَوْصَّمة النصوص (تحويل مجموعة النصوص إلى تنظيم موضوعي بشكل أو بآخر)
		١/١/٣ ٢/١/٣ ٣/١/٣ ١/٢/١/٣ ٢/٣/١/٣	
		٣/٣/١/٣ ٤/٣/١/٣	
		٥/٣/١/٣ ١/٣/١/٣	

المعملية التأليفية وفعاليتها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)	الترقيم	نوع العلاقة	المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف
<p>الاختيار والمجانسة ويشمل :-</p> <ul style="list-style-type: none"> - الاختيار هو ما لاجزاء من النص على أساس معين . - المجانسة : وهي اختيار معلومات من جنس معين أو في موضوع معين (كالترانيم / الاثـــــــمعار / الأماكن ... الخ) . - تدرج النص (قيام المؤلف بتأليف مستويات متعددة من النص مثل المطول والوسيط والوجيز الخ) . تحويل النص (تحويل طبيعة أو لغة أو شكل أو وحاء النص بالعور التالية :- - نظم أو تـَرجيز النص (النظم العلمي الوظيفي التعليمي للمعلوم ، بعيدا عن الأقران الأدبية للنص) (*)- ترجمة النص من لغة الى أخرى (ويشمل : الترجمة الكاملة ، الترجمة بتصرف ...) . - الترجمة الأدبية الموازية (مثل ترجمة نص شعري الى نص شعري ... الخ) . - تـَحيين النص : تكييف النص مع بيئة أو مجتمع أو ثقافة ما ، مثل التحويل بالتميم ، ... أو تحويل نهاية النص مثل تحويل أسماء الالهة في بعض النصوص القديمة المترجمة الى العربية . 	<p>٤/١/٣ ١/٤/١/٣ ٢/٤/١/٣ ٥/١/٣ ٢/٣ ١/٢/٣ ٢/٢/٣ ٣/٢/٣ ٤/٢/٣</p>		

المرحلة التكوينية لمعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وضائفها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وأخر)
		٥/٢/٣	- ازدواج النص (امدار النص بصورتين : هامة ، ولمعي ، أو تحويله من هامة الى لمعي أو العكس)
		٦/٢/٣	(*) - التحويل الأدبي من شكل الى آخر : مثل مُرجحة النص أي تحويله الى مسرحية ^(١)
			(*) - تحويل الشعر الى نثر ، تحويل النثر الى شعر ... الخ .
		٧/٢/٣	- التحويل التعليمي والانقرأي للنص (التحويل لأغراض تعليمية أو لمستوى قرائ معين) .
		٨/٢/٣	(*) - التحويل الومعاني للنص : مثل :- - تحويل الكلمة الى فيلم ، أو برجة النص بإحدى لغات الحاسب الآلي لاختارته .
		٣/٣	مُصاحبة النص (أو مُدَاخلة النص) وتشمل :
		١/٣/٣	- شرح النص وتفسيره - الجهود المبذولة لتوضيح محتوى النص أو تأويله ... الخ .
		٢/٢/٣	- تحفية النص وتشمل : الحواشي - النكت - التعليقات الملاحظات - الهوامش - المظهر ، ... الخ .
		٣/٣/٣	- تخريج النص (بالنسبة للأدبيات والشعر ... الخ)

(١) Dramatization

المرحلة التكوينية للعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية ومصادرها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر (
		٤/٣/٣	(*) - عمارة النص (مصاحبة النص بدراسة عميقة تُبرز مآليه أو تقرأه بتقدمات علمية حديثة لأظهار سبيل التاريخ وبلوغته وقرأته وفهمته (.....)
		٥/٣/٣	(*) - دراسة خصائص النص (المصاحبة أو البلاغية أو اللغوية أو التوثيقية الخ)
		٦/٣/٣	(*) - تحرير النص (مصاحبة النص بالمرحوم مثل : تحرير القمص ودواوين الشعر الخ)
		٧/٣/٣	(*) - المصاحبة الروائية للنص (مثل الجمع بين النص في توليفات Kltis تقوم تصهيلات موقعية وموثقة وغيرها)
	١- التأليف المرتبطة بالنص :	١/٤	الاستدراك على النص (التكامل مع النص في تأليف نال من أجل ما يلي :-
		١/١/٤	- تكملة نص في التغطية
		٢/١/٤	- تعريب أقطاء في النص الأصلي
		٢/٤	التحليل على النص : تراول النصوص واستمرار التغطية بعد النص الأول ، زمنيا ، بتغطية وقائع تالية للنص . مكاتبة بتوبيغ التغطية المكانيّة . موضوعيا : بتوبيغ المجال الموقوع)

المرحلة التكوينية لملائمة التأليف	نوع الملائمة	الترقيم	المطالبة التأليفية ومناقضتها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		١/٣/٤	- الذبول (وتناقد تسميات مثل : ذبل / تنتمه / ملة / تكملة ...)
		٢/٣/٤	- اثناء الذبول
		٣/٣/٤	- المخلقات (مثل تراجم القرون العربية المستعارة والهليلجوججيات العربية التراثية مثل الفهرست - مفتاح السعادة - كنف الطنون)
		٣/٤	البناء على النص (احتواء النص الأصلي واتخاذها أساسا لبناء نص جديد أوسع وأشمل)
		١/٣/٤	- البناء على النص بعورته الأصلية
		٢/٣/٤	- البناء على النص بعد تلقيه
		٤/٤	ادماج النصوص (تفكيك أكثر من نص وادماجها في نص واحد)
		٥/٤	ردود النص (الردود المهاجمة والمؤيدة والمناقشة بالنص)
		١/٥/٤	- الرد المباشر على النص (التراسل بين الأدباء والعلماء ...)
		٢/٥/٤	- مواجهة النص
		٣/٥/٤	- تأييد النص
		٤/٥/٤	- محاكاة النصوص المتخلفة

المرحلة التكوينية لعلاقة التاليف	نوع العلاقة	التوزيع	المعملية التاليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التاليف بين نص وآخر)
		٦/٤	مسائل النص وتطبيقاته . وتشمل :-
		١/٦/٤	- مسائل مؤلفة على النص : لغوية / لغوية / رياضية / علمية الخ) .
		٢/٦/٤	- نموس تطبيقية عملية مكملة للنص الأصلي النظري .
		٧/٤	مفاتيح النص : وتشمل :
		١/٧/٤	- الألفاظ (في علم الحديث أساسا)
		٢/٧/٤	- الكشافات التحليلية والمعاجم المفهرجة للنصوص .
		٨/٤	استخراج النص (تجميع أجزاء النص المشتت في نصوص متعددة وإعادة تركيبه)
		٩/٤	(*) استعادة النصوص الشاردة : النصوص العربية القديمة التي قلد أهلها العرب والموجود في ترجمات مرينية أو مغربية أو لاتينية الخ ، النصوص العربية المكتوبة بحروف غير عربية ، ،
		١٠/٤	تحقيق ونشر النصوص

العملية التأليفية ومفاهيمها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)	الترقيم	نوع العلاقة	المرحلة التكوينية لعلاقة التأليف
<p>التوليد من النص (استنبات المؤلف للنصوص الجديدة من النص الذي يعتبر كتاب الأساس أو العمدة) : وتسمى النصوص من هذه الحالة بالكتب الشقيقة .</p> <p>احتواء النص داخل نص آخر ، سواء بالاشارة الى ذلك أو عدم الاشارة ، ويشمل الاحتواء الإشكال التالية :-</p> <ul style="list-style-type: none"> - النقل الكامل أو شبه الكامل للنص - النقل الجزئي (السطح من النص) - نقل النص بعد تلخيصه مع تمييز التلخيص . - تذكير النص الى وحدات ومزجه مع نصوص أخرى لي أعمال موسوعية أو جامعة . <p>- مزج النص بنصوص أخرى وتلخيصها جميعا وهو ما يعرف بالمتون الجامعة المختصرة والمكثفة فسن</p> <p>علم معين .</p> <p>* (ويطلق ذلك مستوى آخر وهو الاستخدام الاستشهادي للنص والاقتباسات المقتبسة (تنقيص النص) ، سواء قام بذلك مؤلف النص نفسه وهو ما يسمي بالاستشهاد الذاتي بين مؤلفاته ، أو قام بذلك مؤلفون آخرون .</p>	<p>١/٥</p> <p>٢/٥</p> <p>١/٢/٥</p> <p>٢/٢/٥</p> <p>٣/٢/٥</p> <p>٤/٢/٥</p> <p>٥/٢/٥</p>	<p>٥- التأليف المستخدم للنص</p>	

المرحلة التركيبية لعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	العملية التأليفية وخصائصها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
		$\frac{3}{5}$ $\frac{1}{3/5}$	<p>نتيجة النص (تشغيل النموذج)</p> <p>- محاكاة النص الأصلي كنموذج لمنفعة التأليف ،</p> <p>ويشمل :-</p> <ul style="list-style-type: none"> - محاكاة أسلوب الخطاب أو الشكل الأدبي للنص - محاكاة الفكرة أو العلاقة المعرفية في النص - محاكاة الترتيب أو التنظيم المرجعي بالنص - محاكاة إطار التفصيل في النص <p>مخالفة النموذج : التأثير المعكس بالنص ، أو إيجساد مقلوبه ومعهكسه لاتاحة وسائل بديلة للاسترجاع والاستخدام.</p>
		$\frac{1}{1/3/5}$ $\frac{2}{1/3/5}$ $\frac{3}{1/3/5}$ $\frac{4}{1/3/5}$ $\frac{2}{3/5}$	
	1- التعامل الوظيفي للنص	$\frac{1}{1}$	<p>* اراحة النص ، واستبداله وظيفيا بنص آخر يستوعب مادته ، ويغزله مضمونا وتنظيما ، وينوب عنه في مجال الاستخدام العلمي والتطبيقي والمرجعي ، بحيث تتممور حوله المؤلفات النعمية التابعة ويترك النص المقطع ، وسجع استمرار أهميته العلمية .</p> <p>* تقادم النص وتحوله الى حلقة في تاريخ العلم .</p>
		$\frac{2}{1}$	
	د- انقطاع النص : (توقف النص عن التواصل من خلال مؤلفات نمية تالية)		

المرحلة التكوينية لمعلاقة التأليف	نوع العلاقة	الترقيم	المعلومة المعلومة التأليفية ومعالمها (ومن خلالها توجد علاقة التأليف بين نص وآخر)
	٧- التجاوز الإبداعي أو الأدبي للنص (لا ينطبق فكرة العمل على النصوص الأدبية)	١/٧ ٢/٧ ٣/٧	* تطور الإبداع والأشكال والمعالجات الجديدة في مجال فنس أو أدبي معين ، وتعالفها مع معطيات وإساليب ومناهج جديدة ، واستفاد منها لآفاق جديدة . * تجاوز النص مع الاحتفاظ بحدارته كمنهج أو إبداع أو تراث الانطلاقات من مدار النص وتأثيره سوا ، في نفس مضمونه أو فني مصر لاحق .
	٨- تحاشي النص وتجاهله	١/٨ ٢/٨	* بسبب التحريم والتمنع والتخويف لأسباب دينية أو سياسية... بسبب تعالي النص والمطرفة ومخالفة النص للتقاليد العلمية أو إساليب التأليف أو التناوب الرفض للمعلوم في عصره . * بسبب المعوية أو الغموض أو الرمزية أو السرية التجاهل كأحد أشكال العدوان والقهر في مجال المعلم والتواكل على المؤلف بعدم التعامل مع النص أو الإثارة اليه وضربها بين أبنائه عصره .
		٣/٨ ٤/٨	

الفصل الثاني عشر

ملاحظات عامة حول التأليف النصي

الفصل الثانى عشر

ملاحظات عامة حول التأليف النصى

يتضح من الدراسة التفصيلية فى الباب الثانى ، ان التأليف النصى يتضمن ظواهر اتصالية ومعلوماتية وبليوجرافية تكوينية متعددة ، وهى تعد أهم الركائز والمداخل لفهم قطاع كبير من التأليف العربى ، ووظائفه ، وآلياته .

ويحاول الباحث هنا أن يرى كل التفاصيل السابقة بمنظور شامل . وأن يبدى بعض الملاحظات التى تختزل كثيرا من التفاصيل فى سبيل الوصول الى نتائج عامة بقدر الامكان . وكلما ازداد الاقتراب من تفاصيل الظاهرة تكشف بعض الأوهام حول التأليف العربى ، ومن ذلك مثلا ما اتضح من أن ظاهرة المتون ، وظاهرة ترجيز ونظم النصوص هما اقدم مما كان معتقدا ، ويتوقع الباحث أنه كلما ازدهر البحث والتأصيل لسوسولوجيا المعرفة العربية والاسلامية ، وللظواهر البليوجرافية العربية ، على ضوء المناهج الحديثة ، سوف تتضح أبعاد جديدة فى مجال التأليف العربى ، تتخلص من النظرة التعميمية ، سواء فى نزعتها المتحمسة للتقديم ، أو المتجنبة عليه .

ويمكن أن تطرح الملاحظات العامة التالية حول التأليف النصى ، سعيا وراء تفهم بعض جوانبه وربط بعض ما ورد منفصلا من قبل .

أولا : المحورية والتمركز :

أن أهم خاصية فى التأليف النصى ، هى تمحور مؤلفات على نص أصلى ، وهى فى أول أمرها تدور فى " مدارات للنص الأصلى " وان كان بعضها لا يلبث ان يصبح مركزا تدور حوله مؤلفات جديدة ، فى مستويات متعددة من التفارع ، كما اتضح من قبل فى نماذج البليوجرام ودرجات التفارع فى أنواع عديدة من التأليف النصى .

وليست ظاهرة التأليف النصى والتمركز حول نص أصلى ، شيئا جديدا يحتاج الى من يكتشفه ، ولكن الجديد هو محاولة طرح تفسيرات لها ، وفيما يلى يطرح الباحث بعض ما يصلح لتفسير ظاهرة التمرکز هذه ، حول نصوص محورية أصلية :-

١ - الفزعة الى التاصيل

عندما يصف حاجى خليفة كتاب ، ما لايسع الطبيب جهله / لاهن الكبير ، يقول : وهو كتاب جليل المقدار ، وجلالته بجلالة أصله (وهو) : الجامع / لاهن البيطار ، وخصوصاً بما زاد عليه (١)

ولايزال العلم بقدر مصادر الباحث التى يستقى منها ، فى حالة التأليف الاستشهادى ، ولعل الأمر يصبح اكثر أهمية اذا كان المؤلف يستند الى نص أصلى له أهميه وخطورته ، ويبدو فى التقييم السابق عنصران أساسيان هما :-
- جلالة الأصل (أى أهمية النص الأصلى) .
- قيمة الزيادة والاضافة الجديدة التى يحتويها ويضيفها النص الجديد.

لا يبدو وصف حاجى خليفة السابق فريداً فى هذا الميدان ، فقد تحدث السخاوى بنفس الطريقة عن واحد من مؤلفاته ، حيث يقول : " وجمعت كتب حافلا على حروف المعجم ، أصْلُهُ من تاريخ الاسلام للذهبي ، وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ... (٢)
فكرة تأصيل النص بوصله بأصل مرموق ، تبدو جوهرية فى محاولة النفاذ الى أسرار ظاهرة التأليف النصى ، وهى تنطوى فى بعض جوانبها التأصيلية والتوثيقية ، على حرص المؤلف على تقديم شهادة نسب تثبت قوة سنده واستناده الى أصل راسخ من النصوص السابقة ، سواء بالاستناد النصى عليه ، أو بالتسمية المتصلة به ، كما كان يحدث فى الذبول (الدليل على كذا ... ، صلة كذا ...) ، وأما بالاستشهاد بنصوصه لاتصال السند بمؤلفه ، أو بالبناء عليه كما حدث فى بعض المعاجم اللغوية .

٢ - سيطرة كتب الاحاطة والتمام ، والكتب الاسماء

هناك كتب تتمتع فى تاريخ كل علم بأهمية بالغة ، و كانت تتمتع بذلك لقرون عديدة ، وكان بعضها ينتمى الى عصور قديمة سابقة على الحضارة الاسلامية ذاتها .

(١) كشف الظنون ١٥٧٥/٢

(٢) السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ... ص ٢٢١ .

وتتضح لنا تلك الفكرة ، اذا توقفنا عند حديث صاعد الأندلسي -٤٦٢هـ . عن بعض المؤلفات ، بقوله : " وعند بطليموس ، اجتمع من كان متفرقا ما علم حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك ... وما أعرف أحدا بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطي ولا تعاطى معارضته (١) ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ، كالفضل بن حاتم النيريزي ، وبعضهم بالاختصار والتقريب لمحمد بن جابر البتاني ، وانما غاية العلماء بعده ... فهم كتابه على ترتيبه ، واحكام جميع أجزائه على تدرجه ، ولا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك ، وأحاط بأجزاء ذلك ... (٢)

ويذكر ابن صاعد ثلاثة كتب من هذا المستوى ، وهي:-

١ - كتاب المجسطي في علم هيئة الفلك و حركات النجوم

٢ - كتاب أرسطو طاليس في علم المنطق .

٣ - كتاب سيبويه البصري في علم النحو العربي .

ويقول : " فان هذه الكتب الثلاثة ، لا يشذ عن كل واحد منها من أصول علمه ولا من فروعه ألا ما لا خطب له ، ولله وحده مزية الاحاطة وفضيلة التمام (٣) .

وبينها حديث صاعد الأندلسي الى فكرة الكتاب المسيطر ، الذي يقف في قمة شامخة في مجاله ، سواء بما يختص من منهج ، أو بالملمة بتفاصيل الموضوع ، وأبعاد الظاهرة المدروسة ، مما يحقق له قوة الجذب بالنسبة لمؤلفات تالية ، تدور حوله ، وتسعى في مداره .

ولا يقتصر الأمر على ما ذكره صاعد من مؤلفات ، فهناك كثير من الكتب ينطبق عليها ذلك القول ، ويكفي أن يشار الى الجامع الصحيح للبخاري ومؤلفاته التابعة التي أمكن حصر ٩٤ مؤلفا منها ، وألفية ابن مالك ، التي بلغت المؤلفات التي عملت عليها وذكرها كشف

الظنون ٧٧ دراسة " (٤)

(١) المعارضة : هي التأليف على تنوذة ز مثاله .

(٢) صاعد الأندلس -٤٦٢هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة برعلوان . - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ . - ص ٨٨-٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩١

(٤) سليمان اسحق محمد عطية . بحوث في التريفة من كشف الظنون ... ج ٢ ، ص ٧٦ .

ويبدو أن النصوص الجاذبة القوية التي دارت حولها نصوص تابعة ، هي في الأصل أعمال هاضمة شديدة البأس ، استوعبت ما قبلها من مؤلفات في مجالها ، تلخيصا واقتباسا ، وهي بذلك تضم اليها قطاعا مكثفا من الانتاج الفكري في الماضي ، ثم تكتسب قوة سيطرة على قطاع عريض من المستقبل ، تظل لها النجومية ، وتحاول الأعمال التالية الانتساب اليها بالاسم أو الإشارة... الخ ، حتى ولو كانت أعمالا مستقلة تتناول قطاعا زمنيا تاليا ، مثل الذبول التي كانت تحمل في تسميتها علامة الارتباط بأصل سابق له أهميته ، رغم أن الذيل يمكن أن يصدر مستقلا ، وإن كانت ميزة الارتباط والتواصل مع أصل ، تكسبه مكانا في مسار النصوص ومكانة في عُرْف العلماء (١)

وفي هذا المجال نجد أيضا وصف الكتب " الأمهات " ، وهو يبدو أكثر ارتباط بالعلوم الحيوية في التراث الاسلامي كالدين واللغة ، فقد اعتبرت هذه " الكتب أصولا ، واستمر تأليف الشروح والحواشي والتعليقات عليها " (٢)

وتبدو هنا أهمية مصطلح " النص الفوقي " الذي سبق توضيحه في مجال شرح النص ، ومدى سيطرته وتأثيره في مجال التأليف النصي .

ولقد كان الاعجاب يصل أحيانا ببعض النصوص ، الى درجة بالغة ، مثلما حدث مع كتاب " احياء علوم الدين / للغزالي - ٥٠٥ هـ . فقد ذهب البعض الى أنه لو ذهبت كتب الاسلام وبقى الاحياء لأغنى عما ذهب " (٣)

ومن الملاحظات الهامة ، أن احياء علوم الدين ظل يُلخَص حتى عصرنا هذا ، وآخر اختصار له نشره عبد السلام هارون باسم " تهذيب إحياء علوم الدين " (٤)

ويمكن ان نلاحظ في ظاهرة الكتاب الأم ، الخصائص الثقافية التالية :

أ - الزمان الثقافي المتصل في الحضارة الاسلامية .

(١) انظر تقييم ظاهرة الذبول بهذا الكتاب

(٢) عبد الستار الحلوجي . تراثنا الفقهي ... ص ١٦٦

(٣) كشف الظنون ٢٣/١

(٤) عبيد السلام هارون . التراث العربي . - بيروت ، المركز العربي للشفافة والعلوم د.ت. - ص ٥٩

ب - أهمية النص في اتصال الثقافة الدينية اساسا .

ج - تأثير النمط الديني على الأنماط المعرفية الأخرى كالأدب واللغة وغيرها ، في أنظمة الاتصال العلمي والتعليم والتلمذة والإجازة والرواية ووجود المدرسة الفكرية التي تنتمي اليها أجيال من الاساتذة والطلاب وغيرها ، مما انعكس على التأليف عموما ، والتأليف النصي خصوصا .

د - أوجه الشبه بين الاعتماد على " أصل " في التأليف النصي ، وبين الاشتقاق من " اصل " في اللغة ، فالصلات الاشتقاقية والتوليدية والتركيبية متشابهة في كليهما ، ولا يبعد ان تخلق اللغة نظاما في التفكير ينعكس على أدبيات ونسب ادراكية وسلوكية متعددة للآسان، من بينها التأليف .

هـ - الحركة البطيئة في نمو المعرفة ، فليس عصر المخطوط عصر انقلابات مفاجئة في العلم والمعرفة ، بل هو نمو وتراكم متتد ، ولا يبدو هناك مجال يفرض ايقاعا سريعا بدرجة ما ، سوى مجال التراجم والتاريخ ، فكلاهما يرتبط بتراكمات حتمية تفرضها دورة الحياة ، وان كان يتم معالجتها داخل التقسيمات والمعالجات المطروحة في التأليف ، وما توصل اليه المؤلفون العرب من تسلسل المؤلفات وتكامل النصوص وتراكمها .

ولكن السؤال الجدير بالطرح هو ، أليس في عصرنا الاكثر سرعة وتغيرا من المؤلفات العربية الحديثة ، ما يستحق أن يؤلف عليه ، استدراكا ونقدا وتلخيصا وتذييلا ... الخ . ، حتى تكتمل حلقات المعرفة وأوجهها المتعددة ؟ ويبدو غياب مثل هذا التأليف نقصا وخلاا وليس ميزة أوسمة عصرية ، فان أهمية أنواع معينة من النصوص لاتزول مهما بدا من سرعة التغير والتطور في مجالات معينة من المعرفة .

٣ - طبيعة النظام المعرفي العربي الاسلامي

تبدو العلاقة قرية بين " بيبليوجرام التأليف " و " سوسيو جرام المعرفة " ، فاذا سعينا الى تصور " سوسيو جرام للمعرفة " في الحضارة العربية الاسلامية يتكون من علاقات العلوم والنظم المعرفية والحياة الفكرية ، وعلاقة كل ذلك بالمؤسسات الاجتماعية في العصور المختلفة ، فيمكن القول بأن " بيبليوجرام التأليف " الذي تصوره هذه الدراسة ، هو أحد الأدلة التي يمكن ان توصل الى التعرف على " سوسيو جرام المعرفة " ، الذي يتسم بوجود " الاستاذ " .

المحور فى النظام التعليمى ، وبمقابلة الكتاب الأم فى النظام التألينى ، الذى يستقطب من حولة النصوص المتفارقة عليه كما يتعلق الطلاب حول استاذهم فى نظام من الانتماء والتواصل والتأصيل العلمى .

ويبدو تواصل النص الأسمى مع نصوص أخرى ، مرتبطا بأهمية " الاستاذ المؤلف " بالنسبة لتلاميذه ، ولعل من الشواهد على ذلك ، ما نجده بالنسبة لكتاب " الفهرست لابن النديم " ، الذى يرجع أنه لم يلق ما يستحق من اهتمام فى مجال التأليف النصى سواء بالتذليل أو الاستدراك أو غيره ، نظرا لعدم وجود تلاميذ لابن النديم ، لانه لم يعمل بالتدريس ، وقد وجد على صفحة عنوان مخطوطة الفهرست مكتبة Beatty فقرة تقول : أنه لم يرو عنه احد ، مما يعنى انه لم يكن له تلاميذ ^(١) يتابعون علمه ونصوده .

ويعكس " بليوجرام " التأليف النصى أيضا " سوسيوجرام " العلاقات الاجتماعية ، التى تتضمن اتجاهات العداوة والصراع والمناقشة على المستوى الشخصى أو المذهبى أو غير ذلك ، مما نجده متمثلا فى كثير من ردود النص .

وتنبهنا ظاهرة التأليف النصى سواء فى وجودها أو غيابها ، الى مسألة هامة ، هى التاريخ الاجتماعى للنص ، أو المكانة الاجتماعية المكتسبة من النظام التعليمى وعلاقاته ، حيث تبدو أهمية النص نابعة من مكانة وأهمية مؤلفه ، ولعل ذلك يفسر ما نجده أحيانا فى المؤلفات العربية ، من الإشارة الى اسم المؤلف ، وليس الى عنوان الكتاب المقتبس منه ،

ويبدو من نتاج القرون المتتالية من التأليف ، أنه كلما تعاضم حجم الماضى ، كلما ازدادت سطوته وقوة جذبه ، ويتجلى الارتباط الروحى والعقلى بالماضى ، فى ظاهرة الاشتغال بالنصوص القديمة ، انتماء الى نظام عقائدى وقيمى ومعلوماتى وبليوجرافى مركب ، لا يزال يحتاج الى دراسة لكل عناصره ، من زوايا متعددة .

كما يبدو ان تعاضم إنتاج الماضى ، قد جعل المؤلفين فى قرون متأخرة من التأليف العربى يمكنون على مؤلفات السابقين يؤلفون عليها ، وذلك أمر طبيعى ، فكلما زاد الإنتاج

(1) Dodge, B (ed.) "Intruction" in (The Fihrist of al-Nadim....vol.1, p. xviii, xxv)

الفكرى ، كلما ضاق حيز المعالجة ، ولعل تلك الاعمال والمؤلفات الكثيرة المتراكمة منذ القرن الأول الهجرى وحتى القرن السابع الهجرى وما يليه ، قد ضيقت من هامش الحركة امام المؤلفين ، فطالما أن مؤلفات السابقين قد التهمت كثيرا من الظواهر والمبادئ ، فقد أصبح من الطبيعى أن يزداد الاقبال على التهام هذه المؤلفات ذاتها فى حركة نشطة من التأليف النصى شرحا وتلخيصا وتخريجا وانتقاء الخ . وان كانت قيمة ما يحتويه ذلك التأليف خاضعة لتقييم المتخصصين كل فى مجاله .

ورغم أن فكرة سيطرة النصوص والاحساس بفوقيتها وسيطرتها تبدو معقولة نسبيا ، وخاصة فى القرون الهجرية المتأخرة ، فاننا نشهد روح المقارنة ضد الاحساس بالعجز أمام القدماء ، وببطلور ابن خلدون - ٨٠٨هـ . شعار هذه المقاومة فى قوله : " ان

الفضل ليس منحصرًا المتقدمين " (١)

وتتخذ ظاهرة الشروح والتعليقات والاضافات الى كتب ماضية ... الخ ، دليلا على حالة " الكوما Coma " (أو السبات والغيبوبة العميقة الشبيهة بما ينشأ عن مرض أو أذى أو تسبب) والتي يصف بها حسين مؤنس حالة التأليف العربى فى القرن السابع الهجرى وما يليه ، والتي جعلت الشيوخ يهتمون بالماضى وحده ، حتى أجادوا فى خدمته . (٢)

كما ينسب كمال عبد اللطيف نمط انتاج الأفكار الى النظام المعرفى الاسلامى (الاستيمى الاسلامى) ونظام القياس كنظام محتكر للسيادة ، ويشير الى رأى عابد الجاهرى ، حول اللحظة المعرفية التكرارية فى العقل العربى ، حيث تأسس الكتاب النموذج ، والكتاب النظام ، وتتابع النسخ والأشياء ، لحظة اكتفت داخل زمانيتها المغلقة باسعاده الأوليات والأليات القديمة ، وهو ما يصدق أيضا على حاضرننا من حيث انه امتداد أو تكرار للانظمة التي تأسست فى عصر التلويح . (٣)

(١) ابن خلدون . المقدمة ص ٥٣٢

(٢) حسين مؤنس . الفكر العربى يدخل العصر الهجرى . - مجلة أكتوبر (القاهرة) ع ٣٩٩ ، (١٧ يونيو ١٩٨٤) ، ص ٣٤ .

(٣) كمال عبد اللطيف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عابد الجاهرى ومحمد أركون . (ندوة حول كتاب : تكوين العقل العربى ، نظمها اتحاد كتاب المغرب . - الرباط . ، مارس ١٩٨٥) . المستقبل العربى ، ص ٨ ، ٨٦٤ ، ابريل ١٩٨٦ . - ص ٣٠ - ٣١ .

والمهم فى هذا العرض هو ابراز اعتماد المؤرخين على ظواهر التأليف العربى والتأليف النصى خاصة ، كمدخل لدراسة علمية للنظام المعرفى الاسلامى ، وهى ظاهرة هامة ، وليس من اختصاص هذا البحث مناقشة هذه الآراء فى مجالات الفلسفة والتاريخية ، ولكن المهم هو الاقتصار على الجانب البليوجرافى التكوينى ، أى الجانب التأليفى من الموضوع ، حيث يرى الباحث أن مانشده فى التأليف النصى - فى حدود هذا البحث - يمثل فى كثير من جوانبه نظاما متكاملا ومتطورا من التعامل مع المعلومات فى مختلف حالاتها وظوائفها ، ولعل ذلك يقودنا الى اعادة اكتشاف وتقييم هذه العصور ، فى إطار منهجى يطور أدواته ، ويتخلص من الاعجاب أو الازدراء النمطى لهذه العصور (١) .

ويرى " بيدسن " ، أن مؤلف الكتاب الاسلامى نادرا ما كان يعبر عن نفسه كشخص ، فهدر يهتم بالرواية عن الآخرين ويصل من ذلك الى أن الكتاب الاسلامى يمثل تراثا شفهيًا غير مقطوع ، ويصطبغ بالعلاقات بين اهل العلم (٢) .

وقد تبدو الصورة مكررة بالنسبة للتأليف النصى الذى تحكمه نفس النزعة الى " الوصول بالاصل " (٣) ، ولكن تعامل الباحث مع كثير من المؤلفات كالذيول والشروح والتلخيصات وغيرها ، يدفعه الى طرح المسألة بصورة مختلفة ، تصلح لمعالجة الموضوع فى دراسات تالية ، وهى " عمومىة النص " ، وخصوصية المؤلف " فإذا كان الاساس فى التأليف النصى هو نص مركزى عام ، فإن المؤلف كانت له خصوصيته وميزاتة أو نواقصه التى تظهر فى تأليفه النصى

(١) يشير حسين مؤنس كمثال على استغراق العلماء فى الماضى الى كتاب النوازل / للنشريسى المغربى (ق٩هـ) ، وهو يعرض القضايا وآراء العلماء فيها ، ويرى ان النشريسى لا يعرض الا آراء الماضين بل يلقى نفسه فلا يذكر رأيا خاصا به ... (حسين مؤنس . المرجع السابق) ويرى الباحث أن الاستخدام متعدد الأوجه لهذه المصادر ، سوف يحول مثل هذا الكتاب من مجرد كتاب فقهى ، الى مصدر خصب لدراسة الحياة الاجتماعية وعلاقات ومشكلات الانسان والمجتمع فى هذه العصور ، فتطويع منهج الدراسة يكسب هذه المؤلفات أبعادا جديدة وهامة .

Pedersen, J. The Arabic book ...p. 22-23.

(٢)

(٣) القنوجى . أبجد العلوم ... ج١ ص ٢٠٩ .

ويمكن في هذا المجال، أن تستوقفنا فكرة باللغة العمق " لماكلوهان "، حيث يقول "ولاشك ان أعظم الهدايا التي قدمتها الطباعة للإنسان هي قدرته على التجرد، أو على الترفع، أي القدرة على ان يفعل دون أن يتفعل.... أو بنفعل أو يلتزم^(١) ومن الواضح أن عصر المخطوط يتميز بالتفاعل، وهو ما يتمثل في الاندماج والاشتغال بالنصوص، والاتصال الوثيق بالنص وصاحبه وعصره.. ولعل ذلك يلقي الضوء على بعض خصائص وسيكلوجية الاتصال التي تميز التأليف النصي، وتميز الخصائص النفسية التي تحرك مؤلفا للاستغراق في تأليف نص على نص، وكان من الممكن أن يؤلف كتابا أو أكثر بغير ارتباط بنصوص سابقة.

٤ - استثمار النص

كانت بعض النصوص تتميز بخصوية فائقة، وقدرة متصلة على العطاء أو الإحياء، وكان بعضها يتضمن من البذور ما يكفي لاستزراعة في مؤلفات كثيرة تالية، بصور مختلفة من التأليف النصي.

ويبدو أن هناك قدرا من المعقولية والمنطقية في التأليف النصي تلخيصا أو تهديبا أو شرحا أو تحشية... الخ، على بعض النصوص الأصلية، حيث وجد مؤلفوها أن لاداعي لتأليف يدعى أنه جديد، كما أن التأليف النصي لم يكن كله تكراريا، فاستثمار النص السابق، هو عمل تضاف فيه قيمٌ قديمة إلى قيم جديدة في بعض الأحوال.

ثانيا : الاستخدام المتكامل للنصوص

إذا اعتبرنا أن كثيرا من أشكال التأليف، يحدث استجابة لحاجات قرائية معينة، فمن الممكن أن نفهم بعض دوافع التأليف النصي، على ضوء عادات بعض العلماء في القراءة والبحث.

فمن الواضح أنه كان من عادات العلماء العرب والمسلمين، أن يستخدموا مجموعة من النصوص المترابطة المتكاملة، وخاصة النصوص المتجمعة حول نص أساس، وقد أدرك

(١) لماكلوهان، مارشال. كيف نفهم وسائل الاتصال ؟/ ترجمة خليل صابات وآخرين. - القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٥. - ص ١٩٢، ١٩٨.

كراتشكوفسكى هذه الظاهرة وأشار إليها لدى علماء اللغة الذين يلزمون أنفسهم - ولكن لا يلزمون الآخرين - باستخدام النص الى جانب المؤلفات التابعة له ، ويسمى ذلك طهيعة ثانية لهؤلاء العلماء ، ونوعاً من لزوم مالا يلزم ، فيقول : "... وهكذا أيضا علماء اللغة ، من الصعب عليهم أن يقلعوا عن عاداتهم التي تبدو زائدة للقارئ العادى ، وهم لا يشعرون بالرضا الا عندما تقف الى جوار " النص الاساسى " ، ملحقات الشروح وتعليقات على الشروح ، وايضا عندما توجد فى " هذه الملاحق " الملاحظات والفهارس ومعجم المفردات . وكل هذا " مالا يلزم " للكتاب ... وان لزوم مثل هذه الملحقات " غير اللازمة " أصبح لهم طهيعة ثانية ، لا يمكن تغييرها (١) .

ويطرق عالم معاصر هو شوقى ضيف ، الى نفس الفكرة خلال حديثه عن تجوئته الشخصية فى التلم عن طريق الاستخدام المتكامل للنص وتوابعه ، فى صورة " المستون والشرح والحواشى والتقارير ... ، فالكلمة فى المتن مختصرة اشد اختصار ، وتشرح وتناقش فى الشروح ، والفكرة فى الشرح تشرح بدورها وتناقش مناقشة واسعة فى الحاشية ، وليس ذلك فحسب ، بل أيضا الفكرة فى الحاشية يناقشها مؤلف التقرير " (٢)

ويشيد شوقى ضيف بما كان يتاح للدارس من الاستفادة من اعتراض شارح الشرح (أى مؤلف الحاشية) على مؤلف الشرح ، ومن اعتراض الشارح أوالمعش على الماتن أوصاحب المتن الاصلى ، واستزادة الطالب من قراءة ماكتبه بعض المؤلفين عليها من ملاحظات ووجوه نقد ومراجعات كانت تتضمنها تقارير مطبوعة على هوامش الحواشى للتنبيه على خطأ أو تصحيح هنا وهناك ويرى أن هذه الصورة الجدلية فى مختلف العلوم والفنون ، وخاصة فى الفقه وعلم الأصول وفى النحو والبلاغة ، كان لها دور بالغ الأهمية فى صقل العقول وبنائها بناء منطقيا سديدا ، والى تحول الشروح والحواشى والتقارير الى مختبرات كبيرة لعقول أنيه العلماء فى كل فروع العلوم الدينية واللغوية (٣)

(١) كراتشكوفسكى ، اغناطيوس . مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب و البشر /

تعريب محمد منير مرسى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ . - ص ٢٢٣

(٢) شوقى ضيف . معى . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ . - ص ٦٦

(٣) المرجع السابق .

ويصل شوقى ضيف الى تسمية لهذا المنهج التأليفي النصي ، القرائي التكاملي ، ويطلق عليه " احتمالات النصوص " أى ما يمكن أن يؤدبه منطوق النص ومفهومه وما يمكن ان يؤول ويفسر به ، ويقترح أن يستفاد من هذا المنهج فى انشاء " هلم احتمالات النصوص " ، ترس فيه الوجوه المختلفة لفهم النصوص الأدبية والفلسفية والقانونية ، بل واحتمالات النصوص فى الاقتصاد والسياسة (١) .

ويتضح أن هناك مجالا واسعا لدراسة هذه العملية الاتصالية النادرة . دراسة علمية مقننة ، ولعلها تفرز مناهج مستقبلية متطورة فى التعليم ، تمتد جذورها فى الماضى ، وان كانت أدواتها قابلة للتطوير ، وتتمثل تلك الأدوات فى كل ماسبق عرضه من اشكال وعلاقات التأليف النصي ، أو ما يمكن تسميته " بيطارية النصوص " ، أو " المنظومة المترابطة من المؤلفات " .

وقد أدرك عصر الطباعة أهمية هذه الظاهرة ، فنشرت مجموعات كاملة النصوص المترابطة فى مطبوع واحد ، ومن أمثلة ذلك : الكشف عن خصائص غوامض التنزيل من وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، وهو تفسير القرآن الكريم / للزمخشري (٢) . - فقد نشر بذيله أربعة كتب هى :-

- ١ - الانتصاف / للاسكندري
- ٢ - الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشف / للعسقلاني .
- ٣ - حاشية على تفسير الكشف / للمرزوقى .
- ٤ - مشاهد الانتصاف على شواهد الكشف / للمرزوقى .

ثالثا : الاستجابة والملاءمة

يتسم أى نظام اتصالي جيد بالعلاقة التبادلية بين التأثير والاستجابة الملائمة ، ويكاد التأليف النصي فى بعض الاحيان يمثل نظاما اتصاليا مرهف الحساسية لاحتياجات العلم ، والمجتمع ، والمؤسسة التعليمية ، والظروف التاريخية المختلفة ، ومن خلال ادراك احتياجات

(١) المرجع السابق . ص ٦٧ - ٦٨

(٢) ط ٢ . - القاهرة . مطبعة الاستقامة ، ١٩٥٣ . - ٤ مج .

وظواهر معينة ، وفر هذا النظام حلولاً متعددة من خلال أشكال وعلاقات التأليف النصي .

ومن خلال منظور الإستجابة والملازمة ، يمكن عرض الملاحظات التالية :-

الشكل والوظيفة والمنفعة

يبدو كثير من اشكال وعلاقات التأليف النصي ، مرتبطاً بوظائف معينة ، وخاصة فيما يتعلق بتسهيل التحصيل في عملية التعلم ، أو بتيسير الاسترجاع في عمليات قرائية أخرى ، فالتأليف النصي في جوهره ، وفي معظم اشكاله وعلاقاته منصب على خدمة حاجات محددة ، من جانب مستفيدين معروفين (في اطار تعليمي محدد) ، أو متوقعين (في اطار ثقافي ومعرفي واضح المعالم)

ويلاحظ أن كثرة الشروح والخواشي والمختصرات ترتبط بحركة مستمرة من الدراسة والجهود التدريسية من جانب الشيوخ ، ومحاولاتهم لتقريب العلم الى أفهام طلابهم ، كل بطريقة الخاصة ، ولكن في اطار تقاليد سائدة في التدريس والتأليف ، وقد استمرت هذه التقاليد سائدة في اقاليم بعيدة ، حتى نجد في الهند حركة لتأليف وتعليق الخواشي والشروح على الكتب المستخدمة في الدرس والاقراء ، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر (١) ، لوجود نفس المنهج التعليمي واحتياجاته .

ولا تبقى النصوص القديمة في هذه الحالة بصورتها القديمة ، بل تتجدد وتتسع دائرتها لكي تشمل أبعاداً جديدة ، وكلن تتأثر بعوامل اجتماعية وبيئية وتاريخية متعددة .

كما يبدو الشكل أيضاً مرتبطاً بالمحتوى الذي يسعى النص الى توصيله ، وهو يتأثر بالمحتوى بقدر ما يؤثر فيه ، فالتلخيص والشرح والاستدراك والتذليل والبناء والتدريج وغيرها ، لا يمكن ان تنفصل عن التأثير والتأثر في المحتوى . ولعل من أوضح هذه العلاقات ، ما نجد في مجال علوم الحديث من ارتباط جوهري بين اشكال وعلاقات التأليف ، وبين طبيعة واحتياجات و شروط هذا العلم ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك انواع التأليف النصي التي خدمت علم الحديث كالأطراف والمستفادات والمستخرجات والتجريدات (أو الانتقائات) والتجنيسات في موضوعات

(١) انظر : جميل احمد . حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر

والثامن عشر ص ١٧ .

معينة ، والوحدانيات والثنائيات والثلاثياتحتى الأربعينيات والمانات الحديثية ، ادماج بعض النصوص واعادة الترتيب والتكميلات والتذييلات فى تراجم المحدثين والزوائد والتلخيصات والتهديبات والتدرجات بين وجيز ووسيط ومطول ، والشروح والخواشى والتكنيكات والمستدركات والمنظومات الخ (١)

كما يبدو التأليف النصى فى بعض الأحيان وسيطا بين النص الأسمى ، وبين القارىء ، عندما يشرح أو يلخص أو يكشف أو يطرف (عند تأليف الأطراف) . وراقبا عندما ينقد ويرد ويستدرك ... الخ .

ومثلما حدث فى مجال علم الحديث ، فرض كل علم حاجاته ، واستجاب التأليف النصى لهذه الحاجات ، مستفيدا مما ظهر من أنواع فى خدمة العلوم الدينية وأهمها الحديث ، ومضيفا ومبتكرا لاشكال أخرى تلائم كل علم على حدة ، مثلما نجد فى اللغة العربية ، التى عرفت اشكال البناء على النصوص والادماج والتلخيصات والشروح والخواشى والتعليقات وغيرها ، وقد أدرك المؤلفون طبيعة اللغة ككيان هائل ومجال واسع ، يحتاج الى تكامل وتواصل وتراكم النصوص كما سبق توضيحها فى الباب السابق ، وكان من الضرورى أن توجد هذه الحلول ، ولم يكن من الصحيح ولا الممكن ان يؤلف معجم متطور فى اللغة بغير علاقة نصية بواحد أو أكثر من المعاجم السابقة .

ونجد الاستجابة واضحة فى مجال التاريخ والتراجم حيث قدم التأليف النصى وأدى دورا متقنا ومبدعا فى تواصل النصوص عن طريق التذييلات (أو التكميلات والصلات) ... الخ ، والنماذج مثل تراجم القرون التى تشكل سلسلة من الحلقات ، مما جعل القرون العربية الاسلامية متصلة رغم كل عوامل التلف والتفكك والدمار .

وقد عولجت اشكال وعلاقات التأليف النصى فى هذه الدراسة معالجة شاملة لاتتقيد بعلم معين ، ولكن مزيدا من الربط بين اشكال التأليف النصى وموضوعات محددة ، سوف يبرز حقائق هامة فى مجال العلاقة بين التأليف النصى وخصائص العلوم المتعددة ، ولعل أهم الدراسات الببليوجرافية التى أظهرت ما يمكن ان يفرزه هذا المنهج من نتائج هامة ، دراسة

(١) أنظر : الكتانى . الرسالة المستطرفة ص ٢٦ - ٢١٤ .

الكتانى - ١٣٤٥ هـ . بعنوان " الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة " (١) .
 وإن كان هدفها هو التغطية البيبلوجرافية الشاملة للانتاج الفكرى فى مجال الحديث والسنة .
 وكان تأليف بعض المختصرات والمطولات بأتى أحيانا استجابة لطلب من فئة معينة ،
 قد تكون من الطلاب أو الاصدقاء أو المجتمع العلمى المحيط بالمؤلف ، وتبدو الاستجابة هنا
 مباشرةً وانسانية بقدر ما هى تأليفية ووظيفية .
الأبعاد الوظيفية لأشكال التأليف :

ويمكن بمزيد من الدراسة ، تحديد الأبعاد الوظيفية لأشكال التأليف النصى المختلفة ،
 حيث يوضع فى مقابل كل نوع من أنواعه الوظائف الاساسية التى يخدمها ، الى جانب
 الاحتمالات المتعددة الاخرى للاستخدام ، ويمكن ان يساق مثال لذلك فى الجدول التالى :-

شكل التأليف النصى	الوظيفة الاساسية
المختصرات / المنظومات	للحفظ (٢)
الشرح / الحواشى	للفهم (٣)
الذيول	لتابعة التغطية
الاستدركات	لتكملة النقص والتصحيح
المفاتيح والاطراف	للبحث والاسترجاع من النص
التهذيب	للسيطرة على النص وتطويره
الردود	للمجادل والمناقشة والمعارك الفكرية
.....
.....

(١) انظر كمال ، ظروف تأليف بعض المؤلفات المتعلقة بالجامع الصغير فى الفروع للتشيبانى ، فى (كشف
 الظنون ٥٦٣/١)

(٢) انظر أ - كشف الظنون . المقدمة ٤٤/١ - ٤٥

ب - ابن خلدون . المقدمة ص ٥٣٢ - ٥٣٣

(٣) انظر أ - كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ - ٣٨

ب - ابن خلدون . المقدمة ص ٥٣٢ - ٥٣٣

وعلى سبيل المثال ، فقد اتضح من قبل فى مبحث التلخيص ، مدى حيوية وتعدد الوظائف التى أداها التلخيص استجابة لاحتياجات تعليمية وعلمية وثقافية واجتماعية وتاريخية وحضارية متعددة (١)

وتتضح الملاممة والاستجابة فى الدوافع التى أوضاعها الامام ابن عمر العتاي - ٥٨٦هـ عند تأليفه شرحا لكتاب الزيادات فى فروع الحنفية للشيبانى - ١٨٩هـ ، حيث يقول العتاي : " لما رايت فى أهل الزمن زمانة فى اقتباس العلم ، ولاختصار همهم اختاروا المختصر من كل شيء ، حملنى ذلك أن اكتب شرح الزيادات موجز العبارات والنكات ... حتى يكون أجمل وأسهل " (٢)

وإذا اتضحت العلاقة بين التلخيصات وبين ظروف الحروب والاطار فى عصور معينة ، فيمكن القول بأن التأليف النصى قد خدم كشكل من أشكال المقاومة الحضارية والثقافية ، وكسلاح فى مواجهة ضياع النصوص الأصلية أو اتلافها خلال الحروب .

وتبدو ظاهرة تلخيص ابن منظور المصرى - ٧١١هـ لحوالى ٥٠٠ كتابا ، أمرا يحتاج الى دراسة لأسبابها ودوافعها ، والبحث عن حالات مماثلة لابن منظور .

ولم تكن الاستجابة دائما ثنائية البعد ، أى بين احتياجات المستفيدين والتأليف النصى ، بل كانت ثلاثية أيضا ، حينما خدم التأليف النصى تأليفا نصيا سابقا ، لخدمة المستفيدين أيضا فكثيرا ما نجد ظاهرة المختصرات والمتون ، شديدة التأثير والاغراء بالشرح ، وكان ذلك يحدث أحيانا بمجرد تأليف المختصر ، وأحيانا على يد نفس مؤلف المختصر ، وكانت الشروح محركا لتأليف الحواشى عليها ، والحواشى محركة لتأليف التعليقات عليها ، والردود المعادية للنص محركا لتأليف الرد على الرد ، وهكذا حتى نجد المحاكمات بين الردود والتعليق على المحاكمة فى بعض الأحيان .

(١) انظر مبحث التلخيص بهذا الكتاب .

(٢) كشف الظنون ٩٦٣/٢ تحت مدخل الزيادات ... للشيبانى .

كما تبدو ظاهرة تدريج النصوص واخراج أكثر من مستوى للنص الواحد ، بين مطول و
وسيط ووجيز ووجيز للوجيز ، مسألة شديدة الأهمية كظاهرة من ظواهر الاستجابة والملازمة مع
احتياجات القراء ، ابتداء من القارئ " المنتهى " الذى يكتفى سريعا بالقدر اليسير ، ومتابعة
مع القارئ " المبتدى " الذى سيواصل البحث والتحصيل .

ولا يتسع المجال لظهور أبعاد الاستجابة فى التأليف النصى بكل اشكاله ولكن هذه
البداية البذرية تظهر مدى ما كان يتوافر فى هذه الظاهرة الاتصالية التأليفية من مرونة
وملازمة لعصرها وبيئتها وجمهورها وموضوعاتها ، ولا يخفى ان كثيرا من هذه الاحتياجات
قائم فى عصرنا ، وان كانت الاستجابة تأخذ اشكالا أخرى فى بعض الاحيان ، ألا توجد فى
أحيان أخرى .

رابعاً: حدود التكرار و الإبداع فى التأليف النصى

يبدو الأمر عسيرا - عكس ما هو متصور - اذا ما طرح السؤال : ما هى حدود
التكرار والابداع ، أو التبعية والاستقلال فى التأليف النصى ؟ ، ومتى يعتبر التأليف جديدا ؟
وبصرف النظر عن ارتباط عنوان الكتاب بنص سابق مشل شرح كذا ، أو تلخيص كذا ،
أو تهذيب كذا ؟

ولعل من المفيد أن تساق الملاحظات التالية سعيا وراء اجابة معقولة لهذا السؤال :
يقول العقاد : لا أظن أن هناك كتبا مكررة لأخرى ... والفكرة الواحدة اذا تناولها ألف
كاتب ، أصبحت ألف فكرة ، وأتعهد أن أقرأ فى الموضوع الواحد أقوال كتّاب عديدين ،
وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة " (١)

" ويشير ادوارد سعيد ، حول التكرار والابداع ، الى ان تقابل هذين المصطلحين لا يعنى
انهما ضدان ، فكثيرا ما يحوى " التكرار " خلقا وتجديدا ، كما أن " الابداع " قد لا يكون
جديدا بقدر ما هو أصيل ... وهو يقدم نماذج فلسفية لمفهوم التكرار :- التكرار والبعث عند
فيكو فى كتابه " العلم الجديد " ، - التكرار والتاريخ عند ماركس كتابه " ١٨ برومير "

(١) عباس محمود العقاد . لماذا هيت القراءة ؟- فى (لماذا نقرأ ؟ / لطائفة من الفكرين .- القاهرة ، دار
المعارف ، (د . ت .) - ص ٢٦)

التكرار والأصالة عند كيركجارد فى كتابه " التكرار " .

وعند هؤلاء المفكرين ، استهجان للتكرار كتيبعية وتقليد ونسخ ، وتقييم له عندما يشكل إحياءً أروعاً . (١)

ويمكن الآن محاولة الاجابة على السؤال السابق ، فيما يلى :

ان التأليف النصى كان أحيانا فعل تجاوز وحركة ، و لا ينطبق عليه دائما وصف التكرار بمعناه السلبى " وقد ينطبق بمعناه التأصيلى الذى أوضحه ادوارد سعيد .

كما ان بعض المؤلفات التابعة كالتلخيصات أو الشروح ... الخ ، قد وجدت كثيرا من يؤلفون عليها من جديد ، مثل شرح التلخيص أو تلخيص الشرح ... ، وكان من الممكن لهؤلاء أن يؤلفوا على الأصل الأول ، ولكن ذلك يعنى أن بعض المؤلفات التابعة كان عملا متميزا عن الأصل ، فتحول الى أصل ، يتجاوز سابقة ويختلف عنه ربما فى المحتوى أو الوظيفة أو التنظيم أو المنهج ... الخ . " ولقد وجد ان كثيرا من الشروح والمختصرات تكاد فى حكم الكتب المستقلة " . (٢)

وكان من الممكن لكثير من مؤلفى النصوص التابعة ، لو تسلحوا بمنطق عصرنا ، وهو عصر الفردية و " التعالى وعدم التفاعل " كما يرى ماكلوهان ، أن يظهروا مؤلفاتهم بعناوين مستقلة تأنف من الارتباط أو التبعية أو الانتماء الى نصوص سابقة ، وكان كثير من هذه المؤلفات يمثل ابدعا جديدا متميزا بالفعل ، ولكن وراء ذلك خصائص اجتماعية وثقافية أوجدت شكلا ملائما من تقدير القديم وتقديم الجديد ، ولم يُفَلت القديم من النقد والتدقيق ، فى اتصال علمى بين العلماء والنصوص . ويمكن القول بأن كثيرا من المختصرات والتهديبات والشروح وغيرها ، كانت بديلا لما نعرفه الآن من تجاوز النص ، مع الحفاظ على تقاليد العلم فى تثبيت قيمة النصوص الهامة واستمرارها بشكل أوبأخر ، وخاصة فى مجال العلم القياسى ، وقد احتوى معظم الاعمال التابعة على شىء جديد من العرض أو التوضيح أو الاضافة

(١) ادوارد سعيد . العالم و النص و النقد ، ١٩٨٣ : عرض فريال جهورى غزول . - فصول (القاهرة) . - مج ٤ ، ١٤ ، (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . ص ١٩٢ .

(٢) يوسف احمد المطوع . جهود علماء النحو فى القرن الثالث الهجرى . - الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٦ . - ص ٧٥

أوالاصحيح أوالمقارنة أوالنقد أوالادماج ، وحتى الحذف نفسه كان يمثّل أحيانا تدخلا ووجهة نظر وفعل تجاوز".

كما كان الاشتعال بنص سابق ، يعنى تحريكه فى اتجاه معين ، لخدمة غرض ووظيفة معينة ، أوابطال اتجاه سابق ، كما حدث مع تفسير الزمخشري -٥٣٨هـ- للقرآن الكريم ، حينما تدخل اللاحقون لابعاد ملامح مذهب الاعتزال لدى المؤلف ، وأبقوا على ما هو مشترك بعد تجاوز الخلاف الاعتقادى (١).

ولقد كان التأليف النصى أحيانا نوعا من الثورة والتفوق والتحليق ، حيث تظهر المواهب الجديدة والطاقات المتفجرة ، مما جعل النص التابع أصلا .

كما تبدو كلمات العقد صياغة مركزة لقانون هام فى مجال التعامل مع الفكرة الواحدة فى عدة أوجه وصور ، وهو ما عبر عنه شوقى ضيف عندما اقترح " علم احتمالات النصوص " ، وروى تجربة التعلم من خلال نصوص متعددة ، وما اشار اليه كراتشكوفسكى حول العادات القرائية لعلماء اللغة وحرصهم على وجود النص وتوابعه .

ويذهب الباحث الى أن الاشتغال بالتأليف النصى كان يمثّل أحيانا نوعا من المشاركة فى تأليف النص الأسمى ، ولو بعد مئات السنين على ظهوره ، وذلك باضافة شىء جديد ، قد يكون منهجا أو معلومات جديدة أو اكمالا لشىء ناقص أو تصحيحا أو ترتيبا أو حذفًا لزائد أو دخیل أو ضعيف ... الخ ، ويمكن القول بأن ابن رشد ، كان مشاركا لأرسطو فى نصوصه عندما قام ، بتعديل وإعادة ترتيب كلام أرسطو ، لتحقيق الفائدة التى ابتغاها فى عمله (٢) . وكان التأليف النصى أحيانا يمثّل نوعا من التوازن بين الثبات والحركة . لأن ثبات النص أمر لا يتفق مع حركة الحياة وتغيرها ، ولذلك أصبح التعادل بين الثابت والمتحرك ، يتمثل أحيانا فى التعادل بين النص والمؤلفات المتعلقة به ، من شروح وتلخيصات وتهذيبات واستدراك وتهذيبات ... الخ .

(١) انظر كشف الظنون ١٤٧٧/٢

(٢) بتروث ، تشارلز ، وأحمد عبد المجيد هريدى . " مقدمة" فى (تلخيص كتاب العبارة / لابن رشد ، تحقيق محمود قاسم . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ . - ص ١٩) .

وإذا نظرنا الى التناسب بين الأفكار ، فسوف نجد أفكارا رئيسية بذرية تمثل مراحل الابداع ، وأفكاراً فرعية مساعدة ، تستثمر الأفكار البذرية وتنميتها وتجنّي فوائدها ، ويمثل هذا النوع فى بعض المؤلفات التابعة كالشروح وغيرها ...

وبعد الانتقال من الرئيسى الى الرئيسى فى قفزات مباشرة أمرا لا يتفق مع طبيعة التطور، والشئ المنطقي هو أن يتم الانتقال من الرئيسى الى تفصيلاته حتى تكتمل وتختتم مرحلة معينة، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة ملأمة لتوليد الجديد ، وذلك ما عرفه التأليف العربى النصى الى حد ما .

و يمكن ان يلاحظ فى حركة النصوص ثلاثة مراحل:

أ - مرحلة ابداع النصوص .

ب - مرحلة استيعاب النصوص .

ج - مرحلة تجاوز النصوص وابتكار نصوص جديدة .

وأما المؤلفات المستقلة التى نراها اليوم ، فهى ليست متوازية و ليست كلها قمما ، بل ان كثيرا منها تكرر غير ناضج ، وخاصة فى الكتب الجامعية الدراسية ، وكان القدماء أكثر صدقا حينما التزموا بالحركة حول نصوص لها وزنها وقيمتها ، وألفوا عليها فى نشاطهم التدريس ، ولكنهم لم يفرقوا الأسواق بعشرات من العناوين المستقلة إسما ، والمكررة بعدد تكرار الكليات الجامعية والمعاهد التى تُدرّس المادة الواحدة ، فى البلد الواحدة ، فى العام الواحد . متبعة أكثر من " لامنهج " فى أخطائها اللغوية ، وغلطها العلمى وسوء عرضها وإخلالها بأصول التأليف وأدبيات الاقتباس العلمى ، وفسادها لعقول دارسيها ، تشويشا للافكار وتسطيحا للتفكير ، بعكس ما تحقق فى الماضى من خلال قراءة نص وشروحه وحواشيه ونقده الخ ... مما صنع ذهنيات عبقرية كابن حجر العسقلانى والسيوطى وابن خلدون وابن منظور وغيرهم . ولذلك تبدو جوانب الابداع فى بعض اشكال التأليف النصى المدرسى القديمة أكثر تقدما من بعض ما نشهد فى مثيلها المعاصر.

كما أن خصوبة الحياة الفكرية ومعارك النصوص التى شهدناها فى مبحث "ردود النص"، يبدو أن نجد لها مثيلا من الحماس والعمق والجهد فى عصرنا ، وإن بقى منها فى أيامنا قسوة الاتهام للمفكر بغير تعب فى التفكير .

ولعل من الصحيح أن هناك عصور ابداع واستنباط فى العلم وعصورا تالية ساد فيها تحصيل القديم واستيعابه ، وغلب عليها الجمع والشرح والتفسير . ولكن هذه العصور التالية، وهى عصور الممالك خصوصاً ، حفلت بابتداع وتطوير لكثير من اشكال التأليف ، عرفت علماء افضداً كانت الحضارة العربية الاسلامية ستخسر كثيرا لو لم يظهروا .

خامسا : تقاليد التأليف

لا يمكن وصف حضارة أربعة عشر قرنا بكلمات محدودة ، و لكن من الممكن وصف اتجاه غالب ، كانت له آثار معينة . ولعل أهم تلك الاتجاهات هى تقاليد التأليف ، المستمدة من تقاليد العلم ونظم التعليم ..

ويبدو أن الارتباط بتقاليد راسخة قد حقق عدة اشياء ، بعضها ايجابى وبعضها سلبى بتقييم عصرنا ، وهو ما يمكن أن يوجد عند تقييم التقاليد فى أى عصر أو مجتمع . ولكن يبدو أن ما حققته التقاليد للتأليف العربى الاسلامى من مظاهر ايجابية كان اكثر مما يقابلها من مظاهر سلبية .

فمن المظاهر الايجابية (١) :

أ - الحرص على التوثيق والتدقيق فى مصدر المعلومات .

ب - الحرص على الاشارة الى المصدر .

ج - تقنين العلاقة بين الطالب والاستاذ فى اطار بنائى تنتقل فيه الخبرة والمنهج والنصوص ، وخاصة فى نظام الاجازة ، وفى اطار أخلاقى أدبى يربط بالولاء طالبا بشيوخه، ويكتسبة ذلك الولاء فضلا يفيض على أجيال تالية، تنهل منه وتقطف ثماره فى دورات تالية من التلمذة والولاء، ويتجلى ذلك فى اعتزاز العلماء بذكر شيوخهم فى مؤلفات خاصة هى برامج الشيوخ بأنواعها، و ينعكس ذلك مباشرة فى العلاقة بالنصوص السابقة كما سبق توضيحه فى العلاقة بين سوسيو جرام المعرفة و بليو جرام التأليف النصى وتتجلى أدبيات التأليف فيما ينبه اليه حاجى خليفة من احترام القدماء والاشارة اليهم

(١) سوف يجد المستزيد كثيرا من المظاهر التى يراها ايجابية أو سلبية فى تقاليد العلم والتأليف ، ويكتفى فى هذا البحث بما يخدم أغراضه وحدوده ..

بتأديب وانصاف فيما عسى أن يكون موضع نقد وتصويب ، وانتحال الاعذار اما لسهو انساني أولتصحيف الوراقين ... الخ (١)

كما تتجلى في اعلاء شأن الأمانة العلمية في النقل عن السابقين ، ودقة الإشارة الى درجات الخطأ بعبارات خاصة تسمى عبارات التمريض ، وفي المصطلحات المستخدمة عند النقل أوالأضافة أوالتصحيح في نصوص السابقين .

ولقد وجد في كل عصر من يغفل عن الالتزام بشيء ولو يسير من التقاليد سهوا أوعمدا ، ووجدت حالات من السطو على نصوص الآخرين ، أن تزيف نسبتها الى مؤلف معين ، ونستطيع ان نجد مثل هذه المشكلات حتى في أعرق مراكز البحث العلمي في عصرنا، فنجد " جارفيلد " عند حديثه عن اخلاقيات التأليف العلمي The ethics of scientific author-ship (ship) ، يشير الى الانتحال الببليوجرافي (Bibliographic Plagiarism) أو السطو العلمي

لبعض الاساتذة على ابحاث المساعدين في المعامل وكتابة اسمائهم عليها (٢) ومن المظاهر السلبية للالتزام بالتقاليد :

- تقييد الحركة في بعض الأحيان و سطوة بعض التقاليد أوالنصوص ، وسيطرة الاعتقاد باكتمال الفضل للقديما واقتصاره عليهم بحيث اعتقد البعض بأن لم يترك القديما للمعاصرين شيئا .

ولعل ذلك مما أدى احيانا الى شيء من الجمود والثبات والتكرار الذي خلا من أي مظهر من مظاهر التجديد أوالأضافة مهما كان للتكرار من جوانب أخرى فلسفية وابداعية ، ولا يوجد ضمان في أي نشاط انساني يجعل كل مظاهره بعيدة عن الضعف والخلل ، والتأليف

(١) كشف الظنون . المقدمة ٣٧/١ - ٣٨

(٢) Garfield, Eugene. "Current Comments" , in. Essays of an information scientist. Philadelphia, ISI Press, 1983.- (vol.5,1981-1982,p.621).

مجال مفتوح لكل من يشاء ، ويتدخل قانون التوزيع الطبيعي normal distribution ليوزع بالتقريب ما هو شديد الجودة فى مقابل ما هو شديد الضعف ، وبينهما نسبة سائدة من القيم المتوسطة . ولعل ذلك ما يفسر لنا أن وجود مالا قيمة له ، أمر حتمى يفرضه المنحنى الطبيعي لقانون الرياضى الاحصائى (١)

ولا يمكن أن يقال ان تقاليد العلم والتأليف فى ذاتها تعوق الابداع والتجاوز والاضافة ، فكل ذلك ممكن الحدوث فى حدود تقاليد علمية ونصوص قوية التأثير ، ولكن لكل وضع قوانينه التى ينبغى الامام بها وتبدير التعامل معها من جانب المؤلف ، بقدر ما يملك من مهارة وموهبة . ويبدو أنه لم يكن من السهل دائما على المؤلف - اذا شاء ذلك - ان يخرج عن الاطار الثقافى النصوصى فى عصره ، أو أن يقفز فجأة خارج السور ، الا بمهارة خاصة وفى ظروف مواتية .

ولقد حدث فى بعض المرات ، أن تجاوز التأليف حدود المؤلف فى مجاله وانفلت عن مدار المعالجات والعلاقات السائدة بين العلوم والنصوص فى عصره ، وكذلك عن الارتباط بالانسياب الى نصوص سابقة ذات ثقل ، حتى ولو هاجمها . وربما حدث شيء من ذلك كتاب " منهاج البلغاء / لحازم القرطاجى - ٦٨٤هـ ، الذى تجاهله دارسو البلاغة ، ويعمل بن عاشور تلك الظاهرة بأن القرطاجنى " قد تجاوز بعلم البلاغة ، الظواهر التى وقف الناس عندها ، ولكنه لم يصل يده بأيدي السابقين فى هذا المجال ، واتخذ كتابه موقف المهيمن المتعالى ، فجناه دارسو البلاغة ... لقد خرج القرطاجنى بكتابه عن التناسب الوضعى الذى يربط الفنون بالكتب فى وحدة الثقافة الاسلامية فكل علم الى جانب كيانه الذاتى ، يستند الى العلوم الأخرى ، ويرتبط بموضع عام ، تتصرف بمقتضاه العلوم تصرفا تناسيبيا

توالديا (٢)

- (١) ويشير ذلك قضية التكرار فى التأليف العربى المعاصر ، والاعتماد على نقول متراصة واعداد التأليف فى أحيان كثيرة ، والابتعاد عما هو شاق غير مطروق الى ما هو آمن ميسور مضمون العائد ، وسلخ أفكار من الاعمال الغلة والنأى عن التصدى لآمالها ومتابعة منهجها وعطائها ، أوداستها وتحليلها وهضمها ، وقد أصبح واجبا ان يشار الى كثرة حالات التأليف التى تدعى المنهجية ، التى تشهد فى التأليف المعاصر ، حيث يؤلف الكثيرون ويكررون ويقممشون تنفا من المعرفة المبثورة هنا وهناك ، حيث تفقد الاشارات المرجعية قيمتها وجدواها فى تواصل البحث العلمى وأمانته وتوثيقه . وكثيراً ما تتحول الى شكل بلا مضمون .
- (٢) محمد الفاضل بن عاشور . " تصديره " فى (منهاج البلغاء و سراج الأدهاء / صنعة أبى الحسن حازم بن محمد القرطاجنى - ٦٨٤هـ ، تحقيق وتقديم محمد الحبيب بن الحوجة . - ٢٤ . بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨١ . - ص ١١ .

سادسا : تكامل التأليف النصي وأصول الصنعة

يبدو التأليف النصي في كثير من الاحيان متميزا بوضوح المقاصد والأهداف ، وتحديد الاصول التي تحكم صنعة التأليف ، مع حرية المؤلف في المزج بين اكثر من شكل ومنهج واسلوب.

ومن أهم علاقات الوضوح في أصول التأليف النصي ، التي توارثتها الأجيال مع تراكم الخبرة وغاذج المؤلفات نفسها ، ما يذكره بعض العلماء والبيبلوجرافيين في ثنايا أحاديثهم سواء عن الكتب أو عن نظم التعليم .

فقد اهتم حاجي خليفة بالحديث عن أقسام التدوين وأصناف المدونات ، وتحدث عن الكتب التي تمثل قواعد علوم ، وهي المختصرات ، والمبسوطات (المطولات) والمتوسطات . وعن وظائفها (١) ، كما سبق ذكره في البحث .

كما أشار القنوجي الى أن هناك " شروطا ، بعضها عامة لكل علم ، في المعلم ، والمتعلم ، وزمان التعليم والتصنيف ، وقد حرر فيه رسائل تسمى آداب المعلمين وآداب المصنفين (٢) (أي المؤلفين) .

ويهتم القنوجي بالحديث عن تواصل واستمرار المسؤولية في العلم و التأليف بقوله : " وأما فاعل الكتاب حقيقة فمصنّفه ، وينوبُ منابه من عليه الاعتماد في روايته وتوجيهه واصلاحه ، ومنها الغاية وهي بيان الحاجة الماسة الى تدوينه وتصنيفه (٣)

ومن غايات التأليف الخاصة ، يذكر القنوجي مايلي:

" توضيح مُجمل ، أو تلخيص مطول ، أو تعميم انتفاع ، ... أو إبانة حق ، أو إزالة

شك ... أو تبكيث لى ميم الى غير ذلك . (٤)

ويتحدث القنوجي عن النصوص الأصلية والتابعة خلال حديثه عن التصنيف

(التأليف) عموما ، فيقول :

" فما لم يتعلق بغيرة صريحا فمتن ، أو تعلق متصلا فشرح مدمج ، أو منفصلا يقال أقول ونحوها ، ... أو تعليق وحاشية ، ومن كلٌ وجيزٌ ووسيطٌ وبسيطٌ (مطول) ، وله أغراض ، (منها) :

(١) كشف الظنون . المقدمة ١/ ٣٥

(٢) القنوجي . أبجد العلوم ... ج ١ ص ٢٠٢

(٣) المرجع السابق ص ٢٠١

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٢

" فما لم يتعلق بغيرة صريحا فمتن ، أو تعلق متصلا فشرح مدمج ، أو مفصلا يقال أقول ونحوها ... أو تعليق وحاشية ، ومن كلٍّ وجيزٌ ووسيطٌ وبسيطٌ (مطول) ، وله أغراض، (منها):

- ١ - اختراع جديد
 - ٢ - ضبط قديم
 - ٣ - ترويع خامل
 - ٤ - جمع متفرق
 - ٥ - تجريد عن زائد أو فاسد لفظا أو معنى
 - ٦ - تنميط بلاحق ، كاستثناءات وقيود وأمثلة وأدلة ومسائل ومآخذ
 - ٧ - إبانة حق ...
 - ٨ - ازاحة باطل بكشف شبهة أو ضلالة
 - ٩ - اشتراك في تفرد
 - ١٠ - اصلاح ترتيب
 - ١١ - تسهيل مغلوق بحل أو بسط
 - ١٢ - انتزاع أصل من منتشر
 - ١٣ - تفريع شعب لمجمل
 - ١٤ - تحقيق مقال أو كتاب أو فن بجمع ماله أو عليه
 - ١٥ - تبديل نثر بنظم
 - ١٦ - تبديل لغة بأخرى
 - ١٧ - وتركب كثيرا^(١) (أى كثيرا ما تجتمع الاغراض السابقة في عمل واحد).
- ومن الواضح أن معظم هذه العناصر شديد الارتباط بالتأليف النصي . وهي توضح أن أغراض التأليف كانت تتحقق من خلال وسائل مقننة وأساليب مدروسة ، خاصة وأن القنوجي الذي توفي في ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ، يحصد ويجمع تراث و تقاليد التأليف فيما سبقه من قرون .

(١) القنوجي . المرجع السابق . ص ٢١٣ - ٢١٤

ويحدد القنوجى تدرج التأليف تبعاً لحاجات القارىء والمتعلم بقوله : وللحاذق من كل علم : مهسوط (مطول) ، وفى البداية تعليمٌ مَنٍ سهلٌ لمعرفة الاصطلاحات وأصول القواعد ، وشرح مستوفٍ لفوائد القيود والأدلة والابحاث والاختلافات المشهورة ، وحاشيةٌ للكتابة التدقيق جرحاً وتعديلاً وترجيحاً (١) .

وحينما تطالعنا مصطلحات مثل : " التقرير " ، و " التحرير " فى عناوين الكتب ، نجد هناك تعريفاً محدداً لكل منها ، يبدو أن المؤلفين كانوا يلتزمون به ، فالجرجانى يُعرف " التحرير " بأنه بيان المعنى بالكتابة ، " والتقرير " بأنه بيان المعنى بالمعارة (٢) ويمكن أن يتضح الأمر إذا توقفنا أمام العناوين التاليين:

- " التحرير فى أصول الفقه / لابن الهمام - ٨٦١ هـ " ، وقد شرحه تلميذه ابن أمير الحاج - ٨٧٩ هـ شرحاً ممزوجاً وسماً :

- التقرير والتحرير (٣)

وتبدو العلاقة بين تحرير الاستاذ و تقرير الطالب بالشرح فى اصطلاح تأليفى دقيق . وتتعدد مجالات الحركة أمام المؤلف فى استخدام النص الأصلى فى تأليفه الجديد ، وكمثال لذلك نجد حاجى خليفة يتحدث عن كتاب " مالا يسع الطبيب جهله / لابن الكبير " فيقول " اختصر فيه مفردات ابن البيطار ، المسمى بالجامع ، وشرح منفعة الدواء ، وزاد أسامى أدوية ، فهو كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة ، وككتاب مفرد من جهة (٤)

ويرصد عبد الرحمن بدوى أشكال التأليف النصى التى استخدمها ابن رشد فى اشتغاله بكتب أرسطو المنطقية الثمانية ، فيقول انه تناولها " على الأنحاء المعهودة عند فى تناول

(١) المرجع السابق . ص ٢٠٧

(٢) الجرجانى . التعريفات ... ص ٦٥

(٣) كشف الظنون ١٥٨/١

(٤) أ - كشف الظنون ١٥٧٥/٢

ب - المفرد هو الكتاب المستقل الذى لا يتبع نصاً سابقاً . (الباحث)

أرسطر أي : المجموع ، والتلخيصات والشرح^(١) . ويتضح أن ابن رشد اعتمد نظاماً ملائماً في التعامل مع نصوص أرسطر ، كلا بما يلائمه .

ويمكن ان نجد بُعدين أساسيين في استخدام اشكال التأليف النصي :

- اختصاص نوع معين بموضوعات معينة أو شدة ارتباطه بها

- تنوع اشكال التأليف النصي في الموضوع الواحد .

فقد كان للتذييل مثلاً ، مجالات معينة يصلح لها ويلائمها أكثر من غيرها و يغلب استخدامه لخدمتها ، كالتراجم والتاريخ ، وإن كان متاحاً للاستخدام في مجالات متعددة أخرى ونلاحظ أن مجال التراجم لا يحتاج الى الشرح أو الحواشي مثلاً ، وإن كان قد شهد التلخيص والاستدراك .

ولمجد أنفسنا بازاء منهج واضح في التأليف والاستمرار والضبط والتكملة ، ورؤية محددة واضحة لوظيفة كل من الاستدراك والتذييل ، في قول ابن الأثير الجزري -٦٣٠هـ .

وهو يقدم لجهده العلمي في كتابه " اللباب في تهذيب الأنساب" الذي هذب فيه كتاب

الانساب/للسمعاني المروزي -٦٣٠هـ حيث يقول ابن الأثير : ولم أستدرك عليه إلا بما قبله ،

وفي أيامه ، وأما من حديث بعده (من التراجم) فلا، لأنه بالتذييل أولى منه بالاستدراك^(٢) .

و بالنسبة للتلخيص ، يحدد القنوجي وظيفته بأنها : تقريب الأدلة بتصريح المطويات والوصل

بالاصل^(٣)

وفي اطار الاستخدام الأمثل لاشكال التأليف النصي ، فقد حظيت معاجم اللغة

بالاستدراكات وأشكال البناء على النصوص القديمة ، الى جانب اشكال أخرى متعددة . بينما

نجد في فن واحد من فنون التراث الاسلامي وهو التفسير ، الوانا مختلفة من التأليف ، يلتزم

(١) عبد الرحمن بدوي .، (محقق) . " مقدمته " في (شرح البرهان لأرسطر وتلخيص البرهان . - الكويت ،

وكالة المعارف ، ١٩٨٤ . - ص ١٢

(٢) ابن الأثير -٦٣٠هـ . اللباب في تهذيب الأنساب . - بيروت ، دار صادر ، د.ت. ج ١ ، ص ١٢

(٣) القنوجي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩ - ٢٠ .

كل منها نظاما معيناً يحتذى به و يسير عليه * (١)
ومن خلال نظام متكامل من اشكال التأليف وحيل وهندسة الصنعة ، تحقق تكامل
النصوص (بالاستدراك) وتواصلها (بالتذييل) وتوضيحها (بالشرح) ، وتوضيح توضيحها
(بالتحشية) ، واعادة ترتيبها والانتقا منها وتهذيبها وتلخيصها ... الخ . ولذلك يمكن ان
تُجدول بعض أساليب هذه الصنعة فيما يلى :

الأسلوب	الشكل المقابل من التأليف
البديل	التلخيص أو التهذيب الذى ينوب عن الأصل
المصاحب	الشرح أو الحاشية المصاحبة للنص
المكمل	للاستدراك على النقص والخطأ
المتصل المتابع	للتذييل والتغطية التالية للنص
المُطَوَّر	للبناء على النص الأصلي وإضافة ما يتراكم من معرفة فى
الناق	ردود النص وردود الردود
....
....

(١) عبد السلام هارون . التراث ... ص ٣٥

ومن خلال هذه الحركة من التأليف النصي ، واشكاله ، وجد المؤلف العربي القديم من يتابع جهده بالتذليل ، ومن يرد عليه فينقضه أو يرد فينصفه ، ومن يشرحه ويوصله الى الآخرين .. وكان اسعد حظا من مؤلف اليوم الذي نادرا ما يجد من يرد عليه أو يشرحه أو يكمل بعده الخ (١)

فتلك الأصول في صناعة التأليف النصي ، هيأت للعلماء سبلا متعددة للتعامل مع النصوص حسب الحاجة والغرض ، ووجد " مجتمع النص " من الادوات والاشكال والاساليب ما ابتكر وطور وامتزج لخدمة هذا النوع من التأليف ، ولجأ أمانا طاقات متفجرة من البحث والدراسة والتأليف ، يتميز في نفس الوقت بقدر وافر من الالتزام والمنهجية التأليفية المنظمة عند العرب ، تتمثل في الصناعة والتقنيك ، وحتى عندما وهنت قوة الدفع في ابداع الافكار ، لم تتوقف قوة الدفع في صناعة التأليف .

ويبقى أمام الاستبطاء والتنظير أن يسمى لترسيخ " علم اجتماع الشكل الأدبي " أو سوسيولوجيا الشكل الأدبي " (٢) في التأليف العربي الى جانب " علم اجتماع علاقات التأليف " أو ما يمكن ان يسمى : Biblio-Sociology فهذه العلاقات والاشكال لها دور حيوي هام في خدمة المضمون ، بل ان من الصحيح القول بأن " الشكل هو شكل ولكنه أيضا مضمون " (٣)

سابعاً : الخصائص التراكمية للعلم و النصوص

يشير برنال الى احدى سمات العلم وهي طبيعته التراكمية ، والى ان العالم لا بد ان تتوفر له حصيلة ضخمة من معارف الأسبقين وخبراتهم ، وقد لا تكون هذه المعارف صحيحة تماما ، الا أن فيها من الصحة ما يكفي العالم النشط لأن يسترج نقاط انطلاق الى عمل المستقبل ،

(١) عبد السلام هارون . التراث ... ص ٣٥

(٢) انظر : لوسيان جولدمان . علامات من الثقافة الغربية الحديثة ... ص ٩٢ .

(٣) فردريك معتوق . منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب . - بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ١٩٨٥ . - ص ١٩ .

فالعلم كيان دائم النمو من المعارف المبنية على تتابع التصورات والأفكار (١) .
وقد أدى التأليف النصي دورا هاما في مجال تركيب المعرفة ، فقد تبلورت من خلال
الاستقراء بهذا البحث الظواهر التالية :

- أ - ظاهرة تكامل النصوص (التي تحققت من خلال الاستدراك)
 - ب - ظاهرة تواصل واستمرار النصوص ، (التي تحققت من خلال التذييل)
 - ج - ظاهرة تنمية النصوص ، (التي تحققت من خلال البناء على النص)
 - د - ظاهرة تركيب النصوص (التي تحققت من خلال ادماج النصوص) .
- هـ- ظاهرة الأدوار في التأليف وتتمثل في التفارح متعدد الرتب ، الذي شهدناه في تفارح
نصوص تابعة على نصوص أصلية ، ثم تابعة للتابعة ثم تابعة للتابعة للتابعة .
ووصل التفارح أحيانا الى الرتبة الرابعة ، ويعنى التفارح مزيدا من تزاوج الأفكار
والتصورات بين النصوص ومؤلفيها .
- وكان في مقابل هذه الظواهر التركيبية ، ظواهر أخرى تخدمها وتكملها ، تتمثل
فيما يلي :

- الطابع الانتقائي للمعرفة (ويخدمه الانتقاء والاستبعاد والتهديب)
 - الطابع التكميلي للمعرفة (ويخدمه التلخيص ونظم النصوص) .
 - الطابع التفسيري للمعرفة (ويخدمه الشروح والحواشي) .
 - الطابع النقدي للمعرفة (وتخدمه ردود النص أو صداؤها) .
- وقد تحقق من خلال الظواهر والخصائص السابقة ، ما يلي :
- الاستمرارية والتتابع في النصوص العربية
 - البنين المعرفي المتكامل ، وفي ظل هذا البنين ، أمكن أن نتعرف على ظاهرة التشجير في
التأليف النصي ، الذي تتحقق فيه كل مظاهر النمو النباتي ، في المستويات التالية :
 - الجذرية (وتتمثل في النصوص الأصلية والعلاقات القبلية للنص) .

(١) برنال ، جون ديزموند . العلم في التاريخ . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ - ج ١ ،

- الساقية (وتتمثل فى النص الجديد)
- الفرعية (وتتمثل فى النصوص المتفارقة على النص الجديد)
- اليزرية (وتتمثل فى خمائر الابهاء وعناصره المتجددة فى عقول الآخرين وفى النموذج الذى يطرحه النص فى مجال التأليف)

ويمكن أن نتوقف امام هذه الظواهر المعلوماتية التى خدمت عصورها ، ويمكن ان يستمر بعضها صالحا لخدمة عصور تالية ، وان نتصور الثغرات التى نتجت عن فقدان التتابع فى بعض مجالات التأليف أو حلقاته ، والضعف والتشتت وصعوبة التحكم فى النصوص التى لم يخدمها البناء على النصوص أو الادماج ، وهو أمر مطروح للمعاصرين للقيام به فى بعض المجالات كالتراجم العربية والبيبلوجرافيات وغيرها .

ثامنا : خدمة النصوص و تطويرها

يشكل التأليف النصى فى بعض جوانبه نشاطا حيويا يشبه تجديد الخلايا فى الكائن الحى ، مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية فى بعض الأحيان ، أو ادماجه فى دورة تالية من دورات الطبيعة واستخدام عناصره فى تكوين جديد .

فبغير التأليف النصى ، كان كثير من النصوص الاساسية فى الثقافة العربية والاسلامية سيلقى مصيرا حتميا هو الاندثار والتعطيل والانتقاع ، أو ما يمكن ان يُسمى " تَشْيِخُ النص " وتقادمه ، وصعوبة استعماله أو تحريكه من خلال أفهام الاجيال التالية ، على فرض بقائه المادى وعدم صنياعه .

وتتحقق قوانين تحسين السلالة من خلال امتزاج العناصر المتباعدة والجديدة فى التأليف النصى ، فقد تزوجت كتب أرسطو وغيره بثقافة الفلاسفة العرب المسلمين ، عندما اشتغلوا بنصوصه شرحا وتلخيصا وتعليقا ونقدا ... وخضع كثير من النصوص للتصنيف والانتقاء عن طريق التهذيب ، ويبدو التهذيب عملا ومسئولية هائلة يتحملها المهذب تجاه الاجيال التالية ، وبدونه كان بعض النصوص القديمة سيظالعا بهيئة غريبة موحشة لغة ومضمونا ، تالية ، والى جانب التهذيب لعب التأليف النصى دورا فى توصيل كثير من النصوص الى أجيال تالية ، من خلال الشرح والنقد والتعليق ، وإعادة الترتيب ، والتلخيص ، والنظم والمفتحة (أي اعداد مفاتيح النصوص كالأطراف والكشافات) ، والادماج ... الخ .

ولا تبعد هذه الجهود الخصبه عما نسميه اليوم " أحياء التراث ، وكمثال لذلك نجد واخدا و عشرين شرحا لحماسة أبى تمام - ٣٣١هـ ونجد اكثر من ٥٥ عالما قاموا بشرح أو خدمة

كتاب سيبويه - ١٨٠هـ ، ومؤلف واحد هو الشريشي - ٦١٩هـ ثلاثة شروح على مقامات الحريري - ٥١٦هـ تتدرج بين كبير وأوسط وصغير (١) ، وذلك بالاضافة الى ما ذكر من قبل حول الجامع الصحيح للبخارى وألفية ابن مالك وتفسير الزمخشري ... الخ .
ومن خلال حيوية الفكر والجدل والمناقشة والخلاف الفكري بل والعداء السافر في بعض الأحيان ، اكتسبت النصوص مزيدا من الحيوية والشهرة والدلالة ، وتصارعات الأفكار وتكشفت الحقائق .

ويوضح محمد أبو الفضل ابراهيم بعض خصائص التأليف النصي ، من خلال " الشرح والتفسير للنصوص المبهمة ، والبسط والايضاح للنصوص الموجزة ، حيث كان المؤلف يزيد في النص الأصلي بما يحتاج له من المعاني ، وما وقع له من الخبرات والملاحظات ، ثم يستطرد بما يتداعى الى ذهنه من فنون الكلام ، مما قرأ وحفظ ، أسمع وروى ، فيكون الكتاب بعد ذلك شيئا آخر ، حفيلا بالفوائد ، جامعا لشتيت المسائل ، وبهذا المنهج المفيد حفظ كثير من أهواب العلوم والفصول في الآداب ومرويات الشعر وأطراف الفنون ، ونقل الينا ما أودع في بطون كتب وأسفار ربما تكون قد ذهبت بها عوادي الأيام (٢)

ولقد كان بعض النصوص يلتقى من ضروب الاهتمام والتوثيق والتحقيق والتدقيق والتصحيح ما يفوق رعاية الأم لوليدها ، وعاد ذلك بالفائدة على تراكم المعرفة كماً وترقيتها نوعاً ، وأسهم في تدعيم النصوص وهيس من أهم دعائم الثقافة .

وإذا كان بعض النصوص القديمة قد توارى وانقطع بعد ظهور نصوص جديدة اعتصرت منه رحيق الحياة ، فتدفق في دورة حياة جديدة ، فلا يبعد ذلك في حال النصوص عما نشهده في الأحياء من تسلسل الأجيال ، الذي يعبر عنه القول بالبلغ : " ما نحن الا قطار يركبه الاجداد " .

تاسعا : مصفوفات علاقات التأليف النصي

من الملاحظ على التأليف النصي أنه كثير التنوع واسع المدى ، يتغفل في كل المجالات ، وقد تعددت صور التداخل والتركيب بين انواع التأليف النصي ذاته، حيث وضعت مؤلفات تابعة تتفارع على مؤلفات تابعة أخرى ،
وشهدنا نوعين من هذا التفارع ، وهما :

- (١) محمد أبو الفضل ابراهيم . (محقق) . " مقدمته " في (تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون / تحليل بن أبيك الصفدي - بيروت ، الكتبة العصرية ، د.ت. - ص ٣ .)
(٢) المرجع السابق .

أ - التفارغ المتجانس : حيث يحدث تلخيص لتلخيص ، أو تبديل للتبديل ... الخ .
 ب - التفارغ المختلط : حيث يحدث شرح لتلخيص ، أو حاشية على شرح ... الخ .
 وقد استخدم الباحث طريقة المصفوفة matrix لتفريغ العلاقات التي أمكن التوصل إليها ، وقد أظهرت المصفوفات مدى تداخل هذه الأنواع ، ونشاط المؤلفين المتعدد الذي أخضع أنواع التأليف النصي لتأليف نصي جديد ، ولم يعد الأمر مقتصرًا على التأليف التابع لنص أصلي ، فكثير من النصوص التابعة قد تحولت إلى نصوص أصلية تؤلف أو تتفارع عليها نصوص جديدة .
 وفيما يلي هذه المصفوفات :

مصفوفة (١)

انواع الشروح على النصوص الاصلية والتابعة ، وعلاقة الشروح بالشروح (١)
 (في تفارغ متجانس)

نوع الشرح على كتاب	مبسوط (مطول)	متوسط	مختصر	شرح	شرح ومتن معا	شرح منظوم	شرح على منظوم	نشر منظوم
شرح	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
شرح مبسوط	✓	✓	✓					
شرح متوسط	✓	✓	✓					
شرح مختصر	✓	✓	✓					
شرح منظوم						✓		

(١) أعدت هذه المصفوفة بالاستعانة بالجدول الاحصائي لانتواع الكتاب المدرسي المذكورة في كشف الظنون لحاجي خليفة ، من اعداد : سليمان اسحق محمد عطية . انظر كتابه : (بحوث في العربية من كشف الظنون عن أسامي الكتب واللفظ لحاجي خليفة ، ج ٢ : الكتاب المدرسي في التراث العربي والفارسي والتركي . القاهرة ، الانجلر ، ٨٠ ص - ص ٧٣ - ٧٤ .
 - وقد اختيرت في كل المصفوفات علاقات المؤلفات باللغة العربية فقط وتركت الفارسية والتركية .
 (*) وقد سمي هذا الشرح تعليقا على " النثر ألقية ابن مالك . (المصدر السابق ص ٧٧) .

مصفوفة (٢)

أنواع الحواشي على النصوص الأصلية والتابعة (١)

نوع الحاشية	على كتاب	مبسط	متوسط	مختصر	شرح	حاشية	حشيتن	شرح وحاشية	نظم	نظم*	شرح
حاشية تامة	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
حاشية مبسطة	✓								✓		
حاشية متوسطة	✓										
حاشية مختصرة	✓										
حاشية ناقصة	✓										
تعليق										(*)	

مصفوفة (٣)

أنواع الاختصارات للنصوص الأصلية والتابعة (٢)

اختصار	عادي	مبسط	متوسط	مختصر	شرح	حاشية	منظوم
اختصار	✓	✓	✓	✓	✓	✓	نظماً ✓

(١) انظر المرجع السابق ص ٧٤ - ٧٥

(٢) تعليق على نشر الألفية .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٧٥

مصفوفة (٤)

أنواع نظم النصوص (١)

شرح	مختصر	متوسط	مبسوط	الكتاب: ←
✓	✓	✓	✓	نظم

مصفوفة (٥)

علاقات أنواع مختلفة من التأليف
مع نص منظوم وهو (ألفية ابن مالك) (٢)

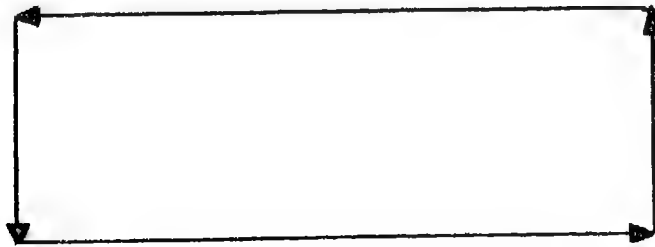
شرح المنظوم	نشر المنظوم	المنظوم	ل : نوع التأليف
✓	✓*	✓	شرح
✓	✓	✓	تعليق/حاشية
		✓نظماً	اختصار
		✓	نشر لـ...

- (١) انظر المرجع السابق . ص ٧٥
(٢) انظر المرجع السابق . ص ٧٦ - ٧٧
(*) اطلق على هذا الشرح كلمة (تعليق) .

- وبلاحظ على هذه المصفوفات ما يلى :
- ١ - أن هنالك مجالات معينة لاتوجد فيها علاقة بين نوعين من التأليف النصى التابع ، وقد يعنى ذلك أحد أمرين :
 - أ - عدم وجود علاقة بين هذين النوعين .
 - ب - احتمال وجود علاقة فى حالات من التأليف لم يتوصل اليها البحث .
 - ٢ - ان التوليف بين انواع التأليف النصى شديد التركيب والتعدد بشكل يفوق أى تصور ، ففى مصفوفة الشروح مثلا (رقم ١) شملت الشروح معظم أنواع الشروح فى دورة تأليف تالية لشرح الشرح ، كما شملت الشروح مختلف تدريجات الشروح المبسطة (المطولة) والمتوسطة والمختصرة ، والاشكال المنثورة والمنظومة من الشرح .
 - وفى مصفوفة الحواشى (رقم ٢) شملت الحواشى نصوصاً أصلية بمختلف تدريجاتها ، كما شملت شروحا ، وحواشى (فى تفارح متجانس للحواشى على الحواشى) وتحشية على حاشيتين معا ، وتحشية على شرح مع حاشيته ، وتحشية على نظم وعلى نثر النظم وشرح النظم .
 - ٤ - شملت الاختصارات معظم التأليف (مصفوفة ٣) .
 - ٥ - شمل النظم نصوصاً أصلية بتدريجاتها المختلفة ، كما نُظِمَ الشرح أيضا (مصفوفة ٤) .
 - ٦ - وفى مصفوفة (٥) نلاحظ ان الشرح شمل النصوص المنظومة ، والنصوص التى أعيد فيها نثر المنظوم ، كما شمل الشرح شرح النصوص المنظومة .
 - ٧ - وبالحظ أن التأليف النصى كان شديد المرونة ، وكان يمكن ان يتمدد وينكمش فى دورات تبادلية ، حيث نجد المستويات التالية :

تركيز المبسوط (المختصر)

المبسوط (المطول)



تفسير المركز (الشرح)

تركيز التفسير (مختصر الشرح)

(شكل ٧١) أبعاد التمدد والانكماش فى التأليف النصى

مباشراً : النموذج الاتصالي للتأليف النصي

يُميز علماء الاتصال أدوار "مبتكر الفكرة" "وناقل الفكرة" (١). ويمكن ان نجد هذه الأدوار واضحة في بعض أنواع التأليف النصي ، وأن نزيد عليها أيضا أدوار "مُطوّر الفكرة"، "وموسع الفكرة" ، "ومختزل الفكرة" ، "ومبرمج الفكرة" للحفظ ، (كما شهدنا في نظم النصوص العلمية) ، وهكذا يمكن إضافة الأدوار بعدد

ولقد كانت بعض اشكال التأليف النصي تنطوي على الاقتناع والتبني للنصوص الأصلية التي يتم الاشتغال بها ، والحرص على بثها وتدعيمها . ويمثل كثير من المؤلفات التابعة حلقات اضافية أو امتدادات في دورة الاتصال للنص الأصلي كثيرا منها قد جاء من خلال عملية اتصال أخرى هي التدريس .

وهناك جانب اتصالي آخر في التأليف النصي ينطوي على بعد جغرافي اقليمي ، فالتأليف على النصوص الأمهات في الثقافة العربية كان يعد أحد اشكال الاتصال الذي تسهم به بعض الأقاليم العربية الاسلامية البعيدة ، أخذاً وعطاء من والى المجري الرئيسي لهذه الثقافة ، ويتضح ذلك في تقييم أجراه باحث للتأليف الموريتاني ، حيث يقول : " في نطاق تنسيقاتهم مع علماء الخارج ، تناول المؤلفين (الموريتانيون) بالشرح والنظم الكثير من المؤلفات ، ولعل أبرزها : مختصر خليل ... وألفية ابن مالك ، التي شرحت في القرنين الثا عشر والثالث عشر " (٢)

وتعد اشكال الببليوجرام السابقة بالبحث، نماذج اتصالية بالغة الأهمية ، تمثل النص وتوابعه ، ولايكاد يوجد لها نظير في نماذج الاتصال المعاصرة في تعقيدها وخصوبتها وجدتها . ففي هذه النماذج " الاتصالية - الببليوجرافية - التكوينية " التي اتضحت من خلال دراسة المؤلفات العربية ، ويتجلى كثير من ديناميات الاتصال العلمي ومدى انعكاسها في

(١) محمود عودة . اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي . - بيروت ، دار النهضة العربية ، (د.ت) . - ص ١٢٢ .

(٢) خليل النعوى ، آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين في مجال التاريخ (الموريتاني) . - الفكر (تونس) . - ص ٢٣ ، ٢٤ ، (نوفمبر ١٩٧٧) . - ص ٧٥ .

نماذج الاتصال التأليفى .

وتمثل بعض هذه النماذج دورة اتصال مغلقة كتيمة بين نص أصلى ونص أوأثنين ، ثم تغلق دورة التأليف والتفارع ، ويمثل البعض الآخر دورة اتصال فسيحة تفتح الباب أمام دورات تالية من التأليف التابع ، ومن التغطية العلمية ، كالردود وردود الردود ... الخ ، والتذييل المتصل على النصى والمفتوح لمزيد من التذييل سواء حدث ذلك أولم يحدث .

ويمكن تصور العملية الاتصالية المركبة ، التى يقوم بها قارئ لنص أصلى ، بصاحبة شرح ثم حاشية ... ففى هذا المثال يلتقى القارئ بثلاثة مؤلفين فى عملية اتصال واحدة ، ويشير ذلك سؤالا هاما ، وهو : هل يحدث تفسير القارئ فى ثلاث دوائر متجاورة ، أم أنه يختزل كل ذلك فى مسار تفسيرى واحد لرسالة مجملة واحدة رغم تعدد النصوص ؟

ولا توجد اجابة محددة على ذلك ، سوى مايلذكره شوقى ضيف ، عن دور هذه العمليات الاتصالية المركبة فى اكساب الدارس " قوة الجدل ودقة البرهنة والنفوذ الى دقائق الأفكار ، وتكوين عقول أنبه العلماء فى كل فرع من فروع العلوم الدينية واللغوية " (١) .

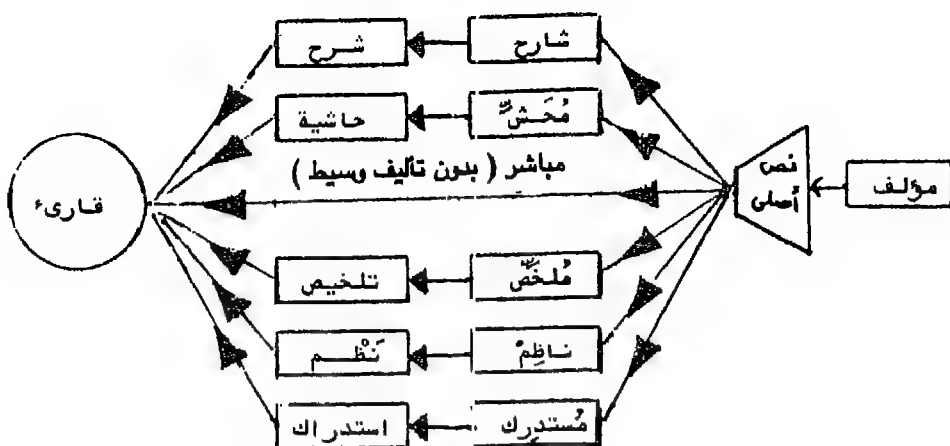
وتشبه دورة الاتصال فى التأليف النصى ما يحدث للنص الذى يخرج الى المسرح ، فهو يمر من المؤلف الى المخرج الى الممثلين الى الجمهور ، وكل من هؤلاء يترك بصمته على العمل . وفى هذه الحالة نجد على الأقل المرسل رقم (١) ثم المرسل رقم (٢) ثم المرسل رقم (٣) ... ثم المستقبل .

وعلى هذا الاساس ، يمكن تصور نموذج اتصالى مبسط للتأليف النصى ، فيما يلى :

(١) شوقى ضيف . معى ... ص ٦٦ ، ٦٨

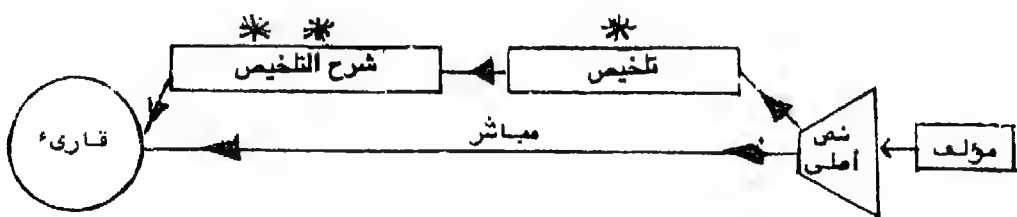
شكل (٧٢)

نموذج اتصال للتأليف النصي التابع (رتبة التفارغ الأول)



وبلاحظ ان النموذج السابق يقتصر على رتبة التفارغ الأول فقط ، ويمكن ان يزداد

تعقيدا مع التفارغ الثاني والثالث ... الخ ، كما يلي :



* علامة للتفارغ الأول

شكل (٧٣)

** علامة للتفارغ الثاني

نموذج اتصال للتأليف النصي، رتبة التفارغ الثاني (

ويلاحظ أن النص الأصلي ، غالبا ما يطرح • ← شكل التأليف
← والموضوع

أما التأليف التابع ، فهو غالبا ما • ← يطرح شكلا مختلفا في التأليف
← ويتعامل مع نفس الموضوع

وبذلك يمكن تصوير نقاط التلامس لكل من التأليف الأصلي والتأليف التابع
فيما يلي : -



نقاط التلامس لكل من التأليف الأصلي و التأليف التابع

و يلاحظ أن نماذج التأليف النصي العربية قد أثرت في التأليف بلغات أخرى ، بعضها
في اطار اسلامي كالتركية و الفارسية ، فقد عرفت النظم و الشروح و غيرها ، كما يرجع
انتقال فكرة المنظومات العلمية من العرب الى أوروبا في عصور الاتصال بينهما .

قائمة المراجع

ملاحظات :

- **** تقتصر هذه القائمة على المراجع والمصادر التي تم الاستشهاد بها ، حيث ينسب القول الى قائله ، والفكرة الى مصدرها ، والجهد الى صاحبه .
- **** أما المؤلفات التي ذكرت بالنص كنماذج وسند أدبي ، والتي تم استقراؤها للخروج بتصنيف لعلاقات التأليف ، ومعرفة خصائصه وملامحه ، فهي تعد مادة أولية للبحث ، ولم تدرج فى قائمة المراجع ، اكتفاءً بمرورها داخل البحث ، موثقة بالمصادر الجغرافية التي عرفت بها ، أو ببيانات النشر اذا كانت منشورة ، أو أماكن وجودها اذا كانت مخطوطة .
- **** وعندما استخدمت بعض كتب النماذج كمراجع بالاستناد الى شىء ورد فى نصها أو فى مقدمة مؤلفها أو محققها . . . الخ ، فقد اعتبرت من مراجع البحث وأدرجت فى القائمة ، الى جانب استخدامها كسند أدبي فى عينة البحث .
- **** أدخلت مراجع البحث باسماء المؤلفين ، بينما ذكرت كتب العينة فى داخل النص بمداخل العناوين تمييزاً لها كنماذج ، وإظهاراً للعنوان لأنه أكثر دلالة بالنسبة للمطلوب فى البحث

أولا : المراجع العربية

- ١ - ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى - ٦٣٠هـ . الباب فى تهذيب الاساب - بيروت ، دار صادر ، (د.ت) - ٣ مج .
- ٢ - ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيبانى - ٦٠٦هـ . النهاية فى غريب الحديث والأثر / تحقيق طاهر الزاوى ، محمود الطناحى - د.م . المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣ . - ٥ مج .
- ٣ - احسان عباس ، " مقدمته " فى (فوات الوفيات والذيل عليها / لابن شاکر الكتبى - ٧٦٤٠هـ - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣ م - ص ٣ - ٨) .
- ٤ - أحمد أمين مصطفى ، المناظرات فى الأدب العربى الى نهاية القرن الرابع - القاهرة ، د. ن ، ١٩٨٤ . - ٢٤٤ ص .
- ٥ - احمد بدر ، أصول البحث العلمى ومناهجه - ط ٥ . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ . - ٢٨٣ ص .
- ٦ - احمد بدر ، تحقيق النصوص والجغرافيا النصية فى بحوث علم المكتبات . عالم الكتب (الرياض) - مج ٧ ، ع ١ ، (مارس ١٩٨٦) ص ٣٣-٤١ .
- ٧ - أحمد بدر ، مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات ، مع دراسة خاصة عن مكتبات الكويت - ط ٢ . -

- القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ - ٢٣٩ ص .
- ٨ - أحمد عبد الرازق أحمد ، دراسات فى المصادر الملوكية المبكرة . - القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨١ م - ١٩٨ ص .
- ٩ - أحمد عزت عبد الكريم ، " مقدمته " فى (أبو العباس القلقشندي وكتابه : صحيح الاعشى / تأليف مجموعة من الأساتذة . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ت. - ص ٩ - ١٦) .
- ١٠ - أحمد الغانم ، " التبسيط " . - ندوة الكتاب العربى : تونس ، ٣١ مارس - ٢ أبريل ١٩٧٥ . - ص ٨٩ - ١٠٦ .
- ١١ - أحمد محمد شاكر (محقق) . " مقدمته " فى (الرسالة / للشافعى - ٢٠٤ هـ . ط ٢ . - القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ١٩٧٩ . - ص ٥ - ٢٩) .
- ١٢ - أحمد محمد شاكر ، " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنة / فنسك ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي . - القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ - ص (ت-و) .
- ١٣ - أحمد محمد منصور وآخرون ، دليل المطبوعات المصرية (١٩٤٠ - ١٩٥٦) . - القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ - ٤١٩ ص .
- ١٤ - ادوارد سعيد ، العالم والنص والنقد / عرض فريال جبورى غزول . فصول (القاهرة) . مج ٤ ع ١ (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) ص ١٨٥ - ١٩٧ .
- ١٥ - اسحق موسى الحسينى ، ابن قتيبة / ترجمة هاشم ياغى . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ - ١٣٤ ص . - (رسالة دكتوراه ، جامعة لندن ، باشراف هـ . أ . جب ، ١٩٣٤) .
- ١٦ - اسكارييه ، روبر ، ثورة الكتاب / نقل الى العربية باشراف اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو . - طبعة منقحة بمعرفة المؤلف . - بيروت ، اليونسكو ، د . ت . - ٢٤٤ ص .
- ١٧ - ألتوسير ، لوى ، البنية ذات الهيمنة : التناقض والتضافر / تقديم وترجمة فريال جبورى غزول . فصول (القاهرة) . - مج ٥ ، ع ٣ (أبريل - يونيو ١٩٨٥) . - ص ٤٤ - ٥٦ .
- ١٨ - أمين الخولى ، " مقدمته " فى (أساس البلاغة / للزمخشري) تحقيق عبد الرحيم محمود . - بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ . - (و - ل) .
- ١٩ - أمينة محمد جمال الدين ، النوبرى وكتابه نهاية الأرب فى فنون الأدب : مصادره الأدبية وأراؤه النقدية . - القاهرة ، دار ثابث ، ١٩٨٤ - ٣٥٨ ص .
- ٢٠ - أنور لوقا غبريال ، ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى . - القاهرة . - دار المعارف ، ١٩٨٥ - ٢٤٧ ص (اقرأ ، ٥١٠) .
- ٢١ - أوستررب ، ج . " ألف ليلة وليلة " . - دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . - مج ٢ ، ص ٥١٩
- ٢٢ - البابانى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي - ١٣٣٩ هـ . إيضاح المكنون فى الذيل على

- كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون - استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ . ٢ مج .
- ٢٣ - الباهانى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي - ١٣٣٩ هـ . هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين - استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥١ . ٢ مج .
- ٢٤ - بتروت ، تشارلز ، وأحمد عبد المجيد هريدى " مقدمة " فى (تلخيص كتاب العبارة / لابن رشد ؛ تحقيق محمود قاسم - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ . ص ١٧-٢٥) .
- ٢٥ - بتلر ، كريستوفر ، التفسير والتفكيك والايديولوجية / ترجمة وتقديم نهاد صليحة - فصول (القاهرة) - ٢٥ مج ٥ ، ع ٣ (ابريل - يونيو ١٩٨٥) ص ٧٩ - ٩٦ .
- ٢٦ - برجستراسر ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب : محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر بكلية الآداب سنة ٣١-١٩٣٢ / اعداد وتقديم محمد حمدى البكرى - القاهرة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩ - ١٤٢ ص .
- ٢٧ - برنال ، جون ديزموند ، العلم فى التاريخ - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ . -- ٤ مج .
- ٢٨ - بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربى . نقله الى العربية عبد الحليم النجار ، السيد يعقوب بكر ، رمضان عبد التواب - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ - ١٩٧٧ . ٦ مج .
- ٢٩ - بشار عواد معروف ، الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام - القاهرة ، مطبعة عيسى الباهى الحلبي ، ١٩٧٦ . ٥٤٠ ص . (رسالة دكتوراه من جامعة بغداد) .
- ٣٠ - بلسنر ، م . « التبريزى » - دائرة المعارف الاسلامية - طهران ، انتشارات جهان ، (د. ت) - ١٦٧ - ١٧٠ ص .
- ٣١ - التهانوى ، محمد على الفاروقى ، (- نحو ١١٥٨ هـ) كشاف اصطلاحات الفنون / حققه لطفى عبد البديع ؛ ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ؛ مراجعة أمين الخولى - القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٣-١٩٧٧ . مج .
- ٣٢ - توفيق الحكيم ، سجن العمر ، القاهرة ، مكتبة الآداب ومطبعها ، ١٩٦٤ - ٢٧ ص .
- ٣٣ - جارفى ، ولیم د ، الاتصال اساس النشاط العلمى / ترجمة حشمت قاسم - بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٣ - ٤٧٢ ص .
- ٣٤ - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . عمادة شئون المكتبات . فهرست المخطوطات والمصورات - الرياض ، الجامعة ، ١٩٨٥ . ج ٣ ، مج ١ : (الحديث الشريف) .
- ٣٥ - جبرائيل جبور ، ابن عبد ربه وعقده - ط ٢ - بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ١٩٧٩ - ٢١٢ ص - (رسالة ماجستير فى الآداب) .
- ٣٦ - جهور عبد النور ، المعجم الأدبى - بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ - ٦٦٣ ص . ٣٧ - الجرجاني ،

- على بن محمد بن علي - ٨١٦ هـ ، التعريفات - بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ - ٢٦٢ ص .
- ٣٨ - جرجي زيدان . " كُتُبُ العربية وقراءتها " الهلال (القاهرة) - ٥ ص ، ج ١٢ (١٢/١٩٩٧) .
ص ٤٤٨ - ٤٥٩ .
- ٣٩ - جعفر آل ياسين ، فيلسوف عالم : دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفي - بيروت ، دار الأندلس ،
١٩٨٤ - ٣٢٨ ص .
- ٤٠ - جلال شوقي . المثلثات اللغوية : فنونها ونظرياتها حتى نهاية المائة السابعة للهجرة - . حولية كلية
الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) - ع ٩ ، ١٩٨٦ - ص ١٦٩ - ٢١٥ .
- ٤١ - جلال شوقي . منظومات العلم الرياضي - . حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر) - .
ع ٧ ، ١٩٨٤ - ص ١٨٧ - ٢٣٥ .
- ٤٢ - ابن جماعة ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله - ٧٣٣ هـ تذكرة السامع والمتكلم في
آداب العالم والمتعلم - حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣ هـ - ٢٣٦ ص .
- ٤٣ - جمال حمدان ، شخصية مصر - . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ - ٤ مج .
- ٤٤ - جمعية دائرة المعارف العثمانية . مقالة تاريخية تحتوى على أخبار جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر
آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٥ - ٢٠ ص .
- ٤٥ - جميل احمد . حركة التأليف باللغة العربية في الأقليم الشمالى الهندى فى القرنين الثامن عشر والتاسع
عشر - . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٧ - ٦٤٧ ص .
- ٤٦ - جميل جبر . الجاهل في حياته وأدبه وفكره - . بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٥٩ - ٣٠٩ ص .
- ٤٧ - جيورج قنواى . دراسة بيليوغرافية لموسوعة الشفاء - . عالم الكتاب (القاهرة) - ع ١ ، (يناير -
مارس ١٩٨٤) - ص ٤ - ٥ .
- ٤٨ - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جليلي القسطنطيني - ١٠٦٧ هـ . كشف الظنون عن اسامى
الكتب والفنون / تحقيق محمد شرف الدين يالتقيا ورفعت بيلكه الكليسى - . استانبول ، وكالة المعارف ،
١٩٤١ - ٢ مج .
- ٤٩ - حامد ربيع . التجديد الفكرى للتراث الاسلامى وعملية احياء الوعي القومى - ط ١ دمشق : دار الجليل ،
١٩٨٢ - ٩٣ ص .
- ٥٠ - ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي - ٨٥٢ هـ . إنباء الغمر بأبناء العمر في
التاريخ - . بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
- ٥١ - حسين كامل الصيرفى . (محقق) . " مقدمته " فى (ديوان المثقب العبدى - . القاهرة ، معهد المخطوطات
العربية ، ١٩٧١ - ٣١) .
- ٥٢ - حسين مؤنس . الفكر العربى يدخل العصر الحجرى - . مجلة أكتوبر (القاهرة) ، ع ٣٩٩ ، ١٧ يونية

- ١٩٨٤ - ص ٣٢ - ٣٤ .
- ٥٣ - حسين نصار . المعجم العربى : نشأته وتطوره . - ط ٢ . - القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٨ . - ج ٢ .
- ٥٤ - حشمت محمد على قاسم . دراسات فى علم المعلومات . - القاهرة ، مكتبة غرب ، ١٩٨٤ . - ٢٥٣ ص .
- ٥٥ - حلمى مرزوق . تطور النقد والتفكير الأدبى الحديث فى الربع الأول من القرن العشرين . - بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ . - ٥٢٦ ص .
- ٥٦ - الحميدى ، أبو عبد الله بن أبى نصر محمد بن فتوح الأزدى - ٤٨٨ هـ - جلوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس . - القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦ . - ٤١٤ ص .
- ٥٧ - حياة بوعلوان (محققه) . " مقدماتها " فى (طبقات الامم / لصاعد الاندلسى . - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ . - ص ٥ - ٩)
- ٥٨ - الخطيب البغدادى ، أحمد بن على بن ثابت - ٤٦٣ هـ . الكفاية فى علم الرواية . - ط ٢ . - حيدر أباد . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٠ . - ٥٩٨ ص .
- ٥٩ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ . المقدمة . - بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨ . - ٥٩٢ ص .
- ٦٠ . خليل النحوى . آلف المؤلفات ومئات المؤلفين فى مجاهل التاريخ . - الفكر (تونس) . - ص ٢٣ ، ع ٢ ، نوفمبر ١٩٧٧ . - ص ٦٤ - ٨٣ . (عدد خاص عن الأدب الموريتانى) .
- ٦١ - دار الكتب المصرية . فهرس المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ / اعداد فؤاد السيد . - القاهرة ، الدار ، ١٩٦٢ . - القسم الثانى : (ش - ل) : ٢٨٩ ص .
- ٦٢ - داود حلمى السيد . المعجم الانجليزى بين الماضى والحاضر : دراسة فى منهج معجمة اللغة الانجليزية . - الكويت ، جامعة الكويت ١٩٧٨ . - ٣٤٦ ص .
- ٦٣ - دوجلاس ، آلن . المؤرخ والنص والناقد الأدبى / ترجمة فؤاد كامل . - فصول (القاهرة) . - مج ٤ ، ع ١ (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣) . - ص ٩٥ - ١٠٥)
- ٦٤ - ربيع بن هادى بن عمير (محقق) . " مقدمته " فى (النكت على كتاب ابن الصلاح / (تنكيت) ابن حجر العسقلانى - ٨٥٢ هـ . - المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٩٨٤ . - ج ١ . ص ٧ - ١٨) .
- ٦٥ - رودريجث ، داريو كاهانيلاس . ابن سيدة المرسى : حياته وآثاره / ترجمة حسن الوراكلى . - تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠ . - ٢٢١ ص .
- ٦٦ - رورتال ، فرانتز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى / ترجمة أنيس فريحة ! مراجعة وليد عرفات . - ط ٣ . - بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ . - ٢٣٠ ص .
- ٦٧ - رياضى زادة (ق ١١ هـ) . اسماء الكتب المتم لكشف الظنون / تحقيق محمد التونجى . - القاهرة مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ . - ٤١٥ ص .
- ٦٨ - ريتز ، هـ . " كتاب باتانجل لأبى الربيعان البيرونى " ، فى (صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات

- المستشرقين : دراسات مختلفة فى الثقافة العربية .- ط ٢ .-- بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ .
ج ١ ، ص ٥٩ - ٧٢ .
- ٦٩ - الزركلى ، خير الدين ، الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .- ط ٤ .- بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ .- ١٠ مج.
- ٧٠ - زكى نجيب محمود . لا أظن أننى أشبه العقاد .- مجلة الحرس الوطنى (الرياض) .- مايو ١٩٨٥ .- ص ٤٠ - ٤٣ .
- ٧١ - ستاروينسكى ، جان . النقد والأدب . / ترجمة بدر الدين القاسم ؛ مراجعة أنطون المقدسى .- دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، ١٩٧٦ .- ٣٢٣ ص
- ٧٢ - السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن -٩٠٢ هـ . الاعلان بالتبريخ لمن ذم التاريخ / حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانتزو روزنتال ؛ ترجم التعليقات والمقدمة ، وأشرف على نشر النص أحمد العلى .- بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .- ٤٦٠ ص .
- ٧٣ - السخاوى ، شمس الدين محمد عبد الرحمن -٩٠٢ هـ . الذيل على رفع الامر ، أو ، بغية العلماء والرواة / تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح .- القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت .- ٥٨٩ ص .
- ٧٤ - سزكين ، فؤاد . تاريخ التراث العربى / نقله الى العربية محمود فهمى مجازى .- الرياض ، جامعة بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٣ .- مج ١ : ٤ ج ، مج ٢ : ٥ ج .
- ٧٥ - سزكين ، فؤاد . محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية .- فرانكفورت ، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت ، ١٩٨٤ .- ١٨٢ ص .
- ٧٦ - سعد محمد الهجرسى . الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، أو ، نظرية الذاكرة الخارجية .- ط ٢ .- القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ .- ٥٧ ص .
- ٧٧ - سعد محمد الهجرسى . البليوجرافيا ودراساتها فى علوم المكتبات .- القاهرة ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧٤ .- ١٠٨ ص .
- ٧٨ - سعد محمد الهجرسى . قضية الاختزان والاسترجاع الالكترونى للمعلومات البليوجرافية مع نموذج معيارى لاشكال الاتصال . / تقديم وتعريب سعد محمد الهجرسى .- القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٧٧ .- أ - هـ ، ٥٩ ، ١٤٤ ص .
- ٧٩ - سعد محمد الهجرسى . المراجع العامة : دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف .- القاهرة ، مطبعة القاهرة ، ١٩٨٠ .- ٧٠ ص .
- ٨٠ - سعد محمد الهجرسى . " مقدمة علمية " فى (بنوك المعلومات ، أو ، المصادر والمراجع البليوجرافية المحسبة / تأليف سيد حسب الله .- الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٠ .- ص ١١ - ٤٢ .

- ٨١ - سعيد عبد الفتاح عاشور . " مقدمته " فى (فهارس كتاب صبح الاعش فى صناعة الانشا / اعداد محمد قنديل البقلى .- القاهرة . عالم الكتب ، ١٩٧٢ .- ص (ج -س) .
- ٨٢ - سليمان اسحق محمد عطية . بحوث فى التربية من كشف الظنون لحاجى خليفة .- الجزء الثانى : الكتاب المدرسى فى التراث العربى والفارسى والتركى .- القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ .- ٨٠ ص .
- ٨٣ - سليمان اسحق محمد عطية . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة . القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ .- ٨٤ ص .
- ٨٤ - السمرقندى ، علاء الدين أبو منصور محمد بن محمد -٥٣٩ هـ . ميزان الأصول فى نتاج العقول (المختصر) / تحقيق محمد زكى عبد البر .- الدوحة (قطر) ، ادارة احياء التراث الاسلامى ، ١٩٧٤ .- أ - و ، ٨٠٢ ص .
- ٨٥ - السمعانى ، عبد الكريم بن محمد -٥٦٢ هـ . أدب الاملاء والاستملاء / تحقيق ماكس فايسفايلر .- ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٥٢ .- ٥١ ، ١٩٠ ص .
- ٨٦ - سيد حنفى . " المقتطف من أزاهر الطرف اقتطفها ابن خلدون " .- الانباء الكويتية (الكويت) ، ١٩٨٣/٣/٢١ م .
- ٨٧ - السيوط ، جلال الدين عبد الرحمن -٩١١ هـ ، بغية الرعاة فى طبقات اللغويين والنحاة/ تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلوى ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .- ٢ مج .
- ٨٨ - السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن -٩١١ هـ . المزهر فى علوم اللغة وانواعها / شرحه وضبطه محمد احمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، على محمد البجاوى .- القاهرة ، دار التراث ، د.ت .- ٢ مج .
- ٨٩ - شاكر محمود عبد المنعم . ابن حجر العسقلانى ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده فى كتابه الاصابة .- بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٨ .- ٢ مج : المجلد الأول . ٨١٣ ص .
- ٩٠ - شاوول ، بول . علامات من الثقافة المغربية الحديثة .- بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ .- ١٦٠ ص .
- ٩١ - شتاينمتر ، هورست . حول اهمال الوظيفة الاجتماعية للتفسير / ترجمة مصطفى رياض .- فصول (القاهرة) .- مج ٥ ، ع ٣ .- (ابريل - يونية ١٩٨٥) .- ص ٦٥ - ٧١ .
- ٩٢ - شرف الدين على الراجحى . مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوى عند العرب .- بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .- ٣٠٦ ص .
- ٩٣ - شعبان عبد العزيز خليفة . حركة نشر الكتب : واقعها ومستقبلها .- القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق ١٩٧٢ .- ٢ مج (رسالة دكتوراه ، بإشراف أحمد أنور عمر) .
- ٩٤ - شوقى ضيف . الأدب العربى المعاصر فى مصر .- ط٨ .- القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .- ٣٠٧ ص .

- ٩٥ - شوقي ضيف . البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره . ط ٥ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ - ٢٧٨ ص .
- ٩٦ - شوقي ضيف . البلاغة تطور وتاريخ . - ط ٦ . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ - ٣٨١ ص .
- ٩٧ - شوقي ضيف . الترجمة الشخصية . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ - ١٢٥ ص .
- ٩٨ - شوقي ضيف . (محقق) " مدخل " فى (المغرب فى حلى المغرب / تأليف الحجارى وآخرين . - ط ٢ . - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ . - ص ١ - ٣٠ .
- ٩٩ - شوقي ضيف . معنى . القاهرة ، دار المعارف ، اغسطس ١٩٨١ - ١٣١ ص .
- ١٠٠ - شوقي ضيف . النقد . - ط ٤ . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩ - ١٤٣ ص .
- ١٠١ - صاعد الاندلسى ، أبو القاسم صاعد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبى الاندلسى - ٤٦٢ هـ . طبقات الأمم / تحقيق حياة بر علوان . - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥ - ٢١٦ ص .
- ١٠٢ - صلاح الدين المنجد . قواعد تحقيق المخطوطات . - ط ٥ . - بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . - ٣١ ص .
- ١٠٣ - صلاح الدين المنجد . المنتقى من دراسات المستشرقين ك دراسات مختلفة فى الثقافة العربية . - ط ٢ . - بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦ . - ج ١ : ٢٤٥ ص .
- ١٠٤ - طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى - ٩٦٨ هـ . مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . - القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ . - ٤ مج .
- ١٠٥ - الطاهر الزاوى " مقدمته " فى (بشارت أهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة . - تونس ، الدار العربية للكتاب ، د . ت . - ص ٩٦ .
- ١٠٦ - طنطاوى محمد دراز . ظاهرة الاشتقاق فى اللغة العربية . - القاهرة ، المؤلف ، (مطبعة عابدين) ، ١٩٦٠ - ٢٦٠ ص .
- ١٠٧ - طه اسحق الكيالى . أرجوزة الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب . - ابحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقدة بجامعة حلب من ٥ - ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٦ . - حلب ، معهد التراث العلمى ، جامعة حلب ، ١٩٧٧ . - ج ١ ص ٧٧١ - ٧٨٥ .
- ١٠٨ - طه حسين . على هامش السيرة . - ط ١٨ . - القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨ . - ٣ مج .
- ١٠٩ - عارف تامر . نصير الدين الطوسى فى مراتب ابن سينا . - بيروت ، مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٣ - ١٥٠ ص .
- ١١٠ - عايدة ابراهيم نصير . الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٢٥ . - القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الامريكية ، ١٩٨٣ - ٥٦٩ ص .

- ١١١ - عايدة إبراهيم نصير . الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ . - القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، ١٩٨٠ . - ٣١٥ + ٧ ص .
- ١١٢ - عباس محمود العقاد . " تقديم " في (مقدة الصحاح / تأليف احمد عبد الغفور عطار . - القاهرة ، دار الكتاب العربي ، (١٩٥٦) . - ١ - ٨) .
- ١١٣ - عباس محمود العقاد . " لماذا هويت القراءة ؟ " في (لماذا نقرأ ؟ / لطائفة من المفكرين . - القاهرة ، دار المعارف (د . ت) . - ص ١٩ - ٢٧) .
- ١١٤ - عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعي . - ط ٥ . - القاهرة مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ . - ٥٨٤ ص .
- ١١٥ - ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف النسر - ٤٦٣ هـ . الدرر في اختصار المغازي والسير / تحقيق شوقي ضيف . - ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ . - ٢٥١ ص .
- ١١٦ - عبد الجبار عبد الرحمن . ذخائر التراث العربي الاسلامي : دليل بليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٧٠ . - بغداد ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ . - ج ١ : ٦٣١ ص .
- ١١٧ - عبد الرحمن بدوي (محقق) . " مقدمته " في (آداب الفلاسفة / الحنين بن اسحاق - ٢٦٠ هـ : اختصره محمد بن علي الاتصاري . - الكويت ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٥ . - ص ٦ - ٨) .
- ١١٨ - عبد الرحمن بدوي (محقق) . " مقدمته " في (الطبيعة / لأرسطو طاليس : ترجمة اسحاق بن حنين . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ . - ج ١ ، ص ١ - ٢٨) .
- ١١٩ - عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفلسفة . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ . - ٢ مج .
- ١٢٠ - عبد الرحمن بدوي . مؤلفات الغزالي . - القاهرة ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب . - ١٩٦١ . - ٥٧٣ ص .
- ١٢١ - عبد الستار الحلوجي . تراثنا الفقهي وقضاياها البليوغرافية . - الدارة (الرياض) . ص ٣ ع ٢ (يونية ١٩٧٧) ص ١٦٣ - ١٧٥ .
- ١٢٢ - عبد الستار الحلوجي . المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري . - الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٨ . - ٣٠٢ ص .
- ١٢٣ - عبد الستار الحلوجي . مدخل لدراسة المراجع . - القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ . - ١٤٤ ص .
- ١٢٤ - عبد الستار الحلوجي . " مقدمته " في (دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٦ / اعداد أحمد منصور وآخرين . - القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٥ . - ص (ز - ر)) .
- ١٢٥ - عبد الستار الحلوجي . نشأة علم البليوغرافيا عند المسلمين . - الدارة (الرياض) . - ص ٢ ، ع ٣ - ٤ ، (أكتوبر ١٩٧٦) . ص ١٧٦ - ١٨٣ .
- ١٢٦ - عبد السلام هارون . تحقيق النصوص ونشرها . - ط ٤ . - القاهرة ، مكتبة الخالجي ، ١٩٧٧ . - ١٤٣ ص .

- ١٢٧ - عبد السلام هارون . التراث العربى . - بيروت ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، . د . د . ت . - ٨٧ ص .
- ١٢٨ - عبد العظيم الديب . (محقق) . " مقدمته " فى (الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية . - الدوحة (قطر) ، ادارة أحياء التراث الاسلامى ، ١٩٨٦ . - القسم الأول : ص ١٣ م - ١٢٤ م) .
- ١٢٩ - عبد الفتى الملاح . رحلة فى ألف ليلة وليلة . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ . - ١٢٨ ص .
- ١٣٠ - عبد الفتاح أبو غدة ، فهارس سنن النسائى . - حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ . - ٣٦٤ ص . (الجزء التاسع من مجموعة سنن النسائى)
- ١٣١ - عبد الفتاح كليطو . الأدب والفراة : دراسة بنيوية فى الأدب العربى . - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٢ . - ١٢٠ ص .
- ١٣٢ - عبد الكريم الياضى . مكانه ابن رشد فى تاريخ المعرفة الانسانية . - المجلة العربية لبحوث التعليم العالى . - (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) . - ع ١ ، يونيو ١٩٨٤ . - ص ٩٣ - ٩٨ .
- ١٣٣ - عبد اللطيف العيد . (محقق) . " مقدمته " فى (الطب الروحاني / لأبى بكر الرازى . - القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ . - ٢٨٨ ص)
- ١٣٤ - عبد الله محمد الغذامى . الخطيئة والتكفير : من البنيوية الى التشريعية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر : مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية . - جدة ، النادى الأدبى الثقافى ، ١٩٨٥ . - ٣٧٩ ص .
- ١٣٥ - عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . الفكر الأصولى : دراسة تحليلية نقدية . - ط ١ . - جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ . - ٤٩١ ص .
- ١٣٦ - عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الاسلامية . - ط . - جدة ، دار الشروق . - ١٩٨٣ . - ٦٧٩ ص .
- ١٣٧ - عبد الوهاب أبو النور . بحوث فى المكتبة العربية . - الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٥ . - ٢٣٤ ص .
- ١٣٨ - عزيز العظمة . ابن خلدون وتاريخيته / ترجمة عبد الكريم ناصف . - بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨١ . - ٢٣٩ ص .
- ١٣٩ - العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (- نحو ٣٩٥ هـ) . كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر / تحقيق على محمد الهجوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم . - القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبي ، ١٩٧١ . - ٥٥٠ ص .
- ١٤٠ - عفيفى عبد الرحمن (محقق) . " مقدمته " فى (تقريب التقريب / لاهى حيان النحوى . - بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٢ . - ١٣٨ ص .
- ١٤١ - على حسين البواب . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح كفاية المتحفظ ، أو ، تحرير الرواية فى تقرير

- الكفاية / لمحمد بن العلي الشري الفاسي - ١١٧٠ هـ - الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣ - ٦٨٢ ص .
- ١٤٢ - علي عبد الواحد وافي . عبد الرحمن بن خلدون : حياته واثاره ومظاهر عبقريته . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ - ٣٤٦ ص .
- ١٤٣ - علي عبد الواحد وافي . المدينة الفاضلة للناي . - جدة ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٩٨٤ - ١٢٠ ص .
- ١٤٤ - غولد مان ، لوسيان (وآخرون) . البنية التكوينية والنقد الأدبي / راجع الترجمة محمد سبيلا . - بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٤ - ١٦٨ ص .
- ١٤٥ - فاروق أبو زيد . عصر التنوير العربي . - بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ - ١٩٢ ص .
- ١٤٦ - فاير ، ت . هـ . " حاشية " . - دائرة المعارف الاسلامية / نقلها الى العربية احمد الشنتناوي ، وآخرون . - طهران ، انتشارات جهان ، د . ت . د . مع ٧ ، ص ٢٥٢ .
- ١٤٧ - فائز فارس (محقق) . " مقدمته " في (شرح برهان المكبري - ٤٥٦ هـ - الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٤ - ج ١ ، ص ٧ - ٩) .
- ١٤٨ - فتحيه النهراوي (محققه) . " مقدمتها " في (سنا البرق الشامي . . . مختصر كتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني / اختصار الفتح بن علي الهنداري . - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩ - ٣٧٤ ص) .
- ١٤٩ - فرحات زيادة (محقق) . " مقدمته " في (أدب القاضي / للخصان - ٢٦١ هـ : مع شرح الجصاص - ٣٧٠ هـ . - القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٨ - ٨٢٥ ص) .
- ١٥٠ - فردريك معتوق . منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب . - بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ - ١٤٧ ص
- ١٥١ - فهم محمد شلتوت . (محقق) . " مقدمته " في (الدليل الشافي على المنهل الصافي / لابن تغري بردي . - مكة ، جامعة أم القرى ، ١٩٧٩ - ج ١ ، ص ٦ - ٨) .
- ١٥٢ - فؤاد ، كارا دي ، " شرح " . - دائرة المعارف الاسلامية . . . مع ١٣ ، ص ١٨٨ .
- ١٥٣ - القنوي ، صديق بن حسن - ١٨٨٩ م . أهدد العلوم / أعدده ووضع فهارسه عبد الجبار زكار . - دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٨ - ٣ مع .
- ١٥٤ - قيصر أبو نوح . (محقق) . " مقدمته " في (تاريخ بغداد ، أو ، مدينة السلام / تأليف الخطيب البغدادي - ٤٦٣ هـ . - بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت . - مع ١ ، ص (ب - ج) .
- ١٥٥ - الكتاني ، محمد بن جعفر - ١٣٤٥ هـ . - الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة / مع مقدمات وفهارس لمحمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني . - ط ٤ . - بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ - ٣٤٢ ص .
- ١٥٦ - كراتشكوفسكي ، أغناطيوس . مع المخطوطات العربية : صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر / تعريب محمد منير مرسى . - طبعة منقحة . - القاهرة ، دار النهضة العربية . - ١٩٦٩ - ٢٤٠ ص .

- ١٥٧ - كمال أبو ديب . الحداثه ، السلطة ، النص .- فصول (القاهرة) ، مع ٤ ، ع ٣ (ابريل - يونيه ١٩٨٤) .- ص ٣٤ - ٦٣ .
- ١٥٨ - كمال عبد اللطيف . مشروع النقد فى قراءة التراث : حول التكامل فى اعمال محمد عابد الجابرى ومحمد اركون . (ندوة كتاب . تكوين العقل العربى ، نظمها اتحاد كتاب المغرب .- الرباط ، مارس ١٩٨٥) ، المستقبل العربى .- س ٨ ، ع ٨٦ ، ابريل ١٩٨٦ .- ص ٢٥ - ٣٢ .
- ١٥٩ - كمال محمد عرفات نهبان . دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة .- القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، قسم المكتبات والوثائق ، ١٩٧٩ .- أ - ل ، ٤١٠ ، ٢٤ ص . (رسالة ماجستير ، اشراف احمد انور عمر) .
- ١٦٠ - لطفى عبد البديع (محقق) . " مقدمته " فى (كشف اصطلاحات الفنون / للتهانوى .- القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ .- ج ١ ، ص أ - ح) .
- ١٦١ - ماجد فخري . (محقق) . " مقدمته " فى (رسائل ابن باجة الالهية .- بيروت ، دار النهار ، ١٩٦٨ .- ، ١٩٦٨ .- ١٩٩٩ ص) .
- ١٦٢ - ماس ، بول : " مقد النص " . فى : (النقد التاريخى / مجموع من اختيار وترجمة عبد الرحمن بدوى .- ط ٣ .- الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .- ص ٢٥٥ - ٢٧٨) .
- ١٦٣ - ماكلوهان ، مارشال ، كيف تفهم وسائل الاتصال / ترجمة خليل صاهبات وآخرين .- القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .- ٤١١ ص .
- ١٦٤ - مجدى وهبة ، وكامل المهندس . معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب .- بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ .- ٢٧٢ ص .
- ١٦٥ - مجمع اللغة العربية ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع .- القاهرة ، المجمع ، ١٩٥٧ .- ٦٣٩ ص .
- ١٦٦ - مجمع اللغة العربية . المعجم الفلسفى .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لشنون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩ .- ٣٢٦ ص .
- ١٦٧ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط .- ط ٣ .- القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ .- ٢ مع .
- ١٦٨ - محمد أبو الفضل ابراهيم (محقق) . " تصديره " فى (تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون / تأليف خليل بن أبيك الصندى .- بيروت ، المكتبة العصرية ، د . ت .- ص ٢ ، ٣٠) .
- ١٦٩ - محمد أبو الفضل ابراهيم . (محقق) . " مقدمته " فى . (ثمرات الاوراق / لابن حجة الحموى .- القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧١ .- (ج - و) .
- ١٧٠ - محمد أديب صالح . تفسير النصوص فى الفقه الاسلامى : دراسة مقارنة . ط ٢ .- بيروت ، الكتاب الاسلامى ، د . ت .- ٢ مع .

- ١٧١ - محمد التونجي (محقق) " مقدمته " فى (اسماء الكتب المتم لكشف الظنون / لرياضى زادة (د ١١ هـ) . - القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٨ . - ص ٣ - ١١ .
- ١٧٢ - محمد الحبيب ابن الخوجة . " مقدمته " فى (بشائر اهل الايمان بفتوحات آل عثمان / تأليف حسين خوجة . - تونس ، الدار العربية للكتاب ، د . ت . - ص ٦) .
- ١٧٣ - محمد حجي (محقق) . " مقدمته " فى (البيانى والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل فى مسائل المستخرجة / تأليف أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد - ٥٢٠ هـ . - (الجدل الفقيه) . - بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٤ . - ج ١ ، ص ١٥) .
- ١٧٤ - محمد رشاد الحمزاوى . من قضايا المعجم العربى قديما وحديثا . تونس ، المعهد القومى لعلوم التربية ، ١٩٨٣ . - ١٦٨ ص .
- ١٧٥ - محمد رشيد رضا . " مقدمته " فى (مفتاح كنوز السنة / أ.ى فنسنت ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي . - القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ . - ص (ن - ش)) .
- ١٧٦ - محمد السواس . محقق " مقدمته " فى (المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على المعجم / تأليف عبد الله بن الحسين العكبرى . - مكة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٥ . - ج ١ ، ص ٥ - ١٠) .
- ١٧٧ - محمد سويس . أدب العلماء فى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى : البيرونى وعمر الخيام . - تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ . - ١٦٤ ص .
- ١٧٨ - محمد عابد الجابرى ، الخطاب العربى المعاصر : دراسة تحليلية نقدية . - ط ٢ . - دار الطليعة ، ١٩٨٥ . - ١٩٢ ص .
- ١٧٩ - محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع . - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ . - ٥١٧ ص .
- ١٨٠ - محمد عبد الجواد (محقق) . " مقدمته " فى (المسلسل فى غريب لغة العرب / تأليف أبى الطاهر التميمى الاشتراكى - ٥٣٨ هـ . - القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد الثومى ، الادارة العامة لثقافة . - ١٩٥٧ . - ٤١٦ ص .
- ١٨١ - محمد عبد الرحمن الهدلق ، مخطوط الروض الزاهر فى محاسن المثل السائر / للمسيساطى : قراءة تقويمية . - مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود) . - مج ١٠ ، ١٩٨٣ . - ص ١١٣ - ١٣٨ .
- ١٨٢ - محمد عبد الكريم ، (محقق) . " مقدمته " فى (بدائع السلك فى طبائع الملك / لابن الأزرق الفرناطى - ٨٩٦ هـ . - تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٧٧ . - ج ١ ، ص ٥ - ٤٦) .
- ١٨٣ - محمد عمارة ، تيارات الفكر الاسلامى . - القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٣ . - ٣٩٢ ص .
- ١٨٤ - محمد عمارة ، دراسات فى الوعى بالتاريخ . - بيروت ، دار الوحدة ١٩٨١ . - ٢٥٦ ص .
- ١٨٥ - محمد الفاضل بن عاشور . " تصديره " فى (منهاج اللفاء وسراج الأدهاء / صنعة أبى الحسن حازم بن

- محمد القرطاجنى -٦٨٤ هـ ، تحقيق وتقديم محمد الحبيب بن الخوجة .- ط٢ .- بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨١ .- ص ١١)
- ١٨٦ - محمد فتحى عبد الهادى ، الكشف لاغراض المعلومات .- ج٢ ، مكتبة العلم ، ١٩٨٢ .- ص ٢١٣
- ١٨٧ - محمد فتحى عبد الهادى ، دراسات فى الضبط البيولوجرافى .- القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ .- ص ٢٠٧ .
- ١٨٨ - محمد فتحى عبد الهادى ، الدليل البيولوجرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال المعلومات (١٩٧٦ - ١٩٨٠) .- تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ادارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٨٣ .- ص ٢٣١ .
- ١٨٩ - محمد فؤاد عبد الباقي . " مقدمته " فى (تفصيل آيات القرآن الحكيم / وضعه بالفرنسية جول لاهوم ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .- بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ .- ص ٦ - ٨) .
- ١٩٠ - محمد كمال عز الدين . التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلانى .- بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٤ .- ص ٥٦ .
- ١٩١ - محمد مصطفى الاعظمى . دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه .- الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٦٧ .- ص ٧١٢ . (رسالة دكتوراه من جامعة كمبودج) .
- ١٩٢ - محمد مصطفى زيادة . " تاريخ حياة المقرئى " . فى (دراسات عن المقرئى : مجموعة ابحاث / اشترك فى اعدادها محمد مصطفى زيادة وآخرون .- القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ .- ص ١٣ - ٢٣) .
- ١٩٣ - محمد المنتصر بن محمد الزمزمى . (محقق) . " مقدمته " فى (الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة / للكتانى .- ط ٤ .- بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٦ .- ص ٥-٤٢ .
- ١٩٤ - محمد يوسف البنورى . (محقق) . " مقدمته " فى (نصب الراية لأحاديث الهداية / للزلمى .- ط ٢ .- بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٣ هـ .- مج ١ ، ص ٥-١٥) .
- ١٩٥ - محمود اسماعيل . سوسيولوجيا الفكر الاسلامى : محاولة تنظيم : الجزء الأول : طور التكوين .- ط ١ .- الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .- ص ٣١٢ .
- ١٩٦ - محمود تيمور . معجم الحضارة .- القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٦١ .- ص ١٧٨ .
- ١٩٧ - محمود الشنيطى . " تقديمه " فى الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ / اعداد عائدة نصير .- القاهرة ، الجامعة الامريكية ، ١٩٨٣ .- ص (ط) .
- ١٩٨ - محمود عودة . أساليب الاتصال والتفسير الاجتماعى .- بيروت ، دار النهضة العربية ، (د . ت) .- ص ٤٧٦
- ١٩٩ - محمود محمد شاکر . (محقق) . " مقدمته " فى (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر المجرانى - ٤٧١ هـ .-

- القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٤ ص ١ هـ
- ٢ - محمود محمد الطناني مداخل الى تاريخ نشر التراث العربى مع محاضرة عن التصعيد والتحرير
القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٨٤ ص ٦ هـ
- ٢ ١ - محمود محمد الطناني الموجز فى مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتصريفات العلوم - ط ١
القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٥ - ١١٨ ص
- ٢ ٢ - مخطوطات الأدب فى المتحف العراقي ، اعداد اسامة النقشبندى وظمياء عباس - الكويت ، المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ - ٧٥٨ ص
- ٢ ٣ - المراكشى ، محمد بن محمد بن عبد الملك - ٧٠٣ هـ الدليل والتكملة لكتابه الموصول والصلة / تحقيق
احسان عباس -. بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٣ . - ٦ مج
- ٢ ٤ - مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد الحسينى - ١٢٠٥ هـ - تاج العروس من جواهر القاموس -.
القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٤٠٦ هـ . - ١ مج
- ٢ ٥ - ابن مسعود ، ابو الخير زيد بن رفاعه (ق ٤ هـ) . جوامع كتاب اصلاح المنطق لابن السكيث -. حيدر
آباد ، دائرة المعارف العشمانية ، ١٣٥٤ هـ - ٢٥١ ص
- ٢ ٦ - المسعودى ، على بن الحسن - ٣٤٦ هـ - مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق محمد محى الدين عبد
الحميد -. بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣ ٤ مج
- ٢ ٧ - مصطفى سويرف الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة . ط ٣ - القاهرة دار المعارف ،
١٩٧٠ - ٤٢٧ هـ ص
- ٢ ٨ - مصطفى سويرف النقد الأدبى ماذا يمكن ان يفيد من العلوم النفسية الحديثة ؟ . فصول (القاهرة)
مج ٤ ، ١٤ أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣ ص ١٩ ٣٤
- ٢ ٩ - مطاع صفدى استراتيجية التسمية فى نظام الأنظمة المعرفية ط بيروت مركز الانماء القومى .
١٩٨٦ - ٣٠٩ ص
- ٢ ١٠ - معهد المخطوطات العربية (القاهرة) فهرس المخطوطات المصورة القاهرة ، المعهد . د. ت (القسم
الثانى / اعداد لطفى عبد البديع -. القسم الثالث / اعداد فؤاد سيد)
- ٢ ١١ - مفيد قمحة ، (محقق) مقدمة " فى (رسالة الغفران / لاهى العلاء المعرى - ٤٤٤٩ هـ . والنص
الكامل لرسالة ابن القارح . - بيروت ، دار الهلال ، ١٩٨٤ - ص ٢ ١٢)
- ٢ ١٢ - ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات : أسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية / ترجمة عبد
الوهاب أبو النور . - القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٦٦ ٣٨٥ ص
- ٢ ١٣ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصرى - ٧١١ هـ لسان العرب - بيروت . دار صادر ،

- ١٩٦٨ م - ٢٠ مج .
- ٢١٤ - الموسوى الحرسان . (محقق) . " مقدمته " فى (ذيل كشف الظنون : تعليقات وتقييدات / لأغا يزوك الطهران) . - فى (هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين / للبهانى . - استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥٥ . - مج ٢ ، الملحق عمود ٣ - ٤) .
- (يوجد الذيل لأغا يزوك الطهرانى بالمرجع السابق مج ٢ ، عمود ٧-١١٦) .
- ٢١٥ - ميلوز ، جاك . آفاق الاتصال ومناخلة فى العلوم والتكنولوجيا / ترجمة حشمت محمد على قاسم . - القاهرة ، المركز العربى للصحافة ، ١٩٧٩ . - ٣٥٦ ص .
- ٢١٦ - ناصر محمد السويديان ومحسن السيد العربى . مداخل المؤلفين والاعلام العرب . - الرياض ، جامعة الرياض ، ١٩٨٠ . - ٦٤٢ ص .
- ٢١٧ - ابن النديم . أبو الفرج محمد بن اسحاق - ٤٢٨ هـ . الفهرست / تحقيق جوستاف فلوجل . - ليبزج ، ١٨٧١ . - ٢ مج .
- ٢١٨ - هادى نهر . (محقق) . " مقدمته " فى (شرح اللوحة الهدية فى علم اللغة العربية / لابن هشام الانصارى - ٧٦١ هـ . - بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٧ . - ج ١ ، ص ١-٧) .
- ٢١٩ - الهذائى ، عبد الجبار - ٤١٥ هـ . - المنية والأمل / جمعة أحمد بن يحيى المرتضى ؛ تحقيق وتقديم عصام الدين محمد على . - الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ . - ١٩٦ ص .
- ٢٢٠ - هوارث ، ك . " امام " . - فى (دائرة المعارف الاسلامية ، طهران ، انتشارات جهان ، د.ت . - مج ٢ ، ص ٦١٢ - ٦١٤) .
- ٢٢١ - ياسين محمد السواس . (محقق) . " مقدمته " فى (المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على المعجم / تصنيف أبى البقاء العكبرى - ٦١٦ هـ . - مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٣ . - ج ١ ، ص ٥) .
- ٢٢٢ - يالتقايا ، محمد شرف الدين ؛ ترجمة كاتب جلى " (حاجى خليفة) ، فى (كشف الظنون ... / حاجى خليفة . - استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ . - ج ١ عمود ١٣ - ١٨) .
- ٢٢٣ - يالتقايا ، محمد شرف الدين . " تصديره " فى (كشف الظنون ... / حاجى خليفة . - استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ . - ج ١ عمود ٥ - ١٢) .
- ٢٢٤ - يوسف احمد المطوع . جهود علماء النحو فى القرن الثالث الهجرى . - الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٦ . - ٥٤٢ ص .
- ٢٢٥ - يوسف احمد المطوع . (محقق) . " مقدمته " فى (التوطئة / للشكرنبيى . - القاهرة ، د.ت ، ١٩٨١ . - ص ١١ - ١٦) .

ثانيا - المراجع الأجنبية

- 1- The ALA glossary of library and information science / ed. by Heartsill Young
.-Chicago, ALA, 1983.- 245p.
- 2 - The American Heritage Dictionary of English Language / ed. by William Morris.- Boston, Houghton Mifflin Co., 1980 .- 155p.
- 3 - Blum, Rudolf
Bibliographia : an inquiry into its definition and designations / transl. from the German by Mathilde V. Rovelstad.- Chicago, ALA., 1980.- 25lp.
- 4- Borgatta, Edgar F .
Sociometry.- in (International Encyclopedia of the Social Sciences / ed. by D.L. Sills .- New York, Macmillan, 1972 .- vol. 15, p. 53-56) .
- 5 - Bowers , Fredson
Established texts and definitive editions . in (Bowers, F. Essays in bibliography, text, and editing.- Charlottesville (USA) , The Univ. Press of Virginia, 1975.- p. 359-374)
- 6 - Busha, Charles H .
Library science research : the path to progress .- in (A library science research reader and bibliographic guide .- Littleton (Colorado) , Libraries Unlimited, 1981 .- p . 1-37) .
- 7 - Collins , Carmen
Read, reflect , write.- New Jersey , Printice - Hall , 1984 .- 92 p.
- 8 - Dodge, Bayard (ed)
The Fihrist of al-Nadim : a tenth century survey of Muslim culture .- N.Y.,

Columbia Univ . Pr., 1970 .- 2 vols .- Introduction p.p. xiii - xxxiv

9 - Garfield, Eugene

" Current comments " . in (Essays of an information scientist .- Philadelphia, ISI Press, 1983.- vol.5, p.p. 621 - 626) .

10 - Gaskel , Philip

A new introduction to bibliography .- Oxford, Oxford Univ. Press, 1972
.- 438 p .

11 - Gaskell, Philip

From writer to reader : studies in editorial method .- Oxford : The Clarendon Pr., 1978 .- 268p .

12 - Gotteschalk , H.L. & others

Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts, vol. 4 : Islamic - Arabic Manuscripts .- Zug , (Switzerland) , Inter Documentation Company , 1985 .- 428 p .

13 - Harrod , L.M.

Harrod's librarians' glossary of terms used in librarianship, documentation and the book crafts , and reference book.- 5th ed .- Hampshire, Gower , 1984 .- 86lp.

14 - Lindkvist , Kent

Approaches to textual analysis , in (Advances in content analysis / ed. by Karl Erik Rosengren .- London , Sage Publications , 1981) .- 23-41

15 - Magdi , Wahba

A dictionary of literary terms (English - French - Arabic) .- Beirut Librairie du Liban , 1974 .- 703p.

16 - Pedersen, Johannes

The Arabic book / transl . from the Danish by Geoffrev French .- Princeton, Prenceton Univ . Pr ., 1984 .- 175 p .

17 - Rosenthal , F .

Hashiya . in (The Encyclopaedia of Islam / ed . by B. Lewis & others
New ed .- Leiden , E.J. Brill, 1979.- vol. 3 , p. 268 - 269 .)

18 - Tansell, G .

Thomas Greg's theory of copy - text and the editing of Americon literature .
in (Tansell,G.T. selected studies in bibliography.- Charlottesville , The
Univ . Pr . of Verginia, 1979 .- p. 245 - 303 .)

19 - Tinker , M.A.

"Reading " . in (Encyclopaedia Britannica .- Chicago, Benton , 1972 , vol
. 19 , p . 9c - 10) .

20 - Wilson , Patrick

Two Kinds of power : an essay on bibliographical control .- Berkeley ,
Univ . of California Press, 1968 .- 155 p .

فهرس المحتويات

الصفحة

٥	المقدمة
٩	الباب الأول - المداخل والتعريفات
١١	الفصل الأول - موضوع البحث ومجاله
١١	المبحث الأول - موضوع البحث : التأليف النصي المحورى
١١	- التأليف الابداعى
١١	- التأليف الوثائقى :
١٢	• الاستشهادى
١٢	• النصي المحورى
١٤	المبحث الثانى - أسباب وظروف اختيار البحث
١٦	لماذا دراسة علاقات التأليف النصي
١٧	مصطلحات لوصف مسئولية التأليف
١٨	المبحث الثالث - الدراسات السابقة فى الموضوع
٢٥	الفصل الثانى - المنهج والعينة
٢٦	المبحث الأول - منهج البحث
٣١	المبحث الثانى - عينة البحث
٣١	- المسح الجغرافى
٣١	- اطار العينة
٣٥	- قياسات المعاينة العشوائية المنتظمة
٣٦	- تفرع البيانات من مواضع العينة
٣٧	- جدول التفرغ الأولى
٣٨	- جدول التفرغ التفصيلى
٣٩	- العينة العمدية
٤٠	- الجوانب المكملة للعينات
٤٠	• استشارة المتخصصين
٤٠	• عطاء الصدفة
٤١	الفصل الثالث - الاطار النظرى والتعريفات
	المبحث الاول - الجغرافيا التكوينية : الاطار النظرى
٤٢	المقترح لدراسة علاقات التأليف
٤٧	أولا - الجغرافيا (مخطط علاقات التأليف)
٤٨	- صياغة مصطلح الجغرافيا
٥٠	- وظائف الجغرافيا

الصفحة

- ٥٢ - الجذور التاريخية للبيولوجرام
- ٥٢ أولا - مجال البيولوجرافيا
- ٥٤ ثانيا - مجال تحقيق النصوص
- ٥٦ ثالثا - مجال دراسة المصادر
- ٥٩ - آفاق استخدام البيولوجرام
- ٥٩ البيولوجرام الجزئي
- ٥٩ البيولوجرام الشامل
- ٦٣ - اشكال البيولوجرام
- ٦٣ أولا - البيولوجرام الخطي
- ٦٣ ثانيا - البيولوجرام المتجمع
- ٦٤ ثالثا - البيولوجرام الاشعاعي
- ٦٤ رابعا - البيولوجرام التشجيرى :
- (١) البسيط (٢) المركب (٣) الجذرى
- ٦٥ (ذو الاتجاهين)
- ٦٦ خامسا - بيولوجرام التفارح المتعدد
- ٦٦ سادسا - البيولوجرام المغلق
- ٦٧ سابعا - البيولوجرام المركب
- ٦٧ - المصطلحات المستخدمة فى البيولوجرام
- ٦٧ علاقة التفارح
- ٦٨ رتب التفارح
- ٦٩ - انواع التفارح
- ٦٩ المتجانس
- ٦٩ المختلط
- ٧٠ - نماذج عامة للبيولوجرام
- ٧٨ - ثانيا - البيولوجرونوجرام
- ٨٠ - المبحث الثالث - النص : مفهومه وخصائصه
- ٨٠ أولا - المفهوم البنىوى للنص
- ٨١ ثانيا - الخصائص الاتصالية للنص
- ٨٣ ثالثا - الخصائص الاجتماعية والثقافية للنص
- ٨٥ رابعا - خصائص مؤلف النص
- ٨٦ خاصسا - علاقة النص بطبيعة الموضوع
- ٨٧ سادسا - استمرارية النصوص (النصوص فى مواجهة الزمن)

الصفحة

* توضيح لاستخدام كلمتي " النص " ، " والنص الاصلى " فى هذا الكتاب .

٩١ الباب الثانى - علاقات التأليف النصى : تصنيفها وخصائصها التأليفية
والوظيفية : (من خلال استقراء عينة الكتب) .

٩٣ الفصل الرابع - الأشكال المختلفة للنص

٩٤ - العرصة

٩٧ - الإبرازة

٩٧ - النسخة

٩٨ - انواع الابرازات والعرضات والنسخ فى عصر المخطوط

٩٨ . ابرازات ظهرت بمعرفة المؤلف

١٠٠ . ابرازات ظهرت فى غياب المؤلف

١٠٢ - الهيئات

١٠٣ الفصل الخامس - التأليف التمهيدى للنص : مقدمات العلوم

١٠٤ ومقدمات الكتب

١٠٤ . أولا - تعريف المقدمة

١٠٥ . ثانيا - مقدمات العلوم

١٠٧ . ثالثا - مقدمات الكتب

١١٠ - المقدمات المتصلة بالنص

١١٤ - المقدمات المنفصلة عن النص

١١٦ كرونوجرام المقدمات والمداخل

١١٧ بيليوجرام المقدمات والمداخل

١٢٥ الفصل السادس - تشغيل النص

١٢٧ المبحث الاول - تلخيص النص

١٣٢ أبعاد الجهد العلمى فى صناعة التلخيص

١٣٣ . أولا - تركيب وتداخل الجهود العلمية فى التلخيص

١٣٥ . ثانيا - تحليل عناصر الجهد العلمى فى التلخيص

١٣٨ - تداخل التلخيص مع اشكال اخرى من التأليف

١٤٢ - النصوص الملائمة وغير الملائمة للتلخيص

١٤٣ - نسبة التلخيص الى المؤلفين

١٤٤ - العلاقات الرعاية للمختصرات

١٤٥ - مدى اهتمام المؤلفين بالتلخيص

١٤٧ - ملاحظات حول وظائف التلخيص فى التأليف العربى

الصفحة

١٥٢	- بيلوجرام التلخيص
١٥٥	المبحث الثاني - تهذيب النص
١٥٦	- طبيعة الجهد العلمي في عملية التهذيب
١٦١	- بيلوجرام التهذيب
١٦١	. أولا - انواع العلاقات
١٦١	- التفارغ المختلط
١٦٢	- التفارغ المتجانس
	- ثانيا - بيلوجرام تفصيلي لأحد كتب
١٦٢	التهذيب وتوابعه
١٦٤	المبحث الثالث - اعادة ترتيب النص
١٦٥	. أولا - مَعْجَمَةُ النص ، أو "أَلْفَبَّة" النص
١٦٦	. ثانيا - تبسيط مَعْجَمَةِ النص
١٦٧	. ثالثا - تَرْمِيزُ النص
١٦٨	. رابعا - تصنيف النص ، ومَوْسَعَةُ النص
١٦٩	. خامسا - جَدْوَلَةُ النص
١٦٩	. سادسا - مَوْسَعَةُ النصوص
١٧٠	- بيلوجرام ترتيب النصوص
١٧١	المبحث الرابع - الاختيار والمجانسة
١٧١	. أولا - الاختيار والمختارات
١٧١	- البعد الرعائي للاختيار
١٧٢	- البعد التحليلي للاختيار
١٧٢	- العلاقة بين الاختيار والتلخيص
١٧٣	- اسس ومعايير الاختيار
١٧٥	. ثانيا - المجانسة
١٧٦	- نماذج لتجنيسات قديمة
١٧٧	- نماذج لتجنيسات حديثة
١٧٨	المبحث الخامس - تدريج النص
١٨١	- أنواع التدريج
١٨١	. أولا - التدريج المنتظم
١٨٢	١- الثنائي
١٨٣	٢- الثلاثي المنتظم
١٨٣	٣- الرباعي المنتظم

الصفحة

١٨٤	ثانيا - التدريج الناقوسى
١٨٥	ثالثا - التدريج المقطوع
١٨٥	رابعا - التدريج الافتراضى
١٨٧	الفصل السابع - تحويل النص
١٨٨	المبحث الأول - نظم أو ترْجيزُ النص
١٨٩	- الجذور التاريخية للمنظومات العربية
١٨٩	- وظيفة المنظومات العلمية
١٩٢	- بليوجرام المنظومات
١٩٢ نظم نص منشور
١٩٣ الاختصار المنظم لنص منظوم
١٩٣	المبحث الثانى - اشكال أخرى من التحويل
١٩٣ أولا - ترجمة النص
١٩٤ ثانيا - الترجمة الأدبية الموازية
١٩٤ ثالثا - تَبْيِىء النص (تكييفه مع بيئته معينة)
١٩٥ رابعا - التحويل الوجدانى للنص
١٩٦ خامسا - تَقْصِىح النص
١٩٦ سادسا - ازدواج النص
١٩٦ سابعا - التحويل التعليمى والإتقراى للنص
١٩٧	الفصل الثامن - مصاحبة النص
١٩٨	المبحث الأول - شرح النص وتفسيره
١٩٩ الشرح والتفسير : الحاجة والوظيفة
٢٠١ الاسباب الداعية الى تفسير نص معين
٢٠٤ الاساليب والمعالجات المختلفة فى شرح النص
٢٠٦ طبيعة الجهد العلمى فى التفسير والشرح
٢١١ اشكال الاشتغال بالشروح
٢١١ مجالات الشرح والتفسير
٢١٢ طرق الربط بين القول الشارح والنص المشروح
٢١٤ بليوجرام الشروح
٢١٤ أولا - البليوجرام الاشعاعى للشروح
٢١٦ ثانيا - علاقة التوليد والتدريج فى الشروح
٢١٦ ثالثا - مستويات التدريج فى الشروح
٢١٨	- علاقة الشروح بأنواع التأليف التابع

الصفحة

٢١٨	١- شرح التلخيص
٢١٩	٢- تلخيص الشرح ، وسط الشرح
٢١٩	٣- شرح الشرح
٢٢٠	٤- شرح جزء من النص
٢٢٠	المبحث الثاني - تحشية النص
٢٢٤	- وظائف الحواشي
٢٢٦	- المصطلحات الأخرى المرادفة للحاشية
٢٢٨	- بليوجرام الحواشي
٢٢٩	المبحث الثالث - التخريج والتخرجات
٢٢٩	. أولا - فى مجال الحديث
٢٣٠	. ثانيا - فى مجال الأدب
٢٣١	الفصل التاسع - التأليف المرتبط بالنص
٢٣٢	المبحث الأول - الاستدراك على النص
٢٣٤	طبيعة الجهد العلمى فى الاستدراك
٢٣٧	المبحث الثانى - التذييل على النص
٢٣٧	- تمييز التذييل عن أنواع أخرى من التأليف التكميلى
٢٣٧	. أولا - التذييل الكامل (أو التكملة خارج النص)
٢٤٠	. ثانيا - الاستدراك وتداخله مع التذييل
٢٤٠	. ثالثا - التذييل المتداخل
٢٤١	. رابعا - التذييل التركيمى
٢٤١	. خامسا - اشباه الذبول
٢٤١	. سادسا - الحلقات
٢٤٤	. سابعا - الكتاب المتئم
٢٤٥	. ثامنا - إكمال التأليف
٢٤٥	- أبعاد التذييل
٢٤٩	- تقييم ظاهرة الذبول
٢٤٩	- الوجه الاخلاقى والمعلوماتى للظاهرة
٢٥١-٢٦٠	- بليوجرام التذييل - تذييل المؤلف على بعض كتبه
	تذييل المؤلف على اكثر من كتاب من كتبه - تذييل العائلة (أو التأليف
	بالموارثة) - تذييل مؤلف على مؤلف - تذييل مؤلف أجنبى على مؤلف
	عربى - تكملة مؤلف عربى لكتاب أجنبى - تذييل مؤلف على عدة
	مؤلفين - تذييل مؤلف أجنبى على عدة مؤلفين عرب - ادماج الذبول

الصلحة

- والأصول - اختصار الذبول - شرح الذبول - الانتقاء من الذبول - تفارح الذبول
على الذبول - تكرار الذبول على نص واحد .
- ٢٦٠ المبحث الثالث - البناء على النص
- ٢٦٧ - طبيعة الجهد العلمى فى البناء على النص
- ٢٦٨ المبحث الرابع - إدماج النصوص
- ٢٦٩ - المهررات العلمية لادماج النصوص
- ٢٦٩ - اشكال الادماج
- ٢٧٤ - الآفاق المعاصرة لادماج النصوص
- ٢٧٥ - بيليوجرام ادماج النصوص
- ٢٧٧ المبحث الخامس - ردود النص
- - اتجاهات وعلاقات الردود بالنص الاصلى
- ٢٨١ المبحر
- ٢٨٧ - ملاحظات على عتوة كتب الردود
- ٢٨٨ - بيليوجرام الردود
- ٢٩٠ أولا - البيليوجرام الاشعاعى للردود
- * معركة المثل السائر لابن الاثير ، معركة " فى الشعر الجاهلى "
- ٢٩٠ لطف حسين
- ٢٩٦ ثانيا - البيليوجرام الخطى للردود
- * معركة كتاب السير / لأبى حنيفة ، معركة خريف الغضب /
- لمحمد حسنين هيكل . بيليوجرام قبل السقوط / لفرج
- ٢٩٦ على فوده
- ٢٩٨ ثالثا - البيليوجرام المغلق للردود
- * معركة تهافت الفلاسفة والمحاكمة ، معركة الطب الروحاني / للرازى ،
- ٢٩٩ معركة المحصول / للنسفى
- ٣٠١ المبحث السادس - مسائل النص وتطبيقاته
- ٣٠١ أولا - كتب المسائل
- * المطارحة ، المعانيات ، الأحاجي
- والأغلوطات ، القروق .
- ٣٠٤ ثانيا - التطبيقات
- ٣٠٦ المبحث السابع - مفاتيح النص
- ٣٠٧ - الفرق بين مفاتيح النص والترتيب المرجعى للنص
- ٣٠٧ - الأهمية العلمية لمفاتيح النصوص

الصفحة

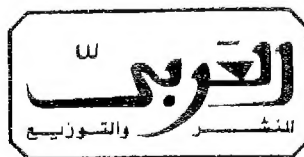
٣٠٨	- حول مصطلح كشاف وفهرس
٣٠٩	- مفاتيح النصوص في التأليف العربي القديم
٣٠٩	* أولا - كتب الاطراف
٣١٣	* ثانيا : كشافات النهايات (كشافات القوافي)
٣١٣	* ثالثا - الكشافات التحليلية لمحتوى النص
٣٢٠	- الجمع بين الاطراف والكشافات التحليلية
٣٢٠	- جهود المستشرقين في كشف النصوص العربية
٣٢٢	- جهود العرب المعاصرين في كشف النصوص العربية
٣٢٣	- تقسيم مفاتيح النصوص حسب السعة
٣٢٤	- بليوجرام المفاتيح
٣٢٤	المبحث الثامن - استخراج النص
٣٢٥	- منهج استخراج النصوص بين القديم والحديث
٣٢٨	- الفرق بين استخراج النص ، وتحقيق النص
٣٣١	الفصل العاشر - التأليف المستخدم النص
٣٣٢	المبحث الاول - التوليد من النص
٣٣٥	المبحث الثاني - احتواء النص
٣٣٧	- نسبة تأليف الحوايات الى المؤلفين
٣٤١	- مصطلحات الاقتباس والاحتواء
٣٤١	- نماذج لاحتواء النصوص
٣٤١	٠ أولا - النقل الكامل أو شبه الكامل للنص
٣٤٣	٠ ثانيا - النقل الجزئي (السُلخ من النص)
٣٤٥	٠ ثالثا - نقل النص بعد تلخيصه
٣٤٥	- التنقيب عن النصوص المتضمنة
٣٤٦	- المقايسة الجغرافية
٣٤٦	١ - المقايسة النصية
٣٤٦	٢ - المقايسة الأدبية
٣٤٦	٣ - المقايسة المرجعية
٣٤٧	المبحث الثالث - نمذجة النص (تشغيل النموذج)
٣٤٩	أولا - مجال النمذجة أو المحاكاة أو التأليف على مثال
٣٤٩	٠ نمذجة اسلوب الخطاب أو الشكل الأدبي لنص سابق
٣٥٠	٢ - نمذجة الفكرة أو العلاقة المرجعية
٣٥٣	٣ - نمذجة الترتيب أو التنظيم المرجعي :

الصفحة

	• الترتيب الزمني ، الهجائي ، المصنف .
٣٥٦	٤ - مماثلة اطار التغطية لنص سابق
٣٥٧	تسلسل النموذج
	- نماذج السلاسل : سلسلة كتب الحساسة ،
٣٥٩	كتب المعاني ، الترايخ المحلية ، كتب المخطوط ، الدراسات النقدية
٣٦٣	• ثانيا - مخالفة النموذج (النسخة العكسية) .
٣٦٣	* مقابلة النموذج أوليها مقاربة ومعكوسة (نموذج المحكم) (المخصص)
٣٦٥	الباب الثالث - النتائج والملاحظات العامة
٣٦٧	الفصل الحادي عشر - ديكل تصنيف علاقات التأليف النصي
٣٦٩	- جدول التصنيف
٣٧٩	الفصل الثاني عشر - ملاحظات عامة حول التأليف النصي
٣٨٠	• أولا - المحورية والتمركز
٣٨١	١ - النزعة الى التاصيل
٣٨١	٢ - سيطرة كُتب الإحاطة والتسام والكتب الأمهات
٣٨٤	٣ - طبيعة النظام المعرفي العربي الاسلامي
٣٨٨	٤ - استثمار النص
٣٨٨	• ثانيا - الاستخدام المتكامل للنصوص
٣٩٠	• ثالثا - الاستجابة والملاءمة
٣٩٥	• رابعا - حدود التكرار والإبداع في التأليف النصي
٣٩٩	• خامسا - تقاليد التأليف
٤٠٢	• سادسا - تكامل التأليف النصي وأصول الصنعة
٤٠٧	• سابعا - الخصائص التراكمية للعلم والنصوص
٤٠٩	• ثامنا - خدمة النصوص وتطويرها
٤١٠	• تاسعا - مصنفات علاقات التأليف النصي
٤١٥	• عاشرا - النموذج الاتصالي للتأليف النصي
٤١٩	قائمة المراجع - أولا - المراجع العربية
٤٣٥	ثانيا - المراجع الأجنبية
	الكشافات (indexes)
	- كشاف بالمفردات العربية
	- كشاف بالمفردات الأجنبية

رقم الإيداع ٩٢/٨٩٧٠

ISBN - 977-5040-4297-8



٦٠ شارع القصر العيني أمام روز اليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ب ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦